تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور/ عبد السند حسن يمامة

الجزء الثالث عشر

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

ت : ٣٢٥١٠٢٧

مطبعـة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

[٢/٦٩ظ] بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ السورةِ التي يُذكرُ فيها يوسفُ ﷺ

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿الٓر تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمةُ اللهِ عليه : قد ذكَرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿الٓر تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [١] ، والقولَ الذي نختارُه في تأويلِ ذلك فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه هلهنا [٢] .

وأما قولُه : ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا في تأويلِه ؛**

فقال بعضُهم : معناه : تلك آياتُ الكتابِ [٣] المُبين ؛ بيَّن [٣] حلالَه وحرامَه ، ورُشْدَه وهُدَاه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونيُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ سَلَمةَ الفِلَسطينيُّ ، قال : أخبرَني عبدُ الوهابِ بنُ مجاهدٍ ، عن أبيه في قولِ اللهِ تعالى : ﴿الٓر تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ قال : بَيَّن [٤] حلالَه وحرامَه [٥] .

---

(١) بعده في م : « المبين » .

(٢) تقدم في ١٢/ ١٠٥، ١٠٦.

(٣ - ٣) زيادة من : م .

(٤) في ف : يبين .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣ إلى المصنف .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ : إى واللَّهِ ، لمبينٌ بركتَه[١] ، هُدَاه ورُشْدَه[٢] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ . قال بيَّنَ اللَّهُ رُشْدَه وهُدَاه[٣] .

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا الوليدُ بنُ سَلَمةَ ، قال : ثنى ثورُ بنُ يزيدَ ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ ، عن معاذٍ أنه قال فى قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ . قال : بيَّن الحروفَ التى سقَطت عن ألسنِ الأعاجمِ ، وهى ستةُ أحرفٍ[٤] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : معناه : هذه آياتُ الكتابِ المبينِ ، لمَن تَلَاه ، وتَدَبَّرَ ما فيه ، مِن حلالِه وحرامِه ونهيِه ، وسائرِ ما حَواه مِن صنوفِ معانيه ؛ لأن اللَّهَ ، جل ثناؤُه ، أخبَر أنه مبينٌ ، ولم يخصَّ إبانتَه[٥] عن بعضِ ما فيه دونَ جميعِه ، فذلك على جميعِه ، إذ كان جميعُه مبينًا عما فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنا أنزَلنا هذا الكتابَ المبينَ قرآنًا عربيًّا على العربِ ؛ لأن لسانَهم وكلامَهم عربىٌّ ، فأنْزلنا هذا الكتابَ بلسانِهم ، ليَعْقِلوه ويَفْقَهوا منه ، وذلك

---

(١) فى م : « تركيبه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٠٩٩، ٨/٢٧٤٨ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٧.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣ إلى المصنف .

(٥) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « آياته » .

قولُه عز وجل : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ الْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ . ١٥٠/١٢

يقولُ جل ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ ﴾ ، يا محمدُ ، ﴿ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ ، بوَحْيِنا إليك هذا القرآنَ ، فنُخْبِرُك فيه عن الأخبارِ الماضيةِ ، وأنباءِ الأممِ السالفةِ ، والكُتُبِ التى أنزَلناها فى العصورِ الخاليةِ ، ﴿ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ الْغَٰفِلِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن كنتَ يا محمدُ ، مِن قبلِ أن نوحيَه إليك ، ﴿ لَمِنَ الْغَٰفِلِينَ ﴾ عن ذلك لا تعلمُه ولا شيئًا منه ، كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ ، مِن الكتبِ الماضيةِ ، وأمورِ اللَّهِ السالفةِ فى الأممِ ، ﴿ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ الْغَٰفِلِينَ ﴾[1] .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، لمسألةِ أصحابِه إياه أن يقصَّ عليهم .

ذكرُ [2]الروايةِ بذلك[2]

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِىُّ ، قال : ثنا حَكَّامٌ الرازىُّ ، عن أيوبَ ، عن عمرٍو المُلائىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، لو قصصتَ علينا ؟ قال : فنزَلت ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٠٠ (١١٣٢٦) من طريق سعيد به .

(٢ - ٢) فى ص : « من قال الرواية بذلك » ، وفى ت ٢: « من قال ذلك » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٩٥ عن المصنف .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أيوبَ بنِ سيّارٍ أبي عبدِ الرحمنِ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، قال : قالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، فذكَر مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن المسعوديِّ ، عن عونِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : مَلَّ أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مَلَّةً ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، حَدِّثنا . فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾ [الزمر: ٢٣] ، ثم مَلُّوا مَلَّةً أخرى ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ حدِّثْنا فوقَ الحديثِ ، و(١) دونَ القرآنِ . يعنون القصصَ(١) ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ الْكِتَٰبِ الْمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ الْغَٰفِلِينَ ۝٣ ﴾ . فأرادوا الحديثَ ، فدلَّهم على أحسنِ الحديثِ ، وأرادوا القصصَ ، فدلَّهم على أحسنِ القصصِ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعيدٍ العطارُ ، [٢/٧٠و] قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : أخبرَنا خَلّادٌ الصَّفَّارُ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، (٣) عن عمرِو بنِ مرةَ(٣) ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن سعدٍ ، قال : أُنزِل على النبيِّ ﷺ القرآنُ . قال : فتَلاه عليهم زمانًا ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، لو قَصَصْتَ علينا ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ الْكِتَٰبِ الْمُبِينِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ الآية . قال : ثم تَلاه عليهم زمانًا ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ لو حدَّثْتَنا ؟ فأنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا ﴾ .

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « دون القصص . يعنون القصص » . وفي الحلية : « دون القصص قال وكيع : يعنون القرآن » . وينظر فضائل القرآن ، وجامع بيان العلم وفضله .

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٤٨/٤ من طريق وكيع به ، وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٢ من طريق المسعودي به . وينظر جامع بيان العلم وفضله (١٩١٤) .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٣٢.

قال خَلَّادٌ : (١) وزاد فيه رجلٌ (١) / آخرُ : قالوا : يا رسولَ اللَّهِ لو (٢) ....؟ - قال ١٥١/١٢ أبو يحيى : ذَهَبَت مِن كتابى كلمةٌ - فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ (٣) [الحديد : ١٦] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإن كنتَ ، يا محمدُ (٤) ، لمِن الغافِلين عن نبأ يوسفَ بنِ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ ، إذ قال لأبيه يعقوبَ بنِ إسحاقَ : ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ . يقولُ : إنى رأيتُ فى مَنامى أحدَ عشرَ كوكبًا .

وقيل : إن رؤيا الأنبياءِ كانت وحيًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ

(١ - ١) فى م : « زادوا فيه رجلا » .

(٢) فى النسخ : « أو » . وواضح أنه تصحيف . وهذه النقاط التى بعدها إشارة إلى مكان الكلمة التى قال أبو يحيى محمد بن سعيد العطار أنها ذاهبة من كتابه ، وهذه الكلمة - كما فى المطالب وعند ابن حبان وأبى يعلى - هى : « ذكرتنا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩٩/٧ (١١٣٢٣) من طريق محمد بن سعيد العطار به ، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب (٤٠١٣)) - ومن طريقه ابن حبان (٦٢٠٩) ، والحاكم ٣٤٥/٢، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٠٣، وابن مردويه - كما فى المطالب (٤٠١٤) - وأبو يعلى (٧٤٠) ، والبزار (١١٥٢، ١١٥٣) من طريق عمرو بن محمد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) بعده فى س : « من قبله » .

وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ . قال : كانت رؤيا الأنبياءِ وحيًا[1] .

وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سفيانَ ، عن سِماكٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ . قال : كانت الرؤيا فيهم وحيًا .

وذُكِرَ أن الأحدَ العشَرَ الكوكبَ التي رآها في منامِه ساجدةً مع الشمسِ والقمرِ ، ما حدَّثني عليُّ بنُ سعيدٍ الكنديُّ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ ظُهَيرٍ ، عن السديِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ ، عن جابرٍ ، قال : أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ مِن يهودَ يقالُ له : بستانةُ اليهوديُّ ، فقال له : يا محمدُ ، أخبِرْني عن الكواكبِ التي رآها يوسفُ ساجدةً له ، ما أسماؤُها ؟ قال : فسَكَت رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلم يُجِبْه بشيءٍ ، ونَزَل عليه جبريلُ ، وأخبَره بأسمائِها ، قال : فبَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ إليه ، فقال : « هَلْ أنْتَ مؤمنٌ إن أخبَرْتُك بأسمائِها ؟ » قال : نعم . فقال : « حرثانُ[2] ، والطارقُ ، والذيالُ ، وذو الكنفانِ[3] وقابسٌ ، ووثابٌ[4] وعمودان ، والفيلقُ[5] ، والمصبحُ ، والصروحُ[6] ، وذو الفرعِ ، والضياءُ ، والنُّورُ[7] » . فقال اليهوديُّ : واللَّهِ

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٤٦٣) ، وابن أبي حاتم ٢١٠١/٧ (١١٣٢٨) من طريق أبي أحمد به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٣١، والطبراني (١٢٣٠٢) من طريق سفيان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « جربان » . ووقع اختلاف كبير في بعض أسماء هذه الكواكب فيما رجعنا إليه من مصادر ، وأثبتنا ما تواترت عليه نسخنا .

(٣) في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « الكتفين » . وفي غالب مصادر التخريج : « الكنفات » . وورد في بعضها : « الكفقان » و « الكتفان » . وينظر المستدرك ٤/ ٣٩٦.

(٤) في ص ، س : « وبان » ، وفي ت ١، ف : « وبان » ، وفي ت ٢: « ويان » .

(٥) في م : « الفليق » . وأما مصادر التخريج فبعضها فيه : « الفيلق » ، وبعضها فيه : « الفليق » .

(٦) في م ، والدلائل : « الضروح » .

(٧) بعده عند العقيلي : « يعني أباه وأمه » . يريد الضياء والنور ؛ الشمس والقمر .

إنها لأسماؤها[١] .

وقولُه : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴾ . يقولُ : والشمسَ والقمرَ رأيتُهم فى منامى سجودًا .

وقال : ﴿ سَٰجِدِينَ ﴾ . والكواكبُ والشمسُ والقمرُ ، إنما يُخْبَرُ عنها بـ « فاعلةٍ » و « فاعلاتٍ » لا بالواوِ والنونِ ؛ إنما هى[٢] علامةُ جمعِ أسماءِ ذكورِ بنى آدمَ ، أو الجنِّ أو الملائكةِ . وإنما قيل ذلك كذلك ؛ لأن السجودَ مِن أفعالِ مَن يُجمعُ أسماءُ ذكورِهم بالياءِ والنونِ ، أو الواوِ والنونِ ، فأخرَج جمعَ أسمائِها مخرجَ جمعِ أسماءِ مَن يفعلُ ذلك ، كما قيل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ ﴾ [النمل : ١٨] .

وقال : ﴿ رَأَيْتُهُمْ ﴾ . وقد قيل : ﴿ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ . فكَرَّر الفعلَ ، وذلك على لغةِ مَن قال : كَلَّمتُ أخاك كَلَّمتُه . توكيدًا للفعلِ بالتكريرِ .

وقد قيل : إن الكواكبَ الأحدَ عشَرَ كانت إخوتَه ، والشمسَ والقمرَ أبويه .

---

(١) أخرجه البزار (٢٢٢٠ - كشف) من طريق على بن سعيد به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١١١ - تفسير) - ومن طريقه العقيلى ١/ ٢٥٩، والبيهقى فى الدلائل ٦/ ٢٧٧، وابن الجوزى فى الموضوعات ١/ ١٤٥، ١٤٦، وأبو يعلى (كما فى المطالب ٥٩٨/٨) ، وابن حبان فى المجروحين ١/ ٢٥٠، ٢٥١ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠١/٧ (١١٣٣٢) من طريق الحكم بن ظهير به . والحكم متروك ، وقد تفرد بهذا الحديث ، وأما رواية الحاكم لهذا الحديث ٣٩٦/٤ من طريق عمرو بن حماد عن أسباط عن السدى ، فينظر تعليق العلامة المعلمى على الفوائد المجموعة ص ٤٦٤.

وقد أخرجه السهمى فى تاريخ جرجان ص ٢٠٢، ٢٥٧ من طريق إبراهيم بن الحكم بن ظهير عن السدى به . وليس بشىء أيضا ، فإبراهيم كذاب .

(٢) أى الواو والنون .

١٥٢/١٢

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ : إخوتَه أحدَ عشَرَ كوكبًا ، ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ ، يعنى بذلك أبويه[(١)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ الآية . قال : رأى أبويه[(٢)] وإخوتَه سجودًا له . فإذا قيل له : عمن ؟ قال : إن كان حقًّا ، فإن ابنَ عباسٍ فسَّره[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ . قال : الكواكبُ إخوتُه ، والشمسُ والقمرُ أبواه[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ : إخوتَه ، والشَّمسُ أمُّه ، والقمرُ أبوه[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : قال سفيانُ : كان أبويه وإخوتَه[(٦)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٩٨.

(٢) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « أبواه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤ إلى المصنف .

(٤) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « أبويه » . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤ إلى أبى الشيخ .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٢١٣.

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٩٨. وهو فى تفسير سفيان ص ١٣٧ عقب قول مجاهد : أبوه وإخوته وخالته . قال سفيان : وكان غيره يقول : أبوه وإخوته وخالته .

سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ فى[(1)] قولِه : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ : هم إخوةُ يوسفَ ، ﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾ : هما أبواه[(2)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ الآية . قال : أبواه وإخوتُه . قال : فبغاه[(3)] إخوتُه ، وكانوا أنبياءَ . فقالوا : ما رَضِىَ أن يَسجُدَ له إخوتُه حتى سَجَد له أبواه ، حينَ بَلَغَهم[(4)] .

ورُوِىَ عن ابنِ عباسٍ أنه قال : الكواكبُ إخوتُه ، والشمسُ والقمرُ أبوه وخالتُه ، مِن وجهٍ غيرِ محمودٍ ، فكرِهتُ ذكرَه .

[٧٠/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ ﴾ .**

يقولُ جلّ ذكرُه : ﴿ قَالَ ﴾ يعقوبُ لابنِه يوسفَ : ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ ﴾ هذه ﴿ عَلَى إِخْوَتِكَ ﴾ فيَحسُدوك ﴿ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ . يقولُ : فيَبْغوك[(5)] الغوائلَ ، ويُناصِبوك[(6)] العداوةَ ، ويُطِيعوا فيك الشيطانَ ، ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : إن الشيطانَ لآدمَ وبَنِيه عدوٌّ ، قد أبان لهم عداوتَه وأظهرَها . يقولُ : فاحذرِ الشيطانَ أن يُغْرِىَ إخوتَك بك ، بالحسدِ منهم لك ، إن أنت قَصَصتَ عليهم رؤياك . وإنما قال يعقوبُ ذلك له[(7)] ؛ لأنه قد كان تبيَّن مِن

---

(١) ليست فى م ، ت٢ ، ص ، س ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٩٨.

(٣) فى ص : « سعاه » ، وفى س ، م : « فنعاه » . وبدون نقط فى ت ١، ف . وينظر مصدر التخريج .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٠١ (١١٣٣٠) من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٥) فى ت ١، ت ٢: « فيبغون » .

(٦) فى ت ١، ت ٢: « يناصبون » .

(٧) سقط من : م .

إخوتِه له قبلَ ذلك حسدًا[(١)] .

١٥٣/١٢ /كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزِيُّ ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، قال : نزَل يعقوبُ الشامَ ، فكان همُّه يوسفَ وأخاه[(٢)] ، فحسَدَه إخوتُه لمَّا رَأَوا حبَّ أبيه له ، ورأى يوسفُ في المنامِ كأن أحدَ عشَرَ كوكبًا والشمسَ والقمرَ رآهم[(٣)] له ساجدين ، فحدَّث أباه بها ، فقال : ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ﴾ الآية[(٤)] .

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ دخولِ « اللامِ » في قولِه : ﴿ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ﴾ .

فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : معناه : فيتَّخِذوا لك كيدًا ، وليست مثل ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [يوسف : ٤٣] ، تلك أراد[(٥)] أن يوصَلَ الفعلُ إليها باللامِ ، كما يوصلُ بالباءِ[(٦)] ، كما تقولُ : قَدَّمتُ له طعامًا . تريدُ : قَدَّمتُ إليه . وقال : ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ [يوسف : ٤٨] . ومثلُه قولُه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ﴾ [يونس : ٣٥] . قال : وإن شئتَ كان ﴿ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ﴾ في معنى : فيَكِيدوك[(٧)] ، وتجعَلُ « اللامَ » مثلَ ﴿ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٤] . وقد قال :

---

(١) في م : « حسده » .

(٢) في ت ١ : « أخواه » .

(٣) في ت ٢ : « رأيتهم لى » ، وفى س : « يراهم » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٢١ عن الحسين بن عمرو بن محمد العنقزى عن أبيه به ، وأخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ٢١٠٢/٧ (١١٣٣٣) من طريق أسباط به ، كلاهما ضمن أثر طويل .

(٥) في ص ، م : « أرادوا » .

(٦) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بالياء » .

(٧) في ت ١ ، ت ٢ : « فيكيدون » .

﴿ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ . إنما هو بمكان : ربَّهم يَرْهَبون .

وقال بعضُهم : أدخلت « اللامُ » في ذلك ، كما تدخلُ في قولِهم : حَمِدتُ لك ، وحَمِدتُك وشَكَرتُ لك ، وشَكَرتُك . وقال : هذه « لامٌ » جلبها[1] الفعلُ ، فكذلك قولُه : ﴿ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ تقولُ : فيَكِيدوك ، ويَكيدوا لك ، فيَقْصِدوك ، ويَقْصِدوا لك . قال : وكيدًا توكيدٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ يعقوبَ لابنِه يوسفَ ، لمَّا قصَّ عليه رؤياه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾ : وهكذا يَجْتَبِيك ربُّك . يقولُ : كما أراك ربُّك الكواكبَ والشمسَ والقمرَ لك سجودًا ، فكذلك يَصْطَفِيك ربُّك ، كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو العَنْقَزِيُّ ، عن أبي بكرٍ الهُذَليِّ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾ . قال : يَصْطَفِيك .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ : فاجْتَباه واصْطَفاه وعَلَّمه مِن عِبَرِ الأحاديثِ ، وهو تأويلُ الأحاديثِ[2] .

وقولُه : ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ . يقولُ : ويُعَلِّمُك ربُّك مِن علمِ ما يَئولُ إليه أحاديثُ الناسِ ، عما يَرَونه في منامِهم ، وذلك تعبيرُ الرؤيا .

---

(١) في النسخ : « عليها » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠٣/٧ (١١٣٣٧) من طريق سعيد به نحوه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ . قال : عبارةُ الرؤيا[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ / ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ . قال : تأويلُ الكلامِ ؛ العلمُ والحُكْمُ[(٢)] ، وكان يوسفُ أعبرَ الناسِ . وقرأ : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [يوسف : ٢٢][(٣)] .

١٥٤/١٢

وقولُه : ﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ ﴾ : باجْتبائِه إياك واختيارِه وتعليمِه إياك تأويلَ الأحاديثِ ، ﴿ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . يقولُ : وعلى أهلِ دينِ يعقوبَ وملتِه ، مِن ذريتِه وغيرِهم ، ﴿ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ﴾ باتخاذِه هذا خليلًا وتَنْجيتِه مِن النارِ ، وفديتِه هذا بذِبحٍ عظيمٍ .

كالذى حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : أخبرَنا أبو إسحاقَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ﴾ . قال : فنعمتُه على إبراهيمَ أن نجَّاه مِن النارِ ، وعلى إسحاقَ أن نجَّاه مِن الذَّبحِ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ ﴾ بمواضعِ الفضلِ ، ومَن هو أهلٌ للاجتباءِ والنعمةِ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تدبيرِه خلقَه .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٨٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٣/٧ (١١٣٣٩) من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الكلام » ، وفى م ، والدر المنثور : « الحلم » . وأثبتناه كما فى مصدر التخريج ، وهو مقتضى السياق بعده .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٣/٧ (١١٣٤١) من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤ إلى المصنف وقال أكثر المفسرين : الذبيح هو إسماعيل ، والقول بأنه إسحاق ، قول مرجوح . وينظر ما سيأتى فى سورة الصافات الآية ١٠٧.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧ ﴾ .

[٧١/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ﴾ الأحَدَ عشَرَ ﴿ ءَايَٰتٌ ﴾ . يعنى : عِبَرٌ وذِكْرٌ ﴿ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ . يعنى : السائلين عن أخبارِهم وقصصِهم . وإنما أرادَ جلّ ثناؤُه بذلك نبيَّه محمدًا ﷺ ؛ وذلك أنه يقالُ : إن اللَّهَ تبارك وتعالى إنما أنزَل هذه السورةَ على نبيِّه ، يُعْلِمُه فيها ما لَقِيَ يوسفُ مِن أدانيه[١] وإخوتِه مِن الحسدِ ، مع تكرمةِ اللَّهِ إياه ، تسليةً له بذلك مما يَلْقَى مِن أدانيه[١] وأقاربِه مِن مشركى قريشٍ . كذلك كان ابنُ إسحاقَ يقولُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : إنما قَصَّ اللَّهُ تبارك وتعالى على محمدٍ خبرَ يوسفَ ، وبَغْيِ إخوتِه عليه وحسدِهم إياه ، حينَ ذَكَرَ رؤْياه ، لِمَا رأى رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن بَغْيِ قومِه وحسدِه ، حينَ أكرَمه اللَّهُ عزّ وجلّ بنبوّتِه ؛ ليأْتَسِىَ به[٢] .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾[٣] ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ ﴿ ءَايَٰتٌ ﴾ ، على الجِماعِ .

ورُوِى عن مجاهدٍ وابنِ كثيرٍ أنهما قرآ ذلك على التوحيدِ .

والذى هو أولى القراءتين بالصوابِ قراءةُ مَن قرأ ذلك على الجماعِ[٤] ،

---

(١) فى م ، س : « إذايته » ، وفى ف : « إذايه » . والأدانى : الأقارب . وبينهما دناوة أى قرابة . والدناوة القرابة والقربى . يقال : ما تزداد منا إلا قربًا ودناوة . اللسان (د ن و) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤ إلى المصنف .

(٣) قرأ بالجمع نافع وعاصم وحمزة وأبو عمرو وابن عامر والكسائى ، وقرأ بالإفراد شبل وأهل مكة . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٤، والبحر المحيط ٥/ ٢٨٢.

(٤) قراءة ابن كثير متواترة ، فالقراءتان – الجمع والتوحيد – كلتاهما صواب .

لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد كان فى يوسفَ وإخوتِه آياتٌ لمَن سأل عن شأنِهم ، حينَ قال[1] إخوةُ يوسفَ : ﴿ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ ﴾ مِن أمِّه ﴿ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ . يقولون : ونحن جماعةٌ ذوو عددٍ ، / أحدَ عشَرَ رجلًا . ١٢/١٥٥

والعصبةُ مِن الناسِ ، هم عشرةٌ فصاعدًا ، قيل : إلى خمسةَ عشَرَ[2] ، ليس لها واحدٌ مِن لفظِها ، كالنَّفَرِ والرهطِ .

﴿ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يعنون : إن أبانا يعقوبَ لفى خطأٍ مِن فعلِه ، فى إيثارِه يوسفَ وأخاه مِن أمِّه علينا بالمحبةِ . ويعنى بالمبينِ : أنه خطأٌ يُبِينُ عن نفسِه أنه خطأٌ لمَن تأمَّله ونَظَر إليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزِىُّ ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا ﴾ . قال : يعنون بنيامينَ . قال : وكانوا عشرةً[3] .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قالوا » .

(٢) بعده فى م : « فصاعدا عشر » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٠٤ ، ٢١٠٥ (١١٣٤٨ ، ١١٣٥١) مفرقًا من طريق أسباط به .

قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، (١) عن السدىِّ (١) : ﴿ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : فى ضلالٍ مِن أمرِنا (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ . قال : العصبةُ الجماعةُ (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه : قال إخوةُ يوسفَ بعضُهم لبعضٍ : اقتُلوا يوسفَ أو اطرَحوه فى أرضٍ مِن الأرضِ - يعنون مكانًا مِن الأرضِ - ﴿ يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾ . يعنون : يَخْلُ لكم وجهُ أبيكم مِن شغلِه بيوسفَ ، فإنه قد شغَله عنا ، (٤) وصرَف وجهَه عنا (٤) إليه ، ﴿ وَتَكُونُوا مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴾ . يعنون أنهم يتوبون مِن قتلِهم يوسفَ ، وذنبِهم الذى يَرْكَبونه فيه ، فيكونون بتوبتِهم مِن قتلِه ، مِن بعدِ هلاكِ يوسفَ ، قومًا صالحين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٥/٧ (١١٣٥٥) من طريق أسباط به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٥/٧ (١١٣٥٤) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾ ، قال : تتوبون مما صَنعتم . أو : مِن صنيعِكم[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال قائلٌ مِن إخوةِ يوسفَ : ﴿ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ ﴾ .

وقيل : إن قائلَ ذلك روبيلُ ، كان ابنَ خالةِ يوسفَ .

١٥٦/١٢

/ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ ﴾ : ذُكِرَ لنا أنه روبيلُ ، كان أكبرَ القومِ ، وهو ابنُ خالةِ يوسفَ ، فنهاهم عن قتلِه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ . قال : ذُكِرَ لى - واللَّهُ أعلمُ - أن الذى قال ذلك منهم روبيلُ الأكبرُ ، مِن بنى يعقوبَ ، وكان أقصدَهم فيه رأيًا[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، [٧١/٢ظ] قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ ﴾ . قال : كان أكبرَ إخوتِه ، وكان ابنَ خالةِ يوسفَ ، فنَهاهم عن قتلِه[(٤)] .

وقيل : كان قائلُ ذلك منهم شمعونَ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٥/٧ (١١٣٥٦) من طريق أسباط به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٦/٧ (١١٣٥٧) من طريق سعيد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٦/٧ (١١٣٦٠) من طريق سلمة به مطولًا .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، في قولِه : ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ ﴾ . قال : هو شمعونُ[١] .

وقولُه : ﴿ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ . يقولُ : وألْقُوه في قعرِ الجبِّ ، حيث يغيبُ خبرُه .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ (غيَاباتِ الجُبّ) ، على الجماعِ[٢] ، وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ سائرِ الأمصارِ ﴿ غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ ، بتوحيدِ الغَيابةِ . وقراءةُ ذلك بالتوحيدِ أحبُّ إليَّ ، والجُبُّ بئرٌ .

وقيل : إنه اسمُ بئرٍ ببيتِ المقدسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ . قال : بئرٌ ببيتِ المقدسِ[٣] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠٦/٧ (١١٣٥٩) من طريق سفيان عن رجل عن مجاهد . قال ابن أبي حاتم : قال أبي : وفي كتاب غيري : عن ابن جريج عن مجاهد .

(٢) وهي قراءة نافع ، وقرأ عاصم وحمزة وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وابن كثير بالإفراد . التيسير ص ١٠٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠٧/٧ (١١٣٦٣) من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٤ إلى أبي الشيخ .

قتادةَ فى قولِه : ﴿ غَيَـٰبَتِ ٱلۡجُبِّ ﴾ . قال : بئرٌ ببيتِ المقدسِ[(١)] .

والغَيابةُ : كلُّ شيءٍ غَيَّبَ شيئًا فهو غَيابةٌ ، والجُبُّ البئرُ غيرُ المطويةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلۡجُبِّ ﴾ : فى بعضِ نواحِيها ، فى أسفلِها[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قولَه : ﴿ وَأَلۡقُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلۡجُبِّ ﴾ . يقولُ : فى بعضِ نواحيها[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

١٥٧/١٢ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ ﴿ وَأَلۡقُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلۡجُبِّ ﴾ . قال : قالَها كبيرُهم الذى تخلَّفَ . قال : والجُبُّ بئرٌ بالشامِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَلۡقُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلۡجُبِّ ﴾ . يعنى الرَّكِيَّةَ[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٧/٧ (١١٣٦٢) من طريق سعيد به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٦/٧ (١١٣٦١) عن محمد بن سعد به .

سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ : الجُبُّ البئرُ .

وقولُه : ﴿ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ﴾ . يقولُ : يأخُذْه بعضُ مارَّةِ الطريقِ مِن المسافرين ، ﴿ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم فاعلين ما أقولُ لكم . فذُكِر أنه التقَطَه بعضُ الأعرابِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ﴾ . قال : التقَطَه ناسٌ مِن الأعرابِ .

وذُكِرَ عن الحسنِ البصريِّ أنه قرأ (تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ) بالتاءِ[1] ، **حدَّثنى** بذلك[2] أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن مطرٍ الورَّاقِ ، عن الحسنِ[3] .

وكأن الحسنَ ذهَب فى تأنيثِه ﴿ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ﴾ إلى أن فعلَ بعضِها فعلُها . والعربُ تفعلُ ذلك فى خبرٍ كان عن مضافٍ[4] إلى مؤنثٍ ، يكونُ الخبرُ عن بعضِه خبرًا عن جميعِه . وذلك كقولِ الشاعرِ[5] :

أرَى مَرَّ السِّنِينَ أَخَذْنَ مِنِّى كما أخَذ السِّرارُ مِن الهِلالِ

فقال : أَخَذْنَ منى ، وقد ابتدأ الخبرَ عن المرِّ[6] ، إذ كان الخبرُ عن المرِّ خبرًا عن السنينَ ، وكما قال الآخرُ[7] :

---

(١) قرأ الحسن ومجاهد وقتادة وأبو رجاء : (تلتقطه) بتاء التأنيث ، أنَّث على المعنى . البحر المحيط ٥/ ٢٨٤.

(٢) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) فى م : « المضاف » .

(٥) تقدم تخريجه فى ٥/ ٦٥٨.

(٦) فى م : « المراد » .

(٧) معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٧.

إذا ماتَ منهم سيدٌ قامَ سَيِّدٌ فَدَانَت له أهلُ القُرَى والكنائِسِ

فقال : دانَت له ، والخبرُ عن أهلِ القرى ؛ لأن الخبرَ عنهم كالخبرِ عن القرى ، ومَن قال ذلك لم يقلْ : فَدَانت له غلامُ هندٍ . لأن الغلامَ لو أُلْقِي مِن الكلامِ ، لم تدلَّ هندٌ عليه ، كما يدلُّ الخبرُ عن القريةِ على أهلِها ، وذلك أنه لو قيل : فَدَانت له القرى . كان معلومًا أنه خبرٌ عن أهلِها ، وكذلك ﴿ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ﴾ ، لو أُلْقِي البعضُ ، فقيل : تَلْتَقِطْه[1] السيارةُ . عُلِمَ أنه خبرٌ عن البعضِ أو الكلِّ ، [2]ودلَّ[2] عليه الخبرُ عن السيارةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ⑪ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال إخوةُ يوسفَ إذ تآمَروا بينَهم ، وأجمَعوا على الفُرْقةِ بينه وبينَ والدِه يعقوبَ / لوالدِهم يعقوبَ : ﴿ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ فتتركَه معنا إذا نحن خرَجْنا خارجَ المدينةِ إلى الصحراءِ ؟! ونَحْنُ لَه نَاصِحُونَ ، نحوطُه ونكلؤُه . ١٥٨/١٢

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا [3]يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ[3] وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ⑫ ﴾ .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ (يَرْتَعِ ويَلْعَبْ) بكسرِ العينِ [٧٢/٢و] مِن (يرتعِ) ، وبالياءِ فى (يَرْتَعِ ويَلْعَبْ)[4] ، على معنى :

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « يلتقطه » .

(٢ - ٢) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « فدل » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « نرتع ونلعب » .

(٤) وهى قراءة نافع . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٥.

يفتعلُ ، مِن الرعى : ارتعيتُ فأنا أرتَعِى ، كأنهم وَجَّهوا معنى الكلامِ إلى : أرسِلْه معنا غدًا يرتَعِ الإبلَ ويلعبْ ، ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ . بالياءِ فى الحرفين جميعًا ، وتسكينِ العينِ[1] ، مِن قولِهم : رتَع فلانٌ فى مالِه . إذا لَهَا فيه ونَعِمَ ، وأنفَقَه فى شهواتِه . ومِن ذلك قولُهم فى مَثَلٍ مِن الأمثالِ : القَيْدُ والرَّتَعَةُ[2] . ومنه قولُ القطاميِّ[3] :

أكُفْرًا بعدَ ردِّ الموتِ عَنِّى وبعدَ عَطَائِك المائةَ الرِّتَاعَا

وقرأ بعضُ أهلِ البصرةِ : (نَرْتَعْ) ، بالنونِ (وَنَلْعَبْ) ، بالنونِ فيهما جميعًا ، وسكونِ « العينِ » مِن (نَرْتَعْ)[4] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : كان أبو عمرٍو يقرأُ : (نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ) بالنونِ . قال : فقلتُ لأبى عمرٍو : كيف يقولون : (نلعب) وهم أنبياءُ ؟ قال : لم يكونوا يومئذٍ أنبياءَ[5] .

وأولى القراءاتِ[6] فى ذلك عندى بالصوابِ ، قراءةُ مَن قرَأه فى الحرفين كليهما بالياءِ ، وبجزمِ العينِ فى ﴿ يَرْتَعْ ﴾[7] ؛ لأن القومَ إنما سألوا أباهم إرسالَ يوسفَ معهم ، وخَدَعوه بالخبرِ عن مسألتِهم إياه ذلك ، عما ليوسفَ فى إرسالِه معهم

---

(١) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٦.

(٢) الفاخر للمفضل بن سلمة ص ٢٠٨، ٢٠٩.

(٣) تقدم تخريجه فى ١/ ١١٤.

(٤) وهى قراءة أبى عمرو وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٦.

(٥) ذكره النحاس فى معانى القرآن ٣/ ٤٠١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) فى م : « القراءة » .

(٧) القراءات كلها صواب .

مِن الفرحِ والسرورِ والنشاطِ بخروجِه إلى الصحراءِ وفُسْحتِها ولَعِبِه هنالك ، لا بالخبرِ عن أنفسِهم ، وبذلك أيضًا جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا [(١)] يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ [١)] ﴾ . يقولُ : يسعى[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ [(٣)] ﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ [٣)] . قال : يَلْهو ويَنْشَطُ ويسعى[(٤)] .

١٥٩/١٢ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا [(٥)] يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ [٥)] ﴾ . يقولُ[(٦)] : [(٧)] ينشطُ ويلهو[٧)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن

(١ - ١) فى ص ، ت ٢ ، س : « نرتع ونلعب » . وفى ت ١ : « نرتع ويلعب » ، ولم نجد ما يشير إلى أن ابن عباس قرأه بالنون غير ما فى الدر المنثور . ينظر الأثر التالى .

(٢) فى م : « يسع » .

(٣ - ٣) فى ت ٢ : « نرتع ونلعب » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ٢ ، س : « نرتع ونلعب » . وذكر أبو حيان فى البحر ٢٨٥/٥ أن قتادة ومجاهد وابن محيصن قرءوا « نرتع » بنون مضمومة . ولكن سوق المصنف لهذا الأثر ههنا يقتضى أن قتادة قرأ بالنون .

(٦) فى م : « قال » .

(٧ - ٧) فى ص : « سط ونلهو » .

قتادةَ : (١﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾١) . قال : يسعى ويلهو(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ قوله : (٣﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾٣) . قال : يتلهَّى ويلعبُ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمان ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (٤﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾٤) . قال : يتلهَّى ويلعبُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : (٤﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾٤) . قال : ينشطُ ويلعبُ(٥) .

قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا (٣يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ٣) ﴾ : (٦هو(٧)٦) .

قال : ثنا حسينُ بنُ عليٍّ ، عن شيبانَ ، عن قتادةَ : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا (٣يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ٣) ﴾ . قال : ينشطُ ويلعبُ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا نعيمُ بنُ ضَمْضَمٍ العامريُّ ، قال : سمعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحمٍ فى قولِه : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا (٣يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ٣) ﴾ قال : يسعى وينشطُ .

(١ - ١) فى ت ٢، ف : « نرتع ونلعب » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٨/٧ (١١٣٧١) من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٣ - ٣) فى ت ٢، س : « نرتع ونلعب » .

(٤ - ٤) فى ت ٢: « نرتع ونلعب » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٠١.

(٦ - ٦) سقط من : ت ١.

(٧) فى م : « يلهو » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٤ إلى المصنف .

وكأن الذين يقرءون ذلك (يَرْتعِ وَيَلْعَبْ) بكسرِ « العينِ » مِن ﴿ يَرْتَعْ ﴾ ، يتأوَّلونه على الوجهِ الذى حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعِ ويَلْعَبْ) . قال : يرعى غنمَه ، وينظرُ ويعقلُ ، فيعرفُ ما يعرفُ الرجلُ[1] .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك بما حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : (نَرْتَعِ) : يحفظُ بعضُنا بعضًا ، نتكالأُ ، نتحارسُ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (نَرْتَعِ) . قال : يحفظُ بعضُنا بعضًا ؛ نتكالأُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ .

وحدَّثنى المثنى قال : ثنا إسحاقُ ، [3]قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[3] ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ بنحوِه[4] .

فتأويلُ الكلامِ : أرسِلْه معنا غدًا نلهو ونلعبُ [5]ونَنْعَمُ[5] ، وننشطُ فى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٨/٧ (١١٣٧٢) من طريق أصبغ عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٤ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٤ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٧/٧ (١١٣٦٩) من طريق عن ابن جريج عن مجاهد .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

الصحراءِ ، ونحن حافِظوه مِن أن ينالَه شيءٌ يكرهُه أو يُؤْذِيه .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ . ١٦٠/١٢

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ قَالَ ﴾ يعقوبُ لهم : ﴿ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ ﴾ معكم إلى الصحراءِ ؛ مخافةً عليه مِن الذئبِ أن يأكُلَه ، ﴿ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴾ لا تَشْعُرون به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال إخوةُ يوسُفَ لوالدِهم يعقوبَ : لئن أكَل يوسُفَ الذئبُ فى الصحراءِ ، ونحن أحدَ عشَرَ رجلًا معه نَحْفَظُه ، وهم العُصْبةُ ، ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ . يقولُ : إنا إذن لعجزةٌ هالكون .

[٧٢/٢ظ] القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

وفى الكلامِ متروكٌ حُذِف ذكرُه اكتفاءً بما ظهَر عما تُرِك ، وهو : « فأرْسَلَه معهم » ، ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ ﴾ . يقولُ : وأُجْمِع رأيُهم ، وعزَموا على أن يَجْعَلُوه فى غيابةِ الجُبِّ ، كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ ﴾ الآية . قال : قال : لن أُرْسِلَه معكم ، إنى أَخافُ أن يأْكُلَه الذئبُ وأنتم عنه غافِلون . ﴿ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ . فأرْسَلَه معهم ، فأخْرَجوه وبه عليهم كَرامةٌ ؛ فلما برَزوا به إلى البَرِّيَّةِ ، أظْهَروا له العَداوةَ ، وجعَل أخوه يَضْرِبُه ،

فيَسْتَغِيثُ بالآخرِ فيَضْرِبُه ، فجعَل لا يَرَى منهم رحيمًا ، فضرَبوه حتى كادوا يَقْتُلونه ، فجعَل يَصِيحُ ويقولُ : يا أبتاه ، يا يعقوبُ ، لو تَعْلَمُ ما صنَع بابنِك بنو الإماءِ . فلمَّا كادوا يَقْتُلونه قال يَهُوذَا : أليس قد أعْطَيتُمونى مَوْثِقًا ألَّا تَقتُلوه ؟ فانْطَلَقوا به إلى الجُبِّ ليَطْرَحوه ، فجعَلوا يُدْلُونه فى البئرِ ، فيَتَعَلَّقُ بشَفيرِ البئرِ ، فربَطوا يديه ، ونزَعوا قميصَه ، فقال : يا إخْوتاه ، رُدُّوا علىَّ قميصى ، أَتوارَى به فى الجُبِّ . فقالوا : ادعُ الشمسَ والقمرَ والأحدَ عشَرَ كوكبًا تُؤْنِسْك . قال : إنى لم أَرَ شيئًا ، فدلَّوْه فى البئرِ ، حتى إذا بلَغ نصفَها ، أَلْقَوْه إرادةَ أن يَموتَ ، وكان فى البئرِ ماءٌ ، فسقط فيه ، ثم أوى إلى صخرةٍ فيها ، فقام عليها ، قال : فلما أَلْقَوْه فى البئرِ جعَل يَبْكى ، فنادَوْه ، فظنَّ أنها رحمةٌ أدْرَكتهم ، فلبَّاهم ، فأرادوا أن يَرْضَخوه بصخرةٍ فيَقْتُلوه ، فقام يَهُوذَا فمنَعَهم ، وقال : قد أعْطَيتُمونى موْثِقًا ألا تَقْتُلوه . وكان يَهوذا يَأْتِيه بالطعامِ[1] .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ ﴾ . فأُدْخِلَت الواوُ فى الجوابِ ، كما قال امرُؤُ القيسِ[2] :

١٦١/١٢ /فلمَّا أجَزْنا ساحةَ الحىِّ وانْتَحَى بنا بَطْنُ [3]خبتٍ ذى قفافٍ[3] عَقَنْقَلِ

فأدْخَل الواوَ فى جوابِ لما ، وإنما الكلامُ : فلمَّا أجَزْنا ساحةَ الحىِّ انْتَحَى بنا ، وكذلك : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ ﴾ . لأن قولَه : ﴿ وَأَجْمَعُوٓاْ ﴾ هو الجوابُ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٣٢/١ بنفس الإسناد ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٨/٧، ٢١٠٩ (١١٣٧٥، ١١٣٧٦) من طريق أسباط به .

(٢) ديوانه ص ١٥ .

(٣ - ٣) فى م : « خبت ذى حقاف » ، وفى الديوان : « حقف ذى ركام » . والخبت : ما اطمأن من الأرض واتسع . والقفاف جمع قُف والقُفُّ : ما ارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلا . والعقنقل ، كسفرجل : الوادى العظيم المتسع . التاج (خ ب ت ، ق ف ف ، ع ق ل) .

وقولُه : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ ﴾ . يقولُ : وأوْحَيْنا إلى يوسُفَ : لتُخْبِرَنَّ إخوتَك ﴿ بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ . يقولُ : بفعلِهم هذا الذى فعَلوه بك ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم لا يَعْلَمون ، ولا يَدْرُون .

ثم اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى عناه اللَّهُ عز وجل بقولِه : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عُنِى بذلك : أن اللَّهَ أوْحَى إلى يوسُفَ أن يوسُفَ سيُنْبِئُ إخوتَه بفعلِهم به ما فعَلوه ، مِن إلقائِه فى الجبِّ ، وبيعِهم إياه ، وسائرِ ما صنَعوا به مِن صَنيعِهم ، وإخوتُه لا يَشْعُرون بوحْىِ اللَّهِ إليه بذلك[1] .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ إلى يوسُفَ[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ . قال : أوْحَيْنا إلى يوسُفَ لَتُنَبِّئَنَّ إخوتَك[3] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . قال : أوْحى إلى يوسُفَ وهو فى الجبِّ أنْ سيُنَبِّئُهم بما صنَعوا به[4] ، وهم لا يَشْعُرون

---

(١) بعده فى ت١ : « كله » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٠٩ (١١٣٧٧) من طريق أبى عاصم به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٠٩ (١١٣٧٨) من طريق أبى حذيفة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) زيادة من : ت١ .

بذلك الوحيِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ ﴾ . قال : إلى يوسُفَ .

وقال آخرون : معنى ذلك : وأوْحَيْنا إلى يوسُفَ بما إخوتُه صانعون به ، وإخوتُه لا يَشْعُرون بإعلامِ اللَّهِ إيَّاه بذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ بما أطْلَع اللَّهُ عليه يوسُفَ مِن أمرِهم ، وهو في البئرِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ/ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا[(٢)] ﴾ . قال : أوْحَى اللَّهُ إلى يوسُفَ ، وهو في الجبِّ أن يُنَبِّئَهم بما صنَعوا به ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ بذلك الوحيِ[(٣)] . ١٦٢/١٢

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه ، إلا أنه قال : أن سيُنبِّئُهم[(٤)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أن يوسُفَ سيُنَبِّئُهم بصَنيعِهم به ، وهم لا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠٩/٧ (١١٣٧٩) من طريق سعيد به .

(٢) بعده في م : « وهم لا يشعرون » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٣٢/١ ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٨/١ عن معمر به .

(٤) في ت١ ، ت٢ : « ستنبئهم » . والأثر أخرجه المصنف في تاريخه ٣٣٣/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

يَشْعُرون أنه يوسُفُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قولَه : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . (١) يقولُ : وهم لا يَشْعُرون (١) أنه يوسُفُ (٢) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا صَدَقَةُ بنُ عُبادةَ الأسَدىُّ ، عن أبيه ، قال [٢/٧٣و] : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : لما دخَل إخوةُ يوسُفَ ، فعرَفهم وهم له مُنْكِرون ، قال : جِيء بالصُّوَاعِ ، فوضَعه على يدِه ، ثم نقَره ، فطنَّ ، فقال : إنه ليُخبِرُنى هذا الجامُ أنه كان لكم أخٌ مِن أبيكم ، يقال له : يوسُفُ . يُدْنِيه دونَكم ، وأنكم انْطَلَقْتُم به ، فألْقَيْتُموه فى غَيابةِ الجبِّ . قال : ثم نقَره ، فطنَّ . فأتَيْتُم أباكم فقلتم : إن الذئبَ أكلَه . وجئتُم على قميصِه بدَمٍ كذِبٍ . قال : فقال بعضُهم لبعضٍ : إن هذا الجامَ ليُخبِرُه بخبرِكم . قال ابنُ عباسٍ : فلا نَرَى هذه الآيةَ نزَلَت إلا فيهم ﴿ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وجاء إخوةُ يوسُفَ أباهم بعدَما ألْقَوْا يوسُفَ فى غَيابةِ الجبِّ

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) ذكره المصنف فى تاريخه ١/٣٣٣ عن ابن جريج بلا إسناد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٦٢ (١١٧٢٩) من طريق صدقة به .

عِشاءً يَبْكون .

وقيل : إن معنى قولِه : ﴿ نَسْتَبِقُ ﴾ : نَنْتَضِلُ مِن السباقِ ، كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : أقْبَلوا إلى أبيهم عِشاءً يَبْكون ، فلمَّا سمِع أصواتَهم فزِع ، وقال : مالكم يا بَنِىَّ ؟ هل أصابكم في غنمِكم شىءٌ ؟ قالوا : لا . قال : فما فعَل يوسُفُ ؟ ﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَـٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ﴾ . فبكَى الشيخُ ، وصاح بأعلى صوتِه ، وقال : أين القميصُ ؟ فجاءوه بالقميصِ عليه دمٌ كذِبٌ ، فأخَذ القميصَ ، فطرَحه على وجهِه ، ثم بكَى ، حتى تخَضَّب وجهُه مِن دمِ القميصِ[(1)] .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾ . يقولون : وما أنت بمُصَدِّقِنا على قِيلِنا : إن يوسُفَ أكَلَه الذئبُ ولو كنا صادقين .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾ / قال : بمُصَدِّقٍ لنا . ١٦٣/١٢

[(2)] فإن قال لنا قائلٌ : كيف قيل : ﴿ وَلَوْ كُنَّا صَـٰدِقِينَ ﴾ ، وقد علِمتَ أن قولَه : ﴿ وَلَوْ كُنَّا صَـٰدِقِينَ ﴾[(2)] إما خبرٌ عنهم أنهم غيرُ صادقين ، فذلك تكذيبٌ منهم أنفسَهم ، أو خبرٌ منهم عن أبيهم أنه لا يُصَدِّقُهم لو صدَقوه ، فقد علِمْتَ أنهم لو صدَقوا أباهم الخبرَ صدَّقهم ؟

قيل : ليس معنى ذلك بواحدٍ منهما ، وإنما معنى ذلك : وما أنت بمصدِّقٍ لنا ولو كنا مِن أهلِ الصدقِ الذين لا يُتَّهَمون ، لسوءِ ظنِّك بنا ، وتُهَمَتِك لنا .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١٠/٧ (١١٣٨٧) من طريق أسباط به .

(٢ - ٢) زيادة يستقيم بها السياق .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾ . وسمَّاه اللَّهُ كذبًا ؛ لأن الذين جاءوا بالقميصِ وهو فيه كذَبوا ، فقالوا ليعقوبَ : هو دمُ يوسُفَ ، ولم يَكُنْ دمَه ، وإنما كان دمَ سَخْلَةٍ فيما قيل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بنُ عبدِ الصَّمَدِ الأنْصاريُّ ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن شبلٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾ . قال : دمِ سَخْلَةٍ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾ . قال : دمِ سَخْلةٍ ، شاةٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾ . قال : دمِ سَخْلةٍ ، يعنى : شاةً .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾ . قال : دمِ سَخْلةٍ ، شاةٍ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾ . قال : كان ذلك الدمُ كذبًا ، لم يَكُنْ دمَ يوسفَ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٣ ، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١١١/٧ عقب الأثر (١١٣٩١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . قال : دمِ سَخْلةٍ ، شاةٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . قال : بدمِ سَخْلةٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ ، قال : ذبَحوا جَدْيًا مِن الغنمِ ، ثم لطَّخوا القميصَ بدمِه ، ثم أقْبَلوا إلى أبيهم ، فقال يعقوبُ : إن كان هذا الذئبُ لَرحيمًا ، كيف أكَل لحمَه ، ولم يَخْرِقْ قميصَه ؟ يا بُنىَّ ، يا يوسُفَ ، ما فعَل بك بنو الإماءِ[(٢)] .

١٦٤/١٢ /حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ الثورىُّ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . قال : لو أكَله السَّبُعُ لخرَّق القميصَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، قال : ثنا سفيانُ بإسنادِه ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه ، إلا أنه قال : لو أكَله الذئبُ لخرَّق القميصَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال [٢/٧٣ظ] : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سِماكٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . قال : لو كان الذئبُ أكَله لخرَّقه[(٣)] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣١٨/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١١/٧ (١١٣٩١) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١١/٧ (١١٣٩٤) من طريق أسباط به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١١/٧ (١١٣٩٠) من طريق أبى أحمد به ، وفيه : السبع بدلًا من الذئب . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٤ إلى الفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني عبيدُ اللَّهِ بنُ أبي زيادٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ ، قال : جِيء بقميصِ يوسُفَ إلى يعقوبَ ، فجعَل يَنْظُرُ إليه ، فيَرَى أثرَ الدمِ ، ولا يَرَى فيه خَرْقًا ، قال : يا بَنِيَّ ، ما كنتُ أَعْهَدُ الذئبَ حليمًا ؟

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الصمدِ الأنصاريُّ ، قال : ثنا أبو عامرٍ[1] العَقَدىُّ ، عن قُرَّةَ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ يقولُ : لما جاءوا بقميصِ يوسُفَ ، فلم يَرَ يعقوبُ شَقًّا ، قال : يا بَنِيَّ ، واللَّهِ ما عهِدْتُ الذئبَ حليمًا !

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا حمادُ بنُ مَسْعَدَةَ ، عن عِمْرانَ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ ، قال : لما جاء إخوةُ يوسُفَ بقميصِه إلى أبيهم ، قال : جعَل يُقَلِّبُه ، فيقولُ : ما عهِدْتُ الذئبَ حليمًا ، أكَل ابنى ، وأبقَى على قميصِه[2] !

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . قال : لما أتَوْا نبيَّ اللَّهِ يعقوبَ بقميصِه ، قال : ما أَرَى أثرَ سَبُعٍ ولا طَعْنٍ ولا خَرْقٍ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ : الدمُ كذبٌ ، لم يَكُنْ دمَ يوسُفَ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أَخْبَرنا مُجالِدٌ ، عن الشعبيِّ ، قال : ذبَحوا جَدْيًا ، ولطَّخوه مِن دمِه ، فلمَّا نظَر يعقوبُ إلى القميصِ

---

(١) فى النسخ : « عاصم » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٦٤ ، ٢٣/ ٥٧٧ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠ إلى المصنف .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٨ عن معمر به .

صحيحًا ، عرَف أن القومَ كذَبوه ، فقال لهم : إن كان هذا الذئبُ لحَليمًا ، حيث رحِم القميصَ ، ولم يَرْحَم ابني ! فعرَف أنهم قد كذَبوه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سفيانَ ، عن سِماكٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾ . قال : لما أُتِي يعقوبُ بقميصِ يوسُفَ ، فلم يَر فيه خرقًا ، قال : كذَبْتُم ، لو أكَلَه السَّبُعُ لخَرَّق قميصَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ الأزْرقُ ويَعْلَى ، عن زكريا ، عن سِماكٍ ، عن عامرٍ ، قال : كان في قميصِ يوسُفَ ثلاثُ آياتٍ ، حينَ جاءوا على قميصِه بدمٍ كذِبٍ . قال : وقال يعقوبُ : لو أكَلَه الذئبُ لخَرَّق قميصَه[(٢)] .

حدَّثنا [(٣)] الحسنُ بنُ محمدٍ [(٣)] ، قال : ثنا محمدٌ ، قال : ثنا زكريا ، عن سِماكٍ ، عن عامرٍ أنه كان يقولُ : في قميصِ يوسُفَ ثلاثُ آياتٍ ؛ حين أُلْقِي على وجهِ أبيه فارْتَدَّ بصيرًا ، وحينَ قُدَّ مِن دُبُرٍ ، وحينَ جاءوا على قميصِه بدمٍ كذبٍ[(٤)] .

١٦٥/١٢ /حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عامرٍ ، قال : كان في قميصِ يوسُفَ ثلاثُ آياتٍ ؛ الشَّقُّ ، والدمُ ، وألْقاه على وجهِ أبيه فارْتَدَّ بصيرًا[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ ، قال : لما جِيء بقميصِ يوسُفَ إلى يعقوبَ ، فرأَى الدمَ ، ولم يَرَ الشَّقَّ ، قال : ما عهِدتُ الذئبَ حليمًا !

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١١/٧ (١١٣٩٢) من طريق سماك به .

(٣ - ٣) في ت١ : « الحسين بن يحيى » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٦/٧ (١١٩٥٤) من طريق زكريا به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٨/١ عن إسرائيل به .

قال : ثنا حمادُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا قُرةُ ، عن الحسنِ بمثلِه .

فإن قال قائلٌ : كيف قيل : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ وقد علِمْتَ أنه كان دمًا لا شكَّ فيه ، وإن لم يَكُنْ كان دمَ يوسُفَ ؟ قيل : فى ذلك مِن القولِ وجهانِ ؛ أحدُهما : أن يَكونَ قيل : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ ؛ لأنه كُذِب فيه ، كما يقالُ : الليلةَ الهلالُ . وكما قيل : ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ ﴾ [البقرة : ١٦] . وذلك قولٌ كان بعضُ نحويى البصرةِ يقولُه .

والوجهُ الآخرُ : وهو أن يقالَ : هو مصدرٌ بمعنى مفعولٍ ، وتأويلُه : وجاءوا على قميصِه بدمٍ مكذوبٍ ، كما يقالُ : ماله عقلٌ ولا معقولٌ ، ولا له جَلَدٌ ، ولا مجْلودٌ . والعربُ تَفْعَلُ ذلك كثيرًا ، تَضَعُ مفعولًا فى موضعِ المصدرِ ، والمصدرَ فى موضعِ مفعولٍ ، كما قال الراعى[(١)] :

حتى إذا لم يَتْرُكوا لعِظامِه لحمًا ولا لفؤادِه مَعْقولَا

وذلك كان يقولُه بعضُ نحويى الكوفةِ .

وقولُه : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال يعقوبُ لبنيه الذين أخْبَروه أن الذئبَ أكَل يوسُفَ ، مكذِّبًا لهم فى خبرِهم ذلك : ما الأمرُ كما تقولون : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ . يقولُ : بل زيَّنَت لكم أنفسُكم أمرًا فى يوسُفَ وحسَّنَته ، ففعَلْتُموه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ . قال : يقولُ : بل زَيَّنَت لكم أنفسُكم أمرًا[(٢)] .

---

(١) ديوانه ص ٢١٠ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٤/٧ (١١٨٧٠) من طريق سعيد به .

وقولُه : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ . يقولُ : فصبرى[1] على ما فعَلْتُم بى فى أمرِ يوسُفَ صبرٌ جميلٌ ، أو فهو صبرٌ جميلٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ . يقولُ : واللَّهَ أَسْتَعِينُ على كِفايتى شرَّ ما تَصِفون مِن الكذبِ .

وقيل : إن الصبرَ الجميلَ هو الصبرُ الذى لا جَزَعَ فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ . قال : ليس فيه جَزَعٌ[2] .

١٦٦/١٢ /حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ [٧٤/٢و] ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ : فى غيرِ جَزَعٍ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يحيى ، عن

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فصبر » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٢/٧ (١١٣٩٨) .

جِبَّانَ بنِ أبى جَبَلَةَ ، قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن قولِه : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ . قال : « صبرٌ لا شَكْوَى فيه » . قال : مَن بَثَّ فلم يَصْبِرْ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرحمنِ ابنُ يحيى ، عن جِبَّانَ بنِ أبى جَبَلَةَ ، أن النبىَّ ﷺ سُئِل عن قولِه : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ . قال : « صبرٌ لا شكوَى فيه » .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ : ليس فيه جَزَعٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ . قال : فى غيرِ جَزَعٍ[(٢)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا الثورىُّ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا الثورىُّ ، عن بعضِ أصحابِه ، قال : يقالُ : ثلاثٌ مِن الصبرِ ؛ ألَّا تُحدِّثَ بوَجَعِك ولا بمُصيبتِك[(٣)] ، ولا تُزَكِّىَ نفسَك[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب الصبر ٨٣ (١١٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٢/٧ (١١٣٩٧) من طريق هشيم به ، بدون زيادة : من بث فلم يصبر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٤ إلى ابن المنذر . وينظر تفسير القرطبى ٢٤٧/٩ .

(٢) تفسير الثورى ص ١٣٨ ، وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ص ١٣٨ .

(٣) فى ت١ : « بمعصيتك » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣١٩/١ .

قال : أخْبرَنا الثوريُّ ، عن حَبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، أن يعقوبَ النبيَّ ﷺ كان قد سقَط حاجِباه ، فكان يَرْفَعُهما بخِرْقةٍ ، فقيل له : ما هذا ؟ قال : طولُ الزمانِ ، وكثرةُ الأحزانِ . فأوْحَى اللَّهُ تبارك وتعالى إليه : يا يعقوبُ أتَشْكُونى ؟ قال : يا ربِّ ، خطيئةٌ أخْطَأْتُها ، فاغْفِرْها لى [(١)] .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ . حدَّثنا بشرٌ قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ ، أىْ : على ما تَكْذِبون [(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَـٰبُشْرَىٰ [(٣)] هَـٰذَا غُلَـٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَـٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجاءت مارَّةُ الطريقِ مِن المسافرين ﴿ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ ﴾ ، وهو الذى يَرِدُ المَنْهَلَ والمَنْزِلَ ، ووُرودُه إياه مَصيرُه إليه ودخولُه ، ﴿ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ﴾ . يقولُ : أرْسَل دَلْوَه فى البئرِ . يقالُ : أدْلَيْتُ الدلوَ فى البئرِ ، إذا أرْسَلْتَها فيها [(٤)] ، فإذا اسْتَقَيْتَ فيها [(٥)] قلتَ : دلَوْتُ أَدْلُو دَلْوًا .

١٦٧/١٢ وفى الكلامِ محذوفٌ /اسْتُغْنِى بدَلالةِ ما ذُكِر عليه فتُرِك ، وذلك : فأدْلَى دلْوَه ، فتعلَّق به يُوسُفُ فخرَج ، فقال المُدْلى : يا بُشْرَى [(٦)] هذا غلامٌ .

---

(١) سيأتى تخريجه فى ص ٣٠٨ .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٢/٧ (١١٤٠٠) من طريق سعيد به .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « بشراى » ، وهى قراءة ، وستأتى .
(٤) فى م : « فيه » .
(٥) فى ص : « منها » .
(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « بشراى » .

وبالذى قُلْنا فى ذلك جاءت الأخبارُ عن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ﴾ : فتعَلَّق يوسُفُ بالحبلِ فخرَج ، فلمَّا رآه صاحبُ الحبلِ نادَى رجلًا مِن أصحابِه يقالُ له : بُشْرَى : ﴿ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ﴾[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ﴾ : فتشَبَّث الغلامُ بالدَّلْوِ ، فلمَّا خرَج قال : ﴿ يَٰبُشْرَىٰ[2] هَٰذَا غُلَٰمٌ ﴾[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ ﴾ . يقالُ : أرْسَلوا رسولَهم ، فلمَّا أدْلَى دَلْوَه تشَبَّث بها الغلامُ قال : ﴿ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ﴾[4] .

واخْتلَفوا فى معنى قولِه : ﴿ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك تَبْشيرٌ مِن المُدْلِى دلوَه أصحابَه فى إصابتِه يوسفَ بأنه أصاب عبدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ[5] هَٰذَا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١١٤ (١١٤١٠) من طريق أسباط به .
(٢) فى ت ١، ت ٢، س : « بشراى » .
(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٢٠ عن معمر به .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١١٣ (١١٤٠٨) من طريق سعيد به ، بالزيادة فى الأثر بعده .
(٥) فى ت ١، ت ٢، س : « بشراى » .

غُلَٰمٌ ﴾ : تَباشَروا به حينَ أخرَجوه ، وهى بئرٌ بأرضِ بيتِ المقدسِ معلومٌ مكانُها[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰبُشْرَىٰ[(٧)] هَٰذَا غُلَٰمٌ ﴾ . قال : بشَّرَهم وارِدُهم حينَ وجَد يوسُفَ[(٢)] .

وقال آخرون : بل ذلك اسمُ رجلٍ مِن السيَّارةِ بعينِه ناداه المُدْلى لمَّا خرَج يوسُفُ مِن البئرِ مُتَعَلِّقًا بالحبلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ يَٰبُشْرَىٰ[(٣)] هَٰذَا غُلَٰمٌ ﴾ . قال : نادَى رجلًا مِن أصحابِه يقالُ له : بُشْرَى . فقال : ﴿ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا خلفُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن قيسِ بنِ الربيعِ ، عن السدِّى فى قولِه : ﴿ يَٰبُشْرَىٰ[(٤)] هَٰذَا غُلَٰمٌ ﴾ . قال : كان اسمُ صاحبِه بُشْرَى[(٥)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حمادٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ ظُهَيْرٍ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ يَٰبُشْرَىٰ[(٦)] هَٰذَا غُلَٰمٌ ﴾ . قال : اسمُ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٣.

(٢) تتمة الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « بشراى » .

(٤) فى ص ، ت ٢، س : « بشراى » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٣، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٣/٧ (١١٤٠٩) من طريق يحيى بن آدم به .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « بشراى » .

الغلامِ بُشْرَى . قال : يا بُشْرَى . كما تقولُ : يا زيدُ[(١)] .

واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه[(٢)] **ذلك** ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (يا بُشْرَىَّ)[(٣)] . بإثباتِ ياءِ الإضافةِ ، غيرَ أنه أدْغَم الألفَ فى الياءِ طلبًا للكسرةِ التى تَلْزَمُ [٧٤/٢ظ] ما قبلَ ياءِ الإضافةِ مِن المتكلمِ فى قولِهم : غلامى وجاريتى . فى كلِّ حالٍ ، وذلك مِن لغةِ طيِّئٍ ، كما قال أبو ذُؤَيْبٍ[(٤)] :

/سبَقوا هَوَىَّ وأعْنَقوا لهَواهُمُ فتُخُرِّموا ولكلِّ جنبٍ مَصْرَعُ[(٥)] ١٦٨/١٢

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ يَـٰبُشْرَىٰ ﴾ . بإرسالِ الياءِ وتركِ الإضافةِ[(٦)] .

وإذا قُرِئَ ذلك كذلك ، احْتَمَل وجهين مِن التأويلِ : **أحدُهما** : ما قاله السديُّ ، وهو أن يكونَ اسمَ رجلٍ دعاه المُسْتَقِى باسمِه ، كما يقالُ : يا زيدُ ، ويا عمرُو . فيكونُ « بُشْرَى » فى موضعِ رفعٍ بالنداءِ .

والآخرُ : أن يَكونَ أراد إضافةَ البُشْرَى إلى نفسِه ، فحذَف الياءَ وهو يُريدُها ، فيَكونُ مُفْرَدًا وفيه نيَّةُ الإضافةِ ، كما تَفْعَلُ العربُ فى النداءِ فتقولُ : يا نفسُ اصْبِرى ،

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٤.

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « بشراى » . وبإثبات ياء الإضافة وإدغام الألف فى الياء قرأ أبو الطفيل والحسن وابن أبى إسحاق والجحدرى ، وهى قراءة شاذة ، وبفتح الياء وإثبات الألف - كما فى النسخ الأخرى - قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ، ورواية عن ورش ، عن نافع ، بسكون الياء . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٧، والبحر المحيط ٥/ ٢٩٠.

(٤) ديوان الهذليين ١/ ٢.

(٥) أعنقوا : تبع بعضهم بعضا ، فتخرموا : أخذوا واحدا واحدا ، ينظر شرح أشعار الهذليين ١/ ٧.

(٦) قرأ بها عاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٧.

ويا نَفْسِ[1] اصْبِرى ، ويا بُنىَّ لا تَفْعَلْ ، ويا بُنَىِّ لا تَفْعَلْ . فتُفْرِدُ وتَرْفَعُ وفيه نيةُ الإضافةِ ، وتُضِيفُ أحيانًا فتَكْسِرُ ، كما تقولُ : يا غلامُ أقْبِلْ ، ويا غلامِ[2] أقْبِلْ .

وأعْجَبُ القراءاتِ[3] **فى ذلك إلىَّ** قراءةُ مَن قرَأه بإرسالِ الياءِ وتسكينِها ؛ لأنه إن كان اسمَ رجلٍ بعينِه ، كان معروفًا فيهم ، كما قال السدىُّ ، فذلك هى القراءةُ الصحيحةُ لاشكَّ فيها ، وإن كان من التبشيرِ فإنه يَحْتَمِلُ ذلك إذا قُرِئَ كذلك على ما بيَّنتُ .

وأما التشديدُ والإضافةُ فى الياءِ فقراءةٌ شاذَّةٌ لا أَرَى القراءةَ بها ، وإن كانت لغةً معروفةً ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ على خلافِها .

وأما قولُه : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختَلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : وأسَرَّه الواردُ المُسْتَقِى وأصحابُه مِن التُّجارِ الذين كانوا معهم ، وقالوا لهم : هو بضاعةٌ اسْتَبْضَعْناها بعضَ أهلِ مصرَ ؛ لأنهم خافوا إن علِموا أنهم اشْتَرَوْه بما اشْتَرَوْه به أن يَطْلُبوا منهم[4] فيه الشَّرِكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . قال : صاحبُ الدَّلْوِ ومَن معه قالوا لأصحابِهم : إنما اسْتَبْضَعْناه . خِيفةَ أن يَشْرَكوهم فيه إن علِموا بثمنِه ، وتبِعهم إخوتُه

---

(١) فى م : « نفسى » .

(٢) فى م : « غلامى » .

(٣) فى م : « القراءة » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « منه » .

يقولون للمُدْلِى وأصحابِه : اسْتَوْثِقْ منه لا يَأْبَقْ . حتى وقَفوه بمصرَ ، فقال : مَن يبتاعُنى ويُبَشَّرَ ؟ فاشْتَراه المَلِكُ ، والملكُ مُسْلِمٌ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، غيرَ أنه قال : خِيفةَ أن يَسْتَشْرِكوهم إن علِموا به ، واتَّبَعَهم إخوتُه يقولون للمُدْلِى وأصحابِه : اسْتَوْثِقوا منه لا يَأْبَقْ . حتى أوْقَفوه بمصرَ . وسائرُ الحديثِ مثلُ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ .

قال : وثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، غيرَ أنه قال : خِيفةَ أن يُشارِكوهم فيه إن علِموا بثمنِه .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : خيفةَ أن يَسْتَشْرِكوهم فيه إن علِموا ثمنَه . وقال أيضًا : حتى أوْقَفوه بمصرَ . ١٦٩/١٢

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . قال : لما اشْتَراه الرجلان فرِقَا مِن الرُّفْقةِ أن يقولوا : اشْتَرَيْناه . فيَسْألونهم[3] الشرِكةَ ، فقالا : إن سألونا : ما هذا ؟ قلنا : بضاعةٌ اسْتَبْضَعْناه أهلَ الماءِ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٤.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٤، وهو فى تفسير مجاهد ص ٣٩٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١١٤، ٢١١٧ (١١٤١١، ١١٤٣٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م : « فيسألوهم » .

فذلك قولُه : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ بينَهم[١] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأسَرَّه[٢] التجارُ بعضُهم مِن بعضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . قال : أسرَّه[٣] التجارُ بعضُهم مِن بعضٍ[٤] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ الفضلُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . قال : أسَرَّه[٥] التجارُ بعضُهم مِن بعضٍ .

وقال آخرون : معنى ذلك : وأسَرُّوا بيعَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . قال : أسَرُّوا بيعَه[٦] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٣٤ عن ابن وكيع ، عن عمرو بن حماد ، عن أسباط به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١١٤ (١١٤١٥) من طريق عامر بن الفرات ، عن أسباط به .

(٢) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « أسروه » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، س ، ف ، وتفسير ابن أبى حاتم : « أسروه » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١١٤ (١١٤١٢) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى ف : « أسروه » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١ إلى أبى الشيخ .

﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . قال : قالوا لأهلِ الماءِ : إنما هو بضاعةٌ[1] .

وقال آخرون : إنما عَنى بقولِه : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . إخوةَ يوسفَ أنهم أسَرُّوا شأنَ يوسُفَ أن يكونَ أخاهم ، قالوا : هو عبدٌ لنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . يعني : إخوةُ يوسُفَ أسَرُّوا شأنَه ، وكتَموا أن يكونَ أخاهم ، وكتَم يوسُفُ شأنَه ، مخافةَ أن يَقْتُلَه إخوتُه ، واخْتار البيعَ ، فذكَره إخوتُه لواردِ القومِ ، فنادَى أصحابَه ، قال : يا بُشْرَى[2] ، هذا غلامٌ يُباعُ . فباعه إخوتُه[3] .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : [٧٥/٢و] وأسرَّ واردُ القومِ المُدْلى دلوَه ومَن معه مِن أصحابِه مِن رُفْقتِه السيَّارةِ ، أمْرَ يوسُفَ أنهم اشْتَرَوْه ؛ خيفةً منهم أن يَسْتَشْرِكوهم ، وقالوا لهم : هو بضاعةٌ أبْضَعها معنا أهلُ الماءِ . وذلك أنه عَقِبَ[4] الخبرِ عنه ، فلأن يكونَ ما وليه مِن الخبرِ خبرًا عنه ، أشبهُ مِن أن يكونَ خبرًا عمَّن هو بالخبرِ عنه غيرُ متَّصِلٍ .

/وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ ذو علمٍ بما ١٧٠/١٢ يَعْمَلُه باعةُ يوسُفَ ومُشْتَروه فى أمرِه ، لا يَخْفَى عليه مِن ذلك شيءٌ ، ولكنه ترَك تغييرَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٤/٧ (١١٤١٣) من طريق جابر ، عن مجاهد بلفظ : استبضعوه أهل الماء ، وقد باعوه سرا .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بشراى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى المصنف .

(٤) فى م : « عقيب » .

ذلك ليُمْضِىَ فيه وفيهم حكمَه السابقَ فى علمِه ، وليُرِىَ إخوةَ يوسُفَ ويوسُفَ وأباه قدرتَه فيه .

وهذا وإن كان خبرًا مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن يوسُفَ نبيِّه ﷺ ، فإنه تذكيرٌ مِن اللَّهِ نبيَّه محمدًا ﷺ ، وتسليةٌ منه له عما كان يَلْقَى مِن أقربائِه وأنسبائِه المشركين مِن الأذى فيه ، يقولُ له : فاصْبِرْ يا محمدُ على ما نالك فى اللَّهِ ، فإنى قادرٌ على تغييرِ ما يَنالُك به هؤلاء المشركون ، كما كنتُ قادرًا على تغييرِ ما لقِى يُوسفُ مِن إخوتِه[(١)] فى حالِ ما كانوا يَفْعَلون بِه ما فعَلوا ، ولم يَكُنْ ترْكى ذلك لهَوانِ بيوسُفَ[(٢)] علىَّ ، ولكن لِماضى[(٣)] علمى فيه وفى إخوتِه . فكذلك ترْكى تغييرَ ما يَنالُك به هؤلاء المشركون لغيرِ هَوانٍ بك علىَّ ، ولكن لسابقِ علمى فيك وفيهم ، ثم يَصِيرُ أمرُك وأمرُهم إلى عُلُوِّك عليهم ، وإذعانِهم لك ، كما صار أمرُ إخوةِ يوسُفَ إلى الإذْعانِ ليوسُفَ بالسُّؤْدُدِ عليهم ، وعلوِّ يوسُفَ عليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَشَرَوْهُ ﴾[(٤)] : وباع إخوةُ يوسُفَ يوسُفَ .

فأما إذا أراد الخبرَ عن أنه ابْتاعَه ، قال : اشْتَرَيْتُه . ومنه قولُ ابنِ مُفرِّغٍ الحِمْيَرىِّ[(٥)] :

---

(١) بعده فى ت ٢: « فكذلك » .

(٢) فى م : « يوسف » .

(٣) فى ف : « لما مضى » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ٢، س ، ف : « به » .

(٥) تقدم تخريج البيت فى ٢/ ٢٤٧.

وشرَيْتُ بُرْدًا ليْتَنى مِن قَبْلِ بُرْدٍ كنتُ هامَهْ

يقولُ : بِعْتُ بُرْدًا . وهو عبدٌ كان له .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا إبراهيمُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن إبراهيمَ أنه كرِه الشراءَ والبيعَ للبدوىِّ ، قال : والعربُ تقولُ : اشْرِ[1] لى كذا وكذا . أىْ : بِعْ لى كذا وكذا . وتلا هذه الآيةَ : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ . يقولُ : باعوه ، وكان بيعُه حرامًا[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيح ، عن مجاهدٍ : إخوةُ يوسُفَ أحدَ عشَرَ رجلًا ، باعوه حينَ أخْرَجه المُدْلى بدَلْوِه[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وثنا** إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ١٧١/١٢

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اشتر » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى المصنف مختصرًا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٦/٧ (١١٤٢٧) من طريق شبابة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى ابن المنذر .

مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَشَرَوْهُ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : فبيع بينَهم[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هُشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ . قال : باعوه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : فباعه إخوتُه بثمنٍ بَخْسٍ[(١)] .

وقال آخرون : بل عنَى بقولِه : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾. السيَّارةَ أنهم باعوا يوسُفَ بثمنٍ بخْسٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ : وهم السيارةُ الذين باعوه[(٣)] .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : تأويلُ ذلك : وشرَى[(٤)] إخوةُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٢٠ عن معمر به .

(٤) فى م : « شروا » .

يوسُفَ يوسُفَ بثمنٍ بخسٍ . وذلك أن اللَّهَ عز وجل قد أخْبَرَ عن الذين اشْتَرَوه أنهم أَسَرُّوا شراءَ يوسُفَ مِن أصحابِهم[(١)] ؛ خيفةَ أن يَسْتَشْرِكوهم[(٢)] بادِّعائِهم أنه بضاعةٌ ، ولم يقولوا ذلك إلا رغبةً فيه أن يَخْلُصَ لهم دونَهم ، واسْتِرْخاصًا لثمنِه الذى ابْتاعوه به ؛ لأنهم ابْتاعوه كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ . ولو كان مُبْتاعوه مِن إخوتِه فيه مِن الزاهِدين ، لم يَكُنْ لِقِيلِهم لرفقائِهم : هو بضاعةٌ . معنًى ، ولا كان لشرائِهم إياه . وهم فيه مِن الزاهدين وجهٌ ، إلا أن يكونوا كانوا مَغْلوبًا على عقولِهم ؛ لأنه محالٌ أن يَشْتَرِىَ صحيحُ العقلِ ما هو فيه زاهد ، مِن غيرِ إكراهٍ مُكْرِهٍ له عليه ، ثم يَكْذِبَ فى أمرِه الناسَ بأن يقولَ : هو بضاعةٌ لم أَشْتَرِه . مع زهدِه فيه ، بل هذا القولُ مِن قولِ مَن هو بسلعتِه[(٣)] ضَنينٌ ؛ لنفاستِها عندَه ، ولما يَرْجُو مِن [٢/٧٥ظ] نَفيسِ الثمنِ لها وفضلِ الربحِ .

وأما قولُه : ﴿ بَخْسٍ ﴾ . فإنه يعنى : نَقْصٍ . وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : بخَسْتُ فلانًا حقَّه - إذا ظلَمَه[(٤)] فنقَصه عما يَجِبُ له مِن الوفاءِ - أَبْخَسُه بَخْسًا . ومنه قولُه : ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ [الأعراف : ٨٥] . وإنما أُرِيد : بثمنٍ مَبْخوسٍ مَنْقوصٍ ، فوُضِع البخسُ وهو مصدرٌ ، مكانَ « مفعولٍ » ، كما قيل : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . وإنما هو : بدمٍ مكذوبٍ فيه .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : قيل : ﴿ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ . لأنه كان حرامًا عليهم .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أصحابه » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « يستشركهم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « لسلعته » .

(٤) فى م : « ظلمته يعنى ظلمه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ . قال : البخسُ الحرامُ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ ، عن [2]جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ . قال : حرامٍ .

حُدِّثت عن[2] الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ : كان ثمنُه بخسًا حرامًا ، لم يَحِلَّ لهم أن يأْكُلوه[3] .

١٧٢/١٢ /حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ . قال : باعوه بثمنٍ بخسٍ . قال : كان بيعُه حرامًا ، وشراؤُه حرامًا[4] .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرنا جُويبرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ . قال : حرامٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ . يقولُ : لم يَحِلَّ لهم أن يأْكلوا ثمنَه[5] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٥/٧ (١١٤٢٢) من طريق جويبر به .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٧/٧ (١١٤٣٠) من طريق أبى معاذ به نحوه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

وقال آخرون : معنى البَخْسِ هلهنا الظلمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ . قال : البخسُ هو الظلمُ ، وكان بَيْعُ يوسُفَ[١] حرامًا عليهم [٢]بيعُه وثمنُه[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، قال : قال قتادةُ : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ . قال : ظلمٍ[٣] .

وقال آخرون : عَنى بالبخسِ فى هذا الموضعِ القليلَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن قيسٍ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : البخسُ القليلُ[٤] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ مثلَه[٥] .

---

(١) بعده فى م : « وثمنه » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٦/٧ (١١٤٢٣) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى أبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٢٠/١ عن معمر به .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « القليلة » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ ، وسيأتى تخريجه عند ابن أبى حاتم مختصرا فى ص ٥٩ .

وقد بيَّنا الصحيحَ مِن القولِ فى ذلك .

وأما قولُه : ﴿ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٍ﴾ . فإنه يعنى عزَّ وجلَّ أنهم باعوه بدراهمَ غيرِ موزونةٍ ، ناقصةٍ غيرِ وافيةٍ ، لزهدِهم كان فيه .

وقيل : إنما قيل[(١)] : ﴿ مَعۡدُودَةٍ﴾ . ليُعْلَمَ بذلك أنها كانت أقلَّ مِن أربعين دِرْهمًا ؛ لأنهم كانوا فى ذلك الزمانِ لا يزِنون ما كان وزنُه أقلَّ مِن أربعين ، لأن أقلَّ أوزانِهم وأصغرَها كان الأوقيةَ ، وكان وزنُ الأوقيةِ أربعين درهمًا . قالوا : وإنما دلَّ بقولِه : ﴿ مَعۡدُودَةٍ﴾ ، على قلةِ الدراهمِ التى باعوه بها .

فقال بعضُهم : كان عشرين درهمًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن زُهَيْرٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : إن ما اشْتُرِى به يوسُفُ عشرون درهمًا[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾ . قال : عشرون درهمًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن نَوفٍ البِكالىِّ فى قولِه : ﴿ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾ . قال :

---

(١) فى س : « قال » .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٥٧٢ من طريق زهير به مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر والطبرانى .

عشرون درهمًا[1] .

/حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن نوفٍ الشامىِّ[2] : ﴿ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ ﴾ . قال : كانت عشرين درهمًا . ١٧٣/١٢

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن نوفٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ ﴾ . قال : عشرون درهمًا[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ ﴾ . قال : كانت عشرين درهمًا[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ذُكِر لنا أنه بِيع بعشرين درهمًا ، ﴿ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[5] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن ابنِ[6] إدريسَ ، عن عطيةَ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .
(٢) فى م : « البكالى » . وهما واحد ، وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٦٥.
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ ، وهو عند ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٦/٧ (١١٤٢٤) من طريق مجاهد ، عن ابن عباس .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٠٥.
(٥) جزء من الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٥٢.
(٦) فى النسخ : « أبى » . والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢٩٣/١٤.

قال : كانت الدراهمُ عشرين درهمًا ، اقْتَسَموها دِرهمين دِرهمين[(١)] .

وقال آخرون : بل كان[(٢)] عددُها اثنين وعشرين درهمًا[(٣)] ، أخَذ كلُّ واحدٍ مِن إخوةِ يوسُفَ ، وهم أحدَ عشَرَ رجلًا ، درهمين درهمين منها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، [(٤)]قال : ثنا شبابَةُ[(٤)] ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ ﴾ . قال : اثنين وعشرين درهمًا[(٥)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ ﴾ . قال : اثنان وعشرون دِرهمًا ، لإخوةِ يوسُفَ أحدَ عشَرَ رجلًا .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا [٧٦/٢و] أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ ﴾ .

قال : وثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١٦/٧ (١١٤٢٥) من طريق ابن إدريس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٢ إلى أبي الشيخ .

(٢) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « كانت » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢، س ، ف . وفي م : « قال ثنا أسباط » ، وتقدم هذا الإسناد في ص ٥١، وينظر تهذيب الكمال ٣٤٣/١٢.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٩٣، وتقدم تخريجه بتمامه في ص ٥١.

مجاهدٍ بنحوِه .

وقال آخرون : بل كانت أربعين درهمًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾ . قال : أربعين درهمًا[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : باعوه ، ولم يَبْلُغْ ثمنُه الذى باعوه به أُوقيةً ، وذلك أن الناسَ كانوا يَتَبايَعون فى ذلك الزمانِ بالأَواقىِّ ، فما قصَّر عن الأُوقيَّةِ فهو عددٌ ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾ . أى : لم تَبْلُغِ[2] الأوقية .

/**والصوابُ مِن القولِ فى ذلك** أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَر أنهم باعوه ١٢/١٧٤ بدراهمَ معدودةٍ غيرِ موزونةٍ ، ولم يَحُدَّ مبلغَ ذلك بوزنٍ ولا عددٍ ، ولا وضَع عليه دلالةً فى كتابٍ ، ولا خبرٍ مِن[3] الرسولِ ﷺ ، وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ كان عشرين ، ويَحْتَمِلُ أن يكونَ كان اثنين وعشرين ، وأن يكونَ كان أربعين ، وأقلَّ مِن ذلك وأكثرَ ، وأىُّ ذلك كان ، فإنها كانت معدودةً غيرَ موزونةٍ ، وليس فى العلمِ بمبلغِ وزنِ ذلك فائدةٌ تَقَعُ فى دينٍ ، ولا فى الجهلِ به دخولُ ضُرٍّ فيه ، والإيمانُ بظاهرِ التنزيلِ فرضٌ ، وما عداه فموضوعٌ عنا تكلُّفُ علمِه .

وقولُه : ﴿ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان إخوةُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٦/٧ (١١٤٢٦) من طريق جابر به .

(٢) فى م : « يبلغ » .

(٣) فى ت ١: « عن » .

يوسُفَ فى يوسُفَ مِن الزاهدين ، لا يَعْلَمون كرامتَه على[1] اللَّهِ ، ولا يَعْرِفون مَنْزِلتَه عندَه ، فهم مع ذلك يُحِبُّون أن يَحولوا بينَه وبينَ والدِه ليَخْلُوَ لهم وجهُه منه ، ويَقْطَعوه عن القربِ منه ؛ لتكونَ المنافعُ التى كانت مصروفةً إلى يوسُفَ دونَهم مصروفةً إليهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أبى رَوْقٍ[2] ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ . قال : لم يَعْلَموا بنبوَّتِه ومنزلتِه مِن اللَّهِ[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ فى قولِه : ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ ﴾ : فنزَلَت على الجُبِّ ﴿ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ ﴾ ، فاسْتَقَى مِن الماءِ ، فاسْتَخْرَج يوسُفَ ، فاسْتَبْشَروا بأنهم أصابوا غلامًا ، لا يَعْلَمون علمَه ولا منزلتَه مِن ربِّه ، فزهِدوا فيه ، فباعوه ، وكان بيعُه حرامًا ، وباعوه بدراهمَ معدودةٍ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى هُشيمٌ ، قال : أَخْبَرنا جُويبرٌ ، عن

---

(١) فى م : « عند » .

(٢) فى النسخ : « مرزوق » . وتقدم على الصواب .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١١٧ (١١٤٣١) من طريق عمرو بن محمد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

الضحاكِ : ﴿ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾ . قال : إخوتُه زهِدوا [(١] فيه ، لم [١)] يَعْلَموا منزلتَه مِن اللَّهِ ونبوتَه ومكانتَه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : إخوتُه زهِدوا فيه ، لم يَعْلَموا منزلتَه مِن اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقال الذى اشْتَرَى يوسُفَ مِن بائعِه بمصرَ . وذُكِر أن اسمَه قُطْفيرُ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ،/ قال : كان اسمُ الذى اشْتَراه قُطْفيرَ[(٤)] . ١٧٥/١٢

وقيل : إن اسمَه أطفيرُ بنُ روحيبَ ، وهو العزيزُ ، وكان على خَزائنِ مصرَ ، وكان الملكُ يومَئذٍ الرَّيَّانَ بنَ الوليدِ ، رجلٌ مِن العَماليقِ .

كذا[(٥)] حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ[(٦)] .

(١ - ١) فى م : « فلم » .

(٢) فى ص ، م ، ف : « مكانه » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « قطيفين » . وينظر الكامل لابن الأثير ١/ ١٤١.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « قطيفين » .

والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٧/٧ (١١٤٣٣) .

(٥) فى م : « كذلك » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٥، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٧/٧ (١١٤٣٦) =

وقيل : إن الذى باعه[(١)] بمصرَ كان مالكَ بنَ دعرَ[(٢)] بنِ تويب[(٣)] بنِ عفقا[(٤)] بنِ مَدْيانَ بنِ إبراهيمَ .

كذلك حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ السائبِ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ[(٥)] .

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ ﴾ . واسمُها فيما ذكَر ابنُ إسحاقَ راعيلُ[(٦)] بنتُ رعائيلَ[(٦)] .

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ[(٧)] .

﴿ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ﴾ . يقولُ : أكرِمى موضعَ مُقامِه ، وذلك حيث يَثْوِى ويُقِيمُ فيه ، يقالُ : ثوَى فلانٌ بمكانِ كذا . إذا أقام فيه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

= من طريق سلمة به .

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « ذعر » .

(٣) فى م ، ت ١ : « ثويب » ، وفى ت : « يوبت » ، وغير منقوطة فى ص ، س ، والمثبت موافق لنسخة من تاريخ المصنف ، وفى نسخة منه : « يوبب » ، وفى نسخة : « بويب » .

(٤) فى م : « عنقاء » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عقفا » ، وفى تاريخ المصنف : « عفقان » . والمثبت موافق لما فى البداية والنهاية ١/ ٤٦٧.

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى المصنف وابن إسحاق وأبى الشيخ مطولًا .

(٦ - ٦) فى ص : « ابنة رعاسل » ، وفى ت ١ : « ابنة زعائيل » ، وفى ت ٢ : « ابنة رغاييل » ، وفى س ، ف : « ابنة زعاييل » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٦. وهو تمام الأثر السابق .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَنهُ ﴾ : منزلته ، وهى امرأةُ العزيزِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَقَالَ الَّذِى اشْتَرَنهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَنهُ ﴾ . قال : منزلته .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال[2] : اشْتراه الملكُ ، والملكُ مسلمٌ[3] .

وقولُه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾ . ذُكِر أن مُشْترِىَ يوسُفَ قال هذا القولَ لامرأتِه حينَ دفَعه إليها ؛ لأنه لم يكنْ له ولدٌ ، [٧٦/٢ظ] ولم [4]يكنْ يأْتى[4] النساءَ ، فقال لها : أكْرِميه عسى أن يَكْفِيَنا بعضَ ما نُعانى مِن أمورِنا ، إذا فهِم الأمورَ التى يُكلِّفُها وعرَفها ، ﴿ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾ . يقولُ : أو نَتَبَنَّاه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان أطفيرُ فيما ذُكِر لى رجلًا لا يأْتى النساءَ ، وكانت امرأتُه راعيلُ امرأةً حسناءَ ناعمةً طاعِمةً فى مُلكٍ ودُنْيا[5] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٧/٧ (١١٤٣٧) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٧.

(٤ - ٤) فى م : « يأت » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٦.

الأحوصِ، عن عبدِ اللَّهِ، قال: أفْرَسُ الناسِ ثلاثةٌ؛ العزيزُ حينَ تفرَّس في يوسُفَ، فقال لامرأتِه: ﴿أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ﴾. وأبو بكرٍ حينَ تفرَّس في عمرَ، والتي قالت: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦] (١).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا عمرُو بنُ محمدٍ، قال: ثنا أسْباطُ، عن السديِّ، قال: انطُلِق بيوسُفَ إلى مصرَ، فاشْتَراه العزيزُ ملكُ مصرَ، فانطَلَق به إلى بيتِه، فقال لامرأتِه: ﴿أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ﴾ (٢).

١٧٦/١٢ /حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي عُبيدةَ، عن عبدِ اللَّهِ، قال: أفرسُ الناسِ ثلاثةٌ؛ العزيزُ حينَ قال لامرأتِه: ﴿أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ﴾. والقومُ فيه زاهِدون، وأبو بكرٍ حين تفرَّس في عمرَ فاسْتَخْلَفه، والمرأةُ التي قالت: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ﴾ (٣).

وقولُه: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾. يقولُ عزَّ وجلَّ: وكما أنْقَذْنا يوسُفَ مِن أيدى إخوتِه وقد همُّوا بقتلِه، وأخْرَجْناه مِن الجُبِّ بعدَ أن أُلْقِيَ فيه، فصيَّرْناه إلى الكرامةِ والمنزلةِ الرفيعةِ عندَ عزيزِ مصرَ، كذلك مكَّنَّا له في الأرضِ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٥٧٥، والحاكم ٢/ ٣٤٥، ٣٤٦، والخلال في السنة (٣٤٠) من طريق وكيع به، وأخرجه الطبراني (٨٨٢٩)، والبيهقي في الاعتقاد ص ٥٠٦ من طريق محمد بن كثير، عن سفيان به، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١٨/٧ (١١٤٣٨) من طريق عبد الرحمن بن مهدى، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن ابن مسعود به، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٧٣/٣ من طريق الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله به، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١١٣ - تفسير) - ومن طريقه الطبراني (٨٨٣٠) - عن أبي الأحوص، عن أبي إسحاق، عن ناس من أصحاب عبد الله، قالوا: قال عبد الله. فذكره، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١٧/٧ (١١٤٣٥) من طريق أسباط به.

(٣) أخرجه البيهقي في الاعتقاد ص ٥٠٦ من طريق إسرائيل به.

فجعَلْناه على خزائنِها .

وقولُه : ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكى نُعَلِّمَ يوسُفَ مِن عبارةِ الرُّؤْيا مكَّنَّا له فى الأرضِ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ . قال : عبارةِ الرُّؤْيا[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ . قال : تعبيرِ الرُّؤْيا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن شِبْلٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، [3]عن مجاهدٍ[3] : ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ . قال : عبارةِ الرُّؤْيا[4] .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ مُسْتَوْلٍ على أمرِ يوسُفَ يَسُوسُه ويُدَبِّرُه ويَحوطُه .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ﴾ . عائدةٌ على يوسُفَ .

ورُوِى عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى معنى : ﴿ غَالِبٌ ﴾ . ما حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَٱللَّهُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٨/٧ (١١٤٤٠) .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٨٢/١١ عن أبى أسامة به .

غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ﴾ . قال : فَعَّالٌ[١] . .

وقولُه : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنَّ أكثرَ[٢] الذين زهِدوا فى يوسُفَ فباعوه بثمنٍ خَسيسٍ ، والذين صار بينَ أظهرِهم مِن أهلِ مصرَ حينَ بِيع فيهم ، لا يَعْلَمون ما اللَّهُ بيوسُفَ صانعٌ ، وإليه يوسُفُ مِن أمرِه صائرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ ﴾ يوسُفُ ﴿ أَشُدَّهُۥٓ ﴾ . يقولُ : ولمَّا بلَغ مُنْتَهى شدتِه وقوتِه فى شبابِه وحَدِّه ، وذلك فيما بينَ ثمانىَ عشْرةَ سنةً إلى ستين سنةً ، وقيل : إلى أربعين سنةً .

يقالُ منه : مضَت أشُدُّ الرجلِ . أى : شدتُه . وهو جمعٌ مثلُ الأضُرِّ والأشُرِّ[٣] لم يُسْمَعْ له بواحدٍ مِن لفظِه ، ويَجِبُ فى القياسِ أن يكونَ واحدُه « شَدٌّ » ، كما واحدُ الأضُرِّ ضَرٌّ ، وواحدُ [٤]الأشُرِّ شَرٌّ[٤] ، كما قال الشاعرُ[٥] :

١٧٧/١٢ /هل غيرُ أن كثُر الأشُرُّ[٦] وأهْلَكَت حَرْبُ المُلوكِ أكاثِرَ الأموالِ

وقال حُميدٌ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٨/٧ (١١٤٤١) من طريق عبد العزيز به .

(٢) بعده فى م : « الناس » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الأشد » ، وفى م : « الأسر » . والمثبت هو الصواب كما تقدم فى ٦٦٣/٩ .

(٤ - ٤) فى النسخ : « الأسرسر » .

(٥) التبيان ١١٧/٦ .

(٦) فى م : « الأشد » .

وقد أتَى لو تُعْتِبُ العَواذِلُ بعدَ الأَشُدِّ أربعٌ كَوامِلُ

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى[(١)] عنَى اللَّهُ به فى هذا الموضعِ مِن مبلغِ « الأَشُدِّ » ؛ فقال بعضُهم : عُنِى به ثلاثٌ وثلاثون سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ﴾ . قال : ثلاثًا وثلاثين سنةً[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

[(٣)] حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

حُدِّثْتُ عن علىِّ بنِ الهيثمِ ، عن بشرِ بنِ المفضلِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ[(٤)] ، عن مجاهدٍ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ﴾ . قال : بضعًا وثلاثين سنةً[(٥)] .

وقال آخرون : بل عُنِى به عشرون سنةً .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « التى » .

(٢) تفسير سفيان ص ١٣٩ ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٥٢٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خيثم » . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢٧٩ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٥١ (١٦٧٤٤) من طريق عبد الله بن إدريس عن عبد الله بن عثمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٢٢ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وأبى الشيخ والمحاملى فى أماليه ، وسيأتى فى تفسير سورة القصص .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عليِّ بنِ المسيبِ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ﴾ . قال : عشرين سنةً[1] .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ مِن وجهٍ غيرِ مَرْضِيٍّ أنه قال : ما بينَ ثمانىَ عشْرةَ سنةً إلى ثلاثين .

وقد بيَّنْتُ معنى « الأَشُدِّ » .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ أخْبَر أنه آتَى يوسُفَ لمَّا بلَغ أشُدَّه حُكْمًا وعلمًا . والأشُدُّ هو انتهاءُ قوتِه وشبابِه ، وجائزٌ أن يكونَ آتاه ذلك وهو ابنُ ثمانىَ عشْرةَ سنةً ، وجائزٌ أن يكونَ آتاه وهو ابنُ عشرين سنةً ، وجائزٌ أن يكونَ آتاه وهو ابنُ ثلاثٍ وثلاثين سنةً ، ولا دلالةَ [2]له في كتابٍ[2] / ولا أثرٍ عن الرسولِ ﷺ ولا في إجماعِ الأمةِ ، على أيِّ ذلك كان ، وإذ لم يَكُنْ ذلك موجودًا مِن الوجهِ الذي ذكَرْتُ ، فالصوابُ أن يقالَ فيه كما قال عزَّ وجلَّ حتى تَثْبُتَ حجةٌ بصحةِ ما قيل في ذلك مِن الوجهِ الذي يَجِبُ التسليمُ له ، فيُسَلَّمَ لها حينَئذٍ . ١٧٨/١٢

وقولُه : ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أعْطَيْناه حينَئذٍ الفهمَ والعلمَ .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ ﴾ . قال : العقلَ والعلمَ قبلَ النبوةِ[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٤ إلى المصنف .

(٢ - ٢) فى م : « فى كتاب الله » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٣٦ عن المثنى به ، وسيأتى فى سورة القصص من طريق آخر عن ابن أبى نجيح .

وقولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكما جزَيْتُ يوسُفَ فآتَيْتُه بطاعتِه إياى الحكمَ والعلمَ ، ومكَّنْتُه فى الأرضِ ، واسْتَنْقَذْتُه مِن أيدى إخوتِه الذين أرادوا قتلَه ، كذلك نَجْزِى مَن أحْسَن فى عملِه فأطاعنى فى أمرى ، وانْتَهَى عما نهَيْتُه عنه مِن معاصىَّ .

وهذا وإن كان مخرجُ ظاهرِه على كلِّ محسنٍ ، فإن المرادَ به محمدٌ نبىُّ اللَّه ﷺ ، يقولُ له عزَّ وجلَّ : كما فعَلْتُ هذا بيوسُفَ مِن بعدِ ما لقِى مِن إخوتِه ما لقِى ، وقاسَى مِن البلاءِ ما قاسَى ، فمكَّنْتُه فى الأرضِ ، ووطَّأْتُ له فى البلادِ ، فكذلك أَفْعَلُ بك ، فأُنَجِّيك مِن مشركى قومِك الذين يَقْصِدونك بالعَداوةِ ، وأُمَكِّنُ لك فى الأرضِ ، وأُوتِيك الحكمَ والعلمَ ؛ لأن ذلك جَزائى أهلَ[1] الإحسانِ فى أمْرِى ونهيى .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : المُهْتدِين[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وراوَدَت امرأةُ العزيزِ ، وهى التى كان يوسفُ فى بيتِها ، عن نفسِه أن يُواقِعَها .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ولما بلَغ أشُدَّه ،

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢ إلى المصنف .

راوَدَته التى هو فى بيتِها عن نفسِه ، امرأةُ العزيزِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ . قال : أحَبَّته[(٢)] .

قال : ثنى أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قالت : تَعالَهْ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ ﴾ . يقولُ : وغلَّقت المرأةُ أبوابَ البيوتِ عليها وعلى يوسُفَ ، لما أرادت منه وراوَدَته عليه ، بابًا بعدَ بابٍ .

وقولُه : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ ﴾ . اختلَفَت القرَأَةُ فى ذلك ؛ فقرَأَته عامةُ قرَأَةِ الكوفةِ والبصرةِ :/ ﴿ هَيْتَ لَكَ ۚ ﴾ بفتحِ الهاءِ والتاءِ[(٤)] ، بمعنى : هلمَّ لك ، وادْنُ وتقَرَّبْ . كما قال الشاعرُ لعلىِّ بنِ أبى طالبٍ رضوانُ اللَّهُ عليه[(٥)] : ١٧٩/١٢

أبـلِـغْ أمـيـرَ المؤمـنـــــينَ أخا العِراقِ إذا أتَيْتا

أنّ الـعِـراقَ وأهـلَـه عُنُقٌ[(٦)] إليك فهَيْتَ هَيْتَا

يعنى : تعالَ وَاقْرُبْ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك تأوَّله مَن قرَأه كذلك .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٢٠ (١١٤٥٩) من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٢٠ (١١٤٥٧) من طريق أسباط به .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى تفسيره من طريق المصنف كما فى الفتح ٨/ ٣٦٤، وعلقه البخارى فى كتاب التفسير قبل حديث (٤٦٩٢) .

(٤) قرأ بها أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص ٣٤٧.

(٥) مجاز القرآن ١/ ٣٠٥، والمحتسب ١/ ٣٣٧.

(٦) أراد أنهم أقبلوا إليك بجماعتهم ، وقيل : هم مائلون إليك ومنتظروك . اللسان (ع ن ق) والبيتان فيه .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المخَرِّميُّ ، قال : ثنا أبو الجوَّابِ ، قال : ثنا عمارُ بنُ رُزَيقٍ[1] ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هلُمَّ لك[2] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّه بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هلمَّ لك[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ [4]قولَه : ﴿ قَالَتْ[4] هَيْتَ لَكَ ﴾ . تقولُ[5] : هلمَّ لك[6] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عاصمِ ابنِ بَهْدَلَةَ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ أنه كان يَقْرَأُ هذا الحرفَ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ نصبًا ، أىْ : هلُمَّ لك[7] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : تقولُ : هلُمَّ لك .

حدَّثني أحمدُ بنُ سُهَيْلٍ الواسطيُّ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ عيسى ، قال : ثنا النَّضْرُ بنُ عربيٍّ[8] الجزَرىُّ ، عن عِكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هلُمَّ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « زريق » ، وغير منقوطة فى ص ، وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ١٨٩.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢١/٧ (١١٤٦٠) من طريق الأعمش ، عن أصحابه ، عن سعيد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢١/٧ (١١٤٦١) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، س : « قالت » ، وفى م ، ف : « قال » .

(٥) فى ت ٢ ، س ، ف : « يقول » ، وغير منقوطة فى ص ، ت ١ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢١/٧ (١١٤٦٢) معلقا من طريق عطية به . وزاد : بالقبطية .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٤ إلى المصنف .

(٨) فى م : « على » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٩٦.

لك . قال : هى بالحَوْرانيةِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : كان الحسنُ يقولُ : هلُمَّ لك .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . يقولُ بعضُهم : هلُمَّ لك[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هلُمَّ لك ، وهى بالقِبْطيةِ[(٣)] .

١٢/١٨٠ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ بنُ عطاءٍ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : كلمةٌ بالسُّرْيانيةِ ، أى : عليك[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هلمَّ لك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا خلفُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا محبوبٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هلمَّ لك .

قال : ثنا عفَّانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . أى : هلمَّ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٣٠٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٢٠ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٢٢ (١١٤٦٧) من طريق عمرو به ، عن الحسن بلفظ : يقول : عليك عليك ، أى : دونك حاجتك .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا الثوريُّ ، قال : بلَغَني في قولِه : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هلمَّ لك[1] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا أبو عُبيدٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ ، عن خالدٍ الحذَّاءِ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . وقال : تَدْعُوه إلى نفسِها[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : لغةٌ عربيةٌ[3] تَدْعُوه بها .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : لغةٌ بالعربيةِ تَدْعُوه بها إلى نفسِها .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شَبابةُ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن [٢/٧٧ظ] مجاهدٍ مثلَ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو سَواءً[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[5] .

---

(١) تفسير الثورى ص ١٣٩، ١٤٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم من طرق عن ابن عباس ، وينظر ما تقدم فى ص ٦٩.

(٣) فى ص ، ف : « غربية » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢١/٧ (١١٤٦٤) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٤ إلى أبى الشيخ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢١/٧ (١١٤٦٣) من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٤ إلى أبى الشيخ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ بفتحِ الهاءِ والتاءِ ، وقال : تقولُ[1] : هلمَّ لك .

حدَّثني الحارثُ ، قال[2] : قال أبو عبيدٍ[3] : كان الكِسائىُّ يَحْكِيها - يعنى : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ - قال : وقال : وهى لغةٌ لأهلِ حَوْرانَ وقَعَت إلى الحجازِ ، معناها : تعالى . قال : وقال أبو عبيدٍ : سألْتُ شيخًا عالمًا مِن أهلِ حَوْرانَ ، فذكَر أنها لغتُهم يَعْرِفُها[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : تَعالَ[5] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هلمَّ لك إلىَّ[5] .

وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن المتقدِّمين : (وقالت هِئْتُ لكَ) . بكسرِ الهاءِ وضمِّ التاءِ والهمزِ[6] ، بمعنى : تهَيَّأْتُ لك ، مِن قولِ القائلِ : هِئْتُ للأمرِ أَهِيءُ هَيْئةً .

ومِمَّن رُوِى ذلك عنه ابنُ عباسٍ وأبو عبدِ الرحمنِ السُّلَمىُّ وجماعةٌ غيرُهما .

١٨١/١٢ /**حدَّثنا** أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحجّاجُ ، عن هارونَ ، عن أبانٍ العَطَّارِ ، عن قتادةَ ، أن ابنَ عباسٍ قرَأها كذلك مكسورةَ الهاءِ مضمومةَ

---

(١) فى ص ، ت ٢، س : « يقول » .

(٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) فى م ، ت٢: « عبيدة » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٠٧، والسيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٢/٧ (١١٤٦٨) من طريق سلمة به .

(٦) هذه القراءة رواية هشام بن عمار بإسناده عن ابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٧.

التاءِ . قال أحمدُ : قال أبو عُبيدٍ : لا أَعْلَمُها إلا مهموزةً[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، عن أبانٍ العَطَّارِ ، عن عاصمٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ : (هِئْتُ لك) . أى : تهَيَّأْتُ لكَ .

قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان عكرمةُ يقولُ : تهيأْتُ لك .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : (هِئْتُ لك) . قال عكرمةُ : تهَيَّأْتُ لك .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عاصمِ ابنِ بَهْدَلَةَ ، قال : كان أبو وائلٍ يقولُ : (هِئْتُ لك) . أى : تَهَيَّأْتُ لك . وكان أبو عمرِو بنُ العَلاءِ والكِسائىُّ يُنْكِران هذه القراءةَ[(٣)] .

حُدِّثْتُ عن علىِّ بنِ المغيرةِ ، قال : قال أبو عُبيدةَ مَعْمَرُ بنُ المثنَّى : شهِدْتُ أبا عمرٍو ، وسأَله أبو أحمدَ ، أو أحمدُ ، وكان عالمًا بالقرآنِ[(٤)] ، عن قولِ من قال : (هِئتُ لكَ) . بكسرِ الهاءِ وهمزِ الياءِ ، فقال أبو عمرٍو : نَبْسِىٌّ[(٥)] - أى : باطلٌ -

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وابن أبى حاتم ، وهو فى تفسير ابن أبى حاتم ٢١٢١/٧ (١١٤٦٦) من طريق الضحاك عن ابن عباس .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢١/٧ عقب حديث (١١٤٦٦) معلقا .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٠٧/٤ بالشطر الأخير منه .

(٤) بعده فى مجاز القرآن : « وكان لألاءً ثم كبر فقعد فى بيته فكان يؤخذ عنه القرءان ويكون مع القضاة فسأله » .

(٥) فى م ، ت ٢ ، ف : « ينسى » ، وفى ت ١ : « بيبسى » ، وغير منقوطة فى ص ، س ، والمثبت كما فى مجاز القرآن .

جعَلَها « فِلْتُ »[(١)] مِن « تهَيَّأت » ، فهذا الخَنْدقُ[(٢)] ، فاسْتَعْرِضِ العربَ حتى تنتهىَ إلى اليمنِ ، هل تَعْرِفُ أحدًا يقولُ : هِئْتُ لك[(٣)] ؟

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : لم يكنِ الكِسائىُّ يَحْكِى : (هِئْتُ لك) عن العربِ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ : (هِيتَ لك) . بكسرِ الهاءِ وتسكينِ الياءِ وفتحِ التاءِ[(٤)] .

وقرَأه بعضُ المكِّيين : (هَيْتُ لك) . بفتحِ الهاءِ وتسكينِ الياءِ وضمِّ التاءِ[(٥)] .

وقرَأه بعضُ البصريِّين ، وهو عبدُ اللَّهِ بنُ أبى[(٦)] إسحاقَ : (هَيْتِ لكَ) . بفتحِ الهاءِ وكسرِ التاءِ[(٧)] .

وقد أنْشَد بعضُ الرُّواةِ بيتًا لطَرَفةَ بنِ العَبدِ فى « هَيْتُ » بفتحِ الهاءِ وضمِّ التاءِ ، وذلك[(٨)] :

ليس قومى بالأبْعَدِين إذا ما قال داعٍ مِن العَشِيرةِ هَيْتُ

وأولى القِراءاتِ[(٩)] فى ذلك قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾[(١٠)] بفتحِ الهاءِ

---

(١) فى النسخ : « فعلت » ، وفى مجاز القرآن : « قلت » . والمثبت هو الصواب .

(٢) الخندق : هو خندق سابور ، فى برية الكوفة ، حفره سابور بينه وبين العرب خوفا من شرهم . معجم البلدان ٢/ ٤٧٦. وينظر كلام أبى عبيد عليه فى مجاز القرآن .

(٣) مجاز القرآن ١/ ٣٠٥، ٣٠٦.

(٤) قرأ بها نافع وابن عامر فى رواية ابن ذكوان . السبعة ص ٣٤٧.

(٥) قرأ بها ابن كثير . ينظر المصدر السابق .

(٦) سقط من : النسخ ، وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٠٥.

(٧) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٦٧.

(٨) ديوان طرفة ص ١٤٣.

(٩) فى م : « القراءة » .

(١٠) القراءات المذكورة كلها صواب عدا قراء عبد الله بن أبى إسحاق فهى شاذة .

والتاءِ وتسكينِ الياءِ ؛ لأنها اللغةُ المعروفةُ فى العربِ دونَ غيرِها ، وأنها - فيما ذُكِر - قراءةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن الأعمشِ ، عن أبي وائلٍ ، قال[1] : قال ابنُ مسعودٍ : قد سمِعْتُ القَرَأَةَ فسمِعْتُهم مُتقارِبين ، فاقْرَءوا كما عُلِّمْتُم ، وإياكم والتَّنطُّعَ والاختلافَ ، فإنما هو كقولِ أحدِكم : هلمَّ وتعالَ . ثم قرَأ[2] عبدُ اللَّهِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال[1] : فقلتُ : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، إن ناسًا يَقْرَءُونها : (هيتُ لك) . فقال عبدُ اللَّهِ : [3]إني أَقْرَؤُها[3] كما عُلِّمْتُ ، أحبُّ إليَّ[4] .

١٨٢/١٢ /حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبي وائلٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ يَقْرَأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : فقالوا له : ما كنا نَقْرَؤُها إلا : (هيتُ لك) . فقال عبدُ اللَّهِ : إني أَقْرَؤُها كما عُلِّمْتُ أحبُّ إليَّ[5] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن منصورٍ ، عن أبي وائلٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . فقال له مَسْروقٌ : إن ناسًا يَقْرَءُونها : (هيتُ لك) ؟ فقال : دَعُونى ، فإني أَقْرَأُ كما أُقْرِئْتُ أحبُّ إليَّ[6] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى م : « قال » .

(٣ - ٣) فى تفسير عبد الرزاق وابن أبى حاتم : « إنى أن أقرأها » ، وفى تفسير الثورى : « أن أقرأها » .

(٤) بعده فى تفسير عبد الرزاق وابن أبى حاتم : « إن » .

(٥) تفسير الثورى ص ١٣٩ ، وتفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢١/٧ (١١٤٦٥) من طريق الحسن بن يحيى به ، وأخرجه أبو داود (٤٠٠٤ ، ٤٠٠٥) ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير (٨٦٨٠ ، ٨٦٨١) ، وابن مردويه - كما فى الفتح ٣٦٤/٨ - من طريق شيبان وزائدة ، عن الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٤ إلى أبى الشيخ .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٠٨/٤ عن المصنف .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ العَسْقلانيُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الأعمشِ ، عن شَقِيقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . بنصبِ الهاءِ والتاءِ وبلا همزٍ[(١)] .

وذكَر أبو عُبيدةَ مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى أن العربَ لا تُثَنِّى « هَيْتَ » ولا تَجْمَعُ ولا تُؤَنِّثُ ، وأنها تُصَوِّرُه فى كلِّ حالٍ ، وإنما يَتَبَيَّنُ العددُ بما بعدُ ، وكذلك التأنيثُ والتذكيرُ . وقال : تقولُ للواحدِ : هَيتَ لك . وللاثنين : هيتَ لكما . وللجمعِ : هَيْتَ لكم . وللنساءِ : هَيْتَ لكُنّ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال يوسُفُ إذ دَعَتْه المرأةُ إلى نفسِها ، وقالت له : هلمَّ إلىَّ : أعْتَصِمُ باللَّهِ مِن الذى تدعُونى[(٣)] إليه ، وأَسْتَجِيرُ به منه .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ﴾ . يقولُ : إن صاحبَك وزوجَك سيدى .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أَسْباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ ﴾ . قال : سيدى .

قال : ثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، [(٤)]عن مجاهدٍ[(٤)] : ﴿ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ ﴾ . قال : سيدى[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، [٧٨/٢و] عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى

---

(١) أخرجه البخارى (٤٦٩٢) من طريق شعبة به .

(٢) ينظر مجاز القرآن ١/ ٣٠٥.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « تدعوننى » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ٢، س ، ف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٩٤. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ[(٢)] : ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ ﴾ . قال : سيدى . يعنى زوجَ المرأةِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ ﴾ : يعنى[(٣)] أطفيرَ . يقولُ[(٤)] : إنه سيدى[(٥)] .

وقولُه : ﴿ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ ﴾ . يقولُ : أحْسَن مَنْزِلتى وأكْرَمَنى ، واتَّمنَنى فلا أَخونُه .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ﴿ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ ﴾ : أمِنَنى على بيتِه وأهلِه[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ ﴾ : فلا أَخونُه فى أهلِه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٢٢ (١١٤٦٩) من طريق شبابة به .

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « مثله ، حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد » . وهو تكرار .

(٣) بعده فى س : « إنه » .

(٤) فى س : « يعنى » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٢٢ (١١٤٧١) من طريق سلمة به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ﴾ . قال : يُرِيدُ يوسُفُ سيدَه زوجَ المرأةِ .

١٨٣/١٢ /وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : إنه لا يُدْرِكُ البقاءَ ولا يُنْجِحُ مَن ظلَم ، ففعَل ما ليس له فعلُه ، وهذا الذى تَدْعونى[1] إليه مِن الفُجورِ ظلمٌ وخِيانةٌ لسيدى الذى ائْتَمَنَنى على منزلِه .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . قال : هذا الذى تَدْعُونى[2] إليه ظلمٌ ، ولا يُفْلِحُ مَن عمِل به[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

ذُكِر أن امرأةَ العزيزِ لما هَمَّت بيوسُفَ ، وأرادَت مُراودتَه ، جعَلَت تَذْكُرُ له محاسنَ نفسِه ، وتُشَوِّقُه إلى نفسِها .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا[4] عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : قالت له : يا يوسُفُ ، ما أحْسَنَ شعَرَك ! قال : هو أولُ ما يَنْتَثِرُ مِن جسدى . قالت : يا يوسُفُ[5] ، ما أحْسَنَ وجهَك ! قال : هو للترابِ يَأْكُلُه . فلم تَزَلْ حتى أطْمَعَتْه[6] ، فهمَّت

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تدعوننى » .

(٢) تمام الأثر المتقدم فى ص ٧٩.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٢/٧ (١١٤٧٢) من طريق سلمة به .

(٤) بعده فى ت ٢ : « محمد بن » .

(٥) بعده فى مصدرى التخريج : ما أحسن عينيك قال هما أول ما يسيلان إلى الأرض من جسدى قالت يا يوسف » .

(٦) فى تاريخ الطبرى : « أطمعها » .

به ، وهمَّ بها ، فدخَلا البيتَ ، وغلَّقَت الأبوابَ ، وذهَب ليحُلَّ سَراويلَه ، فإذا هو بصورةِ يعقوبَ قائمًا فى البيتِ ، قد عضَّ على أصبعِه ، يقولُ : يا يوسُفُ تُواقِعُها ! فإنما مَثَلُك ما لم تُواقِعْها مَثَلُ الطيرِ فى جوِّ السماءِ لا يُطاقُ ، ومَثَلُك إن واقَعْتَها مَثَلُه إذا مات ، وقَع[1] إلى الأرضِ ، لا يَسْتَطِيعُ أن يَدْفَعَ عن نفسِه ، ومَثَلُك ما لم تُواقِعْها مَثَلُ الثَّوْرِ الصَّعبِ الذى لا يُعْمَلُ عليه ، ومَثَلُك إن واقَعْتَها مَثَلُ الثورِ حينَ يموتُ فيَدْخُلُ النَّمْلُ فى أصلِ قرْنَيْه ، لا يَسْتَطِيعُ أن يَدْفَعَ عن نفسِه ، فربَط سَراويلَه ، وذهَب ليَخْرُجَ يَشْتَدُّ[2] ، فأدْرَكَته ، فأخَذَت[3] بمُؤَخَّرِ قميصِه مِن خلفِه ، فخرَقَتْه حتى أخْرَجَته منه ، وسقَط ، وطرَحه يوسُفُ ، واشتدَّ نحوَ البابِ[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أكَبَّت عليه - يعنى المرأةَ - تُطْمِعُه مرةً ، وتُخِيفُه أخرى ، وتَدْعُوه إلى لذَّةٍ مِن حاجةِ الرجالِ ، فى جَمالِها وحُسْنِها ومُلْكِها ، وهو شابٌّ مُسْتَقْبِلٌ[5] ، يَجِدُ مِن شَبَقِ الرجالِ ما يَجِدُ الرجلُ ، حتى رَقَّ لها مما يَرَى مِن كَلَفِها به ، ولم يَتَخَوَّفْ منها ، حتى همَّ بها ، وهمَّت به ، حتى خَلَوَا فى بعضِ بُيوتِه[6] .

ومعنى الهمِّ بالشىءِ فى كلامِ العربِ حَديثُ المرءِ نفسَه بمُواقعتِه ، ما لم يُواقِعْ ،

---

(١) فى م : « ووقع » .
(٢) الشدُّ : العدو ، ويشتد : يعدو . القاموس (ش د د) .
(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « فأجرت » .
(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٣٧/١ بهذا الإسناد ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٣/٧ (١١٤٧٥) من طريق أسباط به .
(٥) فى مصدر التخريج : « مقتبل » . وهما بمعنى ، يقال : رجل مقتبل الشباب . أى : مستقبل الشباب ، إذا لم يُرَ عليه أثر كبر . اللسان (ق ب ل) .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٣/٧ (١١٤٧٦) من طريق سلمة به .

فأما ما كان من همِّ يوسُفَ بالمرأةِ وهمِّها به، فإن أهلَ العلمِ قالوا فى ذلك ما أنا ذاكرُه[(١)] :

وذلك ما حدَّثنا أبو كريبٍ وسفيانُ بنُ وكيعٍ وسهلُ بنُ موسى الرازيُّ ، قالوا : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ أبى سليمانَ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، سُئِل عن همِّ يوسُفَ ما بلَغ ؟ قال : حَلَّ الهِمْيانَ ، وجلَس منها مجلسَ الخاتنِ[(٢)] . لفظُ الحديثِ لأبى كُريبٍ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُيينةَ ، قال : سمِع عبيدُ اللَّهِ بنُ أبى يَزيدَ ابنَ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : جلَس منها مجلسَ الخاتنِ ، وحَلَّ الهِمْيانَ[(٤)] .

حدَّثنا زيادُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحَسَّانىُّ ، وعمرُو بنُ علىٍّ ، والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالوا : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، / عن عبيدِ[(٥)] اللَّهِ بنِ أبى يزيدَ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ سُئِل : ما بلَغ مِن همِّ يوسُفَ ؟ قال : حَلَّ الهِمْيانَ ، وجلَس منها مجلسَ الخاتنِ . ١٨٤/١٢

حدَّثنى زيادُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى عدىٍّ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، [٧٨/٢ظ] قال : سأَلْتُ ابنَ عباسٍ : ما بلَغ مِن همِّ يوسُفَ ؟ قال :

---

(١) اختلف المفسرون فى تفسير الهم ، وقد نسب بعضهم ليوسف عليه السلام ما لا يجوز نسبته لآحاد الفساق ، وهذه الأقوال قسمان : قسم منها لم يثبت نقله عمن نقل عنه بسند صحيح ، وهذا لا إشكال فى سقوطه ، وقسم ثبت عن بعض من ذكر ، ومن ثبت عنهم منهم شيء من ذلك ، فالظاهر أنه إنما تلقاه عن الإسرائيليات ، وأما أقوال أهل السلف فنعتقد أنه لا يصح عن أحد منهم شيء من ذلك ؛ لأنها أقوال متكاذبة يناقض بعضها بعضًا ، مع كونها قادحة فى بعض فساق المسلمين فضلًا عن المقطوع لهم بالعصمة ، فالذى يصح إذن أن يوسف عليه السلام لم يقع منه هم بها ألبته . ينظر البحر المحيط ٢٩٥/٥، أضواء البيان ٦٨/٣.

(٢) فى تاريخ المصنف : « الحائز » . والمثبت موافق لإحدى نسخه .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٣٧/١، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢١/١، وسعيد بن منصور فى فى سننه (١١١٦- تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٢/٧ (١١٤٧٣) من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٤ إلى الفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ والحاكم .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (١١١٧ - تفسير) من طريق سفيان به .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ١٧٨/١٩ .

اسْتَلْقَت له ، وجلَس بينَ رِجْلَيْها[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ . قال : اسْتَلْقَت له ، وحلَّ ثيابَه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا قَبيصةُ بنُ عقبةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ . ما بلَغ ؟ قال : اسْتَلقَت له ، وجلَس بينَ رجليها ، وحلَّ ثيابَه ، أو ثيابَها[٢] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ ، قال : سأَلْتُ ابنَ عباسٍ : ما بلَغ مِن همِّ يوسُفَ ؟ قال : اسْتَلْقَتْ على قَفاها ، وقعَد بينَ رجليها ليَنْزِعَ ثيابَه[٢] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن نافعِ[٣] بنِ عمرَ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ ، قال : سُئِل ابنُ عباسٍ عن قولِه : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ . ما بلَغ مِن همِّ يوسُفَ ؟ قال : حَلَّ الهِمْيانَ . يعني السَّراويلَ[٤] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ الأعمشَ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ . قال : حلَّ السراويلَ ، حتى ثُنَّتَه[٥] ،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٣/٧ (١١٤٧٤) من طريق آخر عن ابن أبي مليكة به .

(٢) تفسير سفيان الثوري ص ١٤٠ عن ابن جريج به بنحوه .

(٣) بعده في م والنسخ : « عن » . والمثبت كما في مصدر التخريج . وينظر ما تقدم في ١١٧/٩ .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٢٣/١ ، ٣٢٤ من طريق نافع بن عمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٤ إلى أبي الشيخ .

(٥) في م : « التبان » وفي سنن سعيد بن منصور : الثفن ، وفي ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « السن » . والمثبت من ابن أبي حاتم . والثنة : ما دون السرة فوق العانة . الفائق ١٧٧/١ .

واسْتَلْقَت له[١] .

حدَّثني زيادُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحَسَّانيُّ ، قال : ثنا مالكُ بنُ سُعَيْرٍ[٢] ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : حلَّ سَراويلَه ، حتى وقَع على الـمِيتَنَيْن[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : جلَس منها مجلسَ الرجلِ مِن امرأتِه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، قال : ثني القاسمُ بنُ أبي بَزَّةَ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : أما همُّها به ، فاسْتَلْقَت له ، وأما همُّه بها فإنه قعَد بينَ رجليها ، ونزَع ثيابَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثني حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبرني عبدُ اللَّهِ بنُ أبي مُلَيْكَةَ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : ما بلَغ مِن همِّ يوسُفَ ؟ قال : اسْتَلْقَت له ، وجلَس بينَ رجليها يَنْزِعُ ثيابَه .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٣/٧ (١١٤٧٥) من طريق ابن نمير وأبي معاوية عن الأعمش به ، وأخرجه سعيد بن منصور (١١٢١ - تفسير) عن أبي المغيرة عن الأعمش به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢١/١ من طريق معمر عن ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٤ إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢) في ت١ : « سعد » . وينظر تهذيب الكمال ١٤٥/٢٧ .

(٣) في م : « التبان » ، وفي ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « اليتنين » . والمثبت موافق للسياق . والميتنان : هي بواطن الأفخاذ . النهاية ٢٩٢/٥ ، واللسان (ى ت ن) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : [(١)] ثنا الحِمّانيُّ ، قال [(١)] : ثنا يحيى بنُ اليَمانِ ، عن سفيانَ ، عن عليِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ وعكرمةَ ، قالا : حَلَّ السَّراويلَ ، وجلَس منها مجلسَ الخاتنِ [(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزيُّ ، عن شَريكٍ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : اسْتَلْقَت ، وحلَّ ثيابَه حتى بلَغ الثُّنَّاتِ [(٣)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : أطْلَق تِكَّةَ سَراويلِه [(٤)] .

/**حدَّثني** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ أبي سليمانَ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ ، قال : شهِدْتُ ابنَ عباسٍ سُئِل عن همِّ يوسُفَ ما بلَغ ؟ قال : حَلَّ الهِمْيانَ ، وجلَس منها مجلسَ الخاتنِ [(٥)] . ١٨٥/١٢

فإن قال قائلٌ : وكيف يَجوزُ أن يُوصَفَ يوسُفُ [(٦)] بمثلِ هذا [(٦)] ، وهو للَّهِ نبيٌّ ؟ قيل : **إن أهلَ العلمِ اختَلَفوا** في ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : كان من ابْتُلِي مِن الأنبياءِ بخَطيئةٍ ، فإنما ابْتَلاه اللَّهُ بها ؛ ليَكونَ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ على وَجَلٍ إذا ذكَرها ، فيَجِدَّ في طاعتِه إشفاقًا منها ، ولا يَتَّكِلُ على سَعةِ عفوِ اللَّهِ ورحمتِه .

(١ - ١) سقط من : ت١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٥/٧ (١١٤٨٥) من طريق الحماني به مطولًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ وابن أبي حاتم .

(٣) في م : « التبان » .

(٤) تفسير البغوي ٢٢٨/٤ .

(٥) تقدم تخريجه في ص ٨٣ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

وقال آخرون : بلِ ابْتلاهم اللَّهُ بذلك ، ليُعَرِّفَهم موضعَ نعمتِه عليهم ، بصَفْحِه عنهم ، وترْكِه عقوبتَهم[(١)] عليه في الآخرةِ .

وقال آخرون : بلِ ابْتَلاهم بذلك ؛ ليَجْعَلَهم أئمةً[(٢)] لأهلِ الذنوبِ في رَجاءِ رحمةِ اللَّهِ ، وتركِ الإياسِ مِن عفوِه عنهم إذا تابوا .

وأما آخرون ، ممَّن خالَف أقوالَ السلفِ ، وتأوَّلوا القرآنَ بآرائِهم ، فإنهم قالوا في ذلك أقوالًا مختلفةً ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ولقد همَّت المرأةُ بيوسُفَ ، وهمَّ بها يوسُفُ أن يَضْرِبَها ، أو يَنالَها بمكروهٍ ، لهمِّها به مما أرادتْه مِن المكروهِ ، لولا أنَّ يوسُفَ رأَى برهانَ ربِّه ، وكفَّه ذلك عما همَّ به مِن أذاها ، لا[(٣)] أنها ارْتَدَعَت مِن قِبَلِ نفسِها ، قالوا : والشاهدُ على صحةِ ذلك قولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ﴾ . قالوا : فالسوءُ[(٤)] هو ما كان همَّ به مِن أذاها ، وهو غيرُ الفحشاءِ .

وقال آخرون منهم : معنى الكلامِ : ولقد همَّت به ، فتَناهَى الخبرُ عنها ، ثم ابْتُدِئَ الخبرُ عن يوسُفَ ، فقيل : وهمَّ بها يوسُفُ لولا أن رأَى برهانَ ربِّه ، كأنهم وجَّهوا معنى الكلامِ إلى أن يوسُفَ لم يَهُمَّ بها ، وأن اللَّهَ إنما أخْبر أن يوسُفَ لولا رؤيتُه برهانَ ربِّه لَهمَّ بها ، ولكنه رأَى برهانَ ربِّه فلم يَهُمَّ بها ، كما قيل : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ٨٣] .

ويُفْسِدُ هذين القولين أن العربَ لا تُقَدِّمُ جوابَ « لولا » قبلَها ، لا تقولُ : لقد قمتُ[(٥)] لولا زيدٌ . وهي تريدُ : لولا زيدٌ لقد قمتُ ، هذا مع خلافِهما جميعَ أهلِ

---

(١) في م ، ص ، ت٢ ، س ، ف : « عقوبته » .

(٢) في ت٢ : « آية » .

(٣) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « إلا » .

(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « افليس » .

(٥) في ت١ ، ت٢ ، س : « فهمت » .

العلمِ بتأويلِ القرآنِ ، الذين عنهم يُؤْخَذُ تأويلُه .

وقال آخرون منهم : بل قد همَّت المرأةُ بيوسُفَ ، وهمَّ يوسُفُ بالمرأةِ ، غيرَ أن همَّهما كان [٧٩/٢و] تمثيلًا منهما بينَ الفعلِ والتركِ ، لا عزمًا ولا إرادةً ، قالوا : ولا حرجَ فى حديثِ النفسِ ، ولا فى ذكرِ القلبِ ، إذا لم يَكُنْ معهما عزمٌ ولا فعلٌ[1] .

وأما البرهانُ الذى رآه يوسُفُ ، فترَك مِن أجلِه مُواقعةَ الخَطيئةِ ، **فإن أهلَ العلمِ مختلفون فيه ؛ فقال بعضُهم** : نُودِى بالنَّهيِ عن مُواقَعةِ الخَطيئةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ أبى سليمانَ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : نُودِى : يا يوسُفُ أتَزْنِى ، فتَكونَ كالطيرِ وقَع ريشُه فذهَب يَطيرُ ، فلا ريشَ له[2] ؟

/**قال** : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ أبى سليمانَ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لم يُعطِ[3] على النداءِ حتى رأَى برهانَ ربِّه . قال : تمثالَ صورةِ وجهِ أبيه . قال سفيانُ : عاضًّا على إصبَعِه ، فقال له : يا يوسُفُ ، تَزْنى فتكونَ كالطيرِ ذهَب ١٨٦/١٢

(١) قال أبو حيان : والذى أختاره : أن يوسف عليه السلام لم يقع منه هم بها ألبتة ، بل هو منفى لوجود رؤية البرهان كما تقول : لقد قارفت لولا أن عصمك الله . ولا نقول : إن جواب « لولا » متقدم عليها ، وإن كان لا يقوم دليل على امتناع ذلك ، بل صريح أدوات الشرط العاملة مختلف فى جواز تقديم أجوبتها عليها ، وقد ذهب إلى ذلك الكوفيون ، ومن أعلام البصريين أبو زيد الأنصارى وأبو العباس المبرد . البحر المحيط ٢٩٥/٥ ، وينظر أضواء البيان ٦٠/٣ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٨٢ .

(٣) فى م : « يتعظ » . والمراد بقوله : لم يعط : لم يطع . كما سيأتى .

ريشُه[١] ؟!

حدَّثني زيادُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحَسَّانيُّ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبي عَدِيٍّ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : [٢]نُودِى : يا بنَ يعقوبَ ، لا تَكُنْ كالطائرِ له ريشٌ ، فإذا زنَى ذهَب ريشُه ، أو قعَد لا ريشَ له . قال : فلم يُعْطِ[٢] على النداءِ . فلم يَزِدْ على هذا[٣] . قال ابنُ جُريجٍ : وحدَّثني [٤]غيرُ واحدٍ أنه رأَى أباه عاضًّا على إصبَعِه .

حدَّثنا[٤] أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن نافعٍ[٥] بنِ عمرَ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : نُودِى فلم [٦]يَسْمَعْ ، فقيل له[٦] : يا بنَ يعقوبَ ، تُرِيدُ أن تَزْنيَ فتكونَ كالطيرِ نُتِف فلا ريشَ له[٧] ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن طلحةَ بنِ[٨] عمرٍو الحَضْرميِّ ، عن ابنِ أبي مُليكةَ ، قال : بلَغَنى أن يوسُفَ لما جلَس بينَ رِجْلَيِ المرأةِ [٩]فهو يَحُلُّ[٩] هِمْيانَه ، نُودِى : يا يوسُفُ بنَ يعقوبَ ، لا تَزْنِ ، فإن الطيرَ إذا زنَى تَناثَر ريشُه . فأعْرَض ، ثم

---

(١) سبق تخريجه في ص ٨٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٣/٧ (١١٤٧٤) من طريق آخر عن ابن أبي مليكة به .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ ، س ، ف .

(٥) بعده في م ، ص ، ت١ ، ف : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨٨/٢٩ .

(٦ - ٦) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٧) سبق تخريجه ص ٨٣ .

(٨) في م : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٤٢٧/١٣ .

(٩ - ٩) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فهي تحل » .

نُودِى . فأعْرَض ، فتمَثَّل له يعقوبُ عاضًّا على إصبَعِه ، فقام .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا قَبيصةُ بنُ عقبةَ[١] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ أبى مُليكةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نُودِى : يا بنَ يعقوبَ ، لا تَكُنْ كالطيرِ إذا زنَى ذهَب ريشُه ، وبقِى لا ريشَ له ، فلم يعطِ[٢] على النداءِ ، ففُزِّع[٣] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخْبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى مُليكةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : نُودِى : يا بنَ يعقوبَ ، لا تكونَنَّ كالطائرِ[٤] له ريشٌ ، فإذا زنَى ذهَب ريشُه . قال : أو قعَد لا ريشَ له . فلم يُعطِ[٥] على النداءِ شيئًا[٦] ، حتى رأَى[٧] برهانَ ربِّه ، ففرِق ففرَّ[٨] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا ابنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ أبى سليمانَ ، عن ابنِ أبى مُليكةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : نُودِى : يا بنَ يعقوبَ ، أتزْنِى فتكونَ كالطيرِ وقَع ريشُه فذهَب يطيرُ ، فلا ريشَ له[٩] ؟

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبرنى نافعُ بنُ يزيدَ ، عن همامِ ابنِ يحيى ، عن قتادةَ ، قال : نُودِى يوسفُ ، فقيل : أنت مكتوبٌ فى الأنبياءِ ، تَعْمَلُ

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : « عتبة » .

(٢) فى م : « يتعظ » . وفى النسخ : « يطع » . والمثبت من تفسير الثورى ص ١٤٠ .

(٣) تقدم تخريجه ص ٨٣ .

(٤) فى ف ، ت١ : « كالطير » .

(٥) فى م ، وابن أبى حاتم (تفسير) ٢١٢٣/٧ : « يتعظ » .

(٦) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س ، ف . والمثبت من : ص ، ومصدر التخريج .

(٧) فى ص : « أرى » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٨) تقدم أوله ص ٨٤ .

(٩) تقدم تخريجه فى ص ٨٣ .

عملَ السُّفهاءِ[(١)] ؟

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ابنِ أبى مُليكةَ ، قال : نودى : يوسفُ بنَ يعقوبَ ، تزنى فتكونَ كالطيرِ نُتِف فلا ريشَ له ؟

وقال آخرون : البرهانُ الذى رآه[(٢)] يوسُفُ فكفَّ عن مُواقَعةِ الخطيئةِ مِن أجلِه ، صورةُ يعقوبَ عليهما السلامُ يتوَعَّدُه .

١٨٧/١٢

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقزىُّ ، قال : أخْبرنا إسرائيلُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : رأَى صورةَ - أو تمثالَ - وجهِ يعقوبَ عاضًّا على إصبعِه ، فخرَجَت شهوتُه مِن أناملِه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ العَنْقَزىِّ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : مَثَل له يعقوبُ ، فضرَب فى صدرِه ، فخرَجَت شهوتُه مِن أناملِه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن مِسْعَرٍ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : رأَى تمثالَ وجهِ أبيه قائلًا بكفِّه هكذا ، وبسَط كفَّه ، فخرَجَت شهوتُه مِن أناملِه[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٤/٧ (١١٤٨٣) من طريق خليد وسعيد عن قتادة به .

(٢) فى م : « رأى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٣/٧ (١١٤٧٧) ، والحاكم ٣٤٦/٢ كلاهما من طريق إسرائيل به.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (١١١٨ - تفسير) عن سفيان عن مسعر عمن حدثه عن سعيد به .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ . **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : مَثَل له يعقوبُ عاضًّا على أصابعِه ، فضرَب صدرَه ، فخرَجَت شهوتُه مِن أناملِه[(١)] .

حدَّثنا يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، قال : أخْبرني ابنُ جُريجٍ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : رأَى صورةَ يعقوبَ واضعًا أَنْمُلتَه على فِيه يَتَوعَّدُه ، ففرَّ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبَّادٍ ، قال : ثنا جريرُ بنُ حازمٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبي مُلَيْكةَ يُحدِّثُ عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : حينَ رأَى يعقوبَ في سقفِ البيتِ . قال : فنُزِعَت شهوتُه التي كان يَجِدُها ، [(٣)] فخرَج يَسْعَى [(٣)] إلى بابِ البيتِ ، فتبِعَته المرأةُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ . **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن قُرَّةَ ابنِ خالدٍ السَّدوسيِّ ، عن الحسنِ ، قال : زعَموا - واللَّهُ أعلمُ - أن سقفَ البيتِ انْفَرَج ، فرأَى يعقوبَ عاضًّا على أصابعِه[(٤)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ [٧٩/٢ظ] . قال : رأَى تمثالَ يعقوبَ عاضًّا على إصبعِه يقولُ :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢١/١ عن الثوري به ، وسفيان الثوري في تفسيره ١٤١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٤/٧ (١١٤٧٨) من طريق جرير به . وأخرجه أيضًا ٢١٢٤/٧ (١١٤٧٩) من طريق آخر عن ابن عباس .

(٣ - ٣) في م : « حتى خرج يسعى » . وفي ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « حتى يرجع » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٤ إلى ابن أبي شيبة والمصنف وابن المنذر وأبي الشيخ ، وينظر الأثر الآتي .

يوسُفُ ، يوسُفُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ نحوَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرٌو العَنْقَزىُّ ، قال : أخْبرنا سفيانُ الثورىُّ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : رأَى تمثالَ وجهِ يعقوبَ ، فخرَجَت شهوتُه مِن أناملِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن علىِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : رأَى صورةً فيها وجهُ يعقوبَ عاضًّا على أصابعِه ، فدفَع فى صدرِه ، فخرَجَت شهوتُه مِن أناملِه ، فكلُّ ولدِ يعقوبَ وُلِد له اثنا عشَرَ رجلًا إلا يوسُفَ ، فإنه نقَص بتلك الشهوةِ ، ولم يُولَدْ له غيرُ أحدَ عشَرَ[(٢)] .

١٢/١٨٨ /حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى يونُسُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ شِهابٍ ، أن حميد بنَ عبدِ الرحمنِ أخبرَه أن البرهانَ الذى رأَى يوسُفُ، يعقوبُ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ المنذرِ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سُوَيْدٍ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ يزيدَ الأَيْلىُّ ، عن الزهرىِّ ، عن حميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٤/٧ (١١٤٨٠) من طريق ابن علية به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٢١/١ ، وسعيد بن منصور (١١٢٠ - تفسير) كلاهما من طرقٍ عن يونس به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٥/٧ (١١٤٨٥) من طريق يحيى بن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١١١٥ - تفسير) من طريق آخر عن يونس بن يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف .

بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : مَثَل له يعقوبُ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : يعقوبَ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ . وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرنا الثوريُّ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مثَل له يعقوبُ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : جلَس منها مجلسَ الرجلِ مِن امرأتِه حتى رأَى صورةَ يعقوبَ فى الجُدُرِ[4][5] .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١١٩ - تفسير) عن جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير سفيان ص ١٤٠ ، ١٤١ عن ابن أبى نجيح به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٥/٧ (١١٤٨٦) بسنده عن مجاهد .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٢١/١ عن الثورى به .

(٤) فى م : « الجدار » . وهو موافق لإحدى نسخ تفسير عبد الرزاق .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢١/١ عن معمر به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : مَثَل له يعقوبُ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ أبي بَزَّةَ ، قال : نُودِي : يا بنَ يعقوبَ ، لا تكونَنَّ كالطيرِ له ريشٌ ، فإذا زنَى قعَد ليس له ريشٌ . فلم يَعْرِضْ للنداءِ ، وقعَد ، فرفَع رأسَه فرأَى وجهَ يعقوبَ [١] عاضًّا على إصبعِه ، فقام مرعوبًا استِحياءً مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه ، فذلك قولُ اللَّهِ سبحانَه وتعالى : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ ؛ وجهَ يعقوبَ [١][٢][٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن النضرِ بنِ عربيٍّ ، عن عكرمةَ ، قال : مَثَل له يعقوبُ عاضًّا على أصابعِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ [٤] ، قال [٥] : ثنا وكيعٌ [٦] ، عن نضرِ بنِ عربيٍّ ، عن عكرمةَ مثلَه .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : مَثَل له يعقوبُ ، فدفَع في صدرِه ، فخرَجَت شهوتُه مِن أناملِه [٧] .

قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عليِّ بنِ بَذِيمةَ ، قال : كان يُولَدُ لكلِّ رجلٍ منهم اثنا عشَرَ ابنًا إلا يوسُفَ ، وُلِد له أحدَ عشَرَ ، مِن أجلِ ما خرَج مِن

(١ - ١) سقط من : ت١ ، س .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٤ إلى المصنف .

(٣) بعده في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « وابن وكيع » .

(٤) في ص ، ت٢ ، ف : « قالا » .

(٥) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ابن وكيع » .

(٦) تقدم تخريجه في ٩١ .

شهوتِه[1] .

/حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال أبو شُريحٍ : سمِعْتُ عبيدَ اللَّهِ بنَ أبي جعفرٍ يقولُ : بلَغ مِن شهوةِ يوسُفَ أن خرَجَت مِن بَنَانِه . ١٨٩/١٢

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ عُبيدٍ ، عن محمدٍ الخُراسانيِّ ، قال : سألْتُ محمدَ بنَ سِيرينَ عن قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : مثَل له يعقوبُ عاضًّا على أصابعِه يقولُ : يوسُفُ بنَ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ ، اسمُك اسمُ[2] الأنبياءِ وتَعْمَلُ عملَ السفهاءِ[3] ؟!

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : رأَى يعقوبَ عاضًّا على إصبعِه يقولُ : يوسفُ[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال قتادةُ : رأَى صورةَ يعقوبَ ، فقال : يا يوسُفُ ، تَعْمَلُ عملَ الفُجَّارِ وأنت مكتوبٌ في الأنبياءِ ؟! فاسْتحْيَا منه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . رأَى آيةً مِن آياتِ ربِّه ، حجَزه اللَّهُ بها عن معصيتِه ، ذُكِر لنا أنه مَثَل له يعقوبُ حتى كلَّمه ، فعصَمه اللَّهُ ، ونزَع كلَّ شهوةٍ كانت في مَفاصِلِه[5] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف .

(٢) في م ، ومصدرى التخريج : « في » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٤/٧ (١١٤٨٤) من طريق يعلى به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٤) تقدم تخريجه ص ٩١ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٤/٧ (١١٤٨٢ ، ١١٤٨٣) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي=

قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، أنه مَثَل له يعقوبُ وهو عاضٌّ على إصبعٍ مِن أصابعِه[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبرنا إسماعيلُ بنُ أبي سالمٍ ، [٢/٨٠و] عن أبي صالحٍ ، قال : رأى صورةَ يعقوبَ في سقفِ البيتِ عاضًّا على إصبعِه ، يقولُ : يا يوسُفُ ، يا يوسفُ . يعني قولَه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن منصورٍ ، ويونُسُ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : رأى صورةَ يعقوبَ في سقفِ البيتِ عاضًّا على إصبعِه[(٣)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن أبي صالحٍ مثلَه ، وقال : عاضًّا على إصبعِه يقولُ : يوسُفُ ، يوسُفُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن حفصِ بنِ حُميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، قال : نظَر يوسُفُ إلى صورةِ يعقوبَ عاضًّا على إصبعِه يقولُ : يا يوسُفُ . فذاك حيث كفَّ ، وقام فانْدَفَع[(٤)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سالمٍ وأبي حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : رأى صورةً فيها وجهُ

= في الدر المنثور ١٣/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(١) تقدم تخريجه ص ٩١ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٤ إلى أبي عبيد والمصنف وابن المنذر .

(٣) تقدم ص ٩١ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف .

يعقوبَ عاضًّا على أصابعِه ، فدفَع فى صدرِه ، فخرَجَت شهوتُه مِن بينِ أناملِه[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : رأَى تمثالَ وجهِ أبيه ، فخرَجَت الشهوةُ مِن أناملِه[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى - يعنى ابنَ عبَّادٍ - قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : تمثالَ صورةِ يعقوبَ فى سقفِ البيتِ[(٢)] .

١٢/١٩٠ /حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، [(٣)]قال : ثنا عبدُ الرزاقِ[(٣)] ، قال : أخْبَرنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن يونُسَ بنِ عُبيدٍ ، عن الحسنِ ، قال : رأَى يعقوبَ عاضًّا على يدِه[(٤)] .

قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا الثوريُّ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : يعقوبَ ، ضرَب بيدِه على صدرِه ، فخرَجَت شهوتُه مِن أناملِه[(٥)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخْبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ ؛ آيةً مِن ربِّه يَزْعُمون أنه مَثَل له يعقوبُ فاسْتَحْيَا منه[(٦)] .

---

(١) تقدم تخريجه ص ٩٠ .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٥٢/١٨ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٢١/١ ، وتقدم ص ٩١ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٢١/١ ، وتقدم ص ٩٢ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف .

وقال آخرون : بل البرهانُ الذى رأَى يوسُفُ ، ما أَوْعَد اللَّهُ عزَّ وجلَّ على الزنى أهلَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبي مَوْدودٍ ، قال : سمِعْتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرظيَّ ، قال : رفَع يوسُفُ رأسَه إلى سقفِ البيتِ ، فإذا كتابٌ فى حائطِ البيتِ : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢][1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى مَوْدودٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : رفَع يوسُفُ رأسَه إلى سقفِ البيتِ حينَ همَّ ، فرأَى كتابًا فى حائطِ البيتِ : ﴿لَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً[1] وَسَآءَ سَبِيلًا﴾[2] .

قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ . قال : لولا ما رأَى فى القرآنِ مِن تعظيمِ الزنى[3] .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرنى نافعُ بنُ يزيدَ ، عن أبى صخرٍ ، قال : سمِعْتُ القُرَظيَّ يقولُ فى البرهانِ الذى رأَى يوسُفُ : ثلاثُ آياتٍ مِن كتابِ اللَّهِ : ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ﴾ [الانفطار: ١٠] الآية . وقولُه : ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ﴾ [يونس: ٦١] الآيـة . وقولُه : ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣][4] .

---

(١) بعده فى م : « ومقتا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر ١٤/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٥/٧ (١١٤٨٧) من طريق أبى معشر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٥/٧ (١١٤٨٩) عن يونس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

قال نافعٌ : سمِعْتُ أبا هلالٍ يقولُ مثلَ قولِ القُرَظيِّ ، وزاد آيةً رابعةً : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : أخْبرنا أبو مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبِ القرظيِّ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . فقال : ما حرَّم اللَّهُ عليه مِن الزنى .

وقال آخرون : بل رأَى تمثالَ الملكِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . يقولُ : آياتِ ربِّه ، أُرِى تمثالَ الملكِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان بعضُ أهلِ العلمِ فيما بلَغَنى يقولُ : / البرهانُ الذى رأَى يوسُفُ ، فصرَف عنه السوءَ والفَحْشاءَ ، يعقوبُ عاضًّا على أصبعِه ، فلمَّا رآه انْكَشَف هاربًا[2] .

١٩١/١٢

و[3] يقولُ بعضُهم : إنما هو خَيالُ إطفيرَ سيدِه حينَ دنا مِن البابِ ، وذلك أنه لما هرَب منها واتَّبَعَته ، أَلْفَياه لدَى البابِ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخْبر عن هَمِّ يوسُفَ وامرأةِ العزيزِ ، كلِّ واحدٍ منهما بصاحبِه ، لولا أن رأَى يوسُفُ برهانَ ربِّه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٣/٧ (١١٤٧٦) من طريق سلمة به . وينظر ابن كثير ٣٠٩/٤ .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

وذلك آيةٌ مِن آياتِ اللَّهِ ، زجَرَته[١] عن ركوبِ ما همّ به يوسُفُ[٢] مِن الفاحشةِ ، وجائزٌ أن تكونَ تلك الآيةُ صورةَ يعقوبَ ، وجائزٌ أن تكونَ صورةَ الملَكِ . وجائزٌ أن يكونَ الوعيدَ في الآياتِ التي ذكَرها اللَّهُ في القرآنِ على الزنا ، ولا حجةَ للعذرِ قاطعةً بأيِّ ذلك مِن أيٍّ .

والصوابُ أن يقالَ في ذلك ، ما قاله اللَّهُ تبارك وتعالى ، والإيمانُ به ، وتركُ ما عدا ذلك إلى عالِمِه .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كما أَرَيْنا يوسُفَ بُرهانَنا على الزجْرِ عما همَّ به مِن الفاحشةِ ، [٢/٨١ظ] كذلك نُسَبِّبُ[٣] له في كلِّ ما عرَض له مِن هَمٍّ يَهُمُّ به فيما لا يَرْضاه ، بما يَزْجُرُه ويَدْفَعُه عنه ، كي نَصْرِفَ عنه ركوبَ ما حرَّمْنا عليه ، وإتيانَ الزنا ، لنُطَهِّرَه مِن دَنَسِ ذلك .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ ، **اختَلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛** فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ بفتحِ اللامِ مِن المخلَصين[٤] ، بتأويلِ : إن يوسُفَ مِن عبادِنا الذين أخْلَصْناهم لأنفُسِنا ، واختَرْناهم لنبوَّتِنا ورسالَتِنا .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ البصرةِ : (إنه مِن عبادِنا المُخْلِصِين) بكسرِ اللامِ[٥] ،

(١) في ت ١ : « وحجزه » ، وفي ت ٢ : « وحرية » ، وفي س : « حرنه » ، وفي ف : « وجريه » . والمثبت من م ، ص .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) في ت ٢ ، س : « نسبب » .

(٤) حجة القراءات ص ٣٥٩ ، والسبعة ٣٤٨ .

(٥) قرأ بها ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر . حجة القراءات ٣٥٨ ، والسبعة ٣٤٨ .

بمعنى : إنَّ يوسُفَ مِن عبادِنا الذين أخْلَصوا توحيدَنا وعبادتَنا . فلم يُشرِكوا بنا شيئًا ، ولم يَعْبُدوا شيئًا غيرَنا .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يُقالَ : إنهما قراءتان معروفتان ، قد قرأ بهما جميعًا جماعةٌ كثيرةٌ مِن القرأةِ ، وهما متقاربتا[1] المعنى ، وذلك أن مَن أخْلَصه اللَّهُ لنفسِه[2] فاختاره ، فهو مُخْلِصٌ للَّهِ التوحيدَ والعبادةَ ، ومَن أخْلَص توحيدَ اللَّهِ وعبادتَه ، فلم يُشْرِكْ باللَّهِ شيئًا ، فهو ممَّن أخْلَصه اللَّهُ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فهو للصوابِ مصيبٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : واسْتَبَق يوسُفُ وامرأةُ العزيزِ بابَ البيتِ ؛ أما يوسُفُ ففِرارًا مِن ركوبِ الفاحشةِ ، لمَّا رأى برهانَ ربِّه ، فزجَره عنها . وأما المرأةُ تطلُّبَها ليوسُفَ لتَقْضِيَ حاجتَها منه التي راوَدَته عليها ، فأدْرَكَته ، فتعلَّقَت بقميصِه ، فجذَبَته إليها مانعةً له مِن الخروجِ مِن البابِ ، فقدَّتْه مِن دُبُرٍ ، يعنى : شقَّتْه مِن خلْفٍ ، لا مِن قُدَّامٍ ؛ لأن يوسُفَ كان هو الهاربَ ، وكانت هي الطالبةَ .

/كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ ﴾ . قال : اسْتَبَق هو والمرأةُ البابَ : ﴿ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن ١٩٢/١٢

(١) في م : « متفقتا » .

(٢) في ت ١ : « لنبوته » ، وفي ت ٢ ، س ، ف : « لبنيه » . والمثبت من : م ، ص .

دُبُرٍ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا رأى برهانَ ربِّه ، انْكَشَف عنها هاربًا ، واتَّبَعَتْه ، فأَخَذَت قميصَه مِن دُبُرٍ فشقَّتْه عليه[(٢)] .

وقولُه : ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وصادَفا سيدَها ، وهو زوجُ المرأةِ ﴿لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾ يعنى : عندَ البابِ .

كالذى **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا الثورىُّ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا﴾ . قال : سيدُها زوجُها ، ﴿لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾ . قال : عندَ البابِ[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : السيدُ الزوجُ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾ . أى : عندَ البابِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ[(٥)] محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾ . قال : جالسًا عندَ البابِ ، وابنُ عمِّها معه ، فلمَّا رأَتْه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٦/٧ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٢/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) تقدم تخريجه ص ٩٩.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٧/٧ (١١٤٩٧، ١١٤٩٨) من طريق أبى أحمد الزبيرى عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف .

(٥) فى ص ، ت ١ ، س : « عن » .

﴿قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾ ؟ إنه راوَدَنى عن نفسى ، فدفَعْتُه عن نفسى ، فشقَقْتُ قميصَه . قال يوسُفُ : بل هى راوَدَتْنى عن نفسى ، وفرَرْتُ منها فأدْرَكَتْنى ، فشقَّت قميصى . فقال ابنُ عمِّها : تِبْيانُ هذا فى القميصِ ، فإن كان القميصُ قُدَّ مِن قُبُلٍ ، فصدَقَت وهو مِن الكاذبين ، وإن كان القميصُ[1] قُدَّ مِن دبرٍ ، فكذَبَت وهو مِن الصادقين . فأُتِى بالقميصِ ، فوجَدَه قُدَّ مِن دبرٍ ، ﴿قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ۝٢٨ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ۝٢٩﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ﴾ : إطفيرَ قائمًا على بابِ البيتِ ، فقالت وهابَتْه : ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . ولطَخته مكانَها بالسيئةِ ، فَرَقًا مِن أن يتَّهِمَها صاحبُها على القبيحِ ، فقال هو ، وصدَقه الحديثَ : ﴿قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ﴾ .

وقولُه : ﴿قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾ الآية . يقولُ تعالى ذِكْرُه : قالت امرأةُ العزيزِ لزوجِها لمَّا ألْفَياه عند البابِ ، فخافت أن يتَّهِمَها بالفُجورِ : ما ثوابُ رجلٍ أراد بامرأتِك الزنى ﴿إِلَّآ أَن يُسْجَنَ﴾ فى السجنِ ، أو إلا ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . يقولُ : مُوجِعٌ .

وإنما قال : ﴿إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ؛ لأن قولَه : ﴿إِلَّآ أَن يُسْجَنَ﴾ . بمعنى : إلا السجنُ ، فعَطف العذابَ عليه ، وذلك أن « أنْ » وما عمِلَت فيه بمنزلةِ الاسمِ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قميصه » . والمثبت من : ص .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٨ .

١٩٣/١٢ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال يوسفُ لمَّا قذَفَتْه[١] امرأةُ العزيزِ بما قذَفتْه[١] ، من إرادتِه الفاحشةَ منها ؛ مكذِّبًا لها فيما قذَفَتْه[١] به ، ودفعًا[٢] لما نُسِب إليه : ما أنا راودتُها [٣]عن نفسِها[٣] ، بل هى راودَتْنى عن نفسى .

وقد قيل : إن يوسفَ لم يُرِدْ ذكرَ ذلك ، لو لم تَقذِفْه[٤] عندَ سيِّدِها بما قذَفَتْه[١] به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا شَيْبانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن نَوْفٍ الشَّامِيِّ[٥] ، قال : ما كان يوسفُ يريدُ أن يذكُرَه حتى قالت : ﴿ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا ﴾ الآية . قال : فغضِب ، فقال : ﴿ هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِيۚ ﴾[٦] .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قرفته » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ودفعها عن نفسه » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، سْ ، ف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تقرفه » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الشيبانى » . وهو تحريف . ينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٦٥ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٢٧ (١١٤٩٩) من طريق شيبان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٤ إلى أبى الشيخ .

وأما قولُه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ فإن أهلَ العلمِ اختلفوا في صفةِ الشاهدِ ؛ فقال بعضُهم : كان صبيًّا في المهدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا العلاءُ بنُ عبدِ الجبارِ ، عن حمادِ بنِ سلَمةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : تكلَّم أربعةٌ في المهدِ وهم صِغارٌ ؛ ابنُ ماشطةِ بنتِ فرعونَ ، وشاهدُ يوسفَ ، وصاحبُ جُريجٍ ، وعيسى ابنُ مريمَ عليه السلامُ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبي بكرٍ الهُذَليِّ ، عن شَهرِ بنِ حَوْشبٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : عيسى ، وصاحبُ يوسفَ ، وصاحبُ جُريجٍ . يعني تكلَّموا في المهدِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا زائدةُ ، عن أبي حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : صبيٌّ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : كان في المهدِ صبيًّا[(٣)] .

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٣٠ - ٣٣ (٢٨٢١، ٢٨٢٣، ٢٨٢٤) ، والطبراني (١٢٢٧٩، ١٢٢٨٠) ، وابن حبان (٢٩٠٣، ٢٩٠٤) ، وأبو يعلى (٢٥١٧) ، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/٣٨٩ من طرق عن حماد به ، وسيأتي في الصفحة التالية .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٥ إلى المصنف ، وأخرجه الحاكم ٢/٥٩٥ من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة ، بلفظ : « لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة : عيسى ابن مريم ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وابن ماشطة بنت فرعون » مرفوعًا ، وينظر الضعيفة (٨٨٠) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٢٨ عقب حديث (١١٥٠٣) معلقا ، والفراء في معاني القرآن =

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ المُحاربيُّ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ جابرٍ ، عن أبي حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : صبيٌّ .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعيُّ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن أبي حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بمثلِه .

١٩٤/١٢ /حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كان صبيًّا في مهدِه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصينٍ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : صبيٌّ في المهدِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أبي مرزوقٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : صبيٌّ أَنْطَقه اللَّهُ . ويقالُ : ذو رَأْيٍ برأيِه[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : أخبرنا عفَّانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : أخبرني عطاءُ بنُ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « تكلَّم أربعةٌ وهم صِغارٌ » . فذكَر فيهم شاهدَ يوسفَ[(٤)] .

= ٤١/٢ عن قيس بن الربيع عن أبي حصين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ.

(١) تقدم في الصفحة السابقة .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٣١٠.

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٢٨. عقب الحديث (١١٥٠٣) معلقا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٥، إلى أبي الشيخ .

(٤) أخرجه أحمد ٣٢/٥ (٢٨٢٢) ، والبزار (٥٤ - كشف) ، والحاكم ٢/ ٤٩٦، ٤٩٧، والبيهقي في دلائل النبوة ٣٨٩/٢ من طرق عن عفان به .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ : يزعُمون أنه كان صبيًّا فى الدارِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : كان صبيًّا فى المهدِ[1] .

وقال آخرون : كان رجلًا ذا لحيةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، [2]وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ[2] ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان ذا لحيةٍ[3] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن ابنِ أبى مُليكةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : كان من خاصَّةِ الملكِ[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٨/٧ (١١٥٠٣) من طريق آخر عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٤، ١٥ إلى أبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٢٢، عن إسرائيل به ، ومن طريق عبد الرزاق أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٨/٧ (١١٥٠٤) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى الفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٤) تفسير الثورى ص ١٤١، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٩/٧ (١١٥٠٩) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٥، إلى الفريابى وأبى الشيخ .

وبه قال : حدَّثنا أبى ، عن عِمرانَ بنِ حُديرٍ[1] ، سمِع عكرمةَ يقولُ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قال : ما كان بصبىٍّ ، ولكن كان رجلًا حكيمًا[2] .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ الصَّبَّاحِ ، قال : ثنا عِمْرانُ بنُ حُديرٍ ، عن عكرمةَ ، وذُكِر عندَه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . فقالوا : كان صبيًّا . فقال : إنه ليس بصبىٍّ ، ولكنه رجلٌ حكيمٌ[2] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قال : كان رجلًا[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قال : رجلٌ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قال : رجلٌ[3] .

١٩٥/١٢ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، عن أبى حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قال : رجلٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن

---

(١) فى ت ٢، س : « جرير » ، وفى ف : « جريج » . وهو تصحيف . ينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣١٤، ٣١٥.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٩/٧ عقب الأثر (١١٥٠٧) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى أبى الشيخ .

(٣) تفسير الثورى ص ١٤١، وأخرجه الفراء فى معانى القرآن ٤١/٢ عن قيس بن الربيع ، عن رجل ، عن مجاهد ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٨/٧ عقب حديث (١١٥٠٤) معلقا .

سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : ذو لحيةٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ ، قال : ابنُ عمِّها ، كان الشاهدَ من أهلِها[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن سِمَاكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : ذو لحيةٍ[1] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو غسَّانَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان ذا لحيةٍ[1] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قَيْسٌ ، عن جابرٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيكةَ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : كان من خاصَّةِ الملكِ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : رجلٌ حكيمٌ كان من أهلِها[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : رجلٌ حكيمٌ من أهلِها[4] .

---

(١) تقدم فى ص ١٠٧ من طريق وكيع عن إسرائيل به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣١٠.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣١٠.

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٢٩ (١١٥٠٧) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة به . وعبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٢٢ عن معمر عن قتادة بلفظه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٥ إلى أبى الشيخ .

حدَّثنا المثنَّى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : كان رجلًا .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : رجلٌ له رأىٌ أشار برأيِه[1] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : يقالُ : إنما كان الشاهدُ مشيرًا ، رجلًا من أهلِ إطْفيرَ ، وكان يستعينُ برأيِه ، إلا أنه قال : أشهدُ إن كان قميصُه قُدَّ من قُبُلٍ[2] لقد صدَقَتْ وهو مِن الكاذبين[3] .

وقيل : معنى قولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ ﴾ : حكَم حاكمٌ .

حُدِّثتُ بذلك عن الفرَّاءِ ، عن مُعَلَّى بنِ هلالٍ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ[4] .

وقال آخرون : إنما عُنِى بالشاهدِ : القميصُ المقدودُ[5] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : قميصُه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٩/٧ (١١٥٠٨) ، من طريق يونس عن الحسن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « دبر » . والمثبت من م هو الصواب .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٢٩ ، ٢١٣٠ (١١٥١٣) من طريق سلمة به .

(٤) معانى القرآن ٢/ ٤١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف .

(٥) بعده فى ص : « وقده » .

مشقوقٌ من دُبُرٍ ، فتلك الشهادةُ[1] .

/حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، ١٩٦/١٢ عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ : قميصُه مشقوقٌ من دُبُرٍ ، فتلك الشهادةُ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ : لم يكنْ من الإنسِ[3] .

قال : ثنا حفصٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : كان من أمرِ اللَّهِ ، ولم يكنْ إنسيًّا[4] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك قولُ مَن قال : كان صبيًّا فى المهدِ . للخبرِ الذى ذكَرناه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه ذكَر من تكلَّم فى المهدِ ، فذكَر أن أحدَهم صاحبُ يوسفَ . فأما ما قاله مجاهدٌ من أنه القميصُ المقدودُ فما لا معنى له ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أَخْبَر عن الشاهدِ الذى شهِد بذلك أنه من أهلِ المرأةِ ، فقال : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ ، ولا يقالُ للقميصِ : هو من أهلِ الرجلِ ولا المرأةِ .

وقولُه : ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ ؛ لأن المطلوبَ إذا كان هاربًا ، فإنما يُؤْتَى من قِبَلِ دُبُرِه ، فكان معلومًا أن الشَّقَّ لو كان

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٣٩/١ عن محمد بن عمرو به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى ابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٥.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٨/٧ (١١٥٠٥) من طريق المحاربى به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٨/٧ (١١٥٠٦) من طريق حفص به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى أبى الشيخ .

من قُبُلٍ لم يكنْ هاربًا مطلوبًا ، ولكن كان يكونُ طالبًا ممنوعًا[(١)] مَدْفوعًا ، وكان يكونُ ذلك شهادةً على كَذِبِهِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال : أَشْهَدُ إن كان قميصُه قُدَّ من قُبُلٍ لقد صدَقتْ وهو مِن الكاذبين ؛ وذلك أن الرجلَ إنما يريدُ المرأةَ مُقْبِلًا ، وإن كان قميصُه قُدَّ من دُبُرٍ فكذَبتْ وهو من الصادقين ؛ وذلك أن الرجلَ لا يأتى المرأةَ من دُبُرٍ . و[(٢)] قال : إنه لا ينبغى أن يكونَ فى الحقِّ إلا ذاك . فلما رأى إطفيرُ قميصَه قُدَّ من دُبُرٍ ، عرَف أنه من كيدِها ، فقال : ﴿ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال - يعنى الشاهدَ من أهلِها - : القميصُ يقضى بينهما ؛ ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[(٤)] .

وإنما حُذِفت « أنَّ » التى تُتلَقى بها الشهادةُ ؛ لأنه ذهَب بالشهادةِ إلى معنى القولِ ، كأنه قال : وقال قائلٌ من أهلِها : إن كان قميصُه . كما قيل : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِۚ ﴾ [النساء : ١١] ؛ لأنه ذهَب بالوصيةِ إلى القولِ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) بعده فى ت ١، ت ٢، س : « أو » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٢٩، ٢١٣٠ (١١٥١٣، ١١٥١٥) من طريق سلمة به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٢٩ (١١٥١٢) ، من طريق سعيد بن أبى عروبة به .

[٨٢/٢و] وقولُه : ﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ ﴾ . خبرٌ عن زوجِ المرأةِ ، وهو القائلُ لها : إن هذا الفعلَ من كيدِ كنَّ : أى : صنيعِكنَّ ، يعنى من صنيعِ النساءِ ، ﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ . وقيل : إنه خبرٌ عن الشاهدِ أنه القائلُ ذلك .

١٩٧/١٢ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

وهذا فيما ذُكِر عن ابنِ عباسٍ خبرٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه عن قيلِ الشاهدِ أنه قال للمرأةِ وليوسفَ .

يعنى بقولِه : ﴿ يُوسُفُ ﴾ : يا يوسفُ ﴿ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ﴾ . يقولُ : أَعرِضْ عن ذكرِ ما كان منها إليك فيما راودتْك عليه ، فلا تذكُره لأحدٍ .

كما **حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ﴾ . قال : لا تذكُره[(١)] .

﴿ وَاسْتَغْفِرِي ﴾ أنت زوجَك . يقولُ : سَليه أن لا يعاقبَكِ على ذنبكِ الذى أذنبتِ ، وأن يصفَحَ عنه ، فيستُرَه عليكِ . ﴿ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾ . يقولُ : إنكِ كنتِ من المذنبين فى مراودةِ يوسفَ عن نفسِه . يقالُ منه : خطِئَ فى الخطيئةِ يَخْطَأُ خَطَأً وخِطْأً . كما قال جلَّ ثناؤُه إنَّهُ[(٢)] : ﴿ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء : ٣١] . والخَطَأُ فى الأمرِ .

وحُكِى فى الصوابِ أيضًا الصَّوَبُ والصَّوْبُ ، كما قال الشاعرُ[(٣)] :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٠/٧ (١١٥١٧) بإسناده عن ابن زيد .

(٢) كذا فى النسخ . ولعله وهم من الناسخ سبق به قلمه .

(٣) البيت لأوس بن غلفاء ، كما فى النوادر ص ٤٦ ، وطبقات فحول الشعراء ١٦٧/١ ، ومجاز القرآن ٢٤١/١ .

لَعَمْرُكِ[١] إنّما خَطَئى وصَوْبى[٢] علىَّ [٣]وإنَّ ما[٣] أَهْلكتُ مالُ

ويُنْشَدُ بيتُ أُميَّةَ[٤] :

عبادُك يَخْطأُون وأنتَ ربٌّ بكفَّيْكَ المَنايا والحُتُومُ[٥]

من خَطِئ الرجلُ .

وقيل : ﴿ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴾ . و[٦]لم يُقلْ : من الخاطئاتِ ؛ لأنه لم يقصِدْ بذلك قصدَ الخبرِ عن النساءِ ، وإنما قصَد به الخبرَ عمن يَفْعَلُ ذلك فيَخْطَأُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

١٩٨/١٢ /يقولُ تعالى ذكرُه : وتحدَّث النساءُ بأمرِ يوسفَ وأمرِ امرأةِ العزيزِ فى مدينةِ مصرَ ، وشاع من أمرِهما فيها ما كان ، فلم يَنْكتِمْ ، وقُلْن : ﴿ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا ﴾ : عبدَها ﴿ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : وشاع الحديثُ فى القريةِ ، وتحدَّث النساءُ بأمرِه وأمرِها ، وقُلْن : ﴿ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا

---

(١) فى النوادر ، والطبقات : « ذرينى » ، وفى المجاز : « دعينى » .

(٢) صوبى ؛ أى : صوابى . ينظر اللسان (ص و ب) .

(٣ - ٣) قال صاحب اللسان : « وإن ما » كذا منفصلة . قوله : « مالُ » ، بالرفع ؛ أى : وإن الذى أهلكت إنما هو مال . اللسان (ص و ب) .

(٤) ديوانه ص ٥٣.

(٥) الحتومُ : جمع حتم ، والحتم : القضاء ، وقال ابن سيده : الحتم : إيجابُ القضاءِ . وفى التنزيل العزيز : ﴿ كان على ربك حتما مقضيا ﴾ . اللسان (ح ت م) .

(٦) سقط من : م .

عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ . أى : عبدَها[1] .

وأما العزيزُ فإنه الملكُ فى كلامِ العربِ ، ومنه قولُ أبى داودَ[2] :

دُرَّةٌ غاص عَلَيْها تاجرٌ   جُلِيتْ عندَ عزيزٍ يَوْمَ طَلٌّ[3]

يعنى بالعزيزِ : الملكَ ، وهو من العِزَّةِ .

وقولُه : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . يقولُ : قد وصَل حبُّ يوسفَ إلى شَغَافِ قلبِها ، فدخَل تحتَه حتى غلَب على قلبِها . وشَغَافُ القلبِ : حِجابُه وغِلافُه الذى هو فيه . وإيَّاه عنى النابغةُ الذُّبْيانىُّ بقولِه[4] :

وقَدْ حال همٌّ دونَ ذلك داخلٌ   دخولَ شَغَافٍ[5] تَبْتَغِيه[6] الأصابعُ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجَّاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبرنى عمرُو بنُ دينارٍ أنه سمِع عكرمةَ يقولُ فى قولِه : ﴿ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : دخَل حبُّه تحتَ الشَّغَافِ[7] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣١/٧ (١١٥٢١) من طريق سلمة به .

(٢) هو أبو دواد الإيادى ، والبيت فى التبيان ٦/ ١٢٨.

(٣) الغوص : النزول تحت الماء ، وقيل : الدخول فى الماء . اللسان (غ و ص) ، وجلا الأمر وجلَّاه وجلَّى عنه : كشفه وأظهره ، وجلا الصيقل السيف والمرآة ونحوهما جلوًا وجلاءً صقلهما . اللسان (ج ل و) ، والطَّلُّ : المطر الصغارُ القطرِ الدائم . اللسان (ط ل ل) .

(٤) ديوانه ص ٤٥.

(٥) فى الديوان : الشغاف .

(٦) تبتغيه : تلتمسه . يعنى أصابع المتطببين ينظرون أنزل فى الموضع أم لا وإنما ينزل عند البُرء .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . قال : دخَل حبُّه فى شَغافِها[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . قال : دخَل حبُّه فى شَغافِها[١] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . قال : كان حبُّه فى شَغافِها[١] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَ حديثِ الحسنِ بنِ محمدٍ ، عن شَبَابةَ[١] .

١٢/٩٦ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ[٢] ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . يقولُ : علِقها حبًّا[٣] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . قال : غلَبها[٤] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ . **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن أيوبَ بنِ عائذٍ الطائىِّ ، عن الشعبىِّ : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . قال : المَشْغوفُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ١، س : « معمر » ، وفى ت ٢، ف : « عمرو » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٣١ (١١٥٢٢) من طريق آخر عن ابن عباس .

(٤) فى ص : « عليها » دون نقط ، وفى ت ٢، س : « عليها » ، وفى ف : « غليها » .

المُحِبُّ ، والمَشْعوفُ[1] المجنونُ[2] .

وبه قال : حدَّثنا أبى ، عن أبى[3] الأَشْهبِ ، عن أبى رَجاءٍ والحسنِ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال أحدُهما : قد بطَنها حبًّا . وقال الآخرُ : قد صدَقها حبًّا[4] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : قد بطَنها حبًّا . [٨٢/٢ظ] قال يعقوبُ : قال أبو بشرٍ : أهلُ المدينةِ يقولون : قد بطَنها حبًّا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ ، قال : سمِعته يقولُ فى قولِه : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : بطَنها حبًّا ، وأهلُ المدينةِ يقولون ذلك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن قُرَّةَ ، عن الحسنِ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : قد بطَن لها[5] حبًّا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا أبو الأَشْهَبِ ، عن الحسنِ : ﴿ قَدْ

---

(١) فى م : « الشغوف » ، ووردت فى ص دون نقط العين ، والمشعوفُ : المجنون ، ومن أصيب شعفة قلبه بحب أو ذعر أو جنون . ووقع فى تفسير ابن أبى حاتم : المشغوف : المجنون ، والمشعوف المحب . ينظر القاموس المحيط (ش ع ف) . وجاء فى اللسان : قرئت بالعين والغين ، فمن قرأها بالعين المهملة فمعناه تيمها ، ومن قرأها بالغين المعجمة أى أصاب شَغافها . اللسان (ش ع ف) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣١/٧ (١١٥٢٥) من طريق ابن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . وهو جعفر بن حيان السعدى ، أبو الأشهب العطاردى . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٥/ ٢٢.

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣١/٧ (١١٥٢٤) من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) فى م : « بها » .

شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : بطَنها[(١)] حبُّه[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : بطَن بها .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : استبطنها[(٣)] حُبُّها إيَّاه[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ ، أى : قد علِقها[(٤)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : قد علِقها حبًّا[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن جُوَيْبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : هو الحبُّ اللازقُ بالقلبِ[(٦)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ فى قولِه : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . يقولُ : هلكتْ عليه حبًّا ، والشَّغافُ : شَغافُ القلبِ[(٧)] .

---

(١) فى ف : « بطن بها » .

(٢) فى ت ١، س : « حبا » .

(٣) فى م : « استبطنا » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٢٢/١ عن معمر به ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣١/٧ عقب الأثر (١١٥٢٢) معلقا .

(٥) تقدم فى ص ١١٦ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : والشَّغَافُ : جِلْدةٌ على القلبِ ، يقالُ لها : لسانُ القلبِ . يقولُ : دخَل الحبُّ الجلدَ حتى أصاب القلبَ[1] .

/وقد اختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ، فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ بالغينِ[2] : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا ﴾ . على معنى ما وصَفتُ من التأويلِ . وقرأ ذلك أبو رجاءٍ : (قَدْ شَعَفَها)[3] بالعينِ[4] . ١٢/٢٠٠

حدَّثنا الحسينُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا أبو الأَشْهبِ ، عن أبى رجاءٍ : (قَدْ شَعَفَها)[5] .

قال : ثنا خلَفٌ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن أبى الأشهبِ ، أو عوفٍ ، عن أبى رجاءٍ : (قَدْ شَعَفَها حُبًّا) بالعينِ .

قال : ثنا خَلَفٌ ، قال : ثنا محبوبٌ ، قال : قرأه عوفٌ : (قد شَعَفَها) .

قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن هارونَ ، عن أَسِيدٍ ، عن الأعرجِ : (قَدْ شَعَفَها حُبًّا) . وقال : شغفها[6] إذا[7] كان هو يُحِبُّها .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٠ بهذا الإسناد ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٣١ (١١٥٢٦) من طريق عامر عن أسباط به .

(٢) فى ص ، ف : « بالعين » .

(٣) فى ت ١، ت ٢: « شغفها » .

(٤) سقط من ف ، وغير منقوطة فى ص . وهى أيضا قراءة على رضى الله عنه ، والحسن وقتادة ويحيى بن يعمر ومجاهد وابن محيصن وابن السميفع ، بخلاف عن بعضهم والقراءة شاذة . ينظر المحتسب ١/ ٣٣٩، والبحر المحيط ٥/ ٣٠١.

(٥) فى م ، ت ٢: « شغفها » .

(٦) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف . وفى ص : « شعفها » . وهو الموافق للقراءة هنا .

(٧) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « إذ » .

ووجَّه هؤلاء معنى الكلامِ إلى أن الحبَّ قد عمَّها[(١)] .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من الكوفيين يقولُ : هو من قولِ القائلِ : قد شُعِف[(٢)] بها . كأنه ذهب بها كلَّ مذهبٍ من شَعَفِ[(٣)] الجبالِ ، وهى رءوسُها .

ورُوِى عن إبراهيمَ النَّخَعِىِّ أنه قال : [(٤)]الشَّغَفُ شغَفُ[(٤)] الحبِّ . [(٥)]والشعَفُ شعَفُ[(٥)] الدابَّةِ حينَ تُذْعَرُ .

حدَّثنى بذلك الحارثُ ، عن القاسمِ أنه قال : يُروى ذلك عن أبى عوانةَ ، عن مغيرةَ عنه[(٦)] .

قال الحارثُ : قال القاسمُ : يذهَبُ إبراهيمُ إلى أن أصلَ [(٧)]الشعفِ هو الذعرُ . قال : وكذلك هو كما قال إبراهيمُ فى الأصلِ ، إلَّا أن العربَ ربما استعارت الكلمةَ فوضَعتْها[(٧)] فى غيرِ موضعِها ، قال امرؤُ القيسِ[(٨)] :

أتقتُلُنى[(٩)] وقد شعَفْتُ[(١٠)] فؤادَها كما شعَفَ المهنوءةَ[(١١)] الرجلُ الطالى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف .

(٢) فى ت ٢: « شغف » ، وفى ف : « شغفت » .

(٣) فى م ، ت ٢: « شغف » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، س : « الشعف شعف » .

(٥ - ٥) فى ت ١: « والسعف سعف » ، وفى ت ٢: « والشغف شغف » .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (١١٢٢ - تفسير) عن أبى عوانة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٧ - ٧) سقط من : ت ٢.

(٨) ديوانه ص ٣٣.

(٩) فى الديوان : « أيقتلنى » .

(١٠) فى الديوان : « شغف » .

(١١) المهنوءة : المطلية بالقطران ، من قولهم : هنأ الإبل إذا طلاها . اللسان (هـ ن أ) .

/قال : وشعفُ[1] المرأةِ من الحبِّ ، وشعفُ[1] المهنوءةِ من الذعرِ ، فشبَّه لوعةَ الحبِ وجَوَاه بذلك . ٢٠١/١٢

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . قال : إن[2] الشغفَ والشعفَ[2] مختلفان ، والشعفُ فى البغضِ ، والشغفُ فى الحبِ[3] .

وهذا الذى قاله ابنُ زيدٍ لا معنًى له ؛ لأن الشعفَ[4] فى كلامِ العربِ ، بمعنى عمومِ الحبِّ ، أشهرُ من أن يجهَلَه ذو علمٍ بكلامِهم .

والصوابُ فى ذلك عندنا من القراءةِ : ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾ بالغينِ[5] ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأَةِ عليه .

وقولُه : ﴿إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ : قلن : إنا لنرى امرأةَ العزيزِ فى مراودتِها فتاها عن نفسِه ، وغلبةِ حبِّه عليها ، لفى خطأٍ من الفعلِ وجَوْرٍ[6] عن قصدِ السبيلِ ، ﴿مُّبِينٍ﴾ لمن تأمَّله وعلِمه أنه ضلالٌ وخطأٌ غيرُ صوابٍ ولا سدادٍ . وإنما كان قيلُهن ما قلن من ذلك ، وتحدُّثُهن بما تحدَّثن به من شأنِها وشأنِ يوسفَ ، مكرًا منهن فيما ذُكِر[7] لِتُرِيَهُنَّ يوسفَ .

---

(١) فى ت ١: «سغف»، وفى ت ٢: «شغف».

(٢ - ٢) فى ت ١، س، ف : «الشعف والشغف».

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٢/٧ (١١٥٢٩) من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى أبى الشيخ .

(٤) فى ت ٢: «الشغف»، وفى س : «السعف».

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : «بالعين».

(٦) فى ت ١، ت ٢، ف : «جوز».

(٧) فى م : «ذكرا».

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ .

[٨٣/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه : فلما سمِعت امرأةُ العزيزِ بمكرِ النِّسوةِ اللاتى قلن في المدينةِ ما ذكَره اللَّهُ عزَّ وجلَّ عنهن .

وكان مكرُهن ما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ ﴾ . يقولُ : بقولِهن .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما أَظْهَر النساءُ ذلك من قولِهن : تراوِدُ عبدَها . مكرًا بها ؛ لِتُرِيَهُنَّ يوسفَ ، وكان يُوصفُ لهن بحسنِه وجمالِه ، ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا ﴾[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ ﴾ . أى : بحديثِهن .

﴿ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ ﴾ . يقولُ : أرسلت إلى النِّسوةِ اللاتى تحدَّثْن بشأنِها وشأنِ يوسفَ .

﴿ وَأَعْتَدَتْ ﴾ . « أَفْعَلَتْ »[2] ، من العَتادِ ، وهو العُدَّةُ ، ومعناه : أَعدَّتْ لهن مُتَّكأً . يعنى مجلسًا للطعامِ وما يتَّكِئْنَ عليه من النمارقِ و[3] الوسائدِ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٢٣٧.

(٢) فى ت ١، ت ٢، س، ف : « افتعلت » .

(٣) بعده فى ت ١: « من » .

وهو «مُفْتَعَلٌ»، من قولِ القائلِ: اتَّكأْتُ. يقال: أَلْقِ له مُتَّكأً. يعنى ما يَتَّكِئُ عليه.

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا يحيى بنُ اليَمانِ، عن أشعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾. قال: طعامًا وشرابًا ومُتَّكأً[1].

/قال: ثنا عمرُو بنُ محمدٍ، عن أسباطَ، عن السُّدىِّ: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾. قال: يتَّكِئْنَ عليه[2]. ٢٠٢/١٢

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾. قال: مجلسًا[3].

قال: ثنا عمرُو بنُ عونٍ، قال: أخبرنا هُشيمٌ، عن أبى الأَشْهبِ، عن الحسنِ أنه كان يقرأُ: (مُتَّكاءً). ويقولُ: هو المجلسُ والطعامُ[4].

قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ: من قرأ: (مُتْكًا) خفيفةً[5]، يعنى طعامًا. ومن قرأ: ﴿مُتَّكَـًٔا﴾. يعنى: المتكأَ.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٤/٧ (١١٥٤٤) من طريق عامر بن الفرات، عن أسباط.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٤/٧ (١١٥٤٣) من طريق الضحاك، عن ابن عباس، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٣/٧ (١١٥٣٧) من طريق ابن علية، عن أبى رجاء، عن الحسن.

(٥) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س وهذه القراءة شاذة.

فهذا الذى ذكَرنا[1] عمن ذكَرنا عنه من تأويلِ هذه الكلمةِ ، هو معنى الكلمةِ وتأويلُ المتكأ ، وأنها أعدَّت للنِّسوةِ مجلسًا فيه مُتَّكأٌ وطعامٌ وشرابٌ وأُتْرُجٌّ[2] . ثم فسَّر بعضُهم المتكأَ بأنه الطعامُ ، على وجهِ الخبرِ عن الذى أُعِدَّ [3]من أجلِه[3] المتكأُ ، وبعضُهم عن الخبرِ عن الأُتْرُجِّ ، إذ كان فى الكلامِ : ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ . لأن السكينَ إنما تُعَدُّ[4] للأُتْرُجِّ وما أَشْبَهه مما يُقْطَعُ به ، وبعضُهم على البَزْماوَرْدِ[5] .

حدَّثنى هارونُ بنُ حاتمٍ المقرئُ ، قال : ثنا إبراهيمُ[6] بنُ الزِّبْرِقانِ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ . قال : البَزْماوَرْدُ[7][8] .

وقال أبو عُبيدةَ معمرُ بنُ المثنى[9] : المتكأُ هو النُّمْرُقُ يُتَّكأُ عليه . وقال : زعَم قومٌ أنه الأُتْرُجُّ . قال : وهذا أبطلُ باطلٍ فى الأرضِ ، ولكن عسى أن يكونَ مع المتكأ أُتْرُجٌّ

---

(١) فى ت ١: «ذكر» .

(٢) الأُتْرُجّ : شجر يعلو ناعم الأغصان والورق والثمر ، وثمره كالليمون الكبار ، وهو ذهبى اللون ، داكن الرائحة ، حامض الماء ، وهو كثير ببلاد العرب ، ولا يكون بَرِّيًّا . الوسيط (أترج) .

(٣ - ٣) فى ت ١: «لأجله» .

(٤) فى ص : «تعد» هكذا حرف المضارعة منقوط من أعلى ومن أسفل بناء على جواز ذلك ، وفى ت ٢: «يعد» .

(٥) البزماورد والزُّماورد : طعام من البيض واللحم ، معرب . القاموس المحيط (ورد) . وقال الشهاب الخفاجى : وهو الرقاق الملفوف باللحم ... وفى كتب الأدب : هو طعام يقال له : لقمة القاضى ، ولقمة الخليفة . ينظر شفاء الغليل ص ١١٣.

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : «هشيم» . وينظر الجرح والتعديل ٢/ ١٠٠.

(٧) فى ص : «الرماورد» .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٣/٧ (١١٥٤١) من طريق أبى روق به ، كما أخرجه أيضا ٢١٣٣/٧ (١١٥٤٠) من طريق إبراهيم بن الزبرقان ، عن أبى سنان ، عن الضحاك بلفظ : كنا نقول ونحن غلمان : هو البزماورد .

(٩) مجاز القرآن ١/ ٣٠٩.

يأكلونه .

وحكى أبو عُبيدٍ[1] القاسمُ بنُ سلّامٍ قولَ أبى عُبيدةَ هذا[2] ، ثم قال : والفقهاءُ أعلمُ بالتأويلِ منه . ثم قال : ولعله[3] بعضُ ما ذهب من كلامِ العربِ ، فإن الكسائيَّ كان يقولُ : قد ذهَب من كلامِ العربِ شيءٌ كثيرٌ انْقَرض أهلُه .

والقولُ فى أن الفقهاءَ أعلمُ بالتأويلِ من أبى عُبيدةَ ، كما قال أبو عُبيدٍ[4] ، لا شكَّ فيه ، غيرَ أن أبا عبيدةَ لم يَبعُدْ من الصوابِ فى هذا القولِ ، بل القولُ كما قال ، من أن من قال للمتكأ : هو الأُتْرُجُّ ، إنما بيَّن المُعَدَّ فى المجلسِ الذى فيه المتكأُ ، والذى من أجلِه أُعْطِين السكاكينَ ؛ لأن السكاكينَ معلومٌ أنها لا تُعَدُّ للمتكأِ إلا لتخريقِه ، ولم يُعْطَين السكاكينَ لذلك . ومما يبيِّنُ صحةَ ذلك القولُ الذى ذكَرناه عن ابنِ عباسٍ ، من أن المتكأَ هو المجلسُ .

ثم روَى[5] مجاهدٌ عنه ما **حدَّثنى** به سليمانُ بنُ[6] عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ ابنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ . قال : أَعْطَتهنَّ أُتْرُجًّا ، وأَعْطت كلَّ واحدةٍ منهن سكينًا[7] .

فبيَّن ابنُ عباسٍ فى روايةِ مجاهدٍ هذه ، ما أَعْطَت النِّسوةَ ، وأَعْرض عن ذكرِ

---

(١) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « عبيدة » ، وغير واضحة فى : ت ١.

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « لعل » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « عبيدة » .

(٥) بعده فى م : « عن » .

(٦) فى س : « عن » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٤٠/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى ابن مردويه .

بيانِ معنى « المتكأ » ؛ إذ كان معلومًا معناه .

ذكرُ مَن قال في تأويلِ « المتكأ » ما ذكَرنا

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعيُّ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ عِياضٍ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾ . قال : التُّرُنْجُ[(١)] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن عوفٍ ، قال : حُدِّثتُ عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرؤُها : (مُتْكًا) . مخففةً ، ويقولُ : هو الأُتْرُجُّ .

٢٠١/١٢ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾ . قال : الطعامَ[(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾ . قال : طعامًا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا غُنْدَرٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ في قولِه : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ [٨٣/٢ظ] مُتَّكَـًٔا ﴾ . قال : طعامًا .

حدَّثنا ابنُ المُثنَّى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ نحوَه[(٤)] .

---

(١) أخرجه مسدد - كما في المطالب العالية ٦٠٠/٨ (٤٠١٨) - عن يحيى به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٢/٧ (١١٥٣٤) من طريق فضيل بن عياض به ، وهو في تفسير مجاهد ص ٣٩٥ من طريق حصين به . وعزاه السيوطي - كاللفظ الآتي - في الدر المنثور ١٦/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٣/٧ (١١٥٣٨) من طريق عبد الله بن إدريس به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٣/٧ (١١٥٣٧) من طريق ابن علية به .

(٤) ينظر ما تقدم تخريجه في ص ١٢٣ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : من قرَأها[1] : ﴿ مُتَّكَـًٔا ﴾ . فهو الطعامُ ، ومن قرأها : (مُتْكًا) . فخفَّفها ، فهو الأُتْرُجُّ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مُتَّكَـًٔا ﴾ . قال : طعامًا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[3] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وحدَّثني** المُثَنَّى قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ القُرشيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : من قرأ : (مُتْكًا) . خفيفةً ، فهو الأُتْرُجُّ[4] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، قال : سمِعتُ بعضَهم يقولُ : الأُتْرُجُّ .

---

(١) في م : « قرأ » .

(٢) تفسير الثورى ص ١٤١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٣/٧ (١١٥٣٩) من طريق ابن مهدى به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٦/٤ إلى أبي عبيد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩٥ .

(٤) عزاه السيوطى في الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾ . أى : طعامًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[1] .

قال : ثنا يزيدُ ، عن أبى رجاءٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ مُتَّكَـًٔا ﴾ . قال : طعامًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾ : يعنى الأُتْرُجَّ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾ : والمتكأُ الطعامُ .

قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾ . قال : الطعامُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾ . قال : طعامًا .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ/ فى قولِه : ﴿ مُتَّكَـًٔا ﴾ : فهو كلُّ شىءٍ يُحَزُّ بالسكينِ[2] . ١٢/٢٠٤

قال اللَّهُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن امرأةِ العزيزِ والنسوةِ اللاتى تحدَّثن بشأنِها فى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٢٢ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٣٣ عقب الأثر (١١٥٤٢) معلقا عن عبيد بن سليمان وعلى بن الحكم ، عن الضحاك .

المدينةِ : ﴿ وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ . يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وأعطَت كلَّ واحدةٍ مِن النسوةِ اللاتى حضَرْنها سكِّينًا ؛ لتقطَعَ به من الطعامِ ما تَقْطَعُ[1] به . وذلك ما ذكَرتُ أنها آتَتْهن ، إما من الأُتْرُجِّ ، وإما من البَزْماوَرْدِ[2] ، أو غيرِ ذلك مما يُقْطَعُ بالسكِّينِ .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ : وأُتْرُجًّا يأكُلْنه[3] .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ . قال : أعطتْهن أُتْرُجًّا ، وأعطَت كلَّ واحدةٍ منهن سكِّينًا[4] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ : ليحتزِزْن به من طعامِهن .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ : وأعطتهن تُرُنْجًا وعسلًا ، فكُنَّ يَحْزُزْن التُّرُنجَ بالسكِّينِ ، ويأْكُلْنَ بالعسلِ[5] .

وفى هذه الكلمةِ بيانُ صحةِ ما قلنا وأَخْبَرنا[6] فى قولِه : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « يقطع » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « الرماورد » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ١٢٣.

(٤) تقدم تخريجه فى ص ١٢٥.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٤/٧ (١١٥٤٧) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى أبى الشيخ .

(٦) فى ت ١: « اخترنا » .

مُتَّكَأً﴾ . وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه أَخبَر عن إيتاءِ امرأةِ العزيزِ النسوةَ السكاكينَ ، وترَك ما له آتتهُنَّ السكاكينَ ؛ إذ كان معلومًا أن السكاكينَ لا تُدْفَعُ إلى من دُعِى إلى مجلسٍ إلا لقطعِ ما يُؤْكلُ إذا قُطِع بها ، فاستَغنى بفهمِ السامعِ بذكرِ إيتائِها صواحباتِها السكاكينَ ، عن ذكرِ ما له آتتْهنَّ ذلك ، فكذلك استَغنى بذكرِ اعتدادِها لهن المتكأَ عن ذكرِ ما يُعْتَدُّ له المتكأُ ، مما يحضُرُ المجالسَ من الأطعمةِ والأشربةِ والفواكهِ وصنوفِ الإلتهاءِ ؛ لفهمِ السامعين بالمرادِ من ذلك ، ودلالةِ قولِه : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ عليه . فأما نفسُ المُتَّكأ ، فهو ما وصَفنا خاصةً دونَ غيرِه .

وقولُه : ﴿ وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقالت امرأةُ العزيزِ ليوسفَ : اخْرُجْ عليهنَّ . فخرَج عليهنَّ يوسفُ ، ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فلما رأَيْنَ يوسفَ أَعْظَمْنه وأَجْلَلْنه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ : أَعْظَمْنه[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٦، ١٧ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، (١) عن مجاهدٍ (١) ، قال ، وحدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا [٨٤/٢و] رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ . أي : أَعْظَمْنه . ٢٠٥/١٢

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾ : ليوسفَ ، ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ : عظَّمْنه (٢) .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ سيفٍ العِجْلىُّ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عابسٍ ، قال : سمِعتُ السُّدىَّ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ . قال : أَعْظَمْنه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾ : فخرَج ، فلما رَأَيْنَه أَعْظَمْنه وبُهِتْنَ (٣) .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ سيفٍ (٤) ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ علىٍّ الهاشمىُّ ، عن أبيه ، عن جدِّه فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ . قال : حِضْنَ (٥) .

حدَّثنا علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٥/٧ عقب الأثر (١١٥٥٣) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٥/٧ (١١٥٥٤) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، وينظر ما تقدم تخريجه فى ص ١٢٩.

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يوسف » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٥/٧ (١١٥٥١ ، ١١٥٥٢) من طريق عبد الصمد بن على الهاشمى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى ابن المنذر . وفيهما زيادة بيت الشعر الآتى .

عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ . يقولُ : أَعْظَمْنه[(١)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى زائدةَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وهذا القولُ - أَعْنى القولَ الذى رُوِى عن عبدِ الصمدِ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، فى معنى : ﴿ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ أنه[(٢)] « حِضْن » - إن لم يكنْ عنَى به أنهن حِضْنَ من إجلالِهنَّ يوسفَ ، وإعظامِهنَّ لِما كان اللَّهُ قسَم له من البهاءِ والجمالِ ، ولما يجِدُ[(٣)] من مثلِ ذلك النساءُ عندَ معاينتِهنَّ إيَّاه - فقولٌ لا معنى له[(٤)] ؛ لأن تأويلَ ذلك : فلما رأَيْن يوسفَ أَكْبَرنه . فالهاءُ التى فى ﴿ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ من ذكرِ يوسفَ ، ولا شكَّ أن من المحالِ أن يَحِضْن يوسفَ . ولكن الخبرَ إن كان صحيحًا عن ابنِ عباسٍ على ما رُوِى ، فخليقٌ أن يكونَ كان معناه فى ذلك أنهن حِضْنَ لِما أَكْبَرن من حسنِ يوسفَ وجمالِه فى أنفسِهن ، ووجَدن ما يجِدُ[(٥)] النساءُ من مثلِ ذلك .

وقد زعَم بعضُ الرواةِ أن بعضَ الناسِ أَنْشَده فى « أَكْبَرْن » بمعنى : حِضْن ، بيتًا لا أَحْسَبُ أن له أصلًا ؛ لأنه ليس بالمعروفِ عند الرواةِ ، وذلك[(٦)] :

نأتى[(٧)] النساءَ على أطهارِهنَّ ولا نأتى[(٧)] النساءَ إذا أَكْبَرْن إكْبارًا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٥/٧ (١١٥٥٣) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس .

(٢) فى ت ١: « أنهن » .

(٣) فى ت ٢: « تجد » .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢، ف .

(٥) فى ص ، ت ١، س ، ف : « يجدن » ، وفى ت ٢: « تجدن » .

(٦) اللسان (ك ب ر) دون نسبة .

(٧) فى ص غير منقوطة ، وفى ت ١، ت ٢، س ، ف : « يأتى » .

وزعَم أن معناه : إذا حِضْن .

/وقولُه : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه أنهن حزَزْن بالسكِّينِ فى أيديهن ، وهن يَحْسَبن أنهنَّ يُقَطِّعْن الأُتْرُجَّ . ٢٠٦/١٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبَابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ : حزًّا حزًّا بالسكِّينِ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . قال : حزًّا حزًّا بالسكاكينِ .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال ، وحدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . قال : حزًّا حزًّا بالسكِّينِ .

حدَّثنا ابنُ[2] وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . قال : جعَل النسوةُ يحزُزْن أيديَهن ، يَحْسَبْن أنهن يقطِّعْنَ الأُتْرُجَّ[3] .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ سيفٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عابسٍ ، قال : سمِعتُ السُّدىَّ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٦/٧ (١١٥٥٧) ، وينظر ما تقدم تخريجه فى ص ١٣٠.

(٢) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، س .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٧/٧ (١١٥٦٨) من طريق عامر ، عن أسباط به نحوه .

يقولُ : كانت فى أيديهن سكاكينُ مع الأُتْرُجِّ ، فقطَّعن أيديَهن ، وسالت الدماءُ ، فقلن : نحن نلومُكِ على حبِّ هذا الرجلِ ، ونحن قد قطَّعنا أيديَنا ، وسالت الدماءُ !

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : جعَلن يحزُزْن أيديَهن بالسكِّينِ ، ولا يحسَبْن إلا أنهن يحزُزْن التُّرُنْجَ ، قد ذهَبت عقولُهن مما رأَيْن[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ : وحزَزْن أيديَهن .

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو[2] كُدينةَ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جعَلن يقطِّعْنَ أيديَهن وهن يحسَبْن أنهن يقطِّعْن الأُتْرُجَّ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . قال : جعَلن يحزُزْنَ أيديَهن ، ولا يشعُرْن بذلك[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قالت ليوسفَ : ﴿ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾ . فخرَج عليهن ، ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ ، وغُلِبت[5] عقولُهن عجبًا منه[6] حينَ رأَيْنه ، فجعَلن يقطِّعْنَ أيديَهن بالسكاكينِ التى معهن ، ما يعقِلْن شيئًا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ ، ومن تمام الأثر المتقدم فى ص ١٢٩.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، س : « ابن » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩٦.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٢٢/١ عن معمر به .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « عال » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « غارت » .

(٦) سقط من : م .

مما يصنَعْن ، وقُلْنَ : ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهن قطَّعن أيديَهن حتى أبَنَّها وهن لا يشْعُرْن .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قطَّعن أيديَهن حتى أَلْقَينها[(٢)] .

/**حدَّثنى** المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . قال : قطَّعن أيديَهن حتى أَلْقَينها[(٣)] . ٢٠٧/١٢

والصوابُ [٨٤/٢ظ] **من القولِ فى ذلك أن يقالَ** : إن اللَّهَ أَخْبَر عنهن أنهن قطَّعن أيديَهن وهن لا يشعُرْن ؛ لإعظامِ يوسفَ ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك كان قطعًا بإبانةٍ ، وجائزٌ أن يكونَ كان قطعَ حزٍّ وخَدْشٍ ، ولا قولَ فى ذلك أصوبُ من التسليمِ لظاهرِ التنزيلِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : أُعْطِىَ يوسفُ وأمُّه ثُلُثَ الحُسْنِ[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٥/٧ (١١٥٥٥) من طريق سلمة به مختصرا .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٢٢/١ عن معمر به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٢.

(٤) تفسير الثورى ص ١٤٢ ، ومن طريقه الطبرانى (٨٥٥٦) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٦/٧ (١١٥٦١) ، والطبرانى (٨٥٥٧) من طريق زهير ، عن أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٤ إلى ابن سعد وأبى الشيخ .

إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه[(١)] .

وبه عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قُسِم ليوسفَ وأُمِّه ثلثُ الحسنِ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : أُعطِىَ يوسفُ وأُمُّه ثُلُثَ حُسْنِ الخَلْقِ[(٢)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ ثابتٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الرازيَّانِ[(٣)] ، قالا : ثنا عفانُ ، قال : أخبَرنا حمادُ بنُ سلَمةَ ، قال : أخبَرنا ثابتٌ ، عن أنسٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « أُعطِىَ يوسفُ وأمُّه شَطْرَ الحسنِ »[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن أبى معاذٍ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « أُعطِىَ يوسفُ وأمُّه ثُلُثَ حسنِ أهلِ الدنيا ، وأُعطِىَ الناسُ الثُّلُثين » . أو قال : « أُعطِىَ يوسفُ وأمُّه الثُّلُثين ، وأُعطِىَ الناسُ الثُّلُثَ »[(٥)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ربيعةَ الجُرَشىِّ ، قال : قُسِم الحسنُ نصفين ؛

---

(١) أخرجه الطبرانى (٨٥٥٥) من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٣٩٦، ١١/ ٥٦٥، ٥٦٦ عن وكيع به .

(٣) فى ت ١: « الرازى » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٠، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٣٩٦، ١١/ ٥٦٥، وأحمد ٢١/ ٤٤١ (١٤٠٥٠) ، وابن عدى ٥/ ٢٠٢١، والحاكم ٢/ ٥٧٠ من طرق عن عفان به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٣٦ (١١٥٥٩) من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت به موقوفا ، وأخرجه أبو يعلى (٣٣٧٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٦/ ٢٥٣ من طريق شيبان بن فروخ ، عن حماد ، عن ثابت به موقوفا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧ إلى ابن مردويه .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧ إلى أبى الشيخ .

فأُعْطِيَ يوسفُ وأُمُّه سارَّةُ نصفَ الحسنِ ، والنصفُ الآخرُ بينَ سائرِ الخلقِ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيريُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ربيعةَ الجُرَشيِّ ، قال : قُسِم الحسنُ نصفين ؛ فقُسِم ليوسفَ وأمِّه النصفُ ، والنصفُ لسائرِ الناسِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حُميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ربيعةَ الجُرَشيِّ ، قال : قُسِم الحسنُ نصفين ؛ فجُعِل ليوسفَ و[2] سارَّةَ النصفُ ، وجُعِل لسائرِ الخلقِ النصفُ[3] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عيسى بنِ يزيدَ ، عن الحسنِ : أُعْطِيَ يوسفُ وأمُّه ثُلُثَ حسنِ الدنيا ، وأُعْطِيَ الناسُ الثُّلُثين[4] .

وقولُه : ﴿ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ . اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامَّةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ ./ بفتحِ الشينِ وحذفِ الياءِ[5] . ٢٠٨/١٢

وقرَأه بعضُ البصريِّين بإثباتِ الياءِ : (حَاشَى للَّهِ)[6] . وفيها[7] لغاتٌ لم يُقْرَأْ بها : (حاشَى اللَّهِ) . كما قال الشاعرُ[8] :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٦/٧ (١١٥٦٠) من طريق أبى نعيم ، عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) بعده فى ت ١: « أمه » .

(٣) فى م : « نصف » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٦/٧ (١١٥٦٣) من طريق يونس ، عن الحسن به ، وليس فيه ذكر أم يوسف عليه السلام ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٤ إلى ابن المنذر .

(٥) هى قراءة السبعة عدا أبى عمرو البصرى .

(٦) هى قراءة أبى عمرو ، وقرأ الباقون كالقراءة الأولى . حجة القراءات ص ٣٥٩.

(٧) فى م : « وفيه » .

(٨) هو الجميح الأسدى ، منقذ بن الطماح ، والبيت فى المفضليات ص ٣٦٧، والأصمعيات ص ٢١٨،=

حاشَى أبى[١] ثَوْبانَ[٢] إنَّ بهِ[٣] ضَنًّا عن المَلْحاةِ[٤] والشَّتْمِ

وذُكِر عن ابنِ مسعودٍ أنه كان يقرأُ بهذه اللغةِ[٥] ، [٦]و(حَشَى اللَّهِ)[٦] . و(حاشْ اللَّهِ[٧]) . بتسكينِ الشينِ والألفِ ، يجمَعُ بينَ الساكنين[٨] .

وأما القراءةُ فإنما هى بإحدى اللغتين الأُولَيَين[٩] ، فمن قرَأ : ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ . بفتحِ الشينِ وإسقاطِ الياءِ ، فإنه أراد لغةَ من قال : حاشَى للَّهِ . بإثباتِ الياءِ ، ولكنه حذَف الياءَ لكثرتِها على ألسنِ العربِ ، كما حذَفتِ العربُ الألفَ من قولِهم : لا أبَ لغيرِك ، ولا أبَ لشانِيكَ . وهم يعنون : لا أبًا لغيرِك ، ولا أبًا لشانِيك .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يزعُمُ أن لقولِهم : حاشَى[١٠] . موضعين فى الكلامِ : أحدُهما : التنزيهُ ، والآخرُ الاستثناءُ . وهو فى هذا الموضعِ عندَنا بمعنى التنزيهِ للَّهِ ، كأنه قيل : معاذَ اللَّهِ .

= ونسب فى نسخة من مجاز القرآن ١/ ٣١٠ إلى سبرة بن عمرو الأسدى ، والبيت هنا وفى مجاز القرآن مركب من صدر بيت على عجز آخر ، ينظران فى المفضليات والأصمعيات .

(١) فى المفضليات : « أبا » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « بروان » . وفى ف : « برقان » ، وكذا فى ت٢ ولكن غير منقوطة .

(٣) فى ص : « له » .

(٤) الملحاة من : لحا الرجل لحوًا : شتمه . اللسان (ل ح و) .

(٥) هى قراءة أبىّ أيضا ، ينظر مختصر الشواذ ص ٦٨، والمحتسب ١/ ٣٤١.

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) فى م : « لله » . وكما فى المطبوعة روى القطعى عن نافع ، ورويت عن الحسن بخلاف عنه . ينظر المصدرين السابقين ، وأثبتنا ما وافق النسخ الأخرى ، وإن لم نجد من قرأ بها لموافقته كلام المصنف قبل ذلك ، ولقوله بعد : بتسكين الشين والألف .

(٨) قراءات ابن مسعود هذه لغة ، وهى شاذة ، وليس كل ما جاز لغة جاز قراءةً ؛ لأن القراءة سنة متبعة ، وسيأتى قريبا قول المصنف فى ذلك .

(٩) فى ص : « الأولتين » .

(١٠) بعده فى م ، ت ٢: « لله » .

وأما القولُ فى قراءةِ ذلك ، فإنه يقالُ : للقارئ الخيارُ فى قراءتِه بأىِّ هاتين[1] القراءتين شاء ، إن شاء بقراءةِ الكوفيِّين ، وإن شاء بقراءةِ البصريِّين ، وهو : ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ . و : (حاشَى للَّهِ) . لأنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان بمعنًى واحدٍ ، وما عدا ذلك فلغاتٌ لا تجوزُ القراءةُ بها ؛ لأنَّا لا نعلمُ قارئًا قرأ بها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ . قال : معاذَ اللَّهِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ : معاذَ اللَّهِ .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ : معاذَ اللَّهِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ : معاذَ اللَّهِ .

قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ : ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ : معاذَ اللَّهِ .

/**حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يحيى ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . ٢٠٩/١٢

---

(١) سقط من : م .

(٢) ينظر تفسير مجاهد ص ٣٩٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٦/٧ (١١٥٥٨) .

وقولُه : ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ . يقولُ : قلن : ما هذا ببشرٍ[(١)] . لأنهن لم يَرَيْنَ في حُسنِ صورتِه من البشرِ أحدًا ، فقلن : لو كان من البشرِ لكان كبعضِ ما رأينا من صورةِ البشرِ ، ولكنه من الملائكةِ لا من البشرِ .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ : ما هكذا تكونُ البشرُ[(٢)] .

[٨٥/٢و] وبهذه القراءةِ قرأ[(٣)] عامَّةُ قرأَةِ[(٤)] الأمصارِ .

وقد حُدِّثت عن يحيى بنِ زيادٍ الفرَّاءِ ، قال : ثنى دِعامةُ بنُ رجاءٍ التَّيْميُّ - وكان غرًّا - عن أبي الحُوَيرثِ الحنفيِّ أنه قرأ : (ما هذا بِشِرًى) . أي : ما هذا بمُشْتَرًى[(٥)] .

يريدُ بذلك أنهن أنْكَرن أن يكونَ مثلُه مستعبَدًا يُشْتَرى ويُباعُ .

وهذه قراءةٌ[(٦)] لا أستجيزُ القراءةَ بها ؛ لإجماعِ قرأةِ الأمصارِ على خلافِها . وقد بيَّنا أن ما أَجْمَعت عليه فغيرُ جائزٍ خلافُها فيه .

وأما نصبُ « البشرِ » ، فمن لغةِ أهلِ الحجازِ ، إذا أَسْقَطوا الباءَ من الخبرِ نَصَبوه ، فقالوا : ما عمرٌو قائمًا . وأما أهلُ نجدٍ ، فإن من لغتِهم رفعَه ، يقولون : ما عمرٌو قائمٌ . ومنه قولُ بعضِهم حيث يقولُ[(٧)] :

---

(١) في م : « بشرًا » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٣) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « قرأت » .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٤ .

(٦) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « القراءة » .

(٧) معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٢ ، ٤٣ ، ونسب البيت الثاني في شرح التصريح ١٨٠/١ إلى الفرزدق ، وليس في ديوانه .

لَشَتَّانَ ما أَنْوِى ويَنْوِى بنو أبى جميعًا فما هذانِ مُسْتوِيانِ
تمنَّوا لِيَ الموتَ الذى يشعَبُ[(١)] الفتى وكلُّ فتًى والموتُ يَلْتَقيانِ

وأما القرآنُ فجاء بالنصبِ فى كلِّ ذلك ؛ لأنه نزَل بلغةِ أهلِ الحجازِ .

وقولُه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : قلن : ما هذا إلا ملَكٌ من الملائكةِ .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ . قال : قلن : ملَكٌ من الملائكةِ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت امرأةُ العزيزِ للنسوةِ اللاتى قطَّعن أيديَهن : فهذا الذى أصابكن فى رؤيتِكن إياه ، وفى نظرةٍ منكن نظَرتُن إليه ما أصابكن من ذهابِ العقلِ ، وغروبِ[(٣)] الفهمِ ولهًا[(٤)] إليه[(٥)] ، حتى قطَّعتن أيديَكن - هو الذى لمتُنَّنى فى حبى إياه ، وشغفِ فؤادى به ، فقلتنَّ : قد شغَف امرأةَ العزيزِ فتاها حبًّا ، إنا لنراها فى ضلالٍ مبينٍ . ثم أقرَّت لهن بأنها قد راودته عن نفسِه ، وأن الذى تحدَّثن به عنها فى أمرِه حقٌّ ، فقالت : ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾ مما راودته عليه من ذلك .

---

(١) التشعب : التفرق . اللسان (ش ع ب) .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٢، ٣٢٣ عن معمر به ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٧/٧ (١١٥٦٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى ت ١: « عزوب » .

(٤) الوله : ذهاب العقل لفقدان الحبيب . اللسان (و ل هـ) .

(٥) فى ص ، س ، ف : « إليهن » ، وفى ت ١: « الهتهن » ، وفى ت ٢: « الهن » .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السُّدىِّ : ﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ / ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾ : تقولُ : بعدَ ما حلَّ السراويلَ استَعْصَى ، لا أَدْرِى ما بدا له[1] . ٢١٠/١٢

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾ . أى : فاسْتَعْصَى[2] .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾ . يقولُ[3] : فامْتَنَع[4] .

وقولُه : ﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ . تقولُ[5] : ولئن لم يُطاوِعْنى على ما أدعوه إليه من حاجتى إليه ، ﴿ لَيُسْجَنَنَّ ﴾ . تقولُ[5] : ليُحْبَسَنَّ فى السِّجْنِ ، ولَيكونَنْ من أهلِ الصَّغارِ والذِّلةِ ، بالحبسِ والسِّجْنِ ، ولأُهِينَنَّه .

والوقفُ على قولِه : ﴿ لَيُسْجَنَنَّ ﴾ بالنونِ ، لأنها مشدَّدةٌ ، كما قيل : ﴿ لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ [النساء : ٧٢] .

وأما قولُه : ﴿ وَلَيَكُونًا ﴾ . فإن الوقفَ عليه بالألفِ ؛ لأنها النونُ الخفيفةُ ،

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٨/٧ (١١٥٧١) من طريق عامر بن الفرات ، عن أسباط به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٧/٧ (١١٥٧٠) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٤ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى ت ١: « تقول » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٧/٧ (١١٥٦٩) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) فى ت ٢، س : « يقول » .

وهى شبيهةُ نونِ الإعرابِ فى الأسماءِ فى قولِ القائلِ : رأيت رجلًا عندَك . فإذا وُقِف على الرجلِ قيل : رأيت رجلا . فصارت النونُ ألفًا[1] ، فكذلك ذلك فى : ﴿ وَلَيَكُونًا ﴾ . ومثلُه قولُه : ﴿ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝ نَاصِيَةٍ ﴾ [العلق : ١٥، ١٦] . الوقفُ عليه بالألفِ ؛ لما ذكرت ، ومنه قولُ الأعشى[2] :

وصَلِّ على حينِ العشيَّاتِ والضُّحى ... ولا تعبُدِ الشيطانَ واللَّهَ فاعبُدَا

وإنما هو : فاعبُدَنْ . ولكن إذا وُقِف عليه كان الوقفُ بالألفِ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝ ﴾ .

وهذا الخبرُ من اللَّهِ يدلُّ على أن امرأةَ العزيزِ قد كانت[3] عاودت يوسفَ فى المراودةِ عن نفسِه ، وتوعَّدَتْه بالسِّجْنِ والحَبْسِ إن لم يفعَلْ ما دعَتْه إليه ، فاختار السِّجْنَ على ما دعته إليه من ذلك ؛ لأنها لو لم تكنْ عاودته وتوعَّدته بذلك ، كان محالًا أن يقولَ : ﴿ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ﴾ . وهو لا يُدْعَى إلى شىءٍ ، ولا يخوَّفُ بحبسٍ .

والسِّجْنُ هو المَحْبِسُ[4] نفسُه ، وهو بيتُ الحبسِ . وبكسرِ السِّينِ قرأه قرأةُ الأمصارِ كلِّها ، والعربُ تضعُ الأماكنَ المشتقةَ [٢/٨٥ظ] من الأفعالِ مواضعَ الأفعالِ ، فتقولُ : طلَعت الشمسُ مَطْلِعًا ، وغرَبَت مَغْرِبًا . فيجعَلونها وهى أسماءٌ ، خَلَفًا من المصادرِ ، فكذلك السِّجْنُ ، فإذا فتحت السينَ من السَّجْنِ / كان مصدرًا ١٢/٢١١

(١) المراد بالنون هنا التنوين . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ١٣٢، ١٣٣ .

(٢) ديوانه ص ١٣٧، وروايته :

وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ... ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا
وصلّ على حين العشيّات والضحى ... ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « الحبس » .

صحيحًا .

وقد ذُكِر عن بعضِ المتقدِّمين أنه كان[١] يَقْرَؤُه : (السَّجْنُ أحَبُّ إليَّ) . بفتحِ السينِ[٢] .

ولا أَسْتجيزُ القراءةَ بذلك ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ على خلافِها .

وتأويلُ الكلامِ : قال يوسُفُ : يا ربِّ ، الحبسُ فى السِّجنِ أحبُّ إليَّ مما يَدْعُوننى إليه مِن معصيتِك ، ويُراوِدْنَنى[٣] عليه مِن الفاحشةِ .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ﴾ : مِن الزنى[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال يوسُفُ ، وأضاف[٥] إلى ربِّه ، واسْتَعانه[٦] على ما نزَل به : ﴿ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ﴾ . أى : السجنُ أحبُّ إليَّ مِن أن آتىَ ما تكرَهُ[٧] .

وقولُه : ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ . يقولُ : وإن لم تَدْفَعْ عنى يا ربِّ فعْلَهن الذى يَفْعَلْن بى ، فى مُراوَدتِهن إياى على أنفسِهن ، ﴿ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ . يقولُ : أَمِيلُ إليهن ، وأُتابِعُهن على ما يُرِدْنَ منى ويَهْوَيْنَ . مِن قولِ القائلِ : صبَا فلانٌ

---

(١) سقط من : م .

(٢) هى قراءة يعقوب الحضرمى . النشر ٢/ ٢٢١.

(٣) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « تراودنى » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٨/٧ من طريق عامر ، عن أسباط به .

(٥) فى ص : « أحاف » ، وفى ت ١، ت ٢، س، ف : « أخاف » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « استغاثه » ، وفى س : « استعان به » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٨/٧ (١١٥٧٥) من طريق سلمة به .

إلى كذا . ومنه قولُ الشاعرِ[(١)] :

إلى هندٍ صَبَا قلْبى   وهندٌ مِثْلُها يُصْبِى

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ . يقولُ : أُتابِعُهن[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ ﴾ . أىْ : ما أَتَخوَّفُ منهنّ ، ﴿ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾[(٣)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ . قال : إلا يَكُنْ منك أنت العَوْنُ والمَنَعةُ ، لا يَكُنْ منى ولا عندى[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ . يقولُ : وأكُنْ بصَبْوتى إليهن مِن الذين جهِلوا حقَّك ، وخالَفوا أمرَك ونهيَك .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَأَكُن مِّنَ

---

(١) هو يزيد بن ضبة ، والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٣١١، والأغانى ٧/ ١٠٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٨/٧ (١١٥٧٨) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٤، ١٨ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٨/٧ (١١٥٧٦) من طريق سلمة به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٨/٧ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٤ إلى أبى الشيخ .

ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ . أى : جاهلًا إذا ركِبْتُ معصيتَك[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

إن قال قائلٌ : وما وجهُ قولِه : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ . ولا مسألةَ تقدَّمت مِن يوسُفَ لربِّه ، ولا دعا بصَرْفِ كيدِهن عنه ، وإنما أخْبَر ربَّه أن السجنَ أحبُّ إليه مِن معصيتِه ؟

قيل : إن فى إخبارِه بذلك شِكايةً منه إلى ربِّه مما لقِى منهن ، وفى قولِه : ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ . معنى دعاءٍ ومسألةٍ / منه ربَّه صرفَ كيدِهن ، ولذلك[(٢)] قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ . وذلك كقولِ القائلِ لآخرَ[(٣)] : إن[(٤)] لا تَزُرْنى أُهِنْك . فيُجِيبُه الآخرُ : إذن أَزُورَك . لأن فى قولِه : إن[(٤)] لا تَزُرْنى أُهِنْك . معنى الأمرِ بالزيارةِ .

٢١٢/١٢

وتأويلُ الكلامِ : فاسْتَجاب اللَّهُ ليوسُفَ دعاءَه ، فصَرَف عنه ما أرادَت منه امرأةُ العزيزِ وصَواحباتُها مِن معصيةِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . أى : نجَّاه مِن أن يَرْكَبَ المعصيةَ فيهن ، وقد نزَل به بعضُ ما حذِر منهن[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٩/٧ من طريق سلمة به .

(٢) فى ص ، ت ٢، ف : « كذلك » .

(٣) فى س ، ف : « الآخر » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٩/٧ (١١٥٨٠) من طريق سلمة به .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ . (١أى سميعٌ١) دعاءَ يوسُفَ حينَ دعاه بصرفِ كيدِ النِّسوةِ عنه ، ودعاءَ كلِّ داعٍ مِن خلقِه ، ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بمطلبِه وحاجتِه وما يُصْلِحُه ، وبحاجةِ جميعِ خلقِه وما يُصْلِحُهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم بدا للعزيزِ زوجِ المرأةِ التى راوَدَت يوسُفَ عن نفسِه .

وقيل : ﴿ بَدَا لَهُم ﴾ . وهو واحدٌ ؛ لأنه لم يُذْكَرْ باسمِه ، ويُقْصَدْ بعينِه ، وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ ﴾ [آل عمران : ١٧٣] . وقيل : إن قائلَ ذلك كان واحدًا .

وقيل(٢) : معنى قولِه : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم ﴾ : (٣ثم بدا لهم٣) فى الرأيِ الذى كانوا رأَوْه ، مِن تركِ يوسُفَ مطلقًا ، ورأَوْا أن يَسْجُنوه ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ ﴾ ببراءتِه مما قرَفتْه(٤) به امرأةُ العزيزِ .

وتلك الآياتُ كانت قدَّ القميصِ مِن دُبُرٍ ، وخَمْشًا فى الوجهِ ، وقَطْعَ أيديهن ، كما حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن (٥نضرِ بنِ عربىٍّ٥) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ ﴾ . قال : كان مِن الآياتِ قَدٌّ فى

(١ - ١) زيادة من : ت ١.

(٢) سقط من : ص .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢.

(٤) فى م : « قذفته » . وقرفته : رمته . ينظر اللسان (ق ر ف) .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س : « نصر بن عوف » ، وفى ف : « نضر بن عوف » . والمثبت هو الصواب وقد تقدم مرارًا .

القميصِ ، وخَمْشٌ فى الوجهِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى وابنُ نُمَيْرٍ ، عن نضرٍ ، عن عكرمةَ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ . [٨٦/٢و] قال : قَدُّ القميصِ مِن دبرٍ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ . قال : قدُّ القميصِ مِن دبرٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ . قال : وثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ . قال : الآياتُ : حَزُّهن أيديَهن ، وقَدُّ القميصِ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قَدُّ القميصِ مِن دبرٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٩/٧ (١١٥٨٢) من طريق عكرمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٩/٧ (١١٥٨٣) من طريق النضر بن عربى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٣/١ عن معمر به .

/حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ : ببراءتِه مما[1] اتُّهِم به مِن شقِّ قميصِه مِن دبرٍ ، ﴿ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴾[2] . ٢١٣/١٢

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ . قال : الآياتُ : القميصُ ، وقَطْعُ الأيدى[3] .

وقولُه : ﴿ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴾ . يقولُ : ليسجُنُنَّه إلى الوقتِ الذى يَرَوْن فيه رأيَهم . وجعَل اللَّهُ ذلك الحبسَ ليوسُفَ فيما ذُكِر عقوبةً له مِن همِّه بالمرأةِ ، أو[4] كفارةً لخطيئتِه[5] .

حُدِّثْتُ عن يحيى بنِ أبى زائدةَ ، عن إسرائيلَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴾ : عثَر يوسُفُ عليه السلامُ ثلاثَ عَثَراتٍ ؛ حينَ همَّ بها فسُجِن ، وحينَ قال : ﴿ ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ . فَلَبِثَ فى السجنِ بضْعَ سنينَ ، وأنساه الشيطانُ ذكرَ ربِّه ، وقال لهم : ﴿ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ﴾ [يوسف : ٧٠] . فقالوا : ﴿ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ ﴾[6] [يوسف : ٧٧] .

وذُكِر أن سببَ حبسِه فى السجنِ كان شكوى امرأةِ العزيزِ إلى زوجِها أمرَها

(١) فى ت ٢، س : « بما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٠/٧ (١١٥٨٦) من طريق سلمة به .

(٣) ذكره المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٩/٧ (١١٥٨٤) من طريق أسباط به مطولًا .

(٤) فى م : « و » .

(٥) فى ت ٢، س ، ف : « بخطيئته » .

(٦) أخرجه الحاكم ٣٤٦/٢ من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٠/٧ (١١٥٨٧) من طريق خصيف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

وأمرَه ، كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴾ . قال : قالت المرأةُ لزوجِها : إن هذا العبدَ العِبْرانيَّ قد فضَحنى فى الناسِ ، يَعْتَذِرُ إليهم ويُخْبِرُهم أنى راوَدْتُه عن نفسِه ، ولستُ أُطيقُ أن أَعْتَذِرَ بعُذْرى ، فإما أن تَأْذَنَ لى فأَخْرُجَ فأَعْتَذِرَ ، وإما أن تَحْبِسَه كما حبَسْتَنى . فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴾[(١)] .

وقد اختَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ هذه اللامِ فى : ﴿ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ ﴾ ؛ فقال بعضُ البصريين : دخَلَت هلهنا ؛ لأنه موضعٌ يَقَعُ فيه « أىٌّ » ، فلمَّا كان حرفُ الاستفهامِ يَدْخُلُ فيه دخَلَته النونُ ؛ لأن النونَ تَكونُ فى الاستفهامِ ، تقولُ : بدا لهم أيُّهم[(٢)] يَأْخُذُنَّ . أى : اسْتَبان لهم .

وأَنْكَر ذلك بعضُ أهلِ العربيةِ ، فقال : هذا يمينٌ ، وليس قولُه : هل تَقُومَنَّ ؟ بيمينٍ ، و : لَتَقومَنَّ . لا يكونُ إلا يمينًا .

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ : ﴿ بَدَا لَهُم ﴾ بمعنى القولِ . والقولُ يَأْتى بكلِّ الكلامِ بالقسمِ وبالاستفهامِ ، فلذلك جاز : بدا لهم قام زيدٌ ، وبدا لهم لَيَقومَنَّ .

وقيل : إن الحينَ[(٣)] فى هذا الموضعِ معنيٌّ به سبعُ سِنينَ .

---

(١) ذكره المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٣٩ (١١٥٨٤) من طريق أسباط به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أنهم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الخبر » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ : ﴿ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . قال : سبعَ سنينَ[1] .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ودخَل مع يوسُفَ السجنَ فَتَيان ، فدَلَّ بذلك على متروكٍ قد تُرِك مِن الكلامِ ، وهو : /﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ ، فسجَنوه وأدْخَلوه السجنَ ، ودخَل معه فَتَيان ، فاسْتَغْنَى بدليلِ قولِه : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ[2] ﴾ . على إدخالِهم يوسُفَ السجنَ مِن ذكرِه .

١٢/٢١٤

و[3] كان الفَتيان فيما ذُكِر غلامين مِن غِلْمانِ ملكِ مصرَ الأكبرِ ؛ أحدُهما صاحبُ شرابِه ، والآخرُ صاحبُ طعامِه .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : فطُرِح فى السجنِ ، يعنى يوسُفَ ، ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ﴾ : غلامان[4] كانا للملكِ الأكبرِ الرَّيَّانِ بنِ الوليدِ ، كان أحدُهما على شرابِه ، والآخرُ على بعضِ أمرِه ، فى

---

(١) ذكره المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٤١ (١١٥٩١) من طريق عاصم عن عكرمة .

(٢) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « غلامين » . وينظر مصدر التخريج .

سَخْطةٍ سخِطها عليهما ، اسمُ أحدِهما مجلثُ ، والآخرُ [(١] نبو ، ونبو [١)] الذى كان على الشرابِ [(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ ﴾ . قال : كان أحدُهما [(٣] خبّازَ الملكِ [٣)] على طعامِه ، وكان الآخرُ ساقِيَه على شرابِه [(٤)] .

وكان سببَ حبسِ الملكِ الفتيَين ، فيما ذُكِر ، ما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، قال : [(٥] حبَسه الملكُ وغضِب [٥)] على خبّازِه ؛ بلَغه أنه يُرِيدُ أن يَسُمَّه ، فحبَسه وحبَس صاحبَ شرابِه ، ظنَّ أنه مالأه على ذلك ، فحبَسهما جميعًا ، فذلك قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ ﴾ [(٦)] .

وقولُه : ﴿ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ ﴾ . ذُكِر أن يوسُفَ صلواتُ اللَّهِ [(٧)] عليه لما أُدْخِل السجنَ، قال لمن فيه مِن الـمُحَبَّسين، وسألوه عن عملِه [(٨)] :

(١ - ١) فى ت ١، س : « بنو » . وهو موافق لما فى البداية والنهاية . وينظر تاريخ الطبرى ١/ ٣٤٣، والتعريف والإعلام ص ١٤٥.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٢/٧ (١١٥٩٨) من طريق سلمة به .

(٣ - ٣) فى م : « خبازًا للملك » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤١/٧ (١١٥٩٦) من طريق آخر عن سعيد به .

(٥ - ٥) فى م : « إن الملك غضب » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٣، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٤٢، ٢١٤٣ (١١٥٩٧، ١١٦٠٢) من طريق أسباط به .

(٧) بعده فى م : « وسلامه » .

(٨) بعده فى ت ١: « قال » .

إنى أَعْبُرُ[١] الرؤيا . فقال أحدُ الفتيين اللذين أُدْخِلا معه السجنَ لصاحبِه : تعالَ فلْنُجرِّبْه .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسْباطَ ، عن السديِّ ، قال : لما دخَل يوسُفُ السجنَ [٨٦/٢ظ] قال : أنا أَعْبُرُ الأحلامَ ، فقال أحدُ الفتيين لصاحبِه : هَلُمَّ نُجَرِّبْ هذا العبدَ العِبْرانيَّ ؛ نتراءى له ، فسأَلاه مِن غيرِ أن يكونا رأَيا شيئًا ، فقال الخبَّازُ : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ﴾ . وقال الآخرُ : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن عُمارةَ بنِ القَعْقاعِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : ما رأَى صاحبا يوسُفَ شيئًا ، إنما كانا تحالَمَا ؛ ليُجرِّبا علمَه[٣] .

وقال قومٌ[٤] : إنما سأَله الفتَيان عن رُؤْيَا كانا رأَياها على صحةٍ وحقيقةٍ ، وعلى تصديقٍ منهما ليوسُفَ ؛ لعلمِه بتَعْبيرِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما رأَى الفَتَيان يوسُفَ ، قالا : واللَّهِ يا فتى ، لقد أَحْبَبْناك حينَ رأَيْناك .

---

(١) عبر الرؤيا يعبُرُها عبرًا وعبارة ، وعبّرها : فسّرها وأخبر بما يئول إليه أمرها . اللسان : (ع ب ر) .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٣/٧ (١١٦٠٢) من طريق أسباط به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣١٤/٤ عن المصنف بلفظ : « ليجربا عليه » .

(٤) بعده فى ص : « بل » .

قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ[(١)] بنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، أن يوسُفَ قال لهم حينَ قالا له ذلك : أَنْشُدُكما اللَّهَ أن لا تُحِبَّانى ، فواللَّهِ ما أحَبَّنى أحدٌ قطُّ ، إلا دخَل علىَّ مِن حبِّه بلاءٌ ، لقد أحَبَّتْنى عمَّتى فدخَل علىَّ مِن حبِّها بلاءٌ ، ثم لقد أحَبَّنى أبى ، فدخَل علىَّ بحبِّه بلاءٌ ، ثم لقد أحَبَّتْنى زوجةُ صاحبى هذا ، فدخَل علىَّ بحبِّها إيایَ بلاءٌ ، فلا تُحِبَّانى بارَك اللَّهُ فيكما . قال : فأبَيا إلا حبَّه وإلْفَه حيثُ / كان ، وجعَلا يُعْجِبُهما ما يَرَيان مِن فهمِه وعقلِه ، وقد كانا رأيا حينَ أُدْخِلا السجنَ رُؤْيَا ، فرأَى مجلِثُ : أنه يَحْمِلُ فوقَ رأسِه خبزًا تأْكُلُ الطيرُ منه ، ورأَى نبو[(٢)] أنه يَعْصِرُ خمرًا ، فاسْتَفْتَياه[(٣)] فيها ، وقالا له : ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ إن فعَلْتَ[(٤)] .

٢١٥/١٢

وعنَى بقولِه : ﴿ أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ . أى : إنى أرَى فى نومى أنى أَعْصِرُ عنبًا . وكذلك ذلك فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ ، فيما ذُكِر عنه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى سلمةَ الصائغِ ، عن إبراهيمَ بنِ بَشيرٍ الأنصاريِّ ، عن محمدِ ابنِ الحَنَفيةِ ، قال : فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (إنى أرَانى أَعْصِرُ عِنبًا)[(٥)] .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ف : « بنو » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « فاستفتيا » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٤٢، ٢١٤٣ (١١٥٩٨، ١١٦٠١، ١١٦٠٤) من طريق سلمة به .

(٥) أخرجه البخارى فى تاريخه ١/ ٢٧٤، ٢٧٥ تعليقا عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٢/٧ (١١٥٩٩) من طريق آخر عن عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٤ إلى ابن المنذر وابن الأنبارى ، وأبى الشيخ وابن مردويه .

وذُكِر أن ذلك مِن لغةِ أهلِ عمانَ ، وأنهم يُسَمُّون العنبَ خمرًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ ﴾ . يقولُ : أَعْصِرُ عِنَبًا ، وهو بلغةِ[1] أهلِ عمانَ ، يُسَمُّون العنبَ خمرًا[2] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ . وثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ ﴾ . قال : عنبًا ، أرضُ كذا وكذا يَدْعُون العنبَ خمرًا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ ﴾ . قال : عنبًا[3] .

حُدِّثْتُ عن المسيَّبِ بنِ شَريكٍ ، عن أبى حمزةَ ، عن عكرمةَ ، قال : أتاه فقال : رأيْتُ فيما يَرَى النائمُ أنى غرَسْتُ حَبَلَةً[4] مِن عنبٍ ، فنبَتَت ، فخرَج فيها[5] عَناقيدُ فعصَرْتُهن ، ثم سقَيْتُهن الملكَ . فقال : تمْكُثُ فى السجنِ ثلاثةَ أيامٍ ، ثم تَخْرُجُ فتَسْقِيه خمرًا .

---

(١) فى ت ٢: « لغة » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٢/٧ من طريق آخر عن الضحاك به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٤ إلى المصنف .

(٤) الحَبَلةُ والحُبُلةُ : الكرمُ ، وقيل : الأصل من أصول الكرم ، والحبلةُ : طاقٌ من قضبان الكرم ، والحَبَلُ : شجر العنب ، واحدته حَبَلةٌ . اللسان (ح ب ل) .

(٥) فى ص ، م : « فيه » .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ ٱلْآخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الآخرُ مِن الفَتيين : إنى أرانى فى مَنامى ﴿ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا ﴾ . يقولُ : أَحْمِلُ على رأسى ، فوُضِعَت « فوقَ » مكانَ « على » ، ﴿ تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ ﴾ يعنى مِن الخبزِ .

وقولُه : ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ ﴾ . يقولُ : أَخْبِرْنا بما يَئُولُ إليه ما أَخْبَرْناك أنّا رأَيْناه فى منامِنا ، ويَرجِعُ إليه .

كما حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ ﴾ . قال : به .

قال الحارثُ : قال [١]أبو عُبيدٍ[١] : يعنى مجاهدٌ : إن تأويلَ الشىءِ هو الشىءُ . قال : ومنه تأويلُ الرؤيا ، إنما هو الشىءُ الذى تئولُ إليه .

وقولُه : ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى الإحسانِ الذى وصَف به الفَتَيان يوسُفَ ؛ **فقال بعضُهم** : هو أنه كان يَعودُ مريضَهم ، ويُعَزِّى حزينَهم ، وإذا احْتاج منهم إنسانٌ جمَع له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا خلفُ بنُ خَليفةَ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ،/ عن الضحاكِ بنِ مُزاحِمٍ ، قال[٢] : كنتُ جالسًا [٣]معه ببَلْخَ[٣] ، فسُئِل عن قولِه : ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . قال : قيل

٢١٦/١٠

(١ - ١) فى ت ٢ : « أبو عبيدة » . وأبو عبيد هو القاسم .

(٢) هو سلمة بن نبيط . وينظر تفسير ابن أبى حاتم ، وشعب البيهقى .

(٣ - ٣) فى ت ١ : « مع شيخ » . وفى ت ٢ ، س ، ف : « مع ببلخ » . وينظر سنن ابن منصور . وبلخ مدينة مشهورة بخراسان . معجم البلدان ٢/ ٧١٣، وينظر مصادر التخريج .

له : ما كان إحسانُ يوسفَ ؟ قال : كان إذا مرِض إنسانٌ قام عليه ، وإذا احْتاج جمَع له ، وإذا ضاق أوْسَع له[(١)] .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ[(٢)] أبى إسرائيلَ ، قال : ثنا خلفُ بنُ خليفةَ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ ، قال : سأَل رجلٌ الضحاكَ عن قولِه : ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . ما كان إحسانُه ؟ قال : كان إذا مرِض إنسانٌ فى السجنِ قام عليه ، وإذا احْتاج جمَع له ، وإذا ضاق عليه المكانُ وسَّع[(٣)] له[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . قال : بلَغنا أن إحْسانَه[(٥)] أنه كان يُداوِى مريضَهم ، ويُعَزِّى حزينَهم ، ويَجْتَهِدُ [٨٧/٢و] لربِّه . وقال : لما انْتَهَى يوسُفُ إلى السجنِ ، وجَد فيه قومًا قد انْقَطَع رجاؤُهم ، واشْتَدَّ بلاؤُهم ، فطال حزنُهم ، فجعَل يقولُ : أبْشِروا واصْبِروا تُؤْجَروا ، إن لهذا أجرًا[(٦)] ، إن لهذا ثوابًا . فقالوا : يا فتى بارَك اللَّهُ فيك ، ما أحْسَنَ وجهَك ، [(٧)] وأحسنَ خَلقَك[(٧)] وأحسنَ خُلُقَك ! لقد

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٢٤ - تفسير) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٣/٧ (١١٦٠٥) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٩٥٧٩) من طريق خلف بن خليفة به ، وخلف بن خليفة صدوق ، اختلط قبل موته ، وادعى أنه رأى عمرو بن حريث الصحابى فأنكر عليه ذلك ابن عيينة ، وأحمد ، ترجمته فى التهذيب ٨/ ٢٨٤، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى النسخ : « عن » . وهو إسحاق بن أبى إسرائيل ، ترجمته فى تهذيب الكمال ٢/ ٣٩٨. وينظر تاريخ المصنف ٣٤٣/١ حيث أخرج هذا الأثر ، وينظر أيضا تاريخه ٥/ ٥٠١، ٦٢٢. حيث أخرج عنه غير هذا الأثر .

(٣) فى م : « أوسع » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٣.

(٥) بعده فى ص ، ت ٢، س : « كان » .

(٦) بعده فى س : « إن لهذا جزاء » .

(٧ - ٧) سقط من : م .

بُورِك لنا فى جوارِك ، ما نُحِبُّ أنا كنا فى غيرِ هذا منذُ حُبِسْنا ؛ لما تُخْبِرُنا مِن الأجرِ والكفارةِ والطَّهارةِ ، فمَن أنت يا فتى ؟ قال : أنا يوسُفُ ، ابنُ صَفِيِّ اللَّهِ يعقوبَ ، ابنِ ذَبيحِ اللَّهِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ . وكانت عليه مَحبَّةٌ ، وقال له عاملُ السجنِ : يا فتى ، واللَّهِ لو استَطَعْتُ لخَلَّيْتُ سبيلَك ، ولكن سأُحْسِنُ جوارَك ، وأُحْسِنُ إسارَك ، فكُنْ فى أىِّ بيوتِ السجنِ شِئْتَ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن خلفٍ الأشْجَعىِّ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ فى : ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . قال : كان يُوَسِّعُ للرجلِ فى مجلسِه ، ويَتَعاهدُ المرضَى .

وقال آخرون : معناه : ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ إن[(٢)] نبَّأْتَنا بتأويلِ رُؤْيانا هذه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : اسْتَفْتَياه فى رُؤْياهما ، وقالا له : ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ إن فعَلْتَ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ القولُ الذى ذكَرْناه عن الضحاكِ وقتادةَ .

فإن قال قائلٌ : وما وجهُ الكلامِ إن كان الأمرُ إذن كما قلتَ ، وقد علِمْتَ أن مسألتَهما يوسُفَ أن يُنَبِّئَهما بتأويلِ رُؤْياهما ليست مِن الخبرِ عن صفتِه بأنه يَعودُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٩ إلى المصنف وأبى الشيخ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٤٣ (١١٦٠٦) من طريق آخر عن قتادة .

(٢) فى م : « إذ » .

المريضَ ، ويَقومُ عليه ، ويُحْسِنُ إلى مَن احتاج فى شىءٍ ، وإنما يقالُ للرجلِ : نبِّئْنا بتأويلِ هذا ، فإنك عالمٌ . وهذا مِن المواضعِ التى تَحْسُنُ بالوصفِ بالعلمِ لا بغيرِه ؟

قيل : إن وجهَ ذلك أنهما قالا له : نبِّئْنا بتأويلِ رُؤْيانا مُحْسِنًا إلينا فى إخبارِك إيانا بذلك ، كما نَراك تُحْسِنُ فى سائرِ أفعالِك ؛ ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ . ٢١٧/١٢

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ قَالَ ﴾ يوسفُ للفتَيَيْن اللذين اسْتَعْبَراه الرُّؤْيا : ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا ﴾ ، أيُّها الفتيان ، فى مَنامِكما ﴿ طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ ﴾ فى يَقَظتِكما ، ﴿ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ﴾ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، قال : قال يوسفُ لهما: ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ ﴾ فى النومِ ﴿ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ ﴾ فى اليقظةِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال يوسفُ لهما . بنحوِه[(٢)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٤/٧ (١١٦٠٩) من طريق أسباط به .

(٢) فى ص ، م ، س : « لا يأتيكما طعام ترزقانه . يقول : فى نومكما . إلا نبأتكما بتأويله » . وفى ت ٢، ف : « لا يأتيكما بتأويله » .

=

ويعنى بقولِه : ﴿ بِتَأْوِيلِهِۦ ﴾ : ما يئولُ إليه ويصيرُ ما رَأيا فى منامِهما مِن الطعامِ الذى رَأيا أنه أتاهما فيه .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ ﴾ . يقولُ : هذا الذى أذكُرُ أنى أَعْلَمُه مِن تعبيرِ الرؤيا ، مما عَلَّمَنى ربِّى فعَلِمْتُه ، ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ . وجاءَ الخبرُ مبتدأً ، أى : تَركتُ ملةَ قومٍ ، والمعنى : ما قلتُ[1] . وإنما ابْتَدأَ بذلك ؛ لأن فى الابتداءِ الدليلَ على معناه .

وقولُه : ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : إنى [2]بَرِئْتُ مِن[2] ملةِ مَن لا يُصدِّقُ اللَّهَ[3] ، ويُقِرُّ بوحدانيتِه ، ﴿ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم مع تَرْكِهم الإيمانَ بوحدانيةِ اللَّهِ لا يُقِرُّون بالمعادِ والبعثِ ، ولا بثوابٍ ولا عقابٍ .

وكُرِّرَت « هم » مرَّتين ، فقيل : ﴿ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ . لمَّا دَخَل بينَهما قولُه : ﴿ بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . فصارت « هم » الأولى كالملغاةِ ، وصار الاعتمادُ على الثانيةِ ، كما قيل : ﴿ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [النمل : ٣] ، وكما قيل : ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾ [المؤمنون : ٣٥] .

فإن قال قائلٌ : و[4] ما وَجْهُ هذا الخبرِ ومعناه مِن يوسفَ ، وأين جوابُه الفَتَيَيْن عما سَأَلاه مِن تعبيرِ رُؤْياهما مِن هذا الكلامِ ؟

= ينظر ما أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٤/٧ (١١٦٠٨) من طريق سلمة عن محمد بن إسحاق عن ابن أبى نجيح عن مجاهد .

(١) فى م : « ملت » .

(٢ - ٢) فى ف : « تركت » .

(٣) فى م : « بالله » .

(٤) سقط من : م .

قيل له : إن يوسفَ كَرِه أن يُجِيبَهما عن تأويلِ رُؤْياهما ؛ لما عَلِم مِن مَكْروهِ ذلك على أحدِهما ، فأعْرَضَ عن ذكرِه[1] ، وأخَذ فى غيرِه ؛ ليُعْرِضا عن مسألتِه الجوابَ عمّا[2] سألاه مِن ذلك .

و بنحوِ ذلك قال بعضُ[3] أهلِ العلمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قوله : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ / خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ﴾ . قال : فكَرِهَ العبارةَ لهما ، وأخبرَهما بشىءٍ لم يَسْألاه عنه ؛ ليُرِيَهما أن عندَه علمًا ، وكان المَلِكُ إذا أرادَ قَتْلَ إنسانٍ ، صَنَع له طعامًا معلومًا ، فأرسَل به إليه ، فقال يوسفُ : ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ . فلم يَدَعاه ، فعَدَل بهما ، وكَرِهَ العبارةَ لهما ، فلم يَدَعاه حتى يَعْبُرَ لهما ، فعَدَل بهما ، وقال : ﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ [٨٧/٢ظ] إلى قوله : ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ . فلم يَدَعاه حتى عَبَر لهما ، فقال : ﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْـَٔاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ ﴾ . قالا : ما رَأَينا شيئًا ، إنما كُنّا نلعَبُ . قال : ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾[4] .

٢١٨/١٢

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « ذكر » .

(٢) فى م : « بما » .

(٣) سقط من : ت ١.

(٤) ينظر ما أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٧/٧ (١١٦٢٩) من طريق آخر عن ابن جريج ، قال : زعم محمد بن عباس . فذكر نحوه . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٤ إلى أبى عبيد وابن المنذر .

وعلى هـذا التأويلِ الذى تأوَّله ابنُ جريجٍ فقولُه[1] : ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ [2] إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ﴾ . معناه : لا يأتيكما طعامٌ ترزقانه[2] فى اليَقَظةِ . لا فى النوم ، وإنما أعْلَمَهما - على هذا القولِ - أن عندَه عِلْمَ ما يَئُولُ إليه أمرُ الطعامِ ، الذى يَأْتِيهما مِن عندِ الملكِ ومِن عندِ غيرِه ؛ لأنه قد عَلِمَ النوعَ الذى إذا أتاهما كان علامةً لقَتْلِ مَن أتاه ذلك منهما ، والنوعَ الذى إذا أتاه كان علامةً لغيرِ ذلك ، فأخبرَهما أن عندَه علمَ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ ﴾ : واتَّبعتُ دينَهم لا دينَ أهلِ الشركِ . ﴿ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ﴾ . يقولُ : ما جازَ لنا أن نجعلَ للَّهِ شريكًا فى عبادتِه وطاعتِه ، بل الذى علينا إفرادُه بالألوهةِ والعبادةِ ، ﴿ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا ﴾ . يقولُ : اتِّباعى ملَّةَ آبائى إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ على الإسلامِ ، وتَرْكى ﴿ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ ، مِن فضلِ اللَّهِ الذى تفضَّلَ به علينا ، فأنْعَم إذ أكْرَمَنا به ، ﴿ وَعَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : وذلك أيضًا مِن فضلِ اللَّهِ على الناسِ ، إذ أرسَل[3] إليهم دُعاةً إلى تَوْحيدِه وطاعتِه ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنّ مَن يَكْفُرُ باللَّهِ لا يَشْكُرُ ذلك مِن فضلِه عليه ؛ لأنه لا يعلمُ مَن أنعَمَ به عليه ، ولا يعرِفُ المُتفضِّلَ به .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فى قوله » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، س : « أرسلت » ، وفى م : « أرسلنا » .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا ﴾ : أنْ جَعَلَنا أنبياءَ ﴿ وَعَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : أن بَعَثَنا إليهم رسلًا[(1)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ : ذُكِرَ لنا أن أبا الدرداءِ كان يقولُ : يا رُبَّ شاكرِ نعمةَ غيرِ مُنْعِمٍ عليه لا يَدْرِى ، ورُبَّ حاملِ فقهٍ غيرُ فقيهٍ[(2)] .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾ . ٢١٩/١٢

ذُكِرَ أن يوسفَ ، صلواتُ اللَّهِ عليه ، قال هذا القولَ للفَتَيَين اللذين دَخَلا معه السجنَ ؛ لأن أحدَهما كان مشركًا ، فَدَعاه بهذا القولِ إلى الإسلامِ ، وتَركِ عبادةِ الآلهةِ والأوثانِ ، فقال : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ﴾ . يعنى : يا مَن هو فى السجنِ . وجَعَلهما صاحبَيه ؛ لكونِهما فيه ، كما قال اللَّهُ لسكانِ الجنةِ : فـ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة : ٨٢] . وكذلك قال لأهلِ النارِ ، وسَمَّاهم أصحابَها ؛ لكونِهم فيها .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٥/٧ (١١٦١٤، ١١٦١٥) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٥/٧ (١١٦١٦) من طريق آخر عن قتادة به وفيه زيادة فى أوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٤، ٢٠ إلى أبى الشيخ .

وقولُه : ﴿ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ . يقولُ : أعبادةُ أربابٍ شتَّى مُتفرِّقين وآلهةٍ لا تنفعُ ولا تضرُّ ، خيرٌ أم عبادةُ اللَّهِ[1] المعبودِ الواحدِ الذى لا ثانىَ له فى قدرتِه وسلطانِه ، الذى قَهَرَ كلَّ شىءٍ ، فذلَّله وسخَّره ، فأطاعه طَوعًا وكَرْهًا ؟!

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . لمَّا عَرَف نبىُّ اللَّهِ يوسفُ أن أحدَهما مقتولٌ[2] ، دَعاهما إلى حَظِّهما مِن ربِّهما ، وإلى نصيبِهما مِن آخرتِهما[3][4] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ﴾ : يوسفُ يقولُه[5] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، [6]قال : ثم[6] دَعاهما إلى

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢، س ، ف .

(٢) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « مقبول » . وينظر مصدر التخريج .

(٣) فى ف : « أجريهما » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٦/٧ (١١٦١٩) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى أبى الشيخ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى المصنف .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١.

اللَّهِ ، وإلى الإسلامِ ، فقال : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾ . أى : خيرٌ أن تَعْبُدوا إلهًا واحدًا ، أو آلهةً مُتفرِّقةً ، لا تُغْنى عنكم شيئًا ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

[٨٨/٢و] يعنى بقولِه : ﴿ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ ﴾ : ما تَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ .

وقال : ﴿ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾ ، وقد ابتدأَ الخطابَ بخطابِ اثنين ، فقال : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ﴾ ؛ لأنه قَصَدَ المُخاطَبَ به ، ومَن هو على الشِّرْكِ باللَّهِ / مُقيمٌ مِن أهلِ مصرَ ، فقال للمخاطَبِ بذلك : ما تَعْبُدُ أنت ، ومَن هو على مثلِ ما أنت عليه مِن عبادةِ الأوثانِ . ﴿ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم ﴾ : وذلك تَسْمِيتُهم أوثانَهم آلهةً أربابًا ، شِرْكًا منهم ، وتَشْبِيهًا لها فى أسمائِها التى سمَّوها بها باللَّهِ ، تعالى عن أن يكونَ له مِثْلٌ أو شَبيهٌ ، ﴿ مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ ﴾ . يقولُ : سَمَّوها بأسماءٍ لم يأذَنْ لهم بتَسْميتِها بها[(١)] ، ولا وَضَعَ لهم على أن تلك الأسماءَ أسماؤُها دلالةً ولا حجةً ، ولكنها اختلاقٌ منهم لها وافتراءٌ .

٢٢٠/١٢

وقولُه : ﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ﴾ . يقولُ : وهو الذى أَمَرَ ألا تَعْبدوا أنتم وجميعُ خلقِه إلا اللَّهَ الذى له الألوهةُ والعبادةُ خالصةً دونَ كلِّ ما سِواه مِن الأشياءِ .

كما حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا

(١) سقط من : م .

تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾ . قال : أُسِّسَ الدينُ على الإخلاصِ للَّهِ وحدَه لا شريكَ له[١] .

وقولُه : ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ . يقولُ : هذا الذى دعوتُكما إليه مِن البراءةِ مِن عبادةِ ما سِوى اللَّهِ مِن الأوثانِ ، وأن تُخْلِصا العبادةَ للَّهِ الواحدِ القهارِ - هو الدينُ القويمُ الذى لا اعْوجاجَ فيه ، والحقُّ[٢] لا شكَّ[٣] فيه . ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . يقولُ : ولكنَّ أكثرَ[٤] أهلِ الشركِ باللَّهِ يَجْهَلون ذلك ، فلا يَعْلَمون حقيقتَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًاۖ وَأَمَّا ٱلْأَخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾ .

يقولُ جل ثناؤُه مخبرًا عن قيلِ يوسفَ للَّذَين دَخلا معه السجنَ : ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًاۖ﴾ . هو الذى رأى أنه يعصِرُ خمرًا ، فيَسْقى ربَّه - يعنى سيِّدَه ، وهو مَلِكُهم - خمرًا ، يقولُ : يكونُ صاحبَ شَرابِه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًاۖ﴾ . قال : سيِّدَه[٥] .

﴿وَأَمَّا ٱلْأَخَرُ﴾ وهو الذى رأى أن على رأسِه خبزًا تأكُلُ الطيرُ منه ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٦/٧ (١١٦٢١) من طريق الربيع به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) بعده فى م : « الذى » .

(٣) فى ت ٢: « شرك » .

(٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى المصنف .

﴿ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ﴾ ، فذُكِر أنه لمَّا عَبَر ما أخبَراه [١] به أنهما رأياه [١] فى منامِهما ، قالا له : ما رَأَينا شيئًا . فقال لهما : ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ . يقولُ : فُرِغَ مِن الأمرِ الذى فيه اسْتَفْتَيْتُما ، ووَجَب حكمُ اللَّهِ عليكما بالذى أخبَرْتُكما به .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ العلمِ [٢] .

٢٢١/١٢

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمارةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قال اللذان دَخَلا السجنَ على يوسفَ : ما رَأَينا شيئًا . فقال : ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ [٣] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عمارةَ بنِ القَعْقاعِ ،عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ . قال : لمَّا قالا ما قالا ، أخبَرهما ، فقالا : ما رَأَينا شيئًا . فقال : ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ ، عن عمارةَ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ فى الفَتَيَين اللَّذين أَتَيا يوسفَ والرؤيا : إنما كانا تَحالَمَا ليُجَرِّباه ،

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) فى ت ١، ف : « التأويل » .

(٣) تفسير سفيان ص ١٤٢، ١٤٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ ، وأخرجه الحاكم فى المستدرك ٢/ ٣٤٦ من طريق سفيان به ، وزاد فى إسناده (الأسود) بين إبراهيم ، وابن مسعود .

فلما أوَّلَ رُؤْياهما قالا : إنما كُنَّا نلعَبُ . قال : ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عمارةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : ما رأى صاحبا يوسفَ شيئًا ، إنما كانا تحالما ليُجَرِّبا علمَه ، فقال أحدُهما : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا[٢] ﴾ . وقال الآخرُ : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . قال : ﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ﴾ . فلما عَبَر ، قالا : ما رَأَينا شيئًا . قال : ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ : على ما عَبَر يوسفُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال لمجلثَ : أما أنت فتُصْلَبُ فتأكُلُ الطيرُ مِن رأسِك . وقال لنبو : أما أنت فتُردُّ على عملِك ، فيَرْضَى عنك صاحبُك ، ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ . أو كما قال[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٣، ٣٤٤، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٨/٧ (١١٦٣٢) من طريق محمد بن فضيل به .

(٢) فى ص ، م ، س ، ف : « عنبا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٧/٧ (١١٦٢٨) . ولكنه قال : ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد . فذكره .

(٤) كذا فى النسخ ، والظاهر أن ههنا سقطا من الكلام .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ . عندَ قولِهما : ما رَأينا رُؤْيا ، إنما كُنَّا نلعبُ . قال : قد وَقَعَت الرؤْيا على ما أَوَّلتُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ . فذَكر مثلَه[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

[٨٨/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : قال يوسفُ للذى عَلِمَ أنه ناجٍ مِن صاحبَيه اللَّذين اسْتَعْبَراه الرؤْيا : ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : اذْكُرْنى عندَ سَيِّدِك ، وأخْبِرْه بمظْلِمَتى ، وأنى محبوسٌ بغيرِ جُرْمٍ .

/كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال - يعنى ١٢/٢٢٢ لنبو - : ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ . أى : اذكُرْ للمَلِكِ الأعظمِ مَظْلِمتى وحَبْسى فى غيرِ شىءٍ . قال : أفعلُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ . قال : للَّذى نَجا مِن صاحبى السجنِ ؛ يوسفُ يقولُ : اذكُرْنى عندَ المَلِكِ[2] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ت ٢: « ربك » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٩٦، ٣٩٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٨/٧ (١١٦٣٦)، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن ابنِ سابطٍ[1] : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ . قال : عندَ مَلِكِ الأرضِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ : يعنى بذلك المَلِكَ[3] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ : الذى نجا مِن صاحبى السجنِ[4] ؛ يقولُ يوسفُ له[5] : اذكُرْنى للملكِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا العَوَّامُ بنُ حوشبٍ ، عن إبراهيمَ التَّيميِّ : إنه لمَّا انتُهِى[6] إلى بابِ السجنِ ، قال له [7]صاحبٌ له[7] : حاجَتَك ؛ أوصِنى بحاجَتِك . قال : حاجتى أن تَذْكُرَنى عندَ ربِّك . سِوَى[8]

---

(١) فى م : « أسباط » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى أبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى المصنف .

(٤) بعده فى م : « للملك » .

(٥) سقط من : م .

(٦) بعده فى م ، والدر المنثور : « به » .

(٧ - ٧) فى ت ١ : « صاحبه » .

(٨) فى م ، والدر المنثور : « ينوى » .

الربُّ (١) الذى ملك (١) يوسفَ (٢) .

وكان قتادةُ يوجِّهُ معنى الظنِّ فى هذا الموضعِ ، إلى الظَّنِّ الذى هو خلافُ اليقينِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ : وإنما عبارةُ الرؤيا (٣) بالظَّنِّ ، فيُحِقُّ اللَّهُ ما يشاءُ ويُبْطِلُ ما يشاءُ (٤) .

وهذا الذى قاله قتادةُ ؛ مِن أن عبارةَ الرؤيا ظَنٌّ ، فإن ذلك كذلك مِن غيرِ الأنبياءِ ، فأمَّا الأنبياءُ فغيرُ جائزٍ منها أن تُخْبِرَ بخبرٍ عن أمرٍ أنه كائنٌ ثم لا يكونُ ، أو أنه غيرُ كائنٍ ثم يكونُ ، مع شهادتِها على حقيقةِ ما أَخْبرَت عنه أنه كائنٌ أو (٥) غيرُ كائنٍ (٥) ؛ لأن ذلك لو جاز عليها فى أخبارِها ، (٥) لم يؤمَنْ مثلُ ذلك فى كلِّ أخبارِها ، وإذا لم يؤمَنْ ذلك فى أخبارِها (٥) ، سَقَطَت حُجَّتُها على مَن أُرسِلت إليه ، فإذ كان ذلك كذلك ، كان غيرُ جائزٍ عليها أن تُخْبِرَ بخبرٍ إلا وهو حقٌّ وصِدْقٌ ؛ فمعلومٌ ، إذ كان الأمرُ على ما وصفتُ ، أن يوسفَ لم يقطَعِ الشهادةَ على ما أخبرَ الفتيَين اللذَين استعْبَراه أنه كائنٌ ، فيقولُ لأحدِهما : ﴿ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ﴾ . ثم يؤكِّدُ ذلك بقولِه : ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ . عندَ قولِهما : لم نَرَ شيئًا . إلا وهو على يقينٍ أن ما أخبرَهما

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » . وغالب الظن أنها تصحفت عن كلمة « مالك » ، والمثبت من م موافق لما فى الدر المنثور .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠ إلى المصنف .

(٣) بعده فى ت ٢ : « ظن فإن ذلك » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ .

بحُدُوثِه وكونِه ، أنه كائنٌ لا محالةَ ، لا شكَّ فيه ، وليَقِينِه بكونِ ذلك ، قال للناجِى منهما : ﴿ ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ . فبيِّنٌ إذن بذلك فسادُ القولِ الذى قاله قتادةُ فى معنى قولِه : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ ﴾ : وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جل ثناؤُه عن غفلةٍ عَرَضَت ليوسفَ[1] مِن قِبَلِ الشيطانِ ، نَسِىَ لها ذكرَ ربِّه الذى لو به اسْتَغاثَ لأسْرَعَ بما هو فيه خَلاصُه ، ولكنه زَلَّ بها فأطالَ مِن أَجْلِها فى السجنِ حَبْسَه ، وأوجَعَ لها عقوبتَه .

٢٢٣/١٢ /كما حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ الضُّبَعِىُّ ، عن بِسْطامِ بنِ مسلمٍ ، عن مالكِ بنِ دينارٍ ، قال : لما قال يوسُفُ للساقى : ﴿ ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ . قال : قيل : يا يوسُفُ ، أتَّخَذْتَ مِن دونى وكيلًا ! لَأُطِيلَن حبسَك[2] . فبكَى يوسُفُ وقال : يا ربِّ أَنْسَى قلبى كثرةُ البَلْوَى ، فقلتُ كلمةً ، فويلٌ لإخوتى[3] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « لولا أنه - يعنى يوسُفَ - قال الكلمةَ التى قال ، ما لبِث فى السجنِ طولَ ما لبِث »[4] .

---

(١) سقط من : ت ١.

(٢) فى ت ٢: « سجنك » . وبعده فى ص : « قال » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٤، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (١٥٨) من طريق عبد العزيز القرشى به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٩/٧ (١١٦٣٨) من طريق جعفر بن بسطام عن مالك ، عن الحسن . وذكره السيوطى أيضا عن الحسن فى الدر المنثور ٤/ ٢٠، ٢١ وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٣، وفى أوله زيادة ستأتى فى الصفحة ٢٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠ إلى أبى الشيخ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا يونُسُ ، عن الحسنِ ، قال : قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « رحِم اللَّهُ يوسُفَ ، لولا كلمتُه ما لبِث فى السجنِ طولَ ما لبِث » . يعنى قولَه : ﴿ اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ . قال : ثم يبْكِى الحسنُ ، فيقولُ : نحن إذا نزَل بنا أمرٌ فزِعْنا إلى الناسِ[1] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال : « لولا كلمةُ يوسُفَ ما لبِث فى السجنِ طولَ ما لبِث » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن إبراهيمَ بنِ يزيدَ ، عن عمرِو ابنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال [٨٩/٢و] : قال النبىُّ ﷺ : « لو لم يَقُلْ - [2] يعنى يوسفَ[2] - الكلمةَ التى قال ، ما لبِث فى السجنِ طولَ ما لبِث[3] ، حيثُ يَبْتَغِى الفرجَ مِن عندِ غيرِ اللَّهِ »[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : بَلَغنى أن النبىَّ ﷺ قال : « لو لم يَسْتَعِنْ يوسُفُ على ربِّه ، ما لبِث فى السجنِ طولَ ما لبِث »[5] .

---

(١) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٨٠، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٨/٧ (١١٦٣٥) من طريق إسماعيل ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ . وينظر البداية والنهاية ٤٧٨/١، وتفسير ابن كثير ٣١٧/٤.

(٢ - ٢) فى م : « يوسف يعنى » . وفى س : « يوسف » .

(٣) بعده فى م : « يعنى » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٤٤/١، وأخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده - ومن طريقه الطبرانى (١١٦٤٠) - وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف ١٦٧/٢ - وابن أبى الدنيا فى العقوبات (١٦٠) من طريق عمرو بن محمد به بنحوه .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ ، وينظر تفسير ابن كثير ٣١٧/٤، والبداية والنهاية ٤٧٨/١.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن نبىَّ [١]اللَّهِ ﷺ[١] كان يقولُ : « لولا أن يوسُفَ اسْتَشْفَع على ربِّه ، ما لبِث فى السجنِ طولَ ما لبِث ، ولكن إنما عُوقِب باسْتِشْفاعِه على ربِّه » .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال له : ﴿ اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ . قال[٢] : فلم يَذْكُرْه حتى رأَى الملكُ الرؤيا ، وذلك أن يوسُفَ أنساه الشيطانُ ذكرَ ربِّه ، وأمَرَه بذكرِ[٣] الملكِ ، وابتغاءِ الفرجِ مِن عندِه ، فلبِث فى السجنِ بضعَ سِنينَ ، بقولِه : ﴿ اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، غيرَ أنه قال : ﴿ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ ؛ عقوبةً لقولِه : ﴿ اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ .

٢٢٤/١٢ /**قال** : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو سواءً .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَ حديثِ المُثَنَّى عن أبى حُذيفةَ[٤] .

وكان محمدُ بنُ إسحاقَ يقولُ : إنما أَنْسَى الشيطانُ الساقىَ ذكر أمرِ يوسُفَ لملكِهم .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) سقط من : ت ٢.

(٣) فى ت ٢: « بذلك » .

(٤) تقدم فى ص ١٧٠.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما خرَج - يعنى الذى ظنَّ أنه ناجٍ منهما[١] - رُدَّ على ما كان عليه ، ورضِى عنه صاحبُه ، فأنْساه الشيطانُ ذكْرَ ذلك للملكِ ، الذى أمَرَه يوسُفُ أن يَذْكُرَه ، فلبِث يوسُفُ بعدَ ذلك فى السجنِ بضعَ سنينَ ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : فلبِث يوسُفُ فى السجنِ ؛ لقِيلِه[٢] للناجى مِن صاحبَيِ السجنِ مِن القيلِ : اذْكُرْنى عندَ سيدِك - بضع سنينَ ؛ عقوبةً مِن اللَّه له بذلك .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى قدرِ البِضْعِ الذى لبِث يوسُفُ فى السجنِ ؛ فقال بعضُهم : هو سبعُ سِنينَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدٌ أبو عَثْمةَ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : لبِث يوسُفُ فى السجنِ سبعَ سنينَ[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ . قال : سبعَ سنينَ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرنا عِمْرانُ أبو الهُذَيْلِ الصَّنْعانىُّ ، قال : سمِعْتُ وهْبًا يقولُ : أصاب أيوبَ البلاءُ سبعَ سنين ، وتُرِك يوسفُ فى السجنِ سبعَ سنينَ ، وعُذِّب بختُنصرَ يُجولُ[٤] فى السِّباعِ سبعَ

---

(١) بعده فى ت ١ : « قال : اذكرنى عند ربك » ، وفى س ، ف : « اذكرنى عند ربك » .

(٢) فى ت ٢ : « بعد قيله » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٣/١ عن معمر ، عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى تاريخ المصنف : « محول » ، وفى الدر المنثور : « خون » .

سنينَ[1] .

حدَّثنا[2] المُثنَّى ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : زعَموا أنها - يعنى البضعَ - سبعُ[3] سِنينَ ، كما لبِث يوسُفُ .

وقال آخرون : البضعُ ما بينَ الثلاثِ إلى التسعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : سمِعْتُ أبا قتادةَ يقولُ : البضعُ ما بينَ الثلاثِ إلى التسعِ[4] .

حدَّثنا وكيعٌ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن إسرائيلَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ . قال : ما بينَ الثلاثِ إلى التسعِ[5] .

وقال آخرون : بل هو ما دونَ العشرِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٢٢٥/١٢

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ : دونَ العشرةِ[6] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٤٤ بنفس السند ، وهو فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٣، ومن طريقه أحمد فى الزهد ص ٤٢ مقتصرا على ذكر أيوب ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « حدثنى » .

(٣) سقط من : ت ١، س ، ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١ إلى المصنف عن قتادة . وفى الدر (قتادة) وليس (أبا قتادة) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٥٠ (١١٦٤٤) من طريق يحيى بن آدم به بنحوه . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٩٧ من طريق ابن أبى نجيح عنه .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١ إلى المصنف .

وزعَم الفَرّاءُ أن البضعَ لا يُذْكَرُ إلا مع عشرٍ[(١)] ، ومع العشرين إلى التسعين ، وهو نَيِّفٌ ما بينَ الثلاثةِ إلى التسعةِ ، وقال : كذلك رأيْتُ العربَ تَفْعَلُ ، ولا يَقولون : بضعٌ ومائةٌ ، ولا بضعٌ وألفٌ ، وإذا كانت للذُّكْرانِ قيل : بِضعٌ .

والصوابُ في البضعِ : مِن الثلاثِ [(٢)]إلى التسعِ[(٢)] ، إلى العشرِ ، ولا يَكونُ دونَ الثلاثِ ، وكذلك ما زاد على العَقْدِ إلى المائةِ ، وما زاد على المائةِ فلا يَكونُ فيه بضعٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ذكرُه بقولِه : وقال ملكُ مصرَ : إنى أَرَى فى المنامِ ﴿ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ ﴾ مِن البقرِ ﴿ عِجَافٌ ﴾ . وقال : إنى أَرَى . ولم يَذْكُرْ أنه رأَى فى منامِه ولا فى غيرِه ؛ لتعارُفِ العربِ بينَها فى كلامِها إذا قال القائلُ منهم : أرَى أنى [(٤)]أَفْعَلُ كذا وكذا . أنه خبرٌ عن رؤيتِه ذلك فى منامِه ، وإن لم يَذْكُرِ النومَ[(٣)] ، وأخْرَج [٨٩/٢ظ] الخبرَ جلَّ ثناؤُه[(٤)] على ما قد جرَى به استعمالُ العربِ ذلك بينَهم .

﴿ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ ﴾ . يقولُ : وأرى سبعَ سُنْبلاتٍ خُضْرٍ فى منامى ، ﴿ وَأُخَرَ ﴾ . يقولُ : وسبعًا أُخَرَ مِن السنبلِ ﴿ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ ﴾ . يقولُ : يا أيُّها الأشرافُ مِن رجالى وأصحابى ، ﴿ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ ﴾ فاعْبُروها ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا ﴾ عَبَرةً .

---

(١) فى ت ٢: « عشرة » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) فى ص ، س ، ف : « اليوم » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسْباطَ ، عن السدىِّ ، قال : إن اللَّهَ أَرَى الملكَ فى منامِه رُؤْيَا هالَتْه ، فرأَى سبعَ بقراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهن سبعٌ عِجافٌ ، وسبعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ ، وأُخَرَ يابساتٍ ، فجمَع السَّحَرةَ والكَهَنةَ والحُزاةَ[(١)] والقَافةَ[(٢)] ، فقصَّها عليهم ، فـ﴿ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم إن الملكَ الرَّيَّان ابنَ الوليدِ ، رأَى رُؤْياه التى رأَى[(٤)] ، فهالَتْه ، وعرَف أنها رُؤْيا واقعةٌ ، ولم يَدْرِ ما تأويلُها ، فقال للمَلأِ حولَه مِن أهلِ مملكتِه : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ بِعَٰلِمِينَ ﴾ .

٢٢٦/١٢ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : قال المَلأُ الذين سأَلهم ملكُ مصرَ عن تعبيرِ رُؤْياه : رُؤْياك[(٥)]

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « الحراة » . والحُزاةُ : جمع حازٍ ، وهو الذى يحزر الأشياء ويقدرها بظنه . النهاية ١/ ٣٨٠.

(٢) القافةُ : جمع قائف ، وهو الذى يعرف الأنساب والآثار بفراسته . التاج (ق ى ف)، والتعريفات للجرجانى ص ٧٣.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٥٠، ٢١٥١ (١١٦٤٨) من طريق أسباط به نحوه .

(٤) فى ص ، ت ١، س ، ف : « أرى » ، وفى ت ٢: « أراها » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أو قال » .

هذه ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ . يَعْنُون أنها أَخْلاطُ رُؤْيا كاذبةٍ ، لا حقيقة لها .

وهى جمعُ ضِغْثٍ ، والضِّغْثُ أصلُه الحُزْمةُ مِن الحَشيشِ ، تُشَبَّهُ[1] بها[2] الأحلامُ المختلطةُ ، التى لا تأويل لها ، والأحلامُ جمعُ حُلْمٍ ، وهو ما لم يَصْدُقْ مِن الرُّؤْيا . ومِن الأضغاثِ قولُ ابنِ مقبلٍ[3] :

خَوْدٌ[4] كأنَّ فِراشَها وُضِعَت به أضغاثُ رَيْحانٍ غَداةَ شَمالِ[5]

ومنه قولُ الآخرِ[6] :

يَحْمِى[7] ذِمارَ[8] جَنِينٍ[9] قلَّ مانعُه[10] طاوٍ كضِغْثِ الخَلا فى البطنِ مُكْتَمِنِ

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ . يقولُ : مُشْتَبِهةٌ[11] .

---

(١) فى ص ،م ، ت ٢، ف : « يشبه » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، س : « به » .

(٣) ديوان ابن مقبل ص ٢٦٠.

(٤) الخَوْدُ : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نَصَفًا ، وقيل : الجارية الناعمة ، والجمع : خوداتٌ وخُودٌ . اللسان (خ و د) .

(٥) الشَّمالُ : الريحُ التى تهب من ناحية القطب . اللسان (ش م ل) .

(٦) هو ابن مقبل أيضًا ، والبيت فى ديوانه ص ٣١٠.

(٧) فى ت ١، س : « يحيى » .

(٨) فى ت ١، ت ٢، س : « دمار » .

(٩) الجنين هنا يقصد به ولد الناقة . ينظر الديوان ص ٣١٠.

(١٠) فى ص : « مانعةٍ » ، وفى س : « مايعة » . وفى الديوان : « ما معه » .

(١١) عزاه الشوكانى فى فتح القدير ٣٢/٣ إلى المصنف .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ : كاذبةٌ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : لما قصَّ[(٢)] الملكُ رُؤْياه التى رأَى على أصحابِه ، قالوا : ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ . أى : فعلُ الأحْلامِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ . قال : أخلاطُ أحلامٍ ، ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أبى مَرْزوقٍ ، عن جُوَيْبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال[(٤)] : ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ : كاذبةٌ .

قال : ثنى المُحارِبىُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ ﴾ . قال : كذبٌ .

٢٢٧/١٢ /**حُدِّثْتُ** عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ : هى الأحلامُ الكاذبةُ[(٥)] .

وقولُه : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وما نحن بما تئُولُ إليه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٤ إلى المصنف . لكن بلفظ : قال : من الأحلام الكاذبة .

(٢) فى ص : « قضى » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٤/١ عن معمر به .

(٤) فى ت ١ ، س ، ف : « قالوا » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥١/٧ (١١٦٥٠) من طريق أبى معاذ به .

الأحلامُ الكاذبةُ بعالِمين . والباءُ الأولى التى فى التأويلِ مِن صلةِ العالمين ، والتى فى العالمين الباءُ التى تَدْخُلُ فى الخبرِ مع ما التى بمعنى الجَحْدِ . ورُفِعَ ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ ؛ لأن معنى الكلامِ : ليس هذه الرؤيا بشىءٍ ، إنما هى أضْغاثُ أحلامٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ[1] بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذى نجا مِن القتلِ مِن صاحبَيِ السجنِ ، اللذين اسْتَعْبَرا يوسُفَ الرؤيا ، ﴿ وَٱدَّكَرَ ﴾[2] . يقولُ : وتذَكَّر ما كان نسِى مِن أمرِ يوسُفَ وذِكْرِ حاجتِه للملكِ ، التى[3] كان سأَله عندَ تعبيرِه رُؤْياه أن يَذْكُرَها له بقولِه : ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ . ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ : يعنى بعدَ حينٍ .

كالذى **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱدَّكَرَ[2] بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ . قال : بعدَ حِينٍ[4] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن

---

(١) فى ص ، ت ٢ : « اذكر » بذال معجمة ، وهى قراءة الحسن البصرى . انظر الإتحاف ص ١٦٠ ، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ٦١ .

(٢) فى ص : « واذكر » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « الذى » .

(٤) تقدم فى ١٢/ ٣٣٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١ إلى الفريابى وأبى الشيخ وابن المنذر .

سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن[(١)] أبى رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن عاصمٍ ، عن[(٣)] أبى رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا[(٤)] أبو بكرِ بنُ عياشٍ : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ ﴾ : بعد حِينٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، قال : ﴿ وَٱدَّكَرَ[(٥)] بَعۡدَ أُمَّةٍ ﴾ . قال : بعدَ حِينٍ[(٦)] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٧)] .

قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ ﴾ . يقولُ : بعدَ حِينٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱدَّكَرَ[(٥)] بَعۡدَ أُمَّةٍ ﴾ . قال : ذكَر بعدَ حينٍ .

---

(١) بعده فى ف : « ابن » .

(٢) تقدم فى ١٢/ ٣٣٧.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٤، وتقدم بلفظ آخر فى ١٢/ ٣٣٧.

(٤) فى ص : « قال » .

(٥) فى ص : « واذكر » .

(٦) تفسير سفيان ص ١٤٣.

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٥١ (١١٦٥٣) من طريق أبى نعيم به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٤/١ من طريق سفيان به . وتقدم بلفظ آخر عند المصنف فى ١٢/ ٣٣٧.

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ : بعدَ حينٍ[1] . ٢٢٨/١٢

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ مثلَه[2] .

[3]حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ أبي عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ مثلَه[3] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱدَّكَرَ[4] بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ : بعدَ حينٍ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ كثيرٍ : ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ : بعدَ حينٍ . قال ابنُ جريجٍ : وقال ابنُ عباسٍ : ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ . قال : بعدَ سِنينَ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسْباطَ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ . قال : بعدَ حينٍ[1] .

[5]حدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا الحِمَّانيُّ ، قال : حدَّثنا شريكٌ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ . قال[6] : بعدَ حينٍ[5][1] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٤/١ عن معمر به .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١.

(٤) فى ص ، س : « اذكر » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م .

(٦) سقط من : ت ١.

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ : أي : بعدَ حِقْبةٍ[1] مِن الدهرِ .

وهذا التأويلُ على قراءةِ مَن قرَأ : ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ بضمِّ الألفِ ، وتشديدِ الميمِ ، وهي قراءةُ القرأةِ في أمصارِ الإسلامِ .

وقد رُوِي عن جماعةٍ مِن المتقدِّمين أنهم قرَءوا ذلك : (بَعدَ أَمَهٍ) بفتحِ الألفِ ، وتخفيفِ الميمِ وفتحِها ، بمعنى : بعدَ نسيانٍ[2] . وذكَر بعضُهم أن العربَ تقولُ مِن ذلك : أَمِه[3] الرجلُ يأْمَهُ أَمَهًا ، إذا نسِي . وكذلك تأوَّله مَن قرَأ ذلك كذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك[4]

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفَّانُ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَؤُها[5] : (بعدَ أمهٍ) ، ويُفَسِّرُها : بعدَ نِسيانٍ[6] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا بَهْزُ بنُ أَسَدٍ ، عن همامٍ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : (بَعْدَ أَمَهٍ) . يقولُ : بعدَ نِسيانٍ .

---

(١) في ف : « حين » .

(٢) هذه قراءة ابن عباس وزيد بن علي والحسن والضحاك وقتادة وأبو رجاء وشبيل بن عزرة والضبعي وربيعة ابن عمرو : (بعد أمه) ، بفتح الهمزة وتخفيف الميم مفتوحة وتنوين الهاء مكسورة ، وهي شاذة . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٢٨، والبحر المحيط ٥/ ٣١٤، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٦٠.

(٣) في ت ٢، س : « أمة » .

(٤) بعده في ص ، ت ٢: « وقرأه » .

(٥) في م : « يقرأ » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٥٢ (١١٦٥٧، ١١٦٥٨) من طريق همام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثني أبو غَسَّانَ مالكُ بنُ الخليلِ[١] اليَحْمَدِيُّ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ، عن أبي هارونَ الغنَويِّ، عن عكرمةَ أنه قرَأ : (بعدَ أمهٍ[٢]). والأَمَهُ[٣] النِّسيانُ[٤] .

حدَّثني يعقوبُ وابنُ وكيعٍ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال : ثنا أبو هارونَ الغَنَويُّ، عن عكرمةَ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ، قال : قال هارونُ، وثني أبو هارونَ الغَنَويُّ، عن عكرمةَ : (بعدَ أمهٍ[٢]) : [٥]بعدَ نسيانٍ[٥] .

[٦]قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن عكرمةَ : (وادَّكَر[٧] بعدَ أَمَهٍ) : بعدَ نسيانٍ[٦] .

/حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن ابنِ عباسٍ : أي : بعدَ نسيانٍ[٨] . ٢٢٩/١٢

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال : ثنا [٩]محمدُ بنُ[٩] ثورٍ، عن معمرٍ، عن

---

(١) في ت ٢: « الجليل » .

(٢) في ت ١، ت ٢، س : « أمة » .

(٣) في ت ١، ت ٢، س : « الأمة » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٤ إلى المصنف .

(٥ - ٥) في ت ٢: « النسيان » .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١، س، ف .

(٧) في ص : « اذكر » .

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥٢/٧ (١١٦٥٨) من طريق همام عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٤ إلى ابن المنذر .

(٩ - ٩) في ت ١، س، ف : « أبو » .

قتادة : (وادَّكر بعدَ أَمَهٍ[١]) . قال : مِن بعدِ نسيانِه[٢][٣] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو النعمانِ عارمٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن[٤] عبدِ الكريمِ أبي أميةَ المُعَلِّمِ ، عن مجاهدٍ أنه قرَأ : (وادَّكر بعدَ أَمَهٍ[١])[٥] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أبي مرزوقٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : (وادَّكر بعدَ أَمَهٍ[١]) . قال : بعدَ نسيانٍ[٦] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : (وادَّكر بعد أَمَهٍ[١]) . يقولُ : بعدَ نسيانٍ .

وقد ذُكِر فيها قراءةٌ ثالثةٌ ، وهي ما حدَّثني به المُثَنَّى ، قال : أخْبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ[٧] بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ ، عن حميدٍ ، قال : قرَأ مجاهدٌ : (وادَّكر بعدَ أَمْهٍ[١]) مجزومةَ الميمِ مخففةً[٨] .

وكأن قارئَ ذلك كذلك أراد به المصدرَ ، مِن قولِهم : أمِه يَأْمَهُ أَمْهًا . وتأويلُ هذه القراءةِ نظيرُ تأويلِ من فتَح الألفَ والميمَ[٩] .

---

(١) في ت ١، ت ٢، س ، ف : « أمة » .

(٢) في ت ١: « نسيان » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٤/١ عن معمر به .

(٤) بعده في ف : « عكرمة » .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٢٦ - تفسير) من طريق جويبر به ، وفي آخره زيادة : أي بعد نسيان .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٢٦ - تفسير) من طريق جويبر به .

(٧) في ت ١، س ، ف : « العزيز » . وعبد الله هو عبد الله بن الزبير الحميدي . ينظر تهذيب الكمال ١١/ ١٨٥.

(٨) وهي قراءة شاذة .

(٩) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

وقولُه : ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ﴾ . يقولُ : أنا أُخْبِرُكم بتأويلِه ، ﴿فَأَرْسِلُونِ﴾ . يقولُ : فأطْلِقونى أَمْضِى لآتِيَكم بتأويلِه مِن عندِ العالمِ به .

وفى الكلامِ محذوفٌ قد تُرِك ذكرُه استغناءً بما ظهَر عما تُرِك ، وذلك : فأرْسَلوه فأتَى يوسُفَ ، فقال له : يا يوسُفُ يا أيُّها الصدِّيقُ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال الملكُ للملأِ حولَه : ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ﴾ الآية . وقالوا له ما قالوا[1] ، سمِع نبو[2] مِن ذلك ما سمِع ، ومسألتَه عن تأويلِها ، ذكَر يوسُفَ ، وما كان عبَر له ولصاحبِه ، وما جاء مِن ذلك على ما قال مِن قولِه ، قال : ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾ . يقولُ اللَّهُ تعالى : ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ : أى : حِقْبةٍ مِن الدهرِ ، فأتاه فقال : يا يوسُفُ ، إن الملكَ قد رأَى كذا وكذا . فقصَّ عليه الرؤيا ، فقال فيها يوسُفُ ما ذكَر اللَّهُ تعالى لنا فى الكتابِ ، فجاءهم مثلَ فَلَقِ الصبحِ تأويلُها ، فخرَج نبو[2] مِن عندِ يوسُفَ ، [٢/٩٠ظ] بما أفْتاهم به مِن تأويلِ رُؤْيا الملكِ[3] ، وأخْبَره بما قال .

وقيل : إن الذى نجا منهما إنما قال : أرْسِلونى ؛ لأن السجنَ لم يَكُنْ فى المدينةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسْباطَ ، عن السدِّىِّ : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ[4] بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾ ،

(١) فى م ، ت ٢، س ، ف : « قال » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، س : « بنو » . وينظر تاريخ الطبرى ١/ ٣٤٣، ٣٤٥.

(٣) بعده فى ت ١، ت ٢، س : « حتى أتى الملك » .

(٤) فى ص : « اذّكر » .

قال[1] : قال ابنُ عباسٍ : لم يَكُنِ السجنُ فى المدينةِ ، فانْطَلَق الساقى إلى يوسُفَ ، فقال : ﴿ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ ﴾ . الآياتِ[2] .

قولُه : ﴿ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ/ يَابِسَٰتٍ ﴾ ، فإن معناه : أَفْتِنا فى سبعِ بقراتٍ سِمانٍ رُئِين فى المنامِ ، يأْكُلُهن سبعٌ منها عِجافٌ ، وفى سبعِ سُنْبلاتٍ خُضْرٍ رُئِين أيضًا ، وسبعٍ أُخَر منهن يابساتٍ . ٢٣٠/١٢

فأما السِّمانُ مِن البقرِ ، فإنها السِّنونُ المُخْصِبةُ .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾ . قال : أما السِّمانُ فسِنونَ منها مُخْصِبةٌ . وأما السبعُ العِجافُ فسِنون مُجْدِبةٌ ، لا تنبتُ شيئًا[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ ﴾ : فالسِّمانُ المَخاصِيبُ[4] ، والبقراتُ العِجافُ هى السِّنون المُحولُ الجُدُوبُ[5] .

قولُه : ﴿ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ﴾ . أما الخضرُ فهن السِّنون

---

(١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٤٥/١ بنفس الإسناد ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٢/٧ (١١٦٦١) من طريق أسباط به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٤/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ . ويأتى تمامه فى ص ١٩٣.

(٤) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « المخاصب » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٥٢، ٢١٥٣ (١١٦٦٢ - ١١٦٦٥) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة به نحوه .

المَخاصِيبُ[(١)] ، وأما اليابساتُ فهن الجُدُوبُ المُحُولُ .

والعِجافُ[(٢)] جمعُ عَجِفٍ[(٣)] ، وهى المَهازِيلُ .

وقولُه : ﴿ لَعَلِّىٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ . يقولُ : كى أَرْجِعَ إلى الناسِ فأُخْبِرَهم ، ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ليَعْلَموا تأويلَ ما سألْتُك عنه مِن الرؤيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال يوسُفُ لسائلِه[(٤)] عن رُؤْيا الملكِ : ﴿ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا ﴾ . يقولُ : تَزْرَعون هذه السبعَ السنينَ كما كنتم تَزْرَعون سائرَ السنينَ قبلَها ، على عادتِكم فيما مضَى .

والدأْبُ العادةُ ، ومِن ذلك قولُ امرئِ القيسِ[(٥)] :

كدأْبِك مِن أُمِّ الحُوَيْرِثِ قبلَها وجارتِها أُمِّ الرَّبابِ بمأْسَلِ

يعنى : كعادتِك منها .

وقولُه : ﴿ فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴾ . وهذه[(٦)]

(١) فى ت ١: «المخاصب» .

(٢) سقط من : ت ١، س .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : «عجفة» .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : «لسائليه» .

(٥) تقدم فى ٥/ ٢٣٧.

(٦) فى م ، ف : «هذا» .

مَشورةٌ أشار بها نبيُّ اللَّهِ ﷺ على القومِ ، ورأْىٌ رآه لهم صلاحًا ؛ يأمُرهم[(١)] باسْتِبْقاءِ[(٢)] طعامِهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال لهم نبيُّ اللَّهِ يوسُفُ[(٣)] : ﴿ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾ الآية : فإنما أراد نبيُّ اللَّهِ ﷺ البقاءَ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

٢٣١/١٢ /يقولُ : ثم يَجِيءُ مِن بعدِ السِّنينَ السبعِ التى تَزْرَعون فيها دأَبًا سِنون ﴿ سَبْعٌ شِدَادٌ ﴾ . يقولُ : جُدوبٌ قَحْطةٌ ، ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ . يقولُ : يُؤْكَلُ فيهن ما قدَّمتم فى إعدادِ ما أعْدَدْتم لهن فى السنين السبعةِ الخَصْبةِ ، مِن الطعامِ والأقواتِ .

وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَأْكُلْنَ ﴾ . فوصَف السنين بأنهن يَأْكُلْن ، وإنما المعنى أن أهلَ تلك[(٥)] الناحية[(٦)] يأْكُلون فيهن[(٧)] ، كما قيل[(٨)] :

(١) فى ت ١، ت ٢، س: « بأمرهم » .

(٢) فى ت ١: « باستيفاء » .

(٣) بعده فى ص، ت ١، س: « و » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٣/٧ (١١٦٧٠) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٤ إلى أبى الشيخ.

(٥) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: « البلاد » .

(٦) فى ت ١: « الناحبة » ، وفى س: « الناجية » .

(٧) فى ت ٢: « فيها » .

(٨) البيت فى الأخبار الطوال ٣٣١، والدر الفريد ١٨٥/٥ (مخطوط) بلا نسبة ، ونسبه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣١٤/١٣ (مخطوط) ، والعاملى فى الكشكول ٣٨٢/٢ إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه . وينظر صفة الصفوة ٢/ ١٢٥.

نَهارُك يا مَغرورُ سَهْوٌ وغَفْلَةٌ وليلُك نومٌ والرَّدَى لك لازِمُ

فوصَف النهارَ بالسهوِ والغَفْلةِ ، والليلَ بالنومِ ، وإنما يُسْهَى فى هذا ويُغْفَلُ فيه[1] ، ويُنامُ فى هذا ؛ لمعرفةِ[2] المخاطَبين بمعناه والمرادِ منه ،

﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ . يقولُ : إلا يَسيرًا[3] مما تُحْرِزونه[4] .

والإحصانُ التَّصْييرُ فى الحصنِ ، وإنما المرادُ منه الإحْرازُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ . يقولُ : يَأْكُلْن ما كنتم اتَّخَذْتم فيهن مِن القُوتِ ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾[5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ ﴾ ، وهن الجُدوبُ المُحُولُ ، ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ

---

(١) فى ت ١ ، س ، ف : « عنه » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « بمعرفة » .

(٣) فى ت ١ : « قليلا » .

(٤) فى ت ٢ : « تخزنونه » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٢٤ عن معمر به ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٥٤ (١١٦٧٣) وهو تمام الأثر المتقدم فى ص ١٨٨.

سَبْعٌ شِدَادٌ ﴾ [١]وهن الجُدُوبُ[١][٢] ، ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ : مما تَدَّخِرون[٣] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ [٩١/٢و] في قولِه : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ . يقولُ : تَخْزُنون[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ تُحْصِنُونَ ﴾ : تُحْرِزون .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ . قال : مما تَرْفَعون .

وهذه الأقوالُ في قولِه : ﴿ تُحْصِنُونَ ﴾ . وإن اخْتلَفَت ألفاظُ قائليها فيه ، فإن معانيَها مُتقاربةٌ ، وأصلُ الكلمةِ وتأويلُها على ما بيَّنْتُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ۝٤٩ ﴾ .

٢٣٢/١٢ /وهذا خبرٌ مِن يوسُفَ عليه السلامُ للقومِ ، عما لم يَكُنْ في رؤيا[٥] مَلِكِهم ، ولكنه مِن علمِ[٦] الغيبِ الذي آتاه اللَّهُ دلالةً على نبوتِه ، وحجةً على صدقِه .

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) بعده في ص ، ت ١، س ، ف : « المحول » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥٤/٧ (١١٦٧١، ١١٦٧٦) من طريق سعيد به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥٤/٧ (١١٦٧٥) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٤ إلى ابن المنذر .

(٥) في ت ١، س : « رؤياهم » .

(٦) في ت ٢: « عالم » .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : ثم زاده اللَّهُ علمَ سَنَةٍ لم يَسْأَلوه عنها ، فقال : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾[(١)] .

ويعنى بقولِه : ﴿ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴾ : بالمطرِ والغيثِ .

وبنحوِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴾ . [(٢] قال : فيه يُغاثون بالمطرِ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴾ . قال[٢)] : بالمطرِ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ ﴾ . قال : أَخْبَرَهم بشيءٍ لم يَسْأَلوه عنه ، وكان اللَّهُ قد علَّمه إياه ؛ ﴿ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴾ : بالمطرِ[(٥)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) تمام الأثر المتقدم ص ١٨٨ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٤/٧ (١١٦٧٨) من طريق سعيد بن بشير بلفظ : « يغاث الناس بالمطر » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ ، وسيأتى تمامه فى ص١٩٥ حاشية (٣) .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

مجاهدٍ : ﴿ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴾ بالمطرِ[١] .

وأما قولُه : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معناه : وفيه يَعْصِرون العنبَ والسِّمْسِمَ وما أشبَه ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ . قال : الأعنابَ والدُّهْنَ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ السِّمْسِمَ دُهْنًا ، والعنبَ خمرًا ، والزيتونَ زيتًا[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : يُصيبُهم غيثٌ[٤] ، فيَعْصِرون فيه العنبَ ، ويَعْصِرون فيه الزيتَ ، ويَعْصِرون مِن كلِّ الثَّمراتِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ . قال : يَعْصِرون أعنابَهم[٥] .

٢٣٣/١٢ / **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ . قال : العنبَ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٥/٧ (١١٦٧٩) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٤) فى س ، ف : « عنب » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ،(١) قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطىُّ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾(١) . (٢) قال : الزيتَ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ،(١) قال : حدثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾(١)(٢) . قال : كانوا يَعْصِرون الأعنابَ والثَّمراتِ(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ . قال : يَعْصِرون الأعنابَ والزيتونَ والثمارَ مِن الخَصْبِ ، هذا علمٌ آتاه اللَّهُ يوسُفَ لم يُسْأَلْ عنه(٥)(٦) .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ : وفيه يَحْلِبون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى (٧) فرجُ بنُ فضالةَ(٧) ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ . قال : فيه يَحْلِبون(٨) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخْبَرنا إسحاقُ(٩) ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حمادٍ ،

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) تمام الأثر المتقدم فى ص ١٩٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٤/١ عن معمر به .

(٥) سقط من : ت ٢.

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٥/٧ (١١٦٨١) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٤ إلى أبى الشيخ .

(٧ - ٧) فى النسخ : « فضالة » . والمثبت من مصدرى التخريج وهو الفرج بن فضالة أبو فضالة . ينظر الأثر التالى وتهذيب الكمال ٢٠/ ٤٩١.

(٨) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٢٧ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٥/٧ (١١٦٨٢) من طريق فرج بن فضالة به ، ولفظ سعيد بن منصور : « تعصرون » ، و « تحتلبون » بالتاء .

(٩) فى ت ١: « ابن إسحاق » .

قال : ثنا الفرجُ بنُ فَضالةَ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يَقْرَأُ[١] : (فيه [٢]تَعْصِروا) بالتاءِ[٢] ، يعنى تحتَلِبون[٣][٤] .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ بالياءِ[٥] ، بمعنى ما وصَفْتُ مِن قولِ مَن قال : عصرُ الأعنابِ والأدْهانِ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : (وفيه تَعْصِرون)[٦] بالتاءِ[٧] ، وقرَأه بعضُهم : (وفيه يُعْصَرون) . بمعنى : يُمْطَرون[٨] .

وهذه قراءةٌ لا أَستَجيزُ[٩] القراءةَ بها ؛ لخلافِها ما عليه قرأةُ الأمصارِ .

والصوابُ مِن القراءةِ[١٠] فى ذلك أن لقارئِه الخيارَ فى قراءتِه بأىِّ القراءتين الأُخْرَيَيْن شاء ؛ إن شاء بالياءِ ردًّا على [١١]الخبرِ به[١١] عن الناسِ ، على معنى : فيه يُغاثُ الناسُ وفيه يَعْصِرون أعنابَهم وأدهانَهم ، وإن شاء بالتاءِ ردًّا على قولِه : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ ، وخطابًا به لمن خاطَبه بقولِه : ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا

---

(١) فى ت ٢: « يقول » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يعصرون » بالياء وقراءة : « تعصروا » شاذة .

(٣) فى ص ، ت ١، ف : « يحلبون » ، وفى ت ٢: « يجتلبون » ، وفى س : « يحتلبون » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٤ إلى المصنف .

(٥) قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص٣٤٩ .

(٦) فى ت ٢، س : « يعصرون » .

(٧) قرأ بها حمزة والكسائى ، المصدر السابق .

(٨) فى ت ٢: « تمطرون » ، وقراءة : « يُعصَرون » قرأ بها جعفر بن محمد والأعرج وعيسى البصرى . البحر المحيط ٣١٦/٥.

(٩) بعده فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « من » .

(١٠) فى ت ٢: « القول » .

(١١ - ١١) فى ت ١، ت ٢، س : « الخبرية » .

مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ - لأنهما قراءتان مُستَفِيضتان فى قرأةِ الأمصارِ باتفاقِ المعنى ، وإن اختَلَفت الألفاظُ بهما . وذلك أن المخاطَبِين بذلك كان لا شكَّ أنهم إذا[1] أُغِيثوا وعصَروا ، أُغِيث الناسُ الذين كانوا بناحيتِهم وعصَروا ، وكذلك كانوا إذا [٩١/٢ظ] أُغِيث الناسُ بناحيتِهم وعصَروا ، أُغِيث المخاطَبون وعصَروا . فهما متفقتا المعنى ، وإن اختَلَفَت الألفاظُ بقراءةِ ذلك .

وكان بعضُ مَن لا علمَ له بأقوالِ السلفِ مِن أهلِ التأويلِ ، ممن يُفَسِّرُ القرآنَ برأيِه على مذهبِ كلامِ العربِ ، يُوَجِّهُ معنى قولِه : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ . إلى : وفيه يَنْجُون من الجَدْبِ والقَحْطِ بالغَيْثِ ، ويَزْعُمُ أنه مِن العَصَرِ ، والعَصَرُ التى بمعنى المَنْجاةِ ، مِن قولِ أبى زُبَيْدٍ الطائىِّ[2] :

صادِيًا يَسْتَغِيثُ غيرَ مُغاثٍ ولقد كان عُصْرةَ المنجودِ[3]

أى : المقهورِ ، ومِن[4] قولِ لَبيدٍ[5] :

/فبات[6] وأسْرَى[6] القومُ آخرَ ليلِهم وما كان وَقَّافًا بغيرِ مُعَصَّرِ[7] ٢٣٤/١٢

وذلك تأويلٌ يَكْفِى[8] مِن الشهادةِ على خطئِه[9] خلافُه قولَ جميعِ أهلِ العلمِ مِن الصحابةِ والتابعين .

---

(١) سقط من : م .
(٢) البيت فى أمالى اليزيدى ص ٨، وجمهرة أشعار العرب ٢/ ٧٣٣، واللسان (ن ج د) .
(٣) فى ص ، م : « الجنود » . المنجود : الهالك والمغلوب . التاج (ن ج د) .
(٤) فى ت ٢: « منه » .
(٥) البيت فى شرح ديوان لبيد ص ٤٩، والتاج (ع ص ر) ، وشطره الثانى فى اللسان (ع ص ر) .
(٦ - ٦) فى ت ١: « فأسرى » .
(٧) فى ت ١، س ، ف : « مصير » .
(٨) فى ت ١، س: « يلقى » .
(٩) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « خطابه » .

وأما القولُ الذى روَى الفرجُ بنُ فَضَالةَ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، فقولٌ لا معنى له ؛ لأنه خلافُ المعروفِ مِن كلامِ العربِ ، وخلافُ ما يُعْرَفُ مِن قولِ ابنِ عباسٍ رضِى اللَّهُ عنهما .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا رجَع الرسولُ الذى أرْسَلوه إلى يوسُفَ - الذى قال : ﴿ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴾ - فأخْبَرَهم بتأويلِ رُؤْيا الملكِ عن يوسُفَ ، علِم الملكُ حقيقةَ ما [١]أصابه يوسفُ[١] مِن تأويلِ رُؤْياه ، وصحةَ ذلك ، وقال الملكُ : ائْتُونى بالذى عبَر رؤيايَ هذه .

كالذى حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : فخرَج نبو[٢] مِن عندِ يوسُفَ بما أفْتاهم به مِن تأويلِ رؤيا الملكِ ، حتى أتى الملكَ فأخْبَره بما قال ، فلما أخْبَره بما فى نفسِه بمثلِ النهارِ ، وعرَف أن الذى قال كائنٌ كما قال ، قال[٣] : ﴿ ٱئْتُونِي بِهِۦ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السديِّ ، قال : لما أتَى الملكَ رسولُه قال : ﴿ ٱئْتُونِي بِهِۦ ﴾[٤] .

(١ - ١) فى م : « أفتاه به » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، س : « بنو » .

(٣) سقط من : ت ١، س، ف .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٥، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٥/٧ (١١٦٨٤) من طريق أسباط به .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ ﴾ . يقولُ : فلما جاء[1] رسولُ الملكِ يَدْعُوه إلى الملكِ ، ﴿ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : قال يوسُفُ للرسولِ : ارْجِعْ إلى سيدِك ، ﴿ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ ، وأبَى أن يَخْرُجَ مع الرسولِ ، [2]وإجابةَ[2] الملكِ حتى يَعْرِفَ صحةَ أمرِه عندَه مما كانوا قذَفوه به مِن شأنِ النساءِ ، فقال للرسولِ : سَلِ الملكَ ما شأنُ النسوةِ اللاتى قطَّعْن أيديَهن ، والمرأةِ التى سُجِنْتُ بسببِها[3] ؟

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ[4] إسحاقَ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ ، والمرأةِ التى سُجِنْتُ [5]بسببِ أمرِها[5] عما كان مِن[6] ذلك ؟

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، قال : لما أتَى الملكَ رسولُه فأخبَره ، قال : ﴿ ٱئْتُونِي بِهِۦ ﴾ . فلما أتاه الرسولُ ودعاه إلى الملكِ ، أبَى يوسُفُ الخروجَ معه ، وقال : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ الآية ؟ قال السديُّ : قال ابنُ عباسٍ :/ لو خرَج يوسُفُ يومَئذٍ قبلَ أن يَعْلَمَ الملكُ بشأنِه ، ما زالت فى نفسِ العزيزِ منه حاجةٌ ، يقولُ : هذا الذى راوَد ١٢/٢٣٥

(١) فى م : « جاءه » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فأجابه » .

(٣) فى ص : « فيها » ، وفى س ، ف : « منها » .

(٤) سقط من : ت ٢ .

(٥ - ٥) فى ت ٢ : « بسببها » .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

امرأتَه[(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن رجلٍ ، عن أبى الزِّنادِ ، [(٢)]عن الأعرجِ[(٢)] ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « يَرْحَمُ اللهُ يوسُفَ ؛ إن[(٣)] كان ذا أَناةٍ ، لو كنتُ أنا المحبوسَ ثم أُرْسِلَ إلىَّ ، لخرَجْتُ سريعًا ، إن كان لحَليمًا ذا أَناةٍ »[(٤)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال النبىُّ ﷺ : « لو لبِثْتُ فى السجنِ ما لبِث يوسُفُ ، ثم جاءنى الداعى لأَجَبْتُه ، إذ جاءه الرسولُ فقال : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ » الآيةَ[(٥)].

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى سليمانُ ابنُ بلالٍ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِه[(٦)].

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٥، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٥٥ (١١٦٨٤) من طريق أسباط به دون آخره ، وتقدم أوله ص ١٩٨

(٢ - ٢) سقط من : م ، ف . وينظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤٦٩.

(٣) فى ت ٢: « إذ » ، وفى ف : « لو » .

(٤) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/١٦٨ عن ابن إسحاق به ، وعزاه إلى المصنف ، وقال : ورواه ابن مردويه من طريق ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر عن الزهرى ... عن عبد الرحمن الأعرج عن أبى هريرة عن النبى ﷺ .

(٥) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٥٤) ، والحاكم ٢/ ٣٤٦، ٣٤٧، وتمام فى فوائده (١٤٤٢ - الروض البسام) من طريق محمد بن عمرو به . وينظر ما تقدم فى ١٢/ ٥١١، وينظر أيضا البداية والنهاية ١/ ٤٧٨، والسلسلة الصحيحة (١٨٦٧، ١٩٤٥).

(٦) تقدم تخريجه فى ٤/ ٦٣٣، ٦٣٤.

حدَّثنا زكريا بنُ أبانٍ المصريُّ[(١)] ، قال : ثنا سعيدُ بنُ تَلِيدٍ[(٢)] ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ ، قال : ثنى بكرُ بنُ مُضَرَ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ ، عن يونُسَ بنِ يزيدَ ، عن ابنِ شِهابٍ ، قال : أخبَرنى أبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، وسعيدُ بنُ المسيبِ ، عن أبى هريرةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لو لبِثْتُ فى السجنِ ما لبِث يوسُفُ لأَجَبْتُ الداعىَ » .

حدَّثنى يونُسُ ، [٢/٩٢و] قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونُسُ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن أبى سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، وسعيدِ بنِ المسيبِ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴾ - قال النبىُّ ﷺ : « لو كنتُ أنا لأَسْرَعْتُ الإجابةَ ، وما ابْتَغَيْتُ[(٣)] العُذْرَ »[(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، **عن** ثابتٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، ومحمدُ بنُ عمرٍو ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ أنه قرَأ : ﴿ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ ﴾ الآية ، فقال

---

(١) فى م : « المقرئ » . وهو شيخ الطبرى ، وتقدم فى ٤/ ٦٣٣.

(٢) فى ص ، ف : « بليد » ، وفى ت ٢: « لبيد » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٩.

(٣) فى ت ٢: « انبعثت » .

(٤) أخرجه أحمد ١٤/ ٢٢٨، ١٥/ ٢٥، ٢٦ (٨٥٥٤، ٩٠٦٠) عن عفان به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٥٥، ٢١٥٦ (١١٦٨٥) من طريق حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

النبيُّ ﷺ[(١)] : «لو [(٢)]كنت ، أنا لو[(٢)] بُعِث إليَّ ، لأسْرَعْتُ فى الإجابةِ وما ابْتَغَيْتُ العُذْرَ» .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «لقد عجِبْتُ مِن يوسُفَ وصبرِه وكرمِه ، واللَّهُ يَغْفِرُ له ، حينَ سُئِل عن البَقَراتِ العِجافِ والسِّمانِ ، ولو كنتُ مكانَه ما أخبَرْتُهم بشىءٍ حتى أَشْتَرِطَ أن يُخْرِجونى ، ولقد عجِبْتُ مِن يوسُفَ وصبرِه وكرمِه ،/ واللَّهُ يَغْفِرُ له حينَ أتاه الرسولُ ، ولو كنتُ مكانَه لبادَرْتُهم البابَ ، ولكنه أراد أن يكونَ له العُذْرُ»[(٣)] . ٢٣٦/١٢

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ : أراد نبيُّ اللَّهِ ﷺ أن لا يَخْرُجَ حتى يَكونَ له العذرُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . قال : أراد يوسُفُ العذرَ قبلَ أن يَخْرُجَ مِن السجنِ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه ذو علمٍ

---

(١) بعده فى ت ٢: «أنا» .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٢.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٢٣/١ بزيادة تقدّمت فى ص ١٧٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٦/٧ (١١٦٨٦) من طريق ابن عيينة به مختصرا .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر بزيادة : قال ابن جريج : وبين هذا وبين ذلك ما بينه . قال : وهذا من تقديم القرآن وتأخيره .

بصَنيعِهن وأفعالِهن التى[١] فعَلْن بى[٢] ويَفْعَلْن بغيرى مِن الناسِ ، لا يَخْفَى عليه ذلك كلُّه ، وهو مِن وَراءِ جَزائِهن على ذلك .

وقيل : إن معنى ذلك : إن سيدى إطفيرَ العزيزَ زوجَ المرأةِ التى راوَدَتْنى عن نفسى ، ذو علمٍ ببَراءتى مما قَرَفتنى[٣] به مِن السوءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ قُلْنَ حَٰشَ[٤] لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ .

وفى هذا الكلامِ متروكٌ ، قد اسْتُغْنِى بدلالةِ ما ذُكِر عليه عنه[٥] ، وهو : فرجَع الرسولُ إلى الملكِ مِن عندِ يوسُفَ برسالتِه ، فدعا الملكُ النِّسْوةَ اللاتى قطَّعْن أيديَهن ، وامرأةَ العزيزِ ، فقال لهن : ﴿ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ ؟

كالذى حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : فلمَّا جاء الرسولُ الملكَ مِن عندِ يوسُفَ بما أرسَلَه إليه ، جمَع[٦] النِّسوةَ ، وقال : ﴿ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ مَا خَطْبُكُنَّ ﴾ : ما كان أمْرُكن ، وما كان شأنُكن ﴿ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ ؟ فأجَبْنَه فقُلْن : ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ﴾ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ت ٢، ف : « فى » .

(٣) فى م : « قذفتنى » . وقرفه : أى اتهمه . التاج (ق ر ف) .

(٤) فى ص : « حاشى » بالألف ، وهى قراءة أبى عمرو وحده . السبعة ص ٣٤٨.

(٥) سقط من : ت ٢.

(٦) فى م : « جميع » .

﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾. تقولُ: الآنَ تبيَّن الحقُّ، وانكَشَف فظهَر، ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ[1]﴾، وإن يوسُفَ لمن الصادقين فى قولِه: ﴿هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى﴾ [يوسف: ٢٦].

وبمثلِ ما قلْنا فى معنى: ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ - قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثنا معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾. قال: تبيَّن[2].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ[3] فى قولِ اللَّهِ: ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾: تبيَّن[4].

٢٣٧/١٢ /حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا ابنُ نُمَيْرٍ[5]، عن وَرْقاءَ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا شَبَابةُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

---

(١) فى ت ٢: «نفسى».

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٦/٧ (١١٦٩٠) من طريق عبد الله به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر.

(٣) بعده فى ت ٢: «مثله».

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩٧.

(٥) فى ص، ف: «نمر».

(١) حدَّثني المُثَنَّى ، (٢) قال : ثنا إسحاقُ (٢) ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ [٢/٩٢ظ] حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾ يقولُ (٣) : الآن تبيَّن الحقُّ (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ (٦) ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : تبيَّن (٧)(٨) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ (٩) محمدٍ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ (٩) : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : تبيَّن (١٠) .

حدَّثنا (١١) ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السديِّ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢ - ٢) سقط من : ت ١.

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥٦/٧ (١١٦٩١) من طريق سعيد به بزيادة .

(٥) ينظر ما تقدم ص ٢٠٢.

(٦) في ت ٢: « محمد بن عمرو » .

(٧) بعده في م : « حدثنا القاسم ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله » وهو تكرار .

(٨) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٤.

(٩ - ٩) في م : « يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة » .

(١٠) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣/٤ إلى المصنف .

(١١) بعده في ت ٢: « الحسن » .

الضحاكِ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قالت راعيلُ امرأةُ أطفيرَ[(٢)] العزيزِ : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾ . أى : الآن برَز الحقُّ وتبيَّن ، ﴿ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ فيما كان قال يوسُفُ مما ادَّعت عليه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السديِّ ، قال : قال الملكُ : ائْتُونى بهن . فقال : ﴿ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ ؟ ﴿ قُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ﴾ ، ولكن امرأةُ العزيزِ أخبَرَتْنا[(٤)] أنها راوَدَتْه عن نفسِه[(٥)] ، ودخَل معها البيتَ ، وحلَّ سراويلَه ، ثم شدَّه بعدَ ذلك ، فلا تَدْرِى[(٦)] ما بدا له ، فقالت امرأةُ العزيزِ : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾[(٧)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾ : تبيَّن[(١)] .

وأصلُ حَصْحَص « حصَّ » . ولكن قيل : حَصْحَص . كما قيل : ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ ﴾ [الشعراء : ٩٤] فى كُبُّوا . وقيل : كَفْكَف فى « كَفَّ » ، [(٨)]وذَرْذَر فى « ذَرَّ »[(٨)] . وأصلُ الحَصِّ : اسْتِئْصالُ الشىءِ ، يقالُ منه : حصَّ شعرَه . إذا اسْتَأْصَله

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣/٤ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت ٢ : « أظفير » . وينظر تاريخ الطبرى ١/ ٣٤٦.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٧/٧ (١١٦٩٢ ، ١١٦٩٤) من طريق سلمة به .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « أخبرها » . والصواب ما أثبت .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « نفسها » .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ندرى » ، وفى س : « يدرى » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٤٦/١ بنحوه . وينظر ما سيأتى فى ص ٢١٤.

(٨ - ٨) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ردرد فى رد » .

جزًّا ، وإنما أُريد فى هذا الموضعِ بقولِه[1] : ﴿ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾ : ذهَب الباطلُ والكذبُ فانْقَطَع ، وتبيَّن الحقُّ فظهَر .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ : هذا الفعلُ الذى فعَلْتُه ، مِن ردِّى رسولَ الملكِ / إليه ، وترْكى إجابتَه والخروجَ إليه ، ومسألتى إياه أن يَسْأَلَ النِّسوةَ اللاتى قطَّعْن أيديَهن ، عن شأنِهن إذ قطَّعْن أيديَهن - إنما فعَلْتُه ليَعْلَمَ أنى لم أَخُنْه فى زوجتِه ، ﴿ بِٱلْغَيْبِ ﴾ . يقولُ[2] : لم أَرْكَبْ منها فاحشةً فى حالِ غيبتِه عنى ، وإذا لم يَرْكَبْ[3] ذلك بمَغيبِه[4] ، فهو[2] فى حالِ مَشْهَدِه إياه أحْرَى أن يَكونَ بعيدًا مِن ركوبِه . ٢٣٨/١٢

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : يقولُ يوسُفُ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ ﴾ إطفيرُ[5] سيدُه ﴿ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ : أنى لم أَكُنْ لِأُخالِفَه إلى أهلِه مِن حيثُ لا يَعْلَمُه[6] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ ؛ يوسُفُ يقولُه[7] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ت ٢.

(٣) من هنا خرم فى المخطوطة (س) وينتهى فى ص ٣٨٥ .

(٤) فى ت ١: « فى حال غيبته » .

(٥) فى ت ٢: « إظفير » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « أطيفير » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٧/٧ (١١٦٩٧) من طريق سلمة به .

(٧) ينظر الأثر التالى .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ ؛ يوسُفُ يقولُه : لم أَخُنْ سيدى[(١)] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ . قال : يوسُفُ يقولُه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ . قال : هذا قولُ يوسُفَ[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ . [(٣)]قال : هو يوسفُ ، لم يَخُنِ العزيزَ في امرأتِه .

حدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : حدَّثنا عبيدٌ[(٤)] ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾[(٣)] : هو يوسُفُ ، يقولُ : لم أَخُنِ الملكَ بالغيبِ[(٥)] .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴾ . يقولُ : فعَلْتُ ذلك ليعلَمَ سيدى

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣/٤ إلى المصنف وأبي عبيد وابن المنذر ، وينظر تفسير الثوري ص ١٤٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٥/١ عن معمر به بزيادة . وينظر ما سيأتي في ص ٢١٤.

(٣ - ٣) سقط من : م ، س .

(٤) بعده في ت ٢ : « بن سليمان » .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ١٥٤/٦ عن الضحاك .

وهذا الرأى الذى ذهب إليه المصنف من أن ذلك من كلام يوسف عليه السلام - قد ذهب بعض المفسرين إلى غيره ؛ فقد استظهره ابن كثير وأبو حيان ، اعتمادا على أن سياق الكلام كله من كلام امرأة العزيز بحضرة الملك ، ولم يكن يوسف عليه السلام عندهم بل بعد ذلك أحضره الملك . وهذا القول هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام . ينظر البحر المحيط ٣١٧/٥، ٣١٨، وتفسير ابن كثير ٣٢٠/٤.

أنى لم أخُنْه بالغيبِ ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ . يقولُ : (١) فقلت ذلك ليعلَمَ سَيِّدى أنى لم أخُنْه بالغيبِ ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ . يقولُ (١) : وأن اللَّهَ لا يُسَدِّدُ (٢) صَنيعَ من خان الأماناتِ ، ولا يُرْشِدُ فعالَهم فى خيانتِهموها .

واتَّصَل قولُه : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ . بقولِ امرأةِ العزيزِ : ﴿ أَنَا رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ . لمعرفةِ السامعين لمعناه ، كاتِّصالِ قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ [النحل : ٣٤] . بقولِ المرأةِ : ﴿ وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ﴾ . وذلك أن قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ . خبرٌ مبتدأٌ ، وكذلك قولُ فرعونَ لأصحابِه فى سورةِ الأعرافِ : ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ . [٢/٩٣و] وهو متصلٌ بقولِ الملأِ : ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ﴾ [الأعراف : ١١٠] .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٣) ﴾ . ١/١٣

يقولُ يوسُفُ صلواتُ اللَّهِ عليه (٣) : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ﴾ . مِن الخطأِ والزَّلَلِ فأُزَكِّيها ، ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ . يقولُ : إن النفوسَ - نفوسَ العبادِ - تَأْمُرُهم بما تَهْواه ، وإن كان هواها فى غيرِ ما فيه رضا اللَّهِ ، ﴿ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ﴾ . يقولُ : إلا أن يَرْحَمَ ربِّى مَن شاء مِن خلقِه ، فيُنْجِيَه مِن اتِّباعِ هواها ، وطاعتِها (٤) فيما تَأْمُره به مِن السُّوءِ ، ﴿ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، س .

(٢) فى ت ٢: « يُسَيد » .

(٣) قد سبق ذكر الخلاف بين العلماء فى القائل هل هو يوسف عليه السلام أم امرأة العزيز . وتنظر الصفحة السابقة .

(٤) فى م ، ف : « طاعته » .

و « ما » فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ﴾ . فى موضعِ نصبٍ ، وذلك أنه استثناءٌ مُنْقَطِعٌ عما قبلَه ، كقولِه : ﴿ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ [يس : ٤٣، ٤٤] بمعنى : إلا أن يُرْحَموا ، و « أن » إذا كانت فى معنى المصدرِ تُضارِعُ « ما » .

ويعنى بقولِه : ﴿ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . إن اللَّهَ ذو صَفْحٍ عن ذنوبِ مَن تاب مِن ذنوبِه ، بتركِه عقوبتَه عليها ، وفضيحتَه بها ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ به بعدَ توبتِه أن يُعَذِّبَه عليها .

وذُكِر أن يوسُفَ قال هذا القولَ ، مِن أجلِ أن يوسُفَ لما قال : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ . قال مَلَكٌ مِن الملائكةِ : ولا يومَ هممْتَ بها ؟! فقال يوسُفُ حينَئذٍ : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ . وقد قيل : إن القائلَ ليوسُفَ : ولا يومَ هممْتَ بها ، فحلَلْتَ سَراويلَك ؟! هو امرأةُ العزيزِ ، فأجابها يوسُفُ بهذا الجوابِ .

وقيل : إن يوسُفَ قال ذلك ابتداءً مِن قِبَلِ نفسِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : لما جمَع الملكُ النسوةَ ، فسألَهن : هل راوَدْتُنَّ يوسُفَ عن نفسِه ؟ ﴿ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾ الآيةَ ، قال يوسُفُ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ . قال : فقال له جِبريلُ : ولا يومَ هممْتَ بما هممْتَ ؟! فقال : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ [1] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٦، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٧/٧ (١١٦٩٣) من طريق =

/حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : لما جمَع الملكُ النِّسْوةَ ، قال لهن : أنتن راوَدْتُنَّ يوسُفَ عن نفسِه ؟ ثم ذكَر سائرَ الحديثِ ، مثلَ حديثِ أبى كُرَيْبٍ ، عن وكيعٍ . ٢/١٣

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : لما جمَع الملكُ[1] النسوةَ ، قال : أنتن راوَدْتُن يوسُفَ عن نفسِه ؟ ثم ذكَر نحوَه ، غيرَ أنه قال : فغمَزه جِبريلُ ، فقال : ولا حينَ همَمْتَ بها ؟! فقال يوسُفُ : ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[2] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن مِسْعَرٍ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : لما قال يوسُفُ : ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ . قال جبريلُ أو مَلَكٌ : ولا يومَ [3]همَمْتَ بها[3] ؟! فقال : ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[4] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن أبى

= سماك به بنحوه . والبيهقى فى الشعب (٧٢٩٠) ، والزهد (٣٦١) من طريق إسرائيل عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس بنحوه مطولا .

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « فرعون » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٨/٧ (١١٦٩٨) من طريق إسرائيل به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣/٤ إلى الفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « هممت بما هممت به » .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٨/٧ عقب الأثر (١١٦٩٩) معلقا نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

حَصِينٍ ، [١]عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بنحوِه ، إلا أنه قال[٢] : قال له المَلَكُ : ولا حينَ همَمْتَ بها[٣] ؟ ولم يَقُلْ : أو جبريلُ . ثم ذكَر سائرَ الحديثِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ[١] ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ[٤] وأحمدُ بنُ بَشيرٍ ، عن مِسْعَرٍ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ . قال : فقال له الملكُ أو جبريلُ : ولا حينَ همَمْتَ بها ؟ فقال يوسُفُ : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبي سِنانٍ ، عن ابنِ أبي الهُذَيْلِ ، قال : لما قال يوسُفُ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ . قال له جبريلُ : ولا يومَ همَمْتَ [٥]بما همَمْتَ به[٥] ؟! فقال : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾[٦] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي[٧] سِنانٍ ، عن ابنِ[٨] أبي الهُذَيْلِ بمثلِه .

(١ - ١) في ت ١: «عن أبي وكيع».

(٢) سقط من : ص ، ف ، وبعده في ت ٢: «له».

(٣) في ص ، ف : «به».

(٤) في ت ١: «بشير».

(٥ - ٥) في ت ٢: «بها».

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣/٤ إلى المصنف .

(٧) في ت ٢: «ابن». وهو ضرار بن مرة الكوفي أبو سنان الشيباني الكوفي . وينظر تهذيب الكمال ٣٠٦/١٣.

(٨) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف . وهو عبد الله بن أبي الهذيل العنزي أبو المغيرة الكوفي . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٢٤٤.

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : أخبرنا مِسْعَرٌ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، مثلَ حديثِ ابنِ وكيعٍ ، عن محمدِ بنِ بشرٍ وأحمدَ بنِ بَشيرٍ ، سواءً .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا العَلاءُ[1] بنُ عبدِ الجبارِ ، وزيدُ بنُ حُبابٍ ، عن حمادِ ابنِ سلمةَ ، عن ثابتٍ ، عن الحسنِ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ . قال له جبريلُ : اذْكُرْ همَّك[2] . فقال : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾[3] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عفَّانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن ثابتٍ ، عن الحسنِ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ . قال جبريلُ : يا يوسُفُ ، اذْكُرْ همَّك . قال[4] : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾[5] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن أبي صالحٍ [٢/٩٣ظ] في قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ / أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ . قال : هذا قولُ يوسُفَ . قال : فقال له جبريلُ : ولا حينَ حلَلْتَ سَراويلَك ؟ قال : فقال يوسُفُ : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ الآية . ٣/١٣

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخْبرنا هُشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن أبي صالحٍ بنحوِه .

---

(١) في ت ٢: « المعلا » .

(٢) بعده في ت ١: « بها » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥٨/٧ (١١٧٠٣) من طريق مبارك عن الحسن نحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣/٤ إلى ابن المنذر . وأخرجه البيهقي في الزهد (٣١٥) من طريق مؤمل عن حماد عن ثابت عن أنس مرفوعا .

(٤) في ف : « فقال » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ بزيادة .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ . ذُكِر لنا أن الملكَ الذى كان مع يوسُفَ قال له : اذكُرْ ما همَمْتَ به ، قال نبيُّ اللَّهِ : ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِالسُّوٓءِ ﴾[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : بلَغَنى أن المَلِكَ قال له حينَ قال ما قال : أتَذْكُرُ همَّك ؟ فقال : ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِالسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ . قال الملكُ ، وطعَن فى جنبِه : يا يوسُفُ ، ولا حينَ همَمْتَ ؟ قال : فقال : ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ﴾[(٣)] .

ذكرُ مَن قال : قائلُ ذلك له المرأةُ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ قال : قاله[(٤)] يوسُفُ حينَ جِيء به ليُعْلِمَ العزيزَ أنه لم يَخُنْه بالغيبِ فى أهلِه ، ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ الْخَآئِنِينَ ﴾ . فقالت امرأةُ العزيزِ : يا يوسُفُ ، ولا يومَ حلَلْتَ سَراويلَك ؟ فقال يوسُفُ : ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِالسُّوٓءِ ﴾[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٥٨ (١١٧٠٢) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٢٥ عن معمر به . وتقدم أوله فى ص ٢٠٨.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٣٢٠ عن عكرمة .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « قاله له » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٤٦ بنحوه ، وفى أوله زيادة تقدمت فى ص ٢٠٦. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٥٧، ٢١٥٨ (١١٦٩٦، ١١٧٠١) من طريق أسباط به .

ذكرُ مَن قال : قائلُ ذلك يوسُفُ لنفسِه ، مِن غيرِ تذكيرِ مذكِّرٍ ذكَّره ، ولكنه تذكَّر ما كان سلَف منه فى ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ . هو قولُ يوسُفَ لمَليكِه[1] حينَ أراه اللَّهُ عُذْرَه ، فذكَّره أنه قد همَّ بها وهمَّت به ، فقال يوسُفُ : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ الآية[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ﴾ يعنى ملكَ مصرَ الأكبرَ ، وهو فيما ذكَر ابنُ إسحاقَ [3]الوليدُ بنُ الريَّانِ[3] . ٤/١٣

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ عنه ، حينَ تبيَّنَ عُذْرَ يوسُفَ ، وعرَف أمانتَه وعلمَه . قال[4] لأصحابِه : ﴿ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ ﴾ . يقولُ : أَجْعَلْه من خُلَصائى دونَ غيرى[5] .

---

(١) فى ت ١، ف : « للملائكة » ، وفى ت ٢: « لملائكة » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٧/٧ (١١٦٩٥) عن محمد بن سعد به دون آخره . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣/٤ إلى ابن المنذر ، دون آخره أيضًا .

(٣ - ٣) كذا فى النسخ ، وقد تقدم فى ١٧٥/١٢ وسيأتى فى ١٣/ ٦: « الريان بن الوليد » . وقد اختلف فى اسمه ، ففى تاريخ الطبرى ١/ ٣٣٥، ٣٦٣، والبداية والنهاية ١/ ٤٦٧: « الريان بن الوليد » ، ثم فى تاريخ الطبرى ١/ ٣٣٦، ٣٤٣، والبداية والنهاية ١/ ٤٨٤، وتفسير القرطبى ٩/ ١٥٨، ٢١٧، وتفسير الثعالبى ٢/ ٢٣٦، وزاد المسير ٤/ ٢٢٧: « الوليد بن الريان » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٥، ٣٨٦. وأخرجه ابن أبى حاتم ٢١٥٩/٧ (١١٧٠٦) من طريق سلمة به .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ ﴾ . يقولُ : فلمَّا كلَّم الملِكُ يوسفَ[(١)] وعرَف براءتَه ، وعِظَمَ أمانتِه ، قال له : إنك يا يوسُفُ ﴿ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ . أى : مُتَمَكِّنٌ مما أرَدْتَ وعرَض لك مِن حاجةٍ قِبَلَنا ؛ لرفعةِ مكانِك ومنزلتِك لدينا ، أمينٌ على ما اؤْتُـمِنْتَ عليه مِن شيءٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السدىِّ ، قال : لما وجَد الملكُ له عُذْرًا قال : ﴿ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ﴾ . يقولُ : أَتَّخِذْه لنفسى[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ابنِ[(٣)] أبى الهُذَيْلِ ، قال[(٤)] : قال الملِكُ : ﴿ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ﴾ . قال : قال له الملك : إنى أُرِيدُ [(٥)]أن أُخْلِصَك لنفسى[(٥)] ، غيرَ أنى آنَفُ أن تأْكُلَ معى . فقال يوسُفُ : أنا أحقُّ أن آنَفَ ؛ أنا ابنُ إسحاقَ . أو [(٦)]قال : ابنُ[(٦)] إسماعيلَ - شك أبو جعفرٍ - وفى كتابى : ابنُ إسحاقَ ذبيحِ اللَّهِ[(٧)] ، ابنِ إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ .

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢: « ليوسف » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٩/٧ (١١٧٠٩) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٤ إلى أبى الشيخ .

(٣) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٤) سقط من : م ، ت ١، ف .

(٥ - ٥) فى ت ١: « أن أخلك بنفسى » ، وفى ت ٢: « أخلطك بنفسى » ، وفى ف : « أن أخاطبك بنفسى » .

(٦ - ٦) فى م : « أنا ابن » ، وفى ت ٢: « قال » ، وفى ف : « نال ابن » .

(٧) ينظر الخلاف فى اسم الذبيح فى سورة الصافات الآية (١٠٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن سُفيانَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ابنِ أبى الهُذَيْلِ بنحوِه ، (١) غيرَ أنه (١) قال : أنا ابنُ إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ ، ابنُ إسماعيلَ ذبيحِ اللَّهِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى سِنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الهُذَيْلِ ، قال : قال العزيزُ ليوسُفَ : ما مِن شىءٍ إلا وأنا أُحِبُّ أن تَشْرَكَنى فيه ، إلا أنى أحبُّ أن لا تَشْرَكَنى فى أهلى وأن لا (٢) يَأْكُلَ معى عبدى (٢) . قال : أتَأْنَفُ أن آكُلَ معك ؟ فأنا أحَقُّ أن آنَفَ منك ، أنا ابنُ إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ ، وابنُ إسحاقَ الذبيحِ ، وابنُ يعقوبَ الذى ابْيَضَّتْ عيناه مِن الحزنِ (٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : [٩٤/٢و] ثنا سفيانُ بنُ عقبةَ ، عن حمزةَ الزَّيَّاتِ ، عن أبى (٤) إسحاقَ ، عن أبى مَيْسَرةَ ، قال : لما رأَى العزيزُ لَبَقَ يوسُفَ وكَيْسَه وظَرْفَه دعاه ، فكان يَتَغَدَّى ويتعشَّى معه دونَ غِلمانِه ، فلما كان بينَه وبينَ المرأةِ ما كان ، قالت له : تُدْنى هذا ! مُرْه فلْيَتَغَدَّ مع الغلمانِ . قال له : اذْهَبْ فتَغَدَّ (٥) مع الغلمانِ (٥) . فقال له يوسُفُ فى وجهِه : تَرْغَبُ أن تأْكُلَ معى - أو تَنْكَفَ - أنا واللَّهِ يوسُفُ بنُ يعقوبَ (٦) نبىِّ اللَّهِ (٦) ، ابنِ إسحاقَ ذبيحِ اللَّهِ ، ابنِ إبراهيمَ خليلِ

(١ - ١) سقط من : ت ٢، وفى ص، ت ١، ف : « به » .

(٢ - ٢) فى ف : « تأكل معى عندى » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٢٩ - تفسير) من طريق أبى سنان به دون ذكر إبراهيم ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٩/٧ (١١٧٠٧) من طريق سفيان عن أبى سنان عن ابن أبى الهذيل عن ابن عباس نحوه دون ذكر يعقوب . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ عن ابن عباس .

(٤) فى ص ، م ، ف : « ابن » . وهو عمرو بن عبد الله بن عبيد ، أبو إسحاق السبيعى . وينظر تهذيب الكمال ١٠٢/٢٢ .

(٥ - ٥) زيادة من : م .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ .

اللَّهِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ .

٥/١٣ / يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال يوسُفُ للملِكِ : اجْعَلْنى على خَزائنِ أرضِك . وهى جمعُ خِزانةٍ ، والألفُ واللامُ دخَلَتا فى الأرضِ خَلَفًا مِن الإضافةِ ، كما قال الشاعرُ[(٢)] :

.... والأحلامُ غيرُ عَوازِبِ

وهذا مِن يوسُفَ صلواتُ اللَّهِ عليه مسألةٌ منه للملكِ أن يُوَلِّيَه أمرَ طعامِ بلدِه وخَراجِها ، والقيامَ بأسبابِ بلدِه ، ففعَل ذلك الملكُ به فيما بلَغَنى .

كما حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِۖ﴾ . قال : كان لفرعونَ خَزائنُ كثيرةٌ غيرُ الطعامِ ، قال : فأسْلَم سلطانَه كلَّه إليه ، وجعَل القضاءَ إليه ، أمرُه وقضاؤُه نافذٌ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ المختارِ ، عن شَيْبةَ الضَّبِّىِّ فى قولِه : ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِۖ﴾ . قال : على حفظِ الطعامِ[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٤/ ٣٣٧.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٧ مطولًا . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٦٠ (١١٧١٢) من طريق إبراهيم به بلفظ أثر ابن زيد السابق ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ بلفظ : جميع الطعام . وإبراهيم ضعيف .

وقولُه : ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : إنى حفيظٌ لما استَوْدَعْتَنى ، عليمٌ بما ولَّيتَنى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ : إنى حافظٌ لما استَوْدَعْتَنى ، عالمٌ بما ولَّيتَنى . قال : قد فعَلْتُ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : حفيظٌ لما وُلِّيتُ ، عليمٌ[2] بأمرِه[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ المختارِ ، عن شَيْبةَ الضَّبِّيِّ فى قولِه : ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إنى حفيظٌ لما استَوْدَعْتَنى ، عليمٌ[2] بِسِنِىِّ المَجَاعةِ[4] .

وقال آخرون : إنى حافظٌ للحسابِ ، عليمٌ[2] بالألسنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن الأَشْجَعىِّ : ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ : حافظٌ للحسابِ ، عليمٌ بالألسنِ[5] .

وأولى القولين عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : إنى حافظٌ لما

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٦٠، ٢١٦١ (١١٧١٤، ١١٧٢٠) من طريق سلمة به .

(٢) فى ت ٢: « عليهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٦٠ (١١٧١٣، ١١٧١٦) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة .

(٤) فى ت ١، ف : « الجماعة » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٤ إلى المصنف وأبى الشيخ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٦٠ (١١٧١٥، ١١٧١٨) من طريق عمرو .

٦/١٣ اسْتَوْدَعْتَنى ، عالمٌ بما / أَوْلَيْتَنى ؛ لأن ذلك عَقِيبُ قولِه : ﴿ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ﴾ ومسألتِه الملكَ اسْتِكْفاءَه خَزائنَ الأرضِ . فكان إعلامُه بأنَّ عندَه خبرةً فى ذلك ، وكفايتِه إياه ، أشبهَ مِن إعلامِه حِفْظَه الحسابَ ومعرفتَه بالألسنِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهكذا وطَّأْنا ليوسُفَ فى الأرضِ - (١) يعنى أرضَ مصرَ (١) - ﴿ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : يتَّخِذُ مِن أَرضِ مصرَ مَنْزِلًا حيث يَشاءُ ، بعدَ الحبسِ والضِّيقِ ، ﴿ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ﴾ مِن خلقِنا ، كما أصَبْنا يوسُفَ بها ، فمكَّنَّا له فى الأرضِ بعد العُبودةِ والإسارِ ، وبعد الإلقاءِ فى الجُبِّ ، ﴿ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : ولا نُبْطِلُ جزاءَ عملِ مَن أحْسَن ، فأطاع ربَّه ، وعمِل بما أمَرَه وانْتَهَى عما نهاه عنه ، كما لم نُبْطِلْ جزاءَ عملِ يوسُفَ ، إذ أحْسَن فأطاع اللَّهَ .

وكان تَمْكِينُ اللَّهِ ليوسُفَ فى الأرضِ ، كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما قال يوسُفُ للملكِ : ﴿ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ . قال الملكُ : قد فعَلْتُ . فولَّاه - فيما يَذْكُرون - عملَ إطفيرَ ، وعزَل إطفيرَ عما كان عليه ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ﴾ الآيةَ .

قال : فذُكِر لى - واللَّهُ أعلمُ - أن إطفيرَ هلَك فى تلك الليالى ، وأن الملكَ الريانَ بنَ الوليدِ زوَّج يوسُفَ امرأةَ إطفيرَ راعيلَ ، وأنها حينَ دخَلَت عليه ، قال : أليس

(١ - ١) فى ص ، ت ٢: « يعنى فى أرض ملك مصر » .

هذا خيرًا مما كنتِ تُريدين ؟ قال : فيَزْعُمون أنها قالت : أيُّها الصِّدِّيقُ ، لا تَلُمْنى ؛ فإني كنتُ امرأةً كما تَرَى (١) حَسْناءَ جَمْلاءَ (١) ، ناعمةً فى مُلْكٍ ودُنْيا ، وكان صاحبى لا يأْتى النساءَ . وكنتَ كما جعَلَك اللَّهُ فى حُسْنِك وهيئتِك ، فغلَبَتْنى نفسى على ما رأيْتَ ، فيَزْعُمون أنه وجَدها عَذْراءَ . فأصابها ، فولَدَت له رجلين ؛ أفراييمَ (٢) بنَ يوسُفَ ، ومنشا (٣) بنَ يوسُفَ (٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ [٢/٩٤ظ] : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ﴾ . قال : اسْتَعْمَله الملكُ على مصرَ ، وكان صاحبَ أمرِها ، وكان يَلِى البيعَ والتجارةَ ، وأمْرَها كلَّه ، فذلك قولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ﴾ (٥) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ﴾ . قال : (٦) ملَّكْناه فيما (٦) يكونُ فيها حيث يشاءُ مِن (٧) تلك الدنيا (٧) ، يَصْنَعُ فيها ما يَشاءُ ؛ (٨) فُوِّضَت إليه (٨) . قال : ولو شاء أن يَجْعَلَ (٩) فرعونَ مِن (٩)

(١ - ١) فى م : « حسنا وجمالا » . والجملاء : الجميلة المليحة . اللسان (ج م ل) .

(٢) فى م : « أفرائيم » ، وفى ت ١ : « أفرايتم » ، وفى ت ٢ : « أفراهيم » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « ميشا » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٦١ (١١٧٢٠، ١١٧٢٣) من طريق سلمة به .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٧، ٣٤٨، وأخرجه ابن أبى حاتم ٧/ ٢١٦١ (١١٧١٩) من طريق أسباط به .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ : « ملكناه فيها » ، وفى ت ٢ ، ف : « مكناه فيها » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ملك الدنيا » .

(٨ - ٨) فى ص ، ف : « فوصفت » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « فوضعت » .

(٩ - ٩) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

تحتِ يديه ، ويَجْعَلَه فوقَه ، لَفعَل[(١)] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن أبي إسحاقَ الكُوفيِّ ، عن مجاهدٍ ، قال : أسْلَم الملكُ الذي كان معه يوسُفُ[(٢)] .

٧/١٣ **/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : ولثَوابُ اللَّهِ في الآخرةِ : ﴿ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . يقولُ : للذين[(٣)] صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه مما أَعْطَى يوسُفَ في الدنيا مِن تَمْكينِه له في أرضِ مصرَ ﴿ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : وكانوا يَتَّقون اللَّهَ فيَخافون عقابَه في خلافِ أمرِه ، واسْتِحلالِ مَحارمِه ، فيُطِيعونه في أمرِه ونهيِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجاء إخوةُ يوسفَ فدخَلوا عليه ، فعرَفهم يوسُفُ ، وهم ليوسُفَ مُنكِرون ، لا يَعْرِفونه .

وكان سببُ مَجيئِهم يوسُفَ ، فيما ذُكِر لي ، كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما اطْمَأَنَّ يوسُفُ في ملكِه ، وخرَج مِن البلاءِ الذي كان فيه ، وخلَت السِّنون المُخْصِبةُ ، التي كان أمَرَهم بالإعدادِ فيها للسنين التي

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٦١/٧ (١١٧٢١، ١١٧٢٣) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤/٤ إلى المصنف .

(٣) في ت ٢: « الذين » .

أَخْبَرهم بها أنها كائنةٌ[1] ، جُهِد[2] الناسُ فى كلِّ وجهٍ ، وضرَبوا إلى مصرَ يَلْتَمِسون بها المِيرةَ مِن كلِّ بَلْدةٍ ، وكان يوسُفُ حينَ رأَى ما أصاب الناسَ مِن الجَهْدِ ، قد آسى[3] بينَهم ، وكان لا يُحَمِّلُ للرجلِ إلا بعيرًا واحدًا ، ولا يُحَمِّلُ للرجلِ[4] بعيرين ؛ تَقْسيطًا بينَ الناسِ ، وتَوسيعًا عليهم ، فقدِم إخوتُه (٥ فيمَن قَدِم ٥) عليه مِن الناسِ يَلْتَمِسون المِيرةَ مِن مصرَ ، فعرَفهم ، وهم له مُنْكرون ، لِما أراد اللَّهُ أن يَبْلُغَ ليوسُفَ عليه السلامُ فيما[6] أراد[7] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السديِّ ، قال : أصاب الناسَ الجوعُ ، حتى أصاب بلادَ يعقوبَ التى هو بها ، فبعَث بنيه إلى مصرَ ، وأَمْسَك أخا يوسُفَ بنيامينَ ، فلمَّا دخَلوا على يوسُفَ عرَفهم ، وهم له مُنْكِرون ، (٥ فلمَّا نظَر إليهم ٥) ، قال : أَخْبِرونى ما أمْرُكم ، فإنى أُنْكِرُ شأنَكم ؟ قالوا : نحن قومٌ مِن أرضِ الشامِ ، قال : فما جاء بكم ؟ قالوا : جئْنا نمتارُ طعامًا . قال : كذَبْتُم ، أنتم عُيونٌ ، كم أنتم ؟ قالوا : عشرةٌ . قال : أنتم عشرةُ آلافٍ ، كلُّ رجلٍ منكم أميرُ ألفٍ ، فأَخْبِرونى خبرَكم . قالوا : إنا إخْوةٌ ، بنو رجلٍ صِدِّيقٍ ، وإنا كنا اثنى عشَرَ ، وكان أبونا يُحِبُّ أخًا لنا ، وإنه ذهَب معنا البَرِّيَّةَ ، فهلَك منا فيها ، وكان أحبَّنا[8] إلى أبينا . قال :

---

(١) فى ت ١، ف : « كانت » .

(٢) فى ت ٢: « جهز » . وجهد الناس : أجدبوا . التاج (ج هـ د) .

(٣) فى م : « أسا » . وآسى بينهم : سوَّى بينهم . اللسان (أ س و) .

(٤) بعده فى م : « الواحد » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢.

(٦) فى م : « ما » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٩، دون أوله .

(٨) فى ت ٢: « أخينا » .

فإلى[1] مَن سكَن[2] أبوكم بعدَه؟ قالوا: إلى أخٍ لنا أصغرَ منه. قال: فكيف تُخْبِرونني أن أباكم صِدِّيقٌ، وهو يُحِبُّ الصغيرَ منكم دون الكبيرِ؟ ائْتُونى بأخيكم هذا، حتى أَنْظُرَ إليه ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ﴾. قالوا: ﴿سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾ قال: فضعُوا بعضَكم رَهينةً حتى ترْجِعوا، فوضَعوا شمعونَ[3].

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾. قال: لا يَعْرِفونه[4].

٨/١٣ /القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ۝٥٩﴾.

يقولُ: ولما حمَّل يوسُفُ لإخوتِه أباعرَهم مِن الطعامِ، [5]فأوْقر لكلِّ[5] رجلٍ منهم بعيرَه، قال لهم: ﴿ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ﴾ كيما أُحَمِّلَ لكم بعيرًا آخرَ، فتزْدادوا به حِمْلَ بعيرٍ آخرَ، ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ﴾ فلا أَبْخَسُه أحدًا؟ ﴿وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾: وأنا خيرُ مَن أنْزَل ضيفًا على نفسِه مِن الناسِ بهذه البَلْدةِ، فأنا أُضِيفُكم.

---

(١) في ت ١، ت ٢، ف: «قال».

(٢) بعده في ت ١: «إليه».

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٤٨، ٣٤٩، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٦٣، ٢١٦٤ (١١٧٣٥، ١١٧٤١) من طريق أسباط به. وقوله: «قال: فضعوا بعضكم رهينة». قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٢٣: في هذا نظر؛ لأنه أحسن إليهم ورغبهم كثيرا، وهذا لحرصه على رجوعهم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٢٥ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٦٣ (١١٧٣١) - عن معمر به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٥ إلى ابن المنذر.

(٥ - ٥) في ص، ت ١، ت ٢: «فأوقروا كل». وأوقر فلانٌ الدابة إيقارا: حمَّلها حملا ثقيلا. اللسان (و ق ر).

كما حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ : يوسفُ يقولُه[1] : أنا خيرُ مَن يُضِيفُ بمصرَ[2] .

[٢/٩٥و] حدَّثني ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما جهَّز يوسُفُ فيمَن جهَّز مِن الناسِ ، حمَّل لكلِّ رجلٍ منهم[3] بعيرًا بعِدَّتِهم[4] ، ثم قال لهم[3] : ﴿ ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ﴾ أَجْعَلْ لكم بعيرًا آخرَ ، أو كما قال ، ﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ ﴾ . أي : لا أَبْخَسُ الناسَ شيئًا ، ﴿ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ . أي : خيرٌ لكم مِن غيرى ، فإنكم إن أَتَيْتُم به ، أَكْرَمْتُ منزلتَكم[5] ، وأَحْسَنْتُ إليكم ، وازْدَدْتُم به بعيرًا مع عِدَّتِكم ، فإنى لا أُعْطِى كلَّ رجلٍ منكم إلا بعيرًا ، ﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ[6] ﴾ : لا تَقْرَبوا بلدى[7] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ﴾ . يعنى بنيامينَ ، [8]وهو[8] أخو يوسُفَ لأبيه وأمِّه[9] .

---

(١) فى م : « يقول » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥/٤ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ت ٢.

(٤) سقط من : ت ١، ت ٢.

(٥) فى ت ٢: « منزلكم » .

(٦) فى ص : « تقربونى » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٦٣، ٢١٦٤ (١١٧٣٣، ١١٧٣٦، ١١٧٣٩، ١١٧٤٠) من طريق سلمة به .

(٨ - ٨) سقط من : ت ٢.

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٣/٧ (١١٧٣٤) من طريق سعيد به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ۝٦٠﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِ يوسُفَ لإخوتِه : ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ﴾[1] [2]بأخيكم مِن أبيكم[2] ﴿فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى﴾ . يقولُ : فليس لكم عندى طعامٌ أَكِيلُه لكم فلا تقربون . يقولُ : فلا تَقْرَبوا بلادى .

وقولُه : ﴿وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ . فى موضعِ جزمٍ بالنهيِ ، والنونُ فى موضعِ نصبٍ ، وكُسِرَت لمَّا حُذِفَت ياؤُها ، والكلامُ : ولا تَقْرَبونى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ۝٦١ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ[3] ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٦٢﴾ .

٩/١٣ /يقولُ تعالى ذكرُه : قال إخوةُ يوسُفَ ليوسُفَ ، إذ قال لهم : ﴿ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ﴾[4] : سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أباهُ ، ونَسْأَلُه أن يُخَلِّيَه معنا ، حتى نَجِيءَ به إليك ، ﴿وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾ . يعنون بذلك : وإنا لَفاعِلون ما قلْنا لك أنّا نَفْعَلُه ، مِن مُراوَدةِ أبينا عن أخينا منه ، ولَنَجْتَهِدَنَّ[5] .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾ :

---

(١) سقط من : ت ١.

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) فى ص ، ت ٢: « لفتيته » . وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر ، وعاصم فى رواية أبى بكر عنه . وينظر السبعة ص ٣٤٩.

(٤) بعده فى م : « قالوا » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « لنجهدن » . وهما بمعنى .

لنجتهدنَّ[1][2] .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه : وقال يوسُفُ ﴿ لِفِتْيَـٰنِهِ[3] ﴾ وهم غِلْمانُه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ[3] ﴾ ، [4]أى : لغلمانِه[4][5] .

﴿ ٱجْعَلُواْ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ ﴾ . يقولُ : اجْعَلوا أثمانَ الطعامِ التى[6] أخَذْتُموها منهم ، فى رحالهم .

و « الرِّحالُ » جمعُ « رَحْلٍ » ، وذلك جمعُ الكثيرِ ، فأما القليلُ مِن الجمعِ منه ، فهو « أرْحُلٌ » ، وذلك جمعُ ما بينَ الثلاثةِ إلى العشرةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى البضاعةِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱجْعَلُواْ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ ﴾ . أى : أوراقَهم[7] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « لنجهدن » . وينظر مصدر التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٤/٧ (١١٧٤٢) من طريق سلمة به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لفتيته » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٥/٧ (١١٧٤٣) من طريق سعيد به .

(٦) فى م : « الذى » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٥/٧ (١١٧٤٤) من طريق سعيد به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم أمَر ببضاعتِهم التى أعْطاهم بها ما أعطاهم من الطعامِ ، [1] فجُعِلَت فى رحالِهم ، وهم لا يَعْلَمون[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السدىِّ[3] ، قال[1] : وقال لفِتْيتِه ، وهو يَكِيلُ لهم : اجْعَلوا بضاعتَهم فى رحالِهم ، لعلَّهم يَعرِفونها إذا انقلَبوا إلى أهلِهم ، لعلَّهم يرجِعون إلىَّ[4] .

فإن قال قائلٌ : ولأيَّةِ علةٍ أمَر يوسُفُ فِتْيانَه أن يَجْعَلوا بضاعةَ إخوتِه فى رحالِهم ؟

قيل : يَحْتَمِلُ ذلك أوجهًا :

أحدُها : أن يكونَ خشِى ألا يَكونَ عندَ أبيه دراهمُ - إذ كانت السنةُ سنةَ جَدْبٍ وقَحْطٍ - فيَضُرَّ أخْذُه ذلك منهم به ، وأحَبَّ أن يَرْجِعوا[5] إليه .

و[6] أراد أن يَتَّسِعَ بها أبوه وإخْوتُه ، مع حاجتِهم إليه ، فردَّه عليهم مِن حيث لا يَعْلَمون سببَ ردِّه ؛ تكرُّمًا وتفضُّلًا .

والثالثُ : وهو أن يكونَ أراد بذلك ألا يُخْلِفوه الوعدَ فى الرجوعِ ، إذا وجَدوا فى رحالِهم ثمنَ طعامٍ قد قبَضوه ، وملكَه عليهم غيرُهم ، عِوَضًا مِن طعامِه[7] ،

(١ - ١) سقط من : ت ١.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٦٥ (١١٧٤٦) من طريق سلمة به .

(٣) سقط من : ت ٢.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٦٥ (١١٧٤٥، ١١٧٤٨) من طريق أسباط به .

(٥) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « يرجع » .

(٦) فى م : « أو » . وقد تأتى الواو بمعنى « أو » . وينظر مغنى اللبيب ١/ ٣٣.

(٧) فى م : « طعامهم » .

ويَتَحَرَّجوا مِن إمساكِهم ثمنَ طعامٍ قد قبضَوه ، حتى يُؤَدُّوه[(١)] على صاحبِه ، فيكونَ ذلك أدْعَى لهم إلى العودِ إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا رجَع إخوةُ يوسُفَ [(٢)] إلى أبيهم [(٢)] قالوا : ﴿ يَـٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ / مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ ﴾ . ١٠/١٣

يقولُ : مُنِع منا الكيلُ فوقَ الكيلِ الـذى كِيل لنا ، ولم يُكَلْ لكلِّ رجلٍ منا [٢/٩٥ظ] إلا كيلُ بعيرٍ ، فأرسل معنا أخانا بنيامينَ يَكْتَلْ لنفسِه كيلَ بعيرٍ آخرَ ، زيادةً على كيلِ أباعِرِنا ، ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ مِن أن ينالَه مكروهٌ فى سفرِه .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : فلمَّا رجَعوا إلى أبيهم قالوا : يا أبانا ، إن ملكَ مصرَ أكْرَمَنا كرامةً ما[(٣)] لو كان رجلٌ مِن ولدِ يعقوبَ ما أكْرَمَنا كرامتَه ، وإنه ارْتَهَن شمعونَ ، وقال : ائْتُونى بأخيكم هذا الذى عكَف[(٤)] عليه أبوكم بعـدَ أخيكم الذى [(٥)] هلَك ، فإن لم تَأْتونى به فلا تَقْرَبوا بلادى . قال يعقوبُ : ﴿ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ [(٥)] مِن قَبۡلُ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ

(١) فى ت ١: « يردوه » .
(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.
(٣) سقط من : ت ٢.
(٤) فى مصدرى التخريج : « عطف » .
(٥ - ٥) سقط من : ت ٢.

حَـٰفِظًا[(1)] وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ . قال : فقال لهم يعقوبُ : إذا أتيتُم مَلِكَ مصرَ فأَقْرِئوه منى السلامَ ، وقولوا له[(2)] : إن أبانا يُصَلِّى عليك ، ويَدْعُو لك بما أَوْلَيْتَنا[(3)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : خرَجوا حتى قدِموا على أبيهم ، وكان مَنزِلُهم ، فيما ذكَر لى بعضُ أهلِ العلمِ ، بالعَرَباتِ[(4)] من أرضِ فِلَسْطِينَ بغَوْرِ الشامِ ، وبعضٌ يقولُ : بالأَوْلاجِ[(5)] مِن ناحيةِ الشِّعْبِ أسفلَ مِن حِسْمَى[(6)] ، وكان صاحبَ باديةٍ ، له شاءٌ وإبلٌ ، فقالوا : يا أبانا ، قدِمْنا على خيرِ رجلٍ ، أنْزَلَنا فأكْرَم مُنزَلَنا ، وكال لنا فأَوْفانا ولم يَبْخَسْنا ، وقد أمَرَنا أن نأتِيَه بأخٍ لنا مِن أبينا ، وقال : إن أنتم لم تَفْعَلوا فلا تَقْرَبُنِّى[(7)] ، ولا تَدْخُلُنَّ[(8)] بلدى . فقال لهم يعقوبُ : ﴿ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا[(9)] وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[(10)] .

واختلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ نَكْتَلْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حفظا » . وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر السبعة ص ٣٥٠ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٦٥ ، ٢١٦٦ (١١٧٤٩) من طريق أسباط به ، إلى قوله : « فلا تقربوا بلادى » .

(٤) فى ت ٢ : « بالعربات » . وينظر معجم البلدان ٣/ ٦٣٢ .

(٥) فى ت ٢ : « بالألواح » . وينظر معجم البلدان ١/ ٤٠٧ .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حسو » . وحسمى : أرض ببادية الشام . معجم البلدان ٢/ ٢٦٧ .

(٧) فى ت ٢ : « تقربوننى » .

(٨) فى ت ٢ : « تدخلوا » .

(٩) فى ت ١ ، ت ٢ : « حفظا » .

(١٠) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٦٦ (١١٧٥٠) من طريق سلمة به .

المدينةِ ، وبعضُ أهلِ مكةَ والكوفةِ : ﴿ نَكْتَلْ ﴾ بالنونِ ، بمعنى : نَكْتَلْ نحن وهو .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (يَكْتَلْ) بالياءِ ، بمعنى يَكْتَلْ هو لنفسِه ، كما نَكتالُ لأنفسِنا[1] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، مُتَّفِقتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ[2] ، وذلك أنهم إنما أخْبَروا أباهم ، أنه مُنع منهم زيادةُ الكيلِ على عددِ رءوسِهم ، فقالوا : ﴿ يا أبانا مُنِع منا الكيلُ ﴾ ، ثم سأَلوه أن يُرْسِلَ معهم أخاهم ؛ ليَكْتالَ لنفسِه ، فهو إذا[3] اكْتال لنفسِه ، واكْتالوا هم لأنفسِهم ، فقد دخَل الأخُ فى عِدادِهم[4] ، فسواءٌ كان الخبرُ بذلك عن خاصَّةِ نفسِه ، أو عن جميعِهم بلفظِ الجميعِ ، إذ كان مفهومًا معنى الكلامِ ، وما أُرِيد به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا[5] وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ (٦٤) ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : قال أبوهم يعقوبُ : ﴿ هَلْ ءَامَنُكُمْ ﴾ على أخيكم مِن أبيكم الذى تَسْأَلونى أن أُرْسِلَه معكم ، ﴿ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٓ أَخِيهِ ﴾ يوسُفَ ، ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : مِن قبلِه . ١١/١٣

(١) قرأ حمزة والكسائى وخلف بالياء وقرأ الباقون بالنون . النشر ٢/ ٢٢٢.

(٢) سقط من : ص .

(٣) فى م : « إذن » .

(٤) فى ص ، م ، ف : « عددهم » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « حفظًا » .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا[١] ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ الكوفيين والبصريين : (فاللَّهُ خيرٌ حِفْظًا) . بمعنى : واللَّهُ خيرُكم حِفْظًا .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين وبعضُ أهلِ مكةَ : ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ﴾ بالألفِ ، على توجيهِ الحافظِ إلى أنه تفسيرٌ للخيرِ[٢] ، كما يقالُ : هو خيرٌ رجلًا ، والمعنى : فاللَّهُ خيرُكم حافظًا ، ثم حُذِفَت الكافُ والميمُ[٣] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان مُتقارِبتا المعنى ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما أهلُ علمٍ بالقرآنِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وذلك أن مَن وصَف اللَّهَ بأنه خيرُهم حفظًا ، فقد وصَفه بأنه خيرُهم حافظًا ، ومَن وصَفه بأنه خيرُهم حافظًا فقد وصَفه بأنه خيرُهم حفظًا .

﴿ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ أرحمُ راحمٍ بخلقِه ، يَرْحَمُ ضَعْفِي على كِبَرِ سِنِّي ، ووَحْدتي بفقدِ ولدي [٤]ولا[٤] يُضَيِّعُه ، ولكنه يَحْفَظُه ، حتى يَرُدَّه عليَّ برحمتِه[٥] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِي هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ ﴾ . [٢/٩٦و]

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حفظا » .

(٢) في ت ٢ : « الخير » ، وفي ف : « للخبر » .

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص : ﴿ حافظا ﴾ بألف . وقرأ الباقون بغير ألف وكسر الحاء . النشر ٢/ ٢٢٢ .

(٤ - ٤) في م : « فلا » .

(٥) في ص ، ت ٢ : « لرحمته بي » ، وفي م ، ف : « لرحمته » .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولما فتَح إخوةُ يوسُفَ متاعَهم الذى حمَلوه مِن مصرَ مِن عندِ يوسُفَ ﴿ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ ﴾ ، وذلك ثمنُ الطعامِ الذى اكْتالوه منه ، ﴿ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ﴾ ، قالوا : ﴿ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾ . يعنى أنهم قالوا لأبيهم : ماذا نَبْغى ؟ هذه بضاعتُنا رُدَّت إلينا . تَطْييبًا منهم لنفسِه[1] ، بما صُنِع[2] بهم فى ردِّ[2] بضاعتِهم إليه[3] .

وإذا وُجِّه الكلامُ إلى هذا المعنى كانت « ما » استفهامًا فى موضعِ نصبٍ بقولِه : ﴿ نَبْغِي ﴾ . وإلى هذا التأويلِ كان يُوَجِّهُه قتادةُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَا نَبْغِي ﴾ . يقولُ : ما نَبْغى وراءَ هذا ؟ إن بضاعتَنا رُدَّت إلينا ، وقد أُوفِى لنا الكيلُ[4] .

وقولُه : ﴿ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا ﴾ . يقولُ : ونَطْلُبُ لأهلِنا طعامًا ، فنَشْتَرِيه لهم . يقالُ منه : مار فلانٌ أهلَه يَمِيرُهم مَيْرًا . ومنه قولُ الشاعرِ[5] :

بعَثْتُك مائِرًا فمَكَثْتَ حولًا   متى يَأْتى غِياثُك مَن تُغيثُ

﴿ وَنَحْفَظُ أَخَانَا ﴾ الذى تُرْسِلُه معنا ، ﴿ وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾ . يقولُ : ونَزْدادُ على أحمالِنا الطعامِ حِمْلَ بعيرٍ ، يُكالُ لنا ما حمَل بعيرٌ آخرُ مِن إبلِنا ، ﴿ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : هذا حِمْلٌ يسيرٌ .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « بنفسه » .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « برد » .

(٣) كذا فى النسخ . لعله يريد : إلى يعقوب . أو أنه خطأ والصواب : إليهم .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٦/٧ (١١٧٥٣) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٤ إلى أبى الشيخ .

(٥) البيت فى الدر الفريد ٧١/٣ غير منسوب . والبيت قالته عائشة بنت سعد بن أبى وقاص - وكانت قد أرسلت مولى لها يقال له : فند ؛ ليقتبس لها نارا فتوجه إلى مصر ، فأقام بها سنة ، ثم جاءها بنار ، وهو يعدو ، فعثر فتبدد الجمر ، فقال : تعست العجلة . فصارت كلمته مثلًا . ينظر اللسان (غ و ث) مجمع الأمثال ٢٤٣/١ .

١٢/١٣ / كما حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾ . قال : كان لكلِّ رجلٍ منهم حِملُ بعيرٍ ، فقالوا : أرْسِلْ معنا أخانا نَزْدَدْ[1] حملَ بعيرٍ . وقال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾ : حملَ حمارٍ . قال : وهى لغةٌ . قال القاسمُ : يعنى مجاهدٌ أن الحمارَ يقالُ له فى بعضِ اللغاتِ : بعيرٌ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾ . يقولُ : حملَ بعيرٍ[3] .

[4]حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾ : نَعُدُّ به بعيرًا مع إبلِنا ، ﴿ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾[4][5] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال يعقوبُ لبنيه : لن أُرْسِلَ أخاكم معكم إلى ملكِ مصرَ ﴿ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : حتى تُعْطُونِ مَوْثِقًا مِن اللَّهِ . بمعنى الميثاقِ ،

---

(١) فى م ، ت ١ : « نزداد » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٠، ٣٥١ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٤ إلى أبى عبيد وابن المنذر وأخرج ابن أبى حاتم قول مجاهد فقط فى تفسيره ٢١٧٤/٧ (١١٨٠٨) من طريق حجاج به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٦/٧ (١١٧٥٤) من طريق سعيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٤ إلى أبى الشيخ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٧/٧ (١١٧٥٥) من طريق سلمة به بنحوه .

وهو ما يُوثَقُ به مِن يمينٍ وعهدٍ؛ (١﴿ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : لَتَأْتُنَّنِى بأخيكم١) ، ﴿ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾ . يقولُ : إلا أن يُحِيطَ بجميعِكم ما لا تَقْدِرون معه على أن تَأْتُونى به .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ ﴾ . قال : عهدَهم .

(٢حدَّثنى المثنى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه٢)(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾ : إلا أن تَهْلِكوا جميعًا(٤) .

(٢حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ . قال: وحدَّثنا إسحاقُ ، قال : أخبرنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَه٢)(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن

(١ - ١) فى ص ، ت ٢، ف : « لتأتننى بأخيكم » ، وفى ت ١: « لتأتننى به » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٧/٧ (١١٧٦١) .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٧/٧ (١١٧٥٨) وعزاه الشوكانى فى فتح القدير ٤٠/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٩٨.

قتادةَ : ﴿ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْۖ ﴾ . قال : إلا أن تُغْلَبوا ، حتى لا تُطِيقوا ذلك[(١)] .

١٣/١٣ / [(٢)]حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ قولَه : ﴿ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْۖ ﴾ : إلا أن يُصِيبَكم أمرٌ يَذْهَبُ بكم جميعًا ، فيكونُ ذلك عُذْرًا لكم عندى[(٢)(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ ﴾ . يقولُ : فلمَّا أعْطَوْه عهودَهم وقال يعقوبُ : اللَّهُ على ما نقولُ أنا وأنتم ﴿ وَكِيلٌ ﴾ . يقولُ : هو شهيدٌ علينا بالوفاءِ بما نقولُ جميعًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

[٢/٩٦ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : وقال يعقوبُ لبنيه لما أرادوا الخروجَ مِن عندِه إلى مصرَ ليَمْتاروا الطعامَ : يا بَنِيَّ ، لا تَدْخُلوا مصرَ مِن طريقٍ واحدٍ ، وادْخُلوها[(٤)] مِن أبوابٍ متفرقةٍ .

وذُكِر أنه قال ذلك لهم ؛ لأنهم كانوا رجالًا لهم جَمالٌ وهَيْئةٌ[(٥)] ، فخاف عليهم العينَ إذا دخَلوا جماعةً[(٦)] مِن طريقٍ واحدٍ ، وهم ولدُ رجلٍ واحدٍ ، فأمَرَهم أن

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٥، ومن طريق ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٧/٧ (١١٧٥٩)، وعزاه الشوكاني فى فتح القدير ٤٠/٣ إلى ابن المنذر .
(٢ - ٢) سقط من : ت ١.
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٧/٧ (١١٧٦٠) من طريق سلمة به .
(٤) فى م ، ف : « ادخلوا » .
(٥) فى م ، ف : « هيبة » وينظر تاريخ المصنف ٣٥١/١ وما سيأتى تخريجه عند ابن أبى حاتم .
(٦) فى ت ١: « جميعًا » .

يَتفرَّقوا[(١)] فى الدخولِ إليها .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يزيدُ الواسطىُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ﴾ . قال : خاف عليهم العينَ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ ﴾ : خشِى نبىُّ اللَّهِ [(٣)] ﷺ [(٣)] العينَ على بنيه ؛ كانوا ذَوِى صُورةٍ وجَمالٍ[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ﴾ . قال : كانوا قد أُوتُوا صورةً وجمالًا ، فخشِى عليهم أنفُسَ الناسِ[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ﴾ . قال : خاف[(٦)] يعقوبُ عليه السلامُ عليهم العينَ[(٧)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢ : « يفترقوا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٨/٧ (١١٧٦٧) من طريق جويبر به .

(٣ - ٣) فى ت ٢ : « يعقوب عليه السلام » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٩/٧ (١١٧٧١) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥١، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٥/١ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٦٨، ٢١٦٩ (١١٧٧٠) - عن معمر به .

(٦) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « رهب » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٨/٧ (١١٧٦٧) عن محمد بن سعد به .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾ : خشِى يعقوبُ على ولدِه العينَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن أبى مَعْشَرٍ ؛ عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾ . قال : خشِى عليهم العينَ[1] .

قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، قال : خاف يعقوبُ ﷺ على بنيه العينَ ، فقال : ﴿يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾ ، فيقالَ : هؤلاء لرجلٍ واحدٍ ! ولكن ادْخُلوا مِن أبوابٍ متفرقةٍ[2] .

١٤/١٣ / [3]حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما أجْمَعوا الخروجَ - يعنى ولدَ يعقوبَ - قال يعقوبُ : ﴿يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ﴾ . خشِى عليهم أعينَ الناسِ لهيئتِهم[4] ، وأنهم لرجلٍ واحدٍ[3] .

وقولُه : ﴿وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍۖ﴾ . يقولُ : وما أَقْدِرُ أن أَدْفَعَ عنكم مِن قضاءِ اللَّهِ الذى قد قضَاه عليكم مِن شىءٍ صغيرٍ ولا كبيرٍ ؛ لأن قضاءَه نافذٌ فى خلقِه ، ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۖ﴾ . يقولُ : ما القضاءُ والحكمُ إلا للَّهِ ، دونَ ما سواه مِن الأشياءِ ، فإنه يَحْكُمُ فى خلقِه بما يَشاءُ ، فيُنْفِذُ فيهم حكمَه ، ويَقْضِى فيهم ولا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٢٦/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٨/٧ (١١٧٦٨) من طريق أسباط به بنحوه .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١.

(٤) فى م ، ت ١، ف : « لهيبتهم » .

يُرَدُّ قضاؤُه ، ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ . يقولُ : على اللَّهِ توكَّلْتُ ، فوثِقْتُ به فيكم وفى حفظِكم علىَّ ، حتى يَرُدَّكم إلىَّ وأنتم سالمون مُعافَوْن - لا على دخولِكم مصرَ ، إذا دخَلْتُموها ، مِن أبوابٍ متفرقةٍ ، ﴿ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ . يقولُ : وإلى اللَّهِ فلْيُفَوِّضْ أمورَهم المفوِّضون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولما دخَل ولدُ يعقوبَ مِن حيث أمَرهم أبوهم ، وذلك دخولُهم مصرَ مِن أبوابٍ متفرقةٍ ، ﴿ مَّا كَانَ يُغْنِي ﴾ دخولُهم إياها كذلك ﴿ عَنْهُم ﴾ مِن قضاءِ اللَّهِ الذى قضاه فيهم فحتَمه ، ﴿ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ﴾ : إلا أنهم قضَوْا وطَرًا ليعقوبَ [(١)] بدخولِهموها من طرقٍ متفرقةٍ فبرُّوا صدْرَه [(٢)] مما كان يَخاف عليهم بدخولِهم [(١)] مِن طريقٍ واحدٍ [(٣)] ؛ مِن العينِ عليهم ، فاطْمأَنت نفسُه ؛ أن يكونوا أُتُوا مِن قِبَلِ ذلك ، أو نالهم مِن أجلِه مكروهٌ .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ . قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ﴾ : خيفةَ العينِ على بنيه [(٤)] .

(١ - ١) فى م : « بدخولهم لا » . وفى ت ١، ف : « بدخولهم » .

(٢) أى طيبوا نفسه . وينظر تفسير الثعالبى ٢/ ٢٤٨.

(٣) بعده فى م : « خوفا » .

(٤) تفسير مجاهد ١/ ٣٩٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٩/٧ (١١٧٧٣) من طريق شبابة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : [٩٧/٢و] أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ﴾ . قال : خشيةَ العينِ عليهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ قولَه : ﴿ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ﴾ : ما تخوَّف على بنيه مِن أعينِ الناسِ ، لهيئتِهم[1] وعِدَّتِهم[2] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن يعقوبَ لَذو علمٍ لتَعْليمِنا إياه .

وقيل معناه : وإنه لذو حفظٍ لما اسْتَوْدَعْنا صدرَه مِن العلمِ .

واختُلِف عن قتادةَ في ذلك ؛ **فحدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ ﴾ : أي : مما علَّمْناه[3] .

١٥/١٣ /**حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي عَروبةَ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ ﴾ . قال : إنه لَعاملٌ بما علِم[4] .

---

(١) في م : « لهيبتهم » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٦٩/٧ (١١٧٧٤) من طريق سلمة به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٦٩/٧ (١١٧٧٦) من طريق يزيد به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٠/٧ (١١٧٧٧) من طريق سفيان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ بزيادة ما في الأثر التالي .

قال المثنى : قال إسحاقُ : قال عبدُ اللَّهِ : قال سفيانُ : ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ﴾ : أى (١) عمِلٍ بما (١) علَّمْناه ، وقال : من لا يَعْمَلُ لا يكونُ عالمًا (٢) .

﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولكن كثيرًا مِن الناسِ غيرِ يعقوبَ ، لا يعلمون ما يعْلَمُه ؛ لأنَّا حرَمْناه ذلك ، فلم يَعْلَمْه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٩﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولما دخل ولدُ يعقوبَ على يوسُفَ ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ﴾ . يقولُ : ضمَّ إليه أخاه لأبيه وأمِّه .

وكان (٣) (٤) إيواؤه إياه (٤) كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السديِّ : ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ﴾ . قال : عرَف أخاه ، فأنْزَلهم منزلًا ، وأجرَى عليهم الطعامَ والشرابَ ، فلما كان الليلُ جاءهم بمُثُلٍ (٥) ، فقال : لِيَنمْ كلُّ أخوين منكم على مِثالٍ . فلما بقِى الغلامُ وحدَه قال يوسُفُ : هذا يَنامُ معى على فِراشى . فبات معه ، فجعَل يوسُفُ يشَمُّ ريحَه ، ويضُمُّه إليه ، حتى أصْبَح ، وجعل روبيلُ يقولُ : ما رأَيْنا مثلَ هذا ، أرِيحونا (٦) منه (٧) .

(١ - ١) فى ص : « عمل بما » ، وفى م : « علم مما » ، وفى ت ٢، ف : « علم بما » .

(٢) ذكره الثعالبى فى تفسيره ٢/ ٢٤٨ عن سفيان .

(٣) فى النسخ : « كل » ، والصواب المثبت ، وبه يستقيم الكلام ، وينظر تعليق الشيخ شاكر ١٦/ ١٦٩.

(٤ - ٤) فى م : « أخوه لأبيه » .

(٥) المثل : جمع مثال ، وهو الفراش . اللسان (م ث ل) .

(٦) كذا فى النسخ ، وفى تاريخ المصنف : « إن نجونا » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥١، ٣٥٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٠ (١١٧٧٩) من طريق أسباط به نحوه . وينظر ما سيأتى فى ص ٢٤٧.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما دخَلوا - (١) يعنى ولدَ يعقوبَ (١) - على يوسُفَ ، قالوا : هذا أخونا الذى أمَرْتَنا أن نأْتِيَك به ، قد جِئْناك به . فذُكِر لى أنه قال لهم : قد أحْسَنْتُم وأصَبْتُم ، وستَجِدون (١) ذلك عندى . أو كما قال ، ثم قال : إنى أراكم رجالًا ، وقد أردْتُ أن أُكْرِمَكم . ودعا (٢) صاحبَ ضيافتِه (٢) ، فقال : أنْزِلْ كلَّ رجلين على حِدةٍ ، ثم أكْرِمْهما وأحْسِنْ ضِيافتَهما . ثم قال : إنى أرَى هذا الرجلَ الذى جئتُم به ليس معه ثانٍ ، فسأضُمُّه إلىَّ ، فيكونُ منزلُه معى . فأنْزَلهم رجلين رجلين ، فى منازلَ شتَّى ، وأنزَل أخاه معه ، فآواه إليه ، فلما خلا به ، قال : إنى أنا أخوك ، أنا يوسُفُ ، فلا تبْتئِسْ بشىءٍ فعلوه بنا فيما مضى ؛ فإن اللَّهَ قد أحْسَن إلينا ، ولا تُعْلِمْهم شيئًا مما أعْلَمْتُك (٣) . يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ ﴾ : ضمَّه إليه وأنْزَله ، وهو بنيامينُ (٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، قال : سمِعْتُ وهبَ بنَ منبهٍ ، يقولُ : وسُئِل عن قولِ يوسُفَ : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا

(١ - ١) سقط من : ت ١، ف .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ضيافته » ، وفى م : « ضافته » ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أعلمنا » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٠، ٢١٧١ (١١٧٨٠، ١١٧٨٢، ١١٧٨٤) من طريق سلمة به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٧٠ (١١٧٧٨) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦ إلى أبى الشيخ .

تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . كيف أخافه[1] حينَ أُخِذ بالصُّوَاعِ ، وقد كان أخْبَره أنه[2] أخوه ، وأنتم تَزْعُمون أنه لم يزَلْ متنكرًا لهم يُكايِدُهم ، حتى رجَعوا ؟ فقال : إنه لم يعْتَرِفْ له / بالنسبةِ[3] ، ولكنه قال : أنا أخوك مكانَ أخيك الهالِك ، ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : لا يَحْزُنْك مكانُه[4] . ١٦/١٣

وقولُه : ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ . يقولُ : فلا تستَكِنْ ولا تَحزنْ . وهو « فلا تَفْتَعِلْ »[5] مِن البُؤْسِ ، يقالُ منه : ابْتَأَس يَبْتئِسُ ابْتِئاسًا .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ . يقولُ : فلا تَحزَنْ ، و[6]لا تَيأَسْ[7] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، قال : سمِعْتُ وهبَ بنَ مُنبهٍ يقولُ : ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ . يقولُ : [8]لا يَحْزُنْك مكانُه[8] .

---

(١) فى النسخ : « أجابه » . والمثبت موافق لمعنى ما فى الدر المنثور .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) فى مصدر التخريج : « بالنسب » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ بنحوه .

(٥) فى ص ، ف : « يفعل » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « تفعل » .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٠/٧ (١١٧٨٣) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٤ إلى أبى الشيخ .

(٨ - ٨) فى ت ٢ : « لا تحزن بمكاتبة » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : لا تحْزَنْ[(١)] [(٢)]على ما كانوا يعْمَلون[٢] .

فتأويلُ الكلامِ إذن : فلا تحْزَنْ ولا تَسْتَكِنْ[(٣)] لشيءٍ سلَف مِن إخوتِك إليك ، فى نفسِك وفى أخيك [٢/٩٧ظ] مِن أمِّك ، وما كانوا يفْعَلون قبلَ اليومِ بك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ : ولما حمَّل يوسُفُ إبلَ إخوتِه ما حمَّلها مِن الميرةِ ، وقضَى حاجتَهم ، كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ ﴾ . يقولُ : لما قضَى لهم حاجتَهم ووفَّاهم كيلَهم[(٤)] .

وقولُه : ﴿ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ . يقولُ : جعَل الإناءَ الذى يكِيلُ به الطعامَ فى رحْلِ أخيه .

والسِّقايةُ هى المِشْرَبةُ ، وهى الإناءُ الذى كان يشْرَبُ فيه الملِكُ ، ويكِيلُ[(٥)] به الطعامَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ت ١، ف : « يحزنك » .

(٢ - ٢) فى ت ١: « مكانه » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « تسكن » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٧١ (١١٧٨٥) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى ف : « يكال » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ ، أنه كان يقولُ : الصُّوَاعُ والسِّقايةُ سواءٌ ، هو الإناءُ الذى يُشْرَبُ فيه[1] .

قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : السِّقايةُ والصُّواعُ شيءٌ واحدٌ ، كان يَشْرَبُ فيه يوسُفُ[2] .

/ قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورْقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : السِّقايةُ الصُّواعُ الذى يشْرَبُ فيه يوسُفُ . ١٧/١٣

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ ﴾ . قال : مِشْرَبةُ الملِكِ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ جَعَلَ[4] ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ : وهو إناءُ الملكِ ، الذى كان يشْرَبُ فيه[5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٢، ومسدد فى مسنده - كما فى المطالب العالية (٤٠٢٠) - من طريق يونس به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧١/٧ (١١٧٨٨) . من طريق شبابة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٤ إلى ابن المنذر وابن الأنبارى .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٥/١ عن معمر به .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧١/٧ (١١٧٨٩) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٤ إلى أبى الشيخ .

وهى السِّقايةُ التى كان يشربُ فيها الملِكُ ، يعنى مَكُّوكَه[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ ﴾ ، وقولَه : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : هما شىءٌ واحدٌ ، السقايةُ والصُّواعُ شىءٌ واحدٌ يَشْرَبُ فيه يوسُفُ[٢] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، يقولُ : أخبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ ﴾[٣] : هو الإناءُ الذى كان يَشْرَبُ فيه الملكُ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ . قال : السِّقايةُ هو الصُّواعُ ، وكان كأسًا مِن ذهبٍ فيما يَذْكُرون[٤] .

قولُه : ﴿ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ . فإنه يعنى : فى متاعِ أخيه ابنِ أمِّه وأبيه ، وهو بنيامينُ ، وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ . أى : فى متاعِ أخيه[٥] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧١، ٢١٧٣ (١١٧٨٧، ١١٨٠٠) من طريق آخر عن ابن عباس بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦ إلى ابن الأنبارى فى المصاحف .

(٢) تقدم تخريجه ص ٢٤٥.

(٣) بعده فى م : « فى رحل أخيه » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧١ (١١٧٩١) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٢ (١١٧٩٣) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦ إلى أبى الشيخ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ ﴾ . يقولُ : ثم نادَى مُنادٍ ، وقيل : أَعْلَمَ مُعْلِمٌ ، ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ ﴾ . وهى القافلةُ فيها الأحمالُ ﴿ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴾ .

وبنحوِ[1] ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ : والأخُ لا يَشْعُرُ ، فلمَّا ارْتحلوا أذَّن مؤذِّنٌ قبلَ أن ترْتَحِلَ[2] العِيرُ : ﴿ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم جهَّزهم بجَهازِهم وأكْرَمهم وأعْطاهم وأوْفاهم ، وحمَّل لهم بعيرًا بعيرًا ، وحمَّل لأخيه بعيرًا باسمِه ، كما حمَّل لهم ، ثم أمَر بسِقايةِ الملكِ - وهو الصُّواعُ ، وزعَموا أنها كانت مِن فضةٍ - فجُعِلت فى رحلِ أخيه بنيامينَ ، ثم أمْهلَهم حتى إذا انْطلقوا فأمْعَنوا[4] مِن القريةِ ، أمَر بهم فأُدْرِكوا ، فاحْتُبِسوا ، ثم نادى منادٍ : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴾ ، قِفُوا ، / وانْتهى إليهم رسولُه ، فقال لهم - فيما يَذْكُرون - : ألم نُكْرِمْ ضِيافتَكم ، ونُوفِّكم[5] كيلَكم ، ونُحْسِنْ منزلتَكم ، ونَفْعَلْ بكم ما لم نَفْعلْ بغيرِكم ، وأَدْخَلْناكم علينا فى بيوتِنا ومنازلِنا ؟ أو كما قال لهم . قالوا : بلى ، وما ذاك ؟ قال : ١٨/١٣

---

(١) بعده فى م ، ت ٢: « الذى قلنا فى » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ف : « يرتحل » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٢/٧ (١١٧٩٥) من طريق أسباط به .

(٤) فى م : « وأمعنوا » ، وفى ت ١: « فغيبوا » ، وفى ت ٢: « فامضوا » . وأمعنوا : ابتعدوا . اللسان (م ع ن) .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « نوفيكم » .

سِقايةُ الملكِ فقَدْناها ، ولا نتَّهِمُ عليها غيرَكم . قالوا : ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴾[1] .

وقولُه : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ ﴾ . قد بيَّنا فيما مضى معنى العيرِ ، وهو جمعٌ لا واحدَ له مِن لفظِه .

وحُكِي عن [٢/٩٨و] مجاهدٍ أن عِيرَ بنى يعقوبَ كانت حميرًا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ ﴾ . قال : كانت حميرًا[2] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى رجلٌ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾ . قال : كانت العِيرُ حميرًا[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال بنو يعقوبَ لمَّا نُودُوا : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾ . وأقْبلوا على المنادى ومن بحضرتِهم يقولون لهم : ﴿ مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴾ ؟ ما الذى تفقِدون ﴿ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . يقولُ : فقال لهم[4] القومُ : نفْقِدُ مِشْربةَ الملكِ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٣، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٢، ٢١٧٣ (١١٧٩٤، ١١٧٩٦، ١١٧٩٨) من طريق سلمة به نحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٢، ٢١٨٣ (١١٧٩٧، ١١٨٦٨) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٣.

(٤) فى ص ، ت ٢: «له» .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فذُكِر عن أبى هريرةَ أنه قرَأه : (صَاعَ المَلِكِ) بغيرِ واوٍ ، كأنه وجَّهه إلى الصاعِ الذى يُكالُ به الطعامُ[1] .

ورُوِى عن أبى رَجاءٍ ، أنه قرأه : (صوْعَ الملكِ)[2] .

ورُوِى عن يحيى بنِ يعمَرَ أنه قرأه (صَوْغَ الملكِ) بالغينِ[3] ، كأنه وجَّهه إلى أنه مصدرٌ مِن قولِهم : صاغ يَصُوغُ صوغًا .

وأما الذى عليه قرأةُ الأمصارِ : فـ ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . وهى القراءةُ التى لا أَستَجيزُ القراءةَ بخلافِها ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ عليها .

والصُّواعُ هو الإناءُ الذى كان يوسُفُ يَكِيلُ به الطعامَ ، وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذا الحرفِ : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : كهيئةِ المَكُّوكِ . قال : وكان للعباسِ مثلُه فى الجاهليةِ ، يشْرَبُ فيه[4] .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٣٦ - تفسير) ، وابن الأنبارى - كما فى الدر المنثور ٤/ ٢٧ - عن أبى هريرة ، وينظر البحر المحيط ٥/ ٣٣٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧ إلى ابن الأنبارى ، وينظر البحر المحيط ٥/ ٣٣٠.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٣ (١١٨٠٤) عن يحيى بن يعمر . وفيه « صواغ » بدلًا من « صوغ » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧ إلى أبى الشيخ . وينظر البحر المحيط ٥/ ٣٣٠.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة وأحمد فى تفسيرهما - كما فى التغليق ٤/ ٢٢٨، والفتح ٨/ ٣٥٩ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٣ (١١٨٠٠) ، وابن منده فى غرائب شعبة وابن مردويه - كما فى التغليق والفتح - والحافظ فى التغليق من طرق عن شعبة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦ إلى ابن الأنبارى وأبى الشيخ والضياء وقال الحافظ : إسناده صحيح .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : كان مِن فضةٍ مثلَ المكُّوكِ ، وكان للعباسِ منها واحدٌ فى الجاهليةِ .

١٩/١٣ /حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ . وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شَريكٍ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : كان مِن فضةٍ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قرَأ : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : وكان إناءه الذى يَشْرَبُ فيه ، وكان إلى الطولِ ما هو[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ عمرٍو ، عن أبى عوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : المكُّوكُ الفارسىُّ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : هو المكُّوكُ الفارسىُّ الذى يَلْتَقِى طَرَفاه ، كانت تَشْرَبُ فيه الأعاجمُ[(٣)] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧١/٧ (١١٧٩٠) من طريق شريك به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٣٥ - تفسير) ، دون قوله : « وكان إلى الطول ما هو » ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٣/٧ (١١٨٠١) من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى أبى عبيد وابن المنذر ، وفيه يبين القراءة فقط .

(٣) أخرجه مسدد فى مسنده - كما فى التغليق ٤/ ٢٢٨، والمطالب (٤٠١٩) - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٣/٧ (١١٨٠٣) عن أبى عوانة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ . وقال البوصيرى فى الإتحاف : إسناده صحيح .

فى قولِه : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : إناءُ الملكِ الذى كان يشْرَبُ فيه[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى - يعنى ابنَ عَبَّادٍ - قال : [(٢)] ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال :[(٢)] ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾[(٣)] : مكُّوكٌ مِن فضةٍ يَشْرَبون فيه ، وكان للعباسِ واحدٌ فى الجاهليةِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ : إناءَ الملكِ الذى يَشْرَبُ فيه[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : هو المكُّوكُ الفارسىُّ ، الذى يَلْتقِى طرَفاه[(٦)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الصُّواعُ كان يشْرَبُ فيه يوسُفُ[(٧)] .

حدَّثنا محمدُ [(٨)] بنُ مَعْمرٍ[(٨)] البحْرانىُّ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا صدَقةُ بنُ عبادٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : كان

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٣/٧ (١١٨٠٢) من طريق جويبر به .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) بعده فى ت ٢: « يعنى » .

(٤) ينظر فى تخريجه ما تقدم فى ص ٢٤٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٥/١ عن معمر به .

(٦) سنن سعيد بن منصور (١١٣٤ - تفسير) بزيادة فيه .

(٧) تقدم فى ص ٢٤٥.

(٨ - ٨) سقط من : ت ٢، وفى ت ١: « بن جعفر » . وهو محمد بن معمر بن ربعى البحرانى . ينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٨٥.

مِن نُحاسٍ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ . يقولُ : [(٢)]ولمن جاء بالصُّواعِ حِمْلُ بعيرٍ مِن الطعامِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ . يقولُ[(٢)] : وِقْرُ بعيرٍ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ . قال : [(٤)]حِمْلُ حمارٍ طعامًا[(٤)] ، وهي لغةٌ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ،/ قال : وحدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورْقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ [(٥)]قولَه : ﴿ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾[(٥)] . قال : حملُ حمارٍ طعامًا ، وهي لغةٌ[(٦)] .

٢٠/١٣

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٧٣ (١١٨٠٧) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة .

(٤ - ٤) في النسخ وتفسير ابن أبي حاتم ٧/٢١٧٣ (١١٨٠٦) : « حمل طعام » ، والمثبت موافق لما في تفسير مجاهد ص ٣٩٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٧/٢١٧٤ (١١٨٠٨) ، وينظر ما تقدم في ص ٢٣٥، وتعليق الشيخ شاكر ١٦/١٧٨.

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢.

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٣٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

عن مجاهدٍ[1] مثله .

[٢/٩٨ظ] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ[1] ، قال : قولُه : ﴿ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ . قال : حملُ حمارٍ .

وقولُه : ﴿ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ . يقولُ : وأنا بأن أُوَفِّيَه حملَ بعيرٍ مِن الطعامِ إذا جاءنى بصُواعِ الملكِ كفيلٌ[2] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ . يقولُ : كفيلٌ[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ . الزعيمُ : هو المؤذِّنُ الذى قال : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ ﴾[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) سقط من : ت ١.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٢١ - من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٤ (١١٨١٢) من طريق شبابة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ [٢] وأبو خالدٍ الأحمرُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : بلغنى عن مجاهدٍ ، ثم ذكر نحوه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زِيادٍ ، عن وِقاءِ [٣] بنِ إياسٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ . قال : كفيلٌ [٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ . أى : وأنا به كفيلٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ . قال : حَميلٌ [٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ . قال : كفيلٌ [٥] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاك ، فذكر مثلَه .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) فى ت ٢: « بكير » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٣٠.

(٣) فى النسخ : « ورقاء » .وسيأتى على الصواب فى النسخة الأصل فى ١٦/ ٣٦، وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٤٥٥ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧ إلى المصنف .

(٤) فى م : « كفيل » ، وفى ت ٢: « جميل » . والحميل هو الكفيل . التاج (ح م ل) . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٢٥ عن معمر به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٤ (١١٨١٠) من طريق جويبر به .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ . قال : كفيلٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاق : قال لهم الرسولُ : إنه مَن جاءنا به فله حملُ بعيرٍ ، وأنا به كفيلٌ بذلك ، حتى أُؤَدِّيَه إليه .

ومِن الزعيمِ الذى بمعنى الكفيلِ قولُ الشاعرِ[1] :

٢١/١٣ / فلسْتُ بآمِرٍ فيها بسَلْمٍ ولكنى على نفسى زَعيمُ

وأصلُ الزعيمِ فى كلامِ العربِ : القائمُ بأمرِ القومِ ، وكذلك الكفيلُ والحمِيلُ ، ولذلك قيل : رئيسُ القومِ زعيمُهم ، ومُدَبِّرُهم ، يقالُ منه : قد زعُم فلانٌ زعامةً وزعامًا ، ومنه قولُ ليلى الأَخْيَليةِ[2] :

حتى [3]إذا برزَ[3] اللِّواءُ رأيْتَه تحت اللواءِ على الخَميسِ[4] زعيمَا

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال إخوةُ يوسُفَ : ﴿ تَٱللَّهِ ﴾ . يعنى : واللَّهِ .

وهذه التاءُ فى تاللَّهِ إنما هى واوٌ قُلِبَت تاءً ، كما فُعِل ذلك فى التوراةِ ، وهى مِن وَرَّيْتُ ، والتُّراثِ ، وهى مِن ورِثْتُ ، والتُّخمةِ ، وهى مِن الوَخامةِ ، قُلِبَت الواوُ فى

---

(١) مجاز القرآن ١/ ٣١٥، ونسبه للمؤسى الأزدى .

(٢) البيت فى الأمالى ١/ ٢٤٨ ضمن أبيات رواها الأصمعى لحميد بن ثور الهلالى ، ونسب فى شرح الحماسة ٤/ ١٦٩ لليلى الأخيلية كما ههنا . والبيت فى ديوان حميد بن ثور ص ١٣١ .

(٣ - ٣) الرواية فى المصادر : « إذا رفع » .

(٤) فى ت ٢ : « الجيش » .

ذلك كلّه تاءً ، والواوُ فى هذه الحروفِ كلِّها حرفٌ[1] مِن الأسماءِ ، وليست كذلك فى ﴿ تَٱللَّهِ ﴾ ؛ لأنها إنما هى واوُ القسمِ ، وإنما جُعِلَت تاءً لكثرةِ ما جرَى على ألسُنِ العربِ فى الأيمانِ فى قولِهم : واللَّهِ . فخُصَّت فى هذه الكلمةِ بأن قُلِبت تاءً ، ومن قال ذلك فى اسمِ اللَّهِ ، فقال : تاللَّهِ – لم يقُلْ : تالرحمنِ وتالرحيمِ ، ولا مع شىءٍ مِن أسماءِ اللَّهِ ، ولا مع شىءٍ مما يُقْسمُ به ، ولا يُقالُ ذلك إلا فى ﴿ تَٱللَّهِ ﴾ وحده .

وقولُه : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : لقد علِمْتُم ما جِئْنا لنَعْصِىَ اللَّهَ فى أرضِكم .

كذلك كان يقولُ جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : ما جِئْنا لنعْصِىَ فى الأرضِ[2] .

فإن قال قائلٌ : وما كان عِلْمُ[3] مَن قيل له : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . بأنهم لم يَجِيئوا لذلك ، حتى استَجاز قائلو ذلك أن يقُولوه ؟

قيل : استَجازوا أن يقولوا ذلك ؛ لأنهم ، فيما ذُكِر ، ردُّوا البضاعة التى وجَدوها فى رحالِهم ، فقالوا : لو كنا سُرَّاقًا لم نَرُدَّ عليكم البضاعةَ التى وجَدْناها فى

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٧٤ (١١٨١٣) من طريق ابن أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى م : « أعلم » .

رحالِنا .

وقيل : إنهم كانوا قد عُرِفوا في طريقِهم ومسيرِهم أنهم لا يظْلِمون أحدًا ، ولا يتناولون ما ليس لهم ، فقالوا ذلك حين قيل لهم : ﴿ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾ .

[٩٩/٢و] /القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ . ٢٢/١٣

يقولُ تعالى ذكرُه : قال أصحابُ يوسُفَ لإخوتِه : فما ثوابُ السَّرَقِ إن كنتم كاذبين في قولِكم : ﴿ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴾ . قالُوا : ﴿ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال[(١)] إخوةُ يوسُفَ : ثوابُ السَّرَقِ[(٢)] مَن وُجِد في متاعِه السَّرقُ ﴿ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ﴾ . يقولُ : فالذي وُجِد ذلك في رحلِه ، ثوابُه بأن يُسَلَّم بسرِقتِه[(٣)] إلى مَن سرَق منه حتى يَسْتَرِقَّه . ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : كذلك نفْعَلُ بمن ظلَم ففعل ما ليس له فعلُه ، مِن أخذِه مالَ غيرِه سَرقًا .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ﴾ ، أي : سُلِّم به . ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ، أي : كذلك نَصْنَعُ بمن سرَق منا[(٤)] .

---

(١) في م : « وقال » .

(٢) في ت ١ : « السارق » . والسرَق بمعنى السرقة . النهاية ٢/ ٣٦٢.

(٣) في ص : « بسرقه » ، وفي ت ١: « في سرقته » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٧٤، ٢١٧٥ (١١٨١٦، ١١٨١٧) من طريق سلمة به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، قال : بلَغنا في قولِه : ﴿ قَالُوا فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ . أخْبروا يوسُفَ بما يُحْكمُ في بلادِهم أنه مَن سرق أُخِذ عبدًا ، فقالوا : ﴿ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ قَالُوا فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ۝٧٤ قَالُوا جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ﴾ : تأْخُذونه فهو لكم[2] .

ومعنى الكلامِ : قالوا : ثوابُ السَّرَقِ الموجودُ في رحلِه . كأنه قيل : ثوابُه اسْتِرْقاقُ الموجودِ في رحلِه . ثم حُذِف « اسْتِرقاقُ » ، إذ كان معروفًا معناه ، ثم ابْتُدِئ الكلامُ فقيل : ﴿ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ﴾ ، ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

وقد يحْتَمِلُ وجهًا آخرَ أن يكونَ معناه : قالوا : ثوابُ السَّرَقِ الذي يُوجدُ السَّرقُ في رحلِه ، فالسارقُ جزاؤُه . فيَكونُ « جزاؤُه » الأولُ مرفوعًا بجملةِ الخبرِ بعدَه ، ويكونُ مرفوعًا بالعائدِ مِن ذكرِه في « هو » ، و« هو » مرافعُ[3] « جزاؤُه » الثاني .

ويَحْتَمِلُ وجهًا ثالثًا : وهو أن تكونَ « مَن » جَزاءً[4] ، وتكونَ مرفوعةً بالعائدِ مِن ذكرِه في الهاءِ التي في « رحلِه » ، والجزاءُ الأولُ مرفوعًا بالعائدِ مِن ذكرِه في

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٢٦، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/٢٧ إلى ابن المنذر . وستأتى بقيته في ص٢٦٥ .

(٢) أخرجه المصنف في التاريخ ١/ ٣٥٣، ٣٥٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٧٤ (١١٨١٥) من طريق أسباط به .

(٣) في م : « رافع » .

(٤) في م : « جزائية » .

« وُجِد » ، ويكونَ جوابُ الجزاءِ الفاءَ فى « فهو » ، والجزاءُ الثانى مرفوعُ « فهو »[١] ، فيكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ : قالوا : جزاءُ السَّرَقِ ، من وُجِد السَّرَقُ فى رحلِه فهو ثوابُه ، يُسْتَرَقُّ ويُسْتَعْبَدُ .

٢٣/١٣ / القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ففتَّش يوسُفُ أوعيتَهم ورحالَهم ؛ طالبًا بذلك صُواعَ الملكِ ، فبدَأ فى تفتيشِه بأوعيةِ إخوتِه مِن أبيه ، فجعَل يُفتِّشُها وِعاءً وِعاءً ، قبل وعاءِ أخيه مِن أبيه وأمِّه ، فإنه أخَّر تفتيشَه ، ثم فتَّش آخرَها[٢] وعاءَ أخيه ، فاسْتخرج الصُّواعَ مِن وعاءِ أخيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ : ذُكِر لنا أنه كان لا يَنْظُرُ فى وعاءٍ إلا اسْتَغْفر اللَّهَ ؛ تأثُّمًا مما قذَفهم به ، حتى بقِى أخوه ، وكان أصغرَ القومِ ، قال : ما أرَى هذا أخذ شيئًا . قالوا : بلى فاسْتبْرِئْه[٣] . ألا وقد علِموا حيث وضَعوا سِقايتَهم ، ﴿ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن

(١) فى م : « بهو » .

(٢) فى ت ١ : « آخرا » .

(٣) أى : تأكد من براءته .

وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : فاسْتَخْرَجها مِن وعاءِ أخيه ، قال : كان كلما فتَح متاعًا اسْتغْفَر تائبًا[(٢)] مما صنَع ، حتى بلغ متاعَ الغلامِ ، فقال : ما أظُنُّ هذا أخذ شيئًا ، قالوا : بلى ، فاستبْرِئْه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسْباطَ ، عن السدِّيِّ ، قال : ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ : فلمَّا بقِى رحلُ الغلامِ ، قال : ما كان هذا الغلامُ ليأْخُذَه ، [٩٩/٢ظ] قالوا : واللهِ ، لا يُتْرَكُ[(٤)] حتى تَنْظُرَ فى رحلِه ؛ لنذْهبَ وقد طابَت نفسُك ، فأدْخَلَ يدَه ، فاسْتَخْرَجها مِن رحلِه[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما قال لهم الرسولُ : ﴿ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ [يوسف : ٧٢] . قالوا : ما نَعْلَمُه فينا ولا معنا ، قال : لستم ببارِحِين حتى أُفتِّشَ أمتعتَكم ، وأُعْذِرَ فى طلبِها منكم ، فبدأ بأوعيتِهم وعاءً وعاءً ، يُفتِّشُها وينْظُرُ ما فيها ، حتى مرَّ على وعاءِ أخيه ففتَّشه ، فاسْتخْرجها منه ، فأخذ برقبتِه ، فانْصرَف به إلى يوسُفَ ، يقولُ اللهُ : ﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾[(٦)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال :

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٥/٧ (١١٨١٨) من طريق سعيد بن بشير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ت ١: « تأثما » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٢٥، ٣٢٦ عن معمر به .

(٤) فى ت ٢، ف : « نترك » ، وفى ابن أبى حاتم : « ترك » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٥/٧ (١١٨١٩) من طريق سلمة به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٥/٧ (١١٨٢٠) من طريق سلمة به .

ذُكِر لنا أنه كان كلما بَحَث متاعَ رجلٍ منهم استَغْفر ربَّه تأثُّمًا ، قد علِم أين[1] موضعُ الذى يَطْلُبُ ، حتى إذا بقِى أخوه ، وعلِم أن بُغْيَتَه فيه ، قال : لا أَرَى[2] هذا الغلامَ أخذه ، ولا أُبالي أن لا أبحث متاعَه . قال إخوتُه : إنه[3] أطْيبُ لنفسِك وأنفسِنا أن تَستبرِئَ متاعَه أيضًا ، فلمَّا فتَح متاعَه ، استَخْرَج بُغْيتَه منه . قال اللهُ : ﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾ .

/واختَلف أهلُ العربيةِ فى الهاءِ والألفِ اللتين فى قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ . فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : هى مِن ذِكْرِ الصُّواعِ ، قال : وأنَّث . وقد قال : ﴿ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ ؛ لأنه عنَى الصُّواعَ[4] ، قال : والصُّواعُ مذكَّرٌ ، ومنهم من يُؤنِّثُ الصُّواعَ[5] ، وعُنِى هاهنا السِّقايةُ ، وهى مؤنثةٌ . قال : وهما اسمانِ لواحدٍ ، مثلُ الثوبِ والمِلْحفةِ ، مذكَّرٌ ومُؤنَّثٌ لشىءٍ واحدٍ . ٢٤/١٣

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ . ذهب إلى تأنيثِ السرقةِ ، قال[6] : وإن[7] يَكُنِ الصُّواعُ فى معنى الصاعِ ، فلعل هذا التأنيثَ مِن ذلك ، قال : وإن شئت جعلْتَه[8] لتأنيثِ السقايةِ . قال : والصُّواعُ : ذَكَرٌ ، والصاعُ يُؤنَّثُ ويُذكَّرُ ، فمن أنَّثه قال : ثلاثُ أَصْوُعٍ ، مثلُ : ثلاثُ أدْوُرٍ ، ومَن ذكَّره قال : أصْواعٌ مثلُ أبوابٌ .

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « أى » .

(٢) فى ت ١، ف : « أدرى » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « إن » .

(٤) فى ص ، ت ١، ف : « بالصواع » ، وفى ت ٢: « بالصواب » .

(٥) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢: « قال » .

(٦) معانى القرآن ٢/ ٥٢.

(٧) بعده فى ص : « لم » .

(٨) فى ص ، ت١، ت٢، ف : « جعلت » .

وقال آخرُ منهم : إنما أُنِّث الصُّواعُ حينَ أُنِّث ؛ لأنه أُرِيدَت به السِّقايةُ ، وذُكِّر حين ذُكِّر ؛ لأنه أُرِيد به الصُّواعُ . قال : وذلك مثلُ الخِوانِ والمائدةِ ، وسِنانِ الرمحِ وعاليتِه ، وما أشبهَ ذلك مِن الشيءِ الذى يَجْتمِعُ فيه[1] اسمان ؛ أحدُهما مذكَّرٌ ، والآخرُ مُؤَنَّثٌ .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾ . يقولُ : هكذا صنَعْنا ليوسُفَ ، حتى يُخلِّصَ أخاه لأبيه وأمِّه مِن إخوتِه لأبيه ، بإقرارٍ منهم أنَّ له أنْ يأْخُذَه منهم ، ويحْتبِسَه فى يديه ، ويحُولَ بينه وبينهم ، وذلك أنهم قالوا إذ قيل لهم : ﴿ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ [يوسف : ٧٤] : جزاءُ مَن سرَق الصُّواعَ أن من وُجِد ذلك فى رحلِه فهو مُسْتَرَقٌّ به . وذلك كان حكمَهم فى[2] دينِهم ، فكاد اللَّهُ ليوسُفَ كما وصَف لنا ، حتى أخَذ أخاه منهم ، فصار عندَه بحكمِهم وصُنْعِ اللَّهِ له .

وقولُه : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : ما كان يوسُفُ ليأْخُذَ أخاه فى حكمِ مَلِكِ مصرَ وقضائِه وطاعتِه منهم ؛ لأنه لم يَكُنْ مِن حكمِ ذلك المَلِكِ وقضائِه أن يُسْتَرَقَّ أحدٌ بالسَّرَقِ ، فلم يكُنْ ليوسُفَ أخْذُ أخيه فى حكمِ مَلكِ أرضِه ، إلا أن يَشاءَ اللَّهُ بكيدِه الذى كاده له ، حتى أسْلم مَن وُجِد فى وعائِه الصُّواعُ إخوتُه ورُفقاؤُه ، بحكمِهم عليه ، وطابت أنفسُهم بالتسليمِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فيها » .

(٢) فى ص : « سه وفى » ، وفى ت ١ : « وفى » ، وفى ت ٢ : « بنيه وفى » ، وفى ف : « بينه وفى » .

مجاهدٍ ، قولَه : ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ . إلا فَعْلةً[١] كادها اللَّهُ له ، فاعْتَلَّ بها يوسُفُ[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ . كادها اللَّهُ له ، فكانت عِلَّةً ليوسُفَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ . قال : إلا فَعْلةً كادها اللَّهُ ، فاعْتَل بها يوسُفُ .

/قال : ثني حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قولَه : ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ . قال : صنَعْنا[٣] . ٢٥/١٣

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ . يقولُ : صنَعْنا ليوسُفَ[٤] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضَّحّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ . يقولُ :

---

(١) في تاريخ المصنف : « علة » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٥٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٦/٧ (١١٨٢٧) من طريق شبابة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) بعده في ت ٢: « ليوسف » .

(٤) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٥/ ٣٣٢.

صنَعْنا ليوسُفَ[(١)] .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ . فقال بعضُهم : ما كان [٢/١٠٠و] ليأخُذَ أخاه فى سلطانِ الملكِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ . يقولُ : فى سلطانِ الملكِ[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ . يقولُ : فى سلطانِ الملكِ[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : فى حكمِه وقضائِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ . يقولُ : ما كان ذلك فى قضاءِ الملكِ أن يَسْتَعْبِدَ رجلًا بسرقةٍ[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٦/٧ (١١٨٢٢) من طريق أبى روق عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٦/٧ (١١٨٢٤) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى أبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٦/٧ (١١٨٢٥) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ، وعزاه =

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ . قال : لم يَكُنْ ذلك فى دينِ الملكِ ، قال : حُكمِه[1] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ محمدُ بنُ ليثٍ المَرْوزىُّ ، عن رجلٍ قد سمَّاه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المباركِ ، عن أبى مَوْدودٍ المَدِينىِّ ، قال : سمِعْتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ يقولُ[2] : ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ . قال : دينُ الملكِ لا يُؤْخَذُ به مَن سرَق أصلًا ، ولكنَّ اللَّهَ كاد لأخيه ، حتى تكلَّموا ما تكلَّموا به ، فأخَذَهم بقولِهم ، وليس فى قضاءِ المَلِكِ[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعمرٍ ، قال : بلَغه فى قولِه : ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ . قال : كان حكمُ الملكِ أن مَن سرَق ضُوعِف عليه الغُرْمُ[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ . يقولُ : فى حكمِ الملكِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي

= السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٢٦ عن معمر به بنحوه .

(٢) بعده فى ص ، ت ٢: « قالوا جزاؤه من وجد فى رحله كذلك كدنا ليوسف ما كان » ، وبعده فى م : « قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه كذلك كدنا ليوسف ما كان » ، وبعده فى ت ١، ف : « قالوا » . و المثبت كما فى الدر المنثور .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧ إلى المصنف .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧ إلى المصنف وابن المنذر . وتقدم أوله فى ص ٢٥٨.

دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ . أىْ : بظلمٍ ، ولكنَّ اللَّهَ كاد ليوسُفَ ليَضُمَّ إليه أخاه[(١)] .

٢٦/١٣ /حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ . قال : ليس فى دينِ الملكِ أن يُؤْخَذَ[(٢)] السارقُ بسرقتِه ، قال : وكان الحكمَ عندَ الأنبياءِ يعقوبَ وبنيه أن يُؤْخَذَ السارقُ بسرقتِه عبدًا يُسْتَرَقُّ[(٣)] .

وهذه الأقوالُ وإن اخْتَلَفَت ألفاظُ قائليها فى معنى دينِ الملكِ ، فمُتقاربةُ[(٤)] المعانى ؛ لأن[(٥)] مَن أخَذه فى سلطانِ الملكِ عامَلَه بعملِه ، [(٦)] فيريناه أخذَه إذا لم يغيره[(٦)] ، وذلك منه حكمٌ عليه ، وحكمُه عليه قضاؤُه .

وأصلُ الدِّينِ الطاعةُ ، وقد بيَّنْتُ ذلك فى غيرِ هذا الموضعِ بشَواهدِه ، بما أغْنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٧)] .

وقولُه : ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ ، كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . ولكن صنَعْنا له ، بأنهم قالوا : ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٦/٧ (١١٨٢٣) من طريق سلمة به .

(٢) فى ص ، ف : « يأخذ » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٤/٧ (١١٨١٤) من طريق أصبغ عن ابن زيد بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى المصنف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « متقارب » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لا » .

(٦ - ٦) كذا فى المطبوعة ، وفى ص : « فيربناه أخذه إذا لم يعيره » ، وفى ت ١ : « فريناه أخذه إذا لم يغيره » ، وفى ت ٢ : « فبرفاه أخذه إذا لم يعره » ، وفى ف : « فبريناه أخذه إذا لم يغبره » .

(٧) ينظر ما تقدم فى ٣/ ٢٩٢.

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . إلا بعلَّةٍ كادها اللَّهُ ، فاعْتلَّ بها يوسُفُ[1] .

وقولُه : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ . اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ، فقرَأه بعضُهم : (نَرْفَعُ[2] دَرجاتِ مَن نَشاءُ) . بإضافةِ الدرجاتِ إلى « مَن » بمعنى : نَرْفَعُ منازلَ مَن نشاءُ رفْعَ منازلِه ومَراتبِه فى الدنيا ، بالعلمِ . على غيرِه ، كما رفَعْنا مرتبةَ يوسُفَ فى ذلك ، ومنزلتَه فى الدنيا ، على منازلِ إخوتِه ومراتبِهم .

وقرَأ ذلك آخرون : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ بتنوينِ الدرجاتِ[3] ، بمعنى : نَرْفَعُ من نشاءُ مَراتبَ ودرجاتٍ فى العلمِ على غيرِه ، كما رفَعْنا يوسُفَ ، فمَن على هذه القراءةِ نَصَبَ ، وعلى القراءةِ الأولى خَفَضَ . وقد بيَّنا ذلك فى سورةِ الأنعامِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ ، قولَه : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ . يوسُفُ وإخوتُه أُوتُوا علمًا ، فرفَعْنا يوسُفَ فوقَهم[4] فى العلمِ[5] .

وقولُه : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفوقَ كلِّ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٦٣.

(٢) فى ت ٢: « يرفع » . وهى قراءة يعقوب . وينظر النشر ٢/ ٢٢٢، والإتحاف ص ١٦١.

(٣) قراءة التنوين هى قراءة عاصم وحمزة و الكسائى وخلف ، والباقون بإضافة الدرجات إلى « من » . وينظر المصدرين السابقين .

(٤) فى ص ، ت ٢، ف : « فوقه » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧، ٢٨ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

عالِمٍ مَن هو أعْلَمُ منه ، حتى يَنْتَهِيَ ذلك إلى اللَّهِ تعالى . وإنما عنَى بذلك أن يوسُفَ أعْلَمُ إخوتِه ، وأن فوقَ يوسُفَ مَن هو أعلمُ مِن يوسُفَ ، حتى ينتهيَ ذلك إلى اللَّهِ تعالى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ العَقَدىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الأعلى الثعلبىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه حدَّث بحديثٍ ، فقال رجلٌ عندَه : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . فقال ابنُ عباسٍ : بئسما قلتَ ، إن اللَّهَ هو عليمٌ ، وهو فوقَ كلِّ عالمٍ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ؛ **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الأعلى / ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : حدَّث ابنُ عباسٍ بحديثٍ ، فقال رجلٌ عندَه : الحمدُ للَّهِ ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . فقال [٢/١٠٠ظ] ابنُ عباسٍ : العالِمُ اللَّهُ ، وهو فوقَ كلِّ عالمٍ .

٢٧/١٣

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثورىُّ ، عن عبدِ الأعلى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : كنا عندَ ابنِ عباسٍ ، فحدَّث حديثًا ، فتعَجَّب رجلٌ فقال : الحمدُ للَّهِ ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ . فقال ابنُ عباسٍ : بئْسما قلتَ : اللَّهُ العليمُ ، وهو فوقَ كلِّ عالمٍ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : أخبرَنا

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٦، ٣٢٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٧/٧ (١١٨٢٩) عن الحسن ابن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

إسرائيلُ ، عن سالمٍ[(١)] ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ قال : يكونُ هذا أعلمَ مِن هذا ، وهذا أعلمَ مِن هذا ، واللَّهُ فوقَ كلِّ عالمٍ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : أخبرَنا أبو الأحوصِ ، عن عبدِ الأعلى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : اللَّهُ الخبيرُ العليمُ فوقَ كلِّ عالمٍ[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن عبدِ الأعلى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : اللَّهُ فوقَ كلِّ عالمٍ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ؛ **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : سأَل رجلٌ عليًّا عن مسألةٍ ، فقال فيها ، فقال الرجلُ : ليس هكذا ، ولكن كذا وكذا . قال علىٌّ : أصبتَ وأخطأتُ ، ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[(٥)] .

حدَّثنى يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن خالدٍ ، عن عكرمةَ ، فى قولِه : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : علمُ اللَّهِ فوقَ كلِّ أحدٍ[(٦)] .

---

(١) كذا فى النسخ . وفى مصدر التخريج : « سماك » . ولعله هو الصواب ، فإن سماك بن حرب روى عن عكرمة ، وروى عنه إسرائيل بن يونس . وليس فى الرواة من اسمه سالم يروى عن عكرمة ويروى عنه إسرائيل ابن يونس . والله أعلم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٧/٧ (١١٨٣٠) من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧، ٢٨ إلى الفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) سنن سعيد بن منصور (١١٣٧ - تفسير) .

(٤) أخرجه البيهقى فى الأسماءوالصفات (٢٣٦) من طريق إسرائيل به .

(٥) أخرجه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم (٨٦٥) من طريق وكيع به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٧/٧ (١١٨٣١) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٢٣٧) =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن نضرٍ[(١)] ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : اللَّهُ عزَّ وجلَّ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ عُبيدٍ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الأعلى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : اللَّهُ أعلمُ مِن كلِّ أحدٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ابنِ شُبْرُمةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : [(٣)]ليس عالمٌ[(٣)] إلا فوقَه عالمٌ ، حتى يَنْتَهِىَ العلمُ إلى اللَّهِ[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عاصمٌ ، قال : ثنا جُوَيْرِيَةُ ، عن بَشيرٍ الهُجَيْمىِّ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ قرَأ هذه الآيةَ يومًا : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . ثم وقَف ، فقال : إنه واللَّهِ ما أمْسَى على ظهرِ الأرضِ عالمٌ إلا فوقَه مَن هو أعلمُ منه ، حتى يعودَ العلمُ إلى الذى علَّمه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا علىٌّ ، عن جَريرٍ ، عن ابنِ شُبْرُمةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : فوقَ كلِّ عالمٍ عالِمٌ ، حتى يَنْتهىَ العلمُ إلى اللَّهِ .

= من طريق خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(١) فى ص : « نصر » غير منقوطة ، وفى م : « نصر » وهو النضر بن عبد الرحمن ، أبو عمر الخزاز . ينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٣٩٣/٢٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٤ إلى المصنف .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « عليم » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . حتى يَنْتهِىَ العلمُ إلى اللَّهِ ، منه[1] بُدِئَ ، وتعَلَّمَت العلماءُ ، وإليه يعودُ . [2]وفى[2] قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وفوقَ كلِّ عالمٍ عليمٌ)[3] . ٢٨/١٣

قال أبو جعفرٍ : إن قال لنا قائلٌ : وكيف جاز ليوسُفَ أن يَجْعَلَ السِّقايةَ فى رَحْلِ أخيه ، ثم يُسَرِّقَ قومًا أبرياءَ مِن السَّرَقِ ، ويقولَ : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾ ؟ [يوسف : ٧٠] .

قيل : إن قولَه : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾ . إنما هو خبرٌ مِن اللَّهِ عن مؤذِّنٍ أذَّن به ، لا خبرٌ عن يوسُفَ ، وجائزٌ أن يكونَ المؤذِّنُ أذَّن بذلك إذ[4] فقَد الصُّواعَ ، ولا يَعْلَمُ بصَنيعِ يوسُفَ ، وجائزٌ أن يكونَ كان أذَّن المؤذِّنُ بذلك عن أمرِ يوسُفَ ، واسْتَجاز الأمرَ بالنداءِ بذلك ؛ لعلمِه بهم أنهم قد كانوا سرَقوا سَرِقةً فى بعضِ الأحوالِ ، فأمَر المؤذِّنَ أن يُنادِيَهم بوصفِهم بالسَّرَقِ ، ويوسُفُ يعنى ذلك السَّرَقَ ، لا سَرَقَهم الصُّواعَ . وقد قال بعضُ أهلِ التأويلِ : إن ذلك كان خطأً مِن فعلِ يوسُفَ ، فعاقَبه اللَّهُ بإجابةِ القومِ إياه : ﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . وقد ذكَرْنا الروايةَ بذلك فيما مضَى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ومنه » .

(٢ - ٢) فى م ، ف : « فى » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٢٦. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٧ (١١٨٣٢) من طريق سعيد بن بشير به من غير ذكر القراءة ، والقراءة شاذة .

(٤) فى النسخ : « أن » وهو تحريف . والمثبت هو الصواب .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ ﴾ هذا[(١)] ﴿ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ ﴾ يعْنون أخاه لأبيه وأمِّه ، وهو يوسُفُ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ ﴾ . ليوسُفَ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، [٢/١٠١و] قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ ﴾ . قال : يعنى يوسُفَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ ﴾ . قال : يوسُفُ .

وقد اختَلَف أهلُ التأويل فى السَّرَقِ الذى وصَفُوا به يوسُفَ ؛ **فقال بعضُهم** : كان صنمًا لجدِّه أبى أمِّه ، كسَره وألْقاه على الطريقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ عمرٍو البَصْرىُّ ، قال : ثنا الفيضُ بنُ الفَضْلِ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن

---

(١) سقط من : م ، ت ٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨ إلى المصنف وابن المنذر.

قَبۡلُۚ ﴾ . قال : سرَق يوسُفُ صنمًا لجدِّه أبى أمِّه ، كسَره وألْقاه فى الطريقِ ، فكان إخوتُه يَعِيبُونه بذلك[(١)] .

٢٩/١٣ /حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ ﴾ . ذُكِر أنه سرَق صنمًا لجدِّه أبى أمِّه ، فعيَّروه بذلك[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ ﴾ . أرادوا بذلك عيبَ نبىِّ اللَّهِ يوسُفَ ، وسرقتُه التى عابوه بها صنمٌ كان لجدِّه أبى أمِّه ، فأخَذَه ، إنما أراد نبىُّ اللَّهَ بذلك الخيرَ ، فعابوه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ فى قولِه : ﴿ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ ﴾ . قال : كانت أمُّ يوسُفَ أمَرَت يوسُفَ يَسْرِقُ صنمًا لخالِه يَعْبُدُه ، وكانت مسلمةً[(٣)] .

وقال آخرون فى ذلك ما حدَّثنا به أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ أبى ، قال : كان بنو يعقوبَ على طعامٍ [(٤)] إذْ نظَر [(٤)] يوسُفُ إلى عَرْقٍ[(٥)] ، فخَبَّأه ، فعيَّروه بذلك : ﴿ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ ﴾[(٦)] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٤، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٧/٧ (١١٨٣٤) من طريق الفيض به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٦/١ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٤ - ٤) فى النسخ : « اضطر » . وهو خطأ . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٥) العرق : العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم . اللسان (ع ر ق) .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٨/٧ (١١٨٣٦) من طريق ابن إدريس عن أبيه عن عطية مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ عن عطية بنحوه .

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ أبى الحجاجِ ، قال : كان أولَ ما دخَل على يوسُفَ مِن البلاءِ ، فيما بلَغَنى ، أن عمَّتَه ابنةَ إسحاقَ ، وكانت أكبرَ ولدِ إسحاقَ ، وكانت إليها[1] مِنطقةُ إسحاقَ ، وكانوا يَتوارَثونها بالكِبَرِ ، فكان مِن اخْتانَها[2] ممَّن وليَها كان له سَلَمًا لا يُنازَعُ فيه ، يَصْنَعُ فيه ما شاء ، وكان يعقوبُ حينَ وُلِد له يوسُفُ ، كان قد حضَنته عمَّتُه ، فكان معها وإليها ، فلم يُحِبَّ أحدٌ شيئًا مِن الأشياء حُبَّها إياه ، حتى إذا تَرَعْرَع وبلَغ سنواتٍ ، ، وقعَت نفسُ يعقوبَ عليه ، أتاها فقال : يا أُخَيَّةُ ، سلِّمى إلىَّ يوسُفَ ، فواللَّهِ ما أَقْدِرُ على أن يَغِيبَ عنى ساعةً . قالت : واللَّهِ ، ما أنا بتارِكتِه ، واللَّهِ ما أقْدِرُ أن يَغِيبَ عنى ساعةً . قال : فواللَّهِ ، ما أنا بتاركِه . قالت : فدَعْه عندى أيامًا أنْظُرْ إليه ، وأَسْكُنْ عنه ، لعل ذلك يُسَلِّينى عنه . أو كما قالت . فلما خرَج مِن عندِها يعقوبُ عمَدت إلى مِنْطَقةِ إسحاقَ ، فحزَمَتها على يوسُفَ مِن تحتِ ثيابِه . ثم قالت : لقد فقَدْتُ مِنْطقةَ إسحاقَ ، فانْظُروا مَن أخَذَها ومَن أصابها . فالْتُمِسَتْ ثم قالت : كَشِّفوا أهلَ البيتِ ، فكشَّفوهم ، فوجَدوها مع يوسُفَ ، فقالت : واللَّهِ ، إنه لى لسَلَمٌ أصْنَعُ فيه ما شئتُ . قال : وأتاها يعقوبُ ، فأخبَرَته الخبرَ ، فقال لها : أنت وذاكِ إن كان فعَل ذلك فهو سَلَمٌ لك ، ما أَستَطِيعُ غيرَ ذلك . فأمْسكَته ، فما قدَر عليه يعقوبُ حتى ماتَت . قال : فهو الذى يقولُ إخوةُ يوسُفَ حينَ صنَع بأخيه ما صنَع حين أخَذه : ﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾[3] .

قال ابنُ حُميدٍ : قال : ابنُ إسحاقَ : لما رأى بنو يعقوبَ ما صنَع أخُو يوسُفَ ،

---

(١) بعده فى التاريخ : « صارت » .

(٢) فى م : « اختص بها » . واختانها : سرقها .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٨ (١١٨٣٧) من طريق سلمة به .

ولم يَشْكُّوا أنه سرَق ، قالوا - أسَفًا عليهم ، لِما دخَل عليهم فى أنفسِهم تأْنِيبًا له - : ﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . فلما سمِعها يوسُفُ قال : ﴿ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ ، سِرًّا فى نفسِه ، ولم يُبْدِها لهم ، ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾[1] .

وقولُه : ﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ فَأَسَرَّهَا ﴾ : فأضْمَرها .

وقال : ﴿ فَأَسَرَّهَا ﴾ . فأنَّث ؛ لأنه عُنى بها الكلمةُ ، وهى : / ﴿ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ ، ولو كانت جاءت بالتذكيرِ كان جائزًا ، كما قيل : ﴿ تِلْكَ[2] مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ ﴾ [هود: ٤٩] ، و ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ ﴾ [هود: ١٠٠] . ٣٠/١٣

وكَنَى عن الكلمةِ ، ولم يَجْرِ لها ذكرٌ مُتقَدِّمٌ . والعربُ تَفْعَلُ ذلك كثيرًا ، إذا كان مفهومًا المعنى المرادُ عند سامِعِى الكلامِ ، وذلك نظيرُ قولِ حاتمِ الطائيِّ[3] :

أَمَاوِىَّ ما يُغْنِى الثَّراءُ عن الفتى إذا حشْرَجَت يومًا[4] وضاق بها الصَّدْرُ

يُرِيدُ : وضاق بالنَّفَسِ الصدرُ ، فكنَى عنها ، ولم يَجْرِ لها ذكرٌ ، إذ كان فى قولِه : إذا حشرَجت [٢/١٠١ظ] يومًا دَلالةٌ لسامعِ كلامِه على مرادِه بقولِه : وضاق بها . ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل: ١١٠] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٨٠ (١١٨٤١) من طريق سلمة عن ابن إسحاق مختصرًا .
(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ذلك » . وينظر معانى القرآن ٢/ ٥٢.
(٣) ديوانه ص ٢١٠، وغيره كثير .
(٤) فى الديوان : « نفس » والمثبت هو المشهور من رواية البيت .

فقال : مِن بعدِها . ولم يجْرِ قبلَ ذلك ذكرٌ لاسمِ مؤنثٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ﴾ . أما الذى أسَرَّ فى نفسِه فقولُه : ﴿ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ . قال : هذا القولُ[(1)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ﴾ . يقول : أسَرَّ فى نفسِه قولَه : ﴿ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾[(2)] .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ أعلمُ بما تَكْذِبون فيما تَصِفون به أخاه بنيامينَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٦/١ عن معمر به ، وعزاه الشوكانى فى فتح القدير ٤٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٩/٧ (١١٨٣٩) عن محمد بن سعد به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ . يقولون : يوسُفُ يقولُه[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ . أى : بما تَكْذِبون[2] .

/ فمعنى الكلامِ إذن : فأسَرَّها يوسُفُ فى نفسِه ولم يُبْدِها لهم ، قال : أنتم شرٌّ عندَ اللَّهِ مَنْزِلًا ممَّن وصَفْتُموه بأنه سرَق ، وأخبثُ مكانًا بما سلَف مِن أفعالِكم ، واللَّهُ عالمٌ بكذبِكم ، وإن جهِله كثيرٌ ممن حضَر مِن الناسِ . ٣١/١٣

وذُكِر أن الصُّواعَ لما وُجِد فى رحلِ أخى يوسُفَ تلاوَمَ القومُ بينَهم ، كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السدىِّ ، قال : لما اسْتُخْرِجَت السَّرِقةُ مِن رَحلِ الغلامِ انْقَطَعَت ظهورُهم ، وقالوا : يا بَنى راحيلَ ، ما يَزالُ لنا منكم بلاءٌ ، متى[3] أخَذْتَ هذا الصُّواعَ ؟ فقال بنيامينُ : بل بنو راحيلَ الذين لا يَزالُ لهم منكم

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٠/٧ (١١٨٤٠ ، ١١٨٤٢) من طريق شبابة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٠/٧ (١١٨٤٣) من طريق سعيد به .

(٣) فى م ، ف : « حتى » .

بلاءٌ ، ذهَبتُم بأخى فأهْلكْتُموه فى البَرِّيَّةِ ، وضَع هذا الصُّواع فى رحلى الذى وضَع الدراهمَ فى رِحالِكم ! فقالوا : لا تَذْكُرِ الدَّراهمَ ، فتُؤْخَذَ[1] بها ! فلمَّا دخَلوا على يوسُفَ دعا بالصُّواعِ ، فنقَر فيه ، ثم أدْناه مِن أذنِه ، ثم قال : إن صُواعى هذا ليُخبِرُنى أنكم كنتم اثنَىْ عشَرَ رجلًا ، وأنكم انْطَلَقْتُم بأخٍ لكم فبِعْتُموه . فلمَّا سمِعها بنيامينُ ، قام فسجَد ليوسُفَ ، ثم قال : أيُّها الملكُ ، سَلْ صُواعَك هذا عن أخى ، أحىٌّ هو ؟ فنقَره ، ثم قال : هو حىٌّ ، وسوف تَراه . قال : فاصْنَعْ بى ما شئتَ ، فإنه إن علِم بى فسوف يَسْتَنْقِذُنى . قال : فدخَل يوسفُ فبكَى ، ثم توضَّأ ، ثم خرَج ، فقال بنيامينُ : أيُّها الملكُ ، إنى أُريدُ أن تَضْرِبَ صُواعَك هذا فيُخْبِرَك بالحقِّ ، فسَلْه : مَن سرَقه ، فجعَلَه فى رَحْلى ؟ فنقَره فقال : إن صُواعى هذا غضبانُ، وهو يقولُ: كيف تَسْأَلُنى . مَن[2] صاحبى ؟ وقد رَأيتَ مع مَن كنتُ ؟ قال : وكان بنو يعقوبَ إذا غضِبوا لم يُطاقوا . فغضِب رُوبيلُ ، وقال : أيُّها المَلِكُ ، واللَّهِ لتَتْرُكَنَّا ، أو لأَصِيحَنَّ صيحةً لا تَبْقَى بمصرَ امرأةٌ حاملٌ إلا أَلقَتْ ما فى بطنِها ، وقامت كلُّ شَعرةٍ فى جسدِ رُوبيلَ ، فخرَجت مِن ثيابِه ، فقال يوسُفُ لابنِه : قُمْ إلى جنبِ رُوبيلَ فمَسَّه . وكان بنو يعقوبَ إذا غضِب أحدُهم فمسَّه الآخَرُ ذهَب غضبُه ، فمرَّ الغلامُ إلى جنبِه فمَسَّه ، فذهَب غضبُه ، فقال رُوبيلُ : مَن هذا ؟ إن فى هذا البلدِ لبَزْرًا مِن بَزْرِ يعقوبَ ! فقال يوسُفُ : مَن يعقوبُ ؟ فغضِب روبيلُ ، فقال : يا أيُّها الملكُ ، لا تَذْكُرْ يعقوبَ ؛ فإنه سَرِىُّ[3] اللَّهِ ، ابنُ ذَبيحِ اللَّهِ ، ابنِ خليلِ اللَّهِ . قال يوسُفُ: [٢/١٠٢و] أنت إذن إن[4]

---

(١) فى م : « فنؤخذ » ، وفى ت ٢: « فيؤخذ » .

(٢) فى م ، ف : « عن » .

(٣) فى التاريخ : « إسرائيل » .

(٤) سقط من : م .

كنتَ صادقًا[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت إخوةُ يوسُفَ ليوسُفَ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ ﴾ : يا أيُّها الملكُ ، ﴿ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا ﴾ كَلِفًا بحبِّه ، يعْنون يعقوبَ ، ﴿ فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ﴾ . يعنون : فخُذْ أحدًا منا بدَلًا من بنيامينَ ، وخلِّ عنه ، ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولون : إنا نراك مِن المحسنينَ فى أفعالِك .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ فى ذلك ، ما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : إنا نرى ذلك منك إحسانًا إن فعَلْتَ[(٢)] .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَـٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَـٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ . ٣٢/١٣

يقولُ تعالى ذكرُه : قال يوسفُ لإخوتِه : ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾ : أعوذُ باللَّهِ . وكذلك تَفعَلُ العربُ فى كلِّ مصدرٍ وضَعَتْه[(٣)] موضعَ « يَفْعَل » و « تفعَل » ، فإنها تَنْصِبُ ؛ كقولِهم : حمدًا للَّهِ وشكرًا له . بمعنى : أَحْمَدُ اللَّهَ وأَشْكُرُه . والعربُ تقولُ فى ذلك : معاذَ اللَّهِ ، ومعاذَةَ اللَّهِ . فتُدْخِلُ فيه هاءَ التأنيثِ ، كما يقولون : ما أَحْسَنَ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٥، ٣٥٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٩/٧ (١١٨٣٨) من طريق أسباط به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٠/٧ (١١٨٤٥) من طريق سلمة به .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « وصفته » .

مَعْناةَ[(١)] هذا الكلامِ . وعوذَ اللَّهِ ، وعوذةَ اللَّهِ ، وعياذَ اللَّهِ . ويقولون : اللهمَّ عائذًا بك . كأنه قيل : أعوذُ بك عائذًا ، أو : أدْعوك عائذًا .

﴿ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ ﴾ . يقولُ : أَسْتَجِيرُ باللَّهِ مِن أن نأْخُذَ بريئًا بسقيمٍ .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : إن أخذْنا غيرَ الذى وجَدْنا متاعَنا عندَه ، إنا إذًا نَفْعَلُ ما ليس لنا فعلُه ، ونجورُ على الناسِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴾ . قال يوسفُ : إذا أتيْتُم أباكم فأقْرِئوه السلامَ ، وقولوا له : إن ملِكَ مصرَ يدعو لك أن لا تموتَ حتى تَرَى ابنَك يوسفَ ، حتى يَعْلَمَ[(٣)] أن فى أرضِ مصرَ صِدِّيقِين مثلَه[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ ﴾ . فلمَّا يَئِسوا منه مِن أن

(١) فى م : « معناه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٨٠ (١١٨٤٦) من طريق سلمة به نحوه .

(٣) فى ت ١، ت ٢: « تعلم » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٨١ (١١٨٤٨) من طريق أسباط به .

يُخَلِّيَ يوسفُ عن بنيامينَ ، ويأْخُذَ منهم واحدًا مكانَه ، وأن يُجِيبَهم إلى ما سألوه من ذلك . وقولُه : ﴿ ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ ﴾ استفْعَلوا ، مِن يَئِس الرجلُ مِن كذا ، يَيْأَسُ .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ ﴾ : يَئِسوا[1] منه ورأَوْا شدَّتَه في أمرِه[2] .

وقولُه : ﴿ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ﴾ . يقولُ : بعضُهم لبعضٍ يَتَناجَوْن ، لا يَخْتَلِطُ بهم[3] غيرُهم . والنَّجِيُّ جماعةُ القومِ المُنْتَجِين ، يُسَمَّى به الواحدُ والجماعةُ ، كما يُقالُ : رجلٌ عَدْلٌ ، ورجالٌ عَدْلٌ ، وقومٌ زَوْرٌ ، وفِطْرٌ[4] . وهو / مصدرٌ مِن قولِ ٣٣/١٣ القائلِ : نَجَوْتُ فلانًا أَنْجوهُ نَجِيًّا . جُعِل صفةً ونعتًا . ومن الدليلِ على أن ذلك كما ذكَرنا قولُ اللهِ تعالى : ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم : ٥٢] فوصَف به الواحدَ ، وقال في هذا الموضعِ : ﴿ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ﴾ فوصَف به الجماعةَ . ويُجْمَعُ النَّجِيُّ أَنْجِيَةً ، كما قال لَبيدٌ[5] :

وشهِدْتُ أَنْجِيَةَ الأُفاقَةِ عاليًا كَعْبِي وأَرْدافُ الملوكِ شهودُ[6]

وقد يُقالُ للجماعةِ مِن الرجالِ : نجوى ؛ كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ ﴾ [الإسراء : ٤٧] . [١٠٢/٢ظ] وقال : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ﴾ [المجادلة : ٧] . وهم القومُ الذين يَتَناجَوْن . وتكونُ النَّجْوَى أيضًا مصدرًا ؛ كما قال

---

(١) في ص : «أيسوا» .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨١/٧ (١١٨٤٧) من طريق سلمة به .

(٣) في ت ١، ف : «بعضهم» .

(٤) رجل فطر ، وقوم فطر : مفطرون . ينظر اللسان (ف ط ر) .

(٥) شرح ديوان لبيد ص ٣٥.

(٦) الأفاقة : موضع . عاليا كعبي : فلجت عليهم . أرداف الملوك : جمع ردف ، وهو الذي يكون مع الملك لا يفارقه . المصدر السابق .

اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ [المجادلة : ١٠] . يُقالُ[١] منه : نَجَوْتُ أَنْجو نَجْوَى ، فهى فى هذا الموضعِ : المناجاةُ نفسُها ، ومنه قولُ الشاعرِ[٢] :

بُنَىَّ بَدا خِبُّ نَجْوَى الرجالِ فكُنْ عندَ سرِّك خَبَّ النَّجِى[٣]

فالنَّجْوَى والنَّجِىُّ فى هذا البيتِ بمعنى واحدٍ ، وهو المناجاةُ ، وقد جمَع بين اللُّغتينْ[٤] .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ﴾ . وأخْلَص لهم شِمْعونُ وقد كان ارْتَهنه ، خلَوْا[٥] بينَهم نجِيًّا : يَتَناجَوْن بينَهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ﴾ : خلَصوا وحدَهم نجِيًّا[٦] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ﴾ ؛ أى : خلا بعضُهم ببعضٍ ، ثم قالوا : ماذا تَرَوْن[٧] ؟

---

(١) فى م : « تقول » .
(٢) هو الصلتان العبدى ، كما فى شرح الحماسة ٣/ ١٢١٠، وهو فى الخزانة ١٨٣/٢ غير منسوب .
(٣) الخِب بالكسر : الخِداع والخُبث والغِش . والخِب بالفتح والكسر : الخدَّاع والخبيث . اللسان (خ ب ب) .
(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « البيتين » .
(٥) فى ت ١: « خلصوا » .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨١/٧ (١١٨٤٩) من طريق سعيد به .
(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨١/٧ (١١٨٥٠) من طريق سلمة به . دون قوله : ثم قالوا ماذا ترون .

وقولُه : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ . اختلف أهلُ العلمِ فى المعنىِّ بذلك ، فقال بعضُهم : عُنِى به كبيرُهم فى العقلِ والعلمِ ، لا فى السِّنِّ ، وهو شِمْعونُ . قالوا : وكان رُوبيلُ أكبرَ منه فى الميلادِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال: ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، / فى قولِ اللَّهِ : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ . قال : هو شِمْعونُ الذى تخلَّف ، وأكبرُ منه - أو[1] أكبرُ منهم فى الميلادِ - رُوبيلُ . ٣٤/١٣

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ شِمْعونُ الذى تخلَّف ، وأكبرُ منه فى الميلادِ رُوبيلُ[2] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ . قال : شِمْعونُ الذى تخلَّف ، وأكبرُهم فى الميلادِ رُوبيلُ .

وقال آخرون : بل عنَى به كبيرَهم فى السِّنِّ ، وهو روبيلُ .

---

(١) فى م : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨١/٧ (١١٨٥١) من طريق شبابة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ : وهو روبيلُ أخو يوسفَ ، وهو ابنُ خالتِه ، وهو الذى نهاهم عن قتلِه[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ . قال : رُوبيلُ ، وهو الذى أشار عليهم أن لا يَقْتُلوه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ فى العلمِ[(٣)] : إن ﴿ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ ﴾ الآية . فأقام روبيلُ بمصرَ ، وقبَل[(٤)] التسعةُ إلى يعقوبَ فأخْبَروه الخبرَ ، فبكَى وقال : يا بَنِيَّ ، ما تذهبون مرَّةً إلا نقَصْتُم واحدًا ؟! ذهَبْتُم مرةً فنقَصْتُم يوسفَ ، وذهَبْتُم الثانيةَ فنقَصْتُم شِمْعونَ ، وذهَبْتُم الآنَ فنقَصْتُم روبيلَ[(٥)] !

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ . قال : ماذا تَرَوْن ؟ فقال رُوبيلُ - كما ذُكِر لى ، وكان كبيرَ القومِ - : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ[(٦)] وَمِن قَبْلُ مَا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨١/٧ (١١٨٥٣) من طريق سعيد بن أبى عروبة به ، دون قوله : وهو الذى نهاهم عن قتله . وأخرجه أيضًا (١١٨٥٢) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/١ عن معمر به .

(٣) كذا فى النسخ ، ومقتضى الترجمة أن يكون فى السن .

(٤) فى م : « أقبل » وكلاهما بمعنى . ينظر اللسان (ق ب ل) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٨١، ٢١٨٢، ٢١٨٤ (١١٨٥٤، ١١٨٥٧، ١١٨٧٢) من طريق أسباط به .

(٦) بعده فى النسخ : « لتأتننى به إلا أن يحاط بكم » وهو وهم من النساخ ، أو سبق قلم من المصنف .

﴿فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ﴾ الآية[(١)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ قولُ مَن قال : عُنِى بقولِه : ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ رُوبيلُ ؛ لإجماعِ جميعِهم على أنه كان أكبرَهم سنًّا ، ولا تَفْهَمُ العربُ فى المخاطَبةِ - إذا قيل لهم : فلانٌ كبيرُ القومِ . مطلقًا بغيرِ وصلٍ - إلا أحدَ مَعْنَيَيْن ؛ إما فى الرِّياسةِ عليهم والسؤدَدِ ، وإما فى السنِّ ؛ فأما فى العقلِ فإنهم إذا أرادوا ذلك وصَلوه ، فقالوا : هو كبيرُهم فى العقلِ . فأما إذا أُطْلِق بغيرِ صلتِه بذلك ، فلا يُفْهَمُ إلا ما ذكَرْتُ .

وقد قال أهلُ التأويلِ : لم يكن لشِمْعُونَ - وإن كان قد كان مِن العلمِ والعقلِ بالمكانِ الذى جعَله اللَّهُ به - على إخوتِه رياسةٌ وسُؤْدَدٌ ، فيُعْلَمَ بذلك أنه عُنِى بقولِه : ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ .

فإذ[(٢)] كان ذلك كذلك ، فلم يَبْقَ إلا الوجهُ الآخرُ ؛ وهو الكِبَرُ فى السنِّ ، وقد قال الذين ذكَرْنا جميعًا : رُوبيلُ [١٠٣/٢و] كان أكبرَ القومِ سنًّا . فصحَّ لذلك[(٣)] القولُ الذى اخْتَرْناه .

وقولُه : ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : ألم تَعْلَموا أيُّها / القومُ أن أباكم يعقوبَ قد أخَذ عليكم عهودَ اللَّهِ ومواثيقَه لنأتِيَنَّه به[(٤)] جميعًا ، إلا أن يُحاطَ بكم ، (٥) ﴿وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ﴾ (٥) ومِن قبلِ ٣٥/١٣

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٨١، ٢١٨٢ (١١٨٥٥) من طريق سلمة به .

(٢) فى م : « فإذا » .

(٣) فى م : « بذلك » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بهم » .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، وسياق الكلام يقتضى هذه الزيادة .

فعلتِكم هذه تفريطُكم في يوسفَ . يقولُ : أو لم تَعْلَموا مِن قبلِ هذا تفريطَكم في يوسفَ ؟

وإذا صُرِف (١) تأويلُ الكلامِ (١) إلى هذا الذي قلناه ، كانت « ما » حينئذٍ في موضعِ نصبٍ . وقد يجوزُ أن يكونَ قولُه : ﴿ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ ﴾ خبرًا مبتدأً ، ويكونَ قولُه : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ خبرًا متناهيًا ، فتكونَ « ما » حينئذٍ في موضعِ رفعٍ ، كأنه قيل : ومِن قبلِ هذا تفريطُكم في يوسفَ . فتكونَ « ما » مرفوعةً بـ ﴿وَمِن قَبْلُ ﴾ هذا وقد (٢) يجوزُ أن تكونَ « ما » (٣) صلةً في الكلامِ ، فيكونَ تأويلُ الكلامِ : ومِن قبلُ ما (٤) تفريطُكم في يوسفَ .

وقولُه : ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ ﴾ التي أنا بها - وهي مصرُ - فأُفارِقَها ﴿ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ ﴾ بالخروجِ منها .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ ﴾ التي أنا بها اليومَ ﴿ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ ﴾ بالخروجِ منها (٥) .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : قال شِمْعونُ : ﴿ لَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِي وَهُوَ

(١ - ١) في ت ١ : « الكلام وتأويله » .

(٢) سقط من : م .

(٣) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « التي » ، وبعده في م : « التي تكون » ، والمثبت مناسب للسياق . ويريد المصنف بالصلة الزيادة .

(٤) في م : « هذا » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٨٢ (١١٨٥٦) من طريق سلمة به .

﴿خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ .

وقولُه : ﴿أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾ : أو يَقْضِيَ لى ربى بالخروجِ منها ، وترْكِ أخى بنيامينَ ، وإلا فإنى غيرُ خارجٍ ، ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ . يقولُ : واللَّهُ خيرُ مَن حكَم ، وأعدلُ مَن فصَل بينَ الناسِ .

وكان أبو صالحٍ يقولُ فى ذلك بما حدَّثنى الحسينُ بنُ يزيدَ السَّبِيعىُّ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾ . قال : بالسيفِ[1] .

وكأن أبا صالحٍ وجَّه تأويلَ قولِه : ﴿أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾ إلى[2] : أو يَقْضِيَ اللَّهُ لى بِحربِ مَن منَعنى مِن الانصرافِ بأخى بنيامينَ إلى أبيه يعقوبَ ، فأُحارِبَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ رُوبيلَ لإخوتِه حينَ أخَذ يوسفُ أخاه بالصُّواعِ الذى اسْتُخْرِج من وعائِه : ﴿ارْجِعُوا﴾ إخوتى ﴿إِلَىٰ أَبِيكُمْ﴾ يعقوبَ . فقولوا له : ﴿يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ﴾ بنيامينَ ﴿سَرَقَ﴾ .

والقَرَأةُ على قراءةِ هذا الحرفِ بفتحِ السينِ والراءِ والتخفيفِ : ﴿إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ﴾ .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ : (إنَّ ابنَك سُرِّقَ) بضمِّ السينِ وتشديدِ الراءِ . على وجهِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٢/٧ (١١٨٥٨) من طريق عبد السلام به .

(٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

ما لم يُسَمَّ فاعلُه[١] ، [٢]بمعنى : أنه سُرِّق[٢] .

٣٦/١٣ ﴿ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ﴾ . / واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ، فقال بعضُهم : معناه : وما قلنا : إنه سرَق . إلا بظاهرِ علْمِنا بأن ذلك كذلك ؛ لأن صُواعَ الملكِ أُصِيب فى وعائِه دونَ أوعيةِ غيرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ ﴾ فإنى ما كنتُ راجعًا حتى يأْتِيَنى أمرُه ، ﴿ فَقُولُواْ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ﴾ ؛ أى : قد وُجِدت السرقةُ[٣] فى رحْلِه ونحن نَنْظُرُ ، لا علمَ لنا بالغيبِ ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ ﴾[٤] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما شهِدْنا عندَ يوسفَ بأن السارقَ يُؤْخَذُ بسرقتِه إلا بما علِمْنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال لهم يعقوبُ عليه السلامُ : ما دَرَى[٥] هذا الرجلُ أن السارقَ يُؤْخَذُ بسرِقتِه إلا بقولِكم ! فقالوا : ﴿ مَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ﴾ لم نَشْهَدْ أن السارقَ يُؤْخَذُ بسَرِقتِه إلا وذلك الذى

(١) وقد رويت هذه القراءة أيضًا عن أبى رزين والكسائى فى رواية ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٥/ ٣٣٧، و الدر ٤/ ٢٩.

(٢ - ٢) سقط من : ت ١.

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٨٢، ٢١٨٣ (١١٨٥٩، ١١٨٦١، ١١٨٦٥) من طريق سلمة به نحوه .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢: «يدرى» .

علِمْناه[(١)] . قال : وكان الحكمُ عندَ الأنبياءِ يعقوبَ وبنيه أن يُؤْخَذَ السارقُ بسرقتِه عبدًا يُسْتَرَقُّ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴾ . يقولُ : وما كنا نُرَى أن ابنَك يَسْرِقُ ويصيرُ أمرُنا إلى هذا ، وإنما قلنا : ﴿ وَنَحْفَظُ أَخَانَا ﴾ [يوسف : ٦٥] . مما لنا إلى حفظِه منه السبيلُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ بنُ الحُرَيْثِ أبو عمارٍ المَرْوَزِيُّ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴾ . قال : ما كنا نَعْلَمُ أن ابنَك يَسْرِقُ[(٣)] .

[٢/١٠٣ظ] حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قولَه : ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴾ : لم نَشْعُرْ أنه سَيَسْرِقُ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴾ . قال : لم نَشْعُرْ أنه سَيَسْرِقُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) فى م : « علمنا » .

(٢) فى م : « فيسترق » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٨٢، ٢١٨٣ (١١٨٦٢) من طريق آخر عن ابن زيد دون قول يعقوب .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٣/٧ (١١٨٦٣) من طريق الفضل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى أبى الشيخ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٠٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

مجاهدٍ : ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾ . قال : لم نَشْعُرْ أنه سَيَسْرِقُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ . وأبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾ . قال : ما كنَّا نَظُنُّ ولا نَشْعُرُ أنه سَيَسْرِقُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾ . قال : ما كنا نُرَى أنه سَيَسْرِقُ[1] .

٣٧/١٣ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾ . قال : ما كنا نَظُنُّ أن ابنَك يَسْرِقُ[2] .

وأَوْلى التأويلين بالصوابِ عندَنا فى قولِه : ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ قولُ مَن قال : وما شهِدْنا بأن ابنَك سرَق إلا بما علِمْنا من رؤيتِنا للصُّواعِ فى وعائِه . لأنه عَقيبُ قولِه : ﴿إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ﴾ ، فهو بأن يكونَ خبرًا عن شهادتِهم بذلك أَوْلى مِن أن يكونَ خبرًا عما هو منفصلٌ .

وذُكِر أن الغيبَ فى لغةِ حِمْيَر هو الليلُ بعينِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾ .

يقولُ : وإن كنتَ متَّهِمًا لنا لا تُصَدِّقُنا على ما نقولُ من أن ابنَك سرَق ، فاسْأَلِ ﴿ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ ، وهى مصرُ . يقولُ : سَلْ مَن فيها من أهلِها ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٣/٧ (١١٨٦٤) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/١ عن معمر به .

﴿ وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ وهى القافلةُ التى كنَّا فيها ، التى أقبلنا منها معها[(١)] ، عن خبرِ ابنِك ، وحقيقةِ ما أَخْبَرْناك عنه مِن سَرَقِه[(٢)] ، فإنك تُخْبَرُ مصداقَ ذلك ، ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ فيما أَخْبَرْناك من خبرِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ : وهى مصرُ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ . قال : يَعْنون مصرَ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قد عرَف رُوبيلُ فى رجْعِ قولِه لإخوتِه أنهم أهلُ تُهَمةٍ عندَ أبيهم ، لِمَا كانوا صنَعوا فى يوسفَ . وقولُهم له : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ فقد علِموا ما علِمْنا ، وشهِدوا ما شهِدْنا إن كنتَ لا تُصدِّقُنا ، ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « معنا » .

(٢) فى ت ١ : « سرقته » ، وكلاهما بمعنى .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٣/٧ (١١٨٦٧) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى أبى الشيخ .

(٤) عزاه الشوكانى فى فتح القدير ٤٧/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٣/٧ (١١٨٦٩) من طريق سلمة به .

قال أبو جعفرٍ : وفى الكلامِ متروكٌ ، وهو : فرجَع إخوةُ بنيامينَ إلى أبيهم ، وتخلَّف روبيلُ ، فأخبَروه خبرَه ، فلمَّا أخْبَروه أنه سرَق قال : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ . يقولُ : بل زيَّنتْ لكم أنفسُكم أمرًا همَمْتُم به وأرَدْتُموه[1] ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ . يقولُ : فصبرى على ما نالنى مِن فقدِ ولدى صبرٌ جميلٌ ، لا جزعَ / فيه ولا شكايةَ ، عسَى اللَّهُ أن يأْتِيَنى بأولادى جميعًا فيَرُدَّهم علىَّ ، ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ ﴾ بوَحْدَتى[2] بفقدِهم ، وحُزْنى عليهم ، وصدْقِ ما يقولون مِن كذبِه[3] ، ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ فى تدبيرِه خلقَه . ٣٨/١٣

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ [٢/١٠٤و] أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ . يقولُ : زيَّنت ، وقولُه : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ : بيوسفَ وأخيه و رُوبيلَ[4] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما جاءوا بذلك إلى يعقوبَ - يعنى بقولِ روبيلَ لهم - اتَّهمهم ، وظنَّ أن ذلك كفعلتِهم بيوسفَ ، ثم قال : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ﴾ ؛ أى بيوسفَ وأخيه ورُوبيلَ[5] .

---

(١) بعده فى ت ١: « بأولادى جميعًا » .

(٢) بعده فى م : « و » .

(٣) أى : وصدق أو كذب ما يقولون .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٤/٧ (١١٨٧٠) من طريق سعيد به بأوله . و (١١٨٧٣) من طريق سعيد بن بشير بآخره . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى أبى الشيخ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٤/٧ (١١٨٧١، ١١٨٧٤) من طريق سلمة به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ ﴾ : وأعْرَض عنهم يعقوبُ ، ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ . يعنى : يا حَزَنًا عليه ! يُقالُ : إن الأسفَ هو أشدُّ الحزنِ والتندُّمِ ، يُقالُ منه : أسِفْتُ على كذا آسَفُ عليه أسَفًا .

يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : وابيضَّتْ عينا يعقوبَ مِن الحزنِ ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . يقول : فهو مكظومٌ على الحزنِ ، يعنى أنه مملوءٌ منه ممسِكٌ عليه لا يُبينُه . صُرِف « المفعولُ » منه إلى « فعيلِ » . ومنه قولُه : ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾ [آل عمران : ١٣٤] . وقد بيَّنا معناه بشواهدِه فيما مضَى [(١)] .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ما قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ ﴾ : أعْرَض عنهم ، وتتامَّ حزنُه ، وبلَغ مجهودَه حين لحِق بيوسفَ أخوه ، وهُيِّج عليه حزنُه على يوسفَ ، فقال : ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ . يقولُ :

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٦/ ٥٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٨٤، ٢١٨٥ (١١٨٧٦) من طريق سلمة به .

يا حَزَنَا على يوسفَ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ؛ **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قولَه : ﴿ يَٰأَسَفَىٰ ﴾ : يا حَزَنَا .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ : يا جزَعاه .

٣٩/١٣ /**حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ : يا جزَعاه[2] حزَنًا .

حدَّثني المثنى ، قال : أخْبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ . قال : يا جزَعًا[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ يَٰأَسَفَىٰ ﴾ ؛ أي حَزَناه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ . قال : يا حَزَناه[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حُميدٍ المَعْمَريُّ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٥/٧ (١١٨٧٨) من طريق آخر عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جزعا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم ٢١٨٥/٧ (١١٨٧٩) .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/١ عن معمر . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

نحوَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾[1] .

[2]حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ؛ وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى حُجيرةَ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ . قال : يا حَزَنا على يوسفَ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أبى مرزوقٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ[2] : ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ ﴾ : يا حَزَناه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : ثنى هُشيمٌ ، قال: أخْبَرنا جويبرٌ عن الضحَّاكِ : ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ ﴾ : يا حَزَنا على يوسفَ[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ قال : أخْبَرنا الثوريُّ ، عن سفيانَ العُصْفُريِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : لم يُعْطَ أحدٌ غيرُ هذه الأمةِ الاسترجاعَ ؛ ألا تَسْمَعون إلى قولِ يعقوبَ : ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾[4] ؟

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ نحوَه .

---

(١) كذا بدون ذكر المتن ، ولعله سقط من النساخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١.

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهم والحزن (٩٠) من طريق هشيم بلفظ الأثر السابق .

(٤) تقدم تخريجه فى ٧٠٨/٢ من طريق سفيان العصفرى . وهو أيضا فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٧. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٥/٧ (١١٨٨١) ، والبيهقى فى الشعب (٩٦٩١) من طريق الثورى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى ابن المنذر . قال البيهقى : رفعه بعض الضعفاء إلى ابن عباس ثم إلى النبى ﷺ) اهـ . وهو الذى أخرجه الثعلبى فى تفسيره - كما فى تخريج الكشاف ١٧٤/٢، من طريق سفيان العصفرى ، عن ابن جبير ، عن ابن عباس مرفوعًا .

ذكرُ مَن قال ما قلنا فى تأويلِ قولِه تعالى :

﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : كظيمُ الحزنِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : كظيمُ الحزنِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : أخْبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . [٢/١٠٤ظ] قال : الحزنُ .

١٣/٤٠ /**حدَّثنى** المثنَّى ، قال : أخْبَرنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ : مكمودٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : كظيمٌ على الحزنِ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخْبَرنا هشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، فى قولِه : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : الكظيمُ الكَميدُ[(٢)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٨٧ (١١٨٨٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠، ٣٠ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهم والحزن (٨٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٨٧ (١١٨٨٩) من طريق هشيم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : كَميدٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحَّاكِ ، قولَه : ﴿ كَظِيمٌ ﴾ . قال : كميدٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : يُرَدِّدُ حزنَه فى جوفِه ولم يَتَكَلَّمْ بسوءٍ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : كظيمٌ على الحزنِ فلم يَقُلْ بأسًا[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال: ثنا الحسينُ[(٣)] بنُ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : كظيمٌ على الحزنِ فلم يَقُلْ إلا خيرًا[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن يزيدَ بنِ زُرَيْعٍ[(٥)] ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : مكروبٌ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ فَهُوَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٧/٧ (١١٨٩٠) من طريق سعيد بن بشير نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/١ عن معمر به ، وفيه : فلم يقل شيئًا .

(٣) فى ت ١، ف : « الحسن » . وينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٦/ ٣٦١.

(٤) الزهد لابن المبارك (٤٦٨) . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٧/٧ (١١٨٨٨) ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى الهم والحزن (٨٩) من طريق آخر عن قتادة .

(٥) فى ت ١، ف : « بريع » .وفى ت ٢: « يزيع » وقد مضى مرارًا .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

﴿كَظِيمٌ﴾ . قال : مِن الغيظِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، في قولِه : ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ . قال : الكظيمُ : الذي لا يتكلَّمُ ، بلَغ به الحزنُ حتى كان لا يُكلِّمُهم[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ۝٨٥﴾ .

يعني تعالى ذكرُه : قال ولدُ يعقوبَ الذين انْصَرفوا إليه من مصرَ له حين قال : ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ : تاللَّهِ لا تَزالُ تَذْكُرُ يوسفَ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿تَفْتَؤُا۟﴾ : تَفْتُرُ من حبِّه .

٤١/١٣ / حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿تَفْتَؤُا۟﴾ : ما[(٢)] تفْتُرُ مِن حُبِّه .

هكذا[(٣)] قال الحسنُ في حديثِه ، وهو غلطٌ ، إنما هو : تَفْتُرُ من حُبِّه ، تَزالُ تَذْكُرُ يوسفَ[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) في م : « كذا » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٧/٧ (١١٨٩٢) ، وعزاه =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ . قال : لا تفْتُرُ من حبِّه .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَفْتَؤُا۟ ﴾ : تفْتُرُ من حبِّه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ . قال : لا تَزالُ تَذْكُرُ يُوسفَ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ . قال : لا تزالُ تَذْكُرُ يوسفَ . قال : لَا تفْتُرُ من حبِّه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ قال : لا تزالُ تَذْكُرُ يوسفَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ قال : لا تَزالُ تَذْكُرُ يوسفَ[(٢)] .

يُقالُ منه : ما فتِئْتُ أقولُ ذاك ، وما فتَأْتُ لغةٌ ، أفْتَئُ وأفْتَأُ فَتْئًا وفُتوءًا . وحُكِى أيضًا : ما أَفْتَأْتُ به . ومنه قولُ أوسِ بنِ حَجَرٍ[(٣)] :

= السيوطى فى الدر المنثور ٣١/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٧/٧ (١١٨٩١) من طريق إسرائيل به دون آخره . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ ، دون آخره .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/١ عن معمر به . وتكرر هذا الأثر فى ص ، م ت ٢، ف بسنده ومتنه .

(٣) ديوانه ص ٥٩.

فما فَتِئَتْ حتى كأنَّ غُبارَها سُرادِقُ يومٍ ذى رِياحٍ ترَفَّعُ

وقولُه[١] الآخرُ[٢] :

فما فتِئَتْ خيلٌ تَثُوبُ وتدَّعِى ويَلْحَقُ منها لاحقٌ وتَقَطَّعُ

بمعنى : فما زالت .

وحُذِفت « لا » مِن قولِه : ﴿ تَفْتَؤُا ﴾ . وهى مرادةٌ فى الكلامِ ؛ لأن اليمينَ إذا كان ما بعدَها خبرًا لم يَصْحَبْها الجحدُ ، ولم تَسْقُطِ اللامُ التى يُجابُ بها الأيمانُ ، وذلك [٢/١٠٥و] كقولِ القائلِ : واللَّهِ لآتينَّك . وإذا كان ما بعدَها مجحودًا تُلُقِّيتْ بـ « ما » أو بـ « لا » ، فلما عُرِف موقعُها حُذِفت من الكلامِ ، لمعرفةِ السامعِ بمعنى الكلامِ ، ومنه قولُ امرئَ القَيْسِ[٣] :

٤٢/١٣ / فقلْتُ يمينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قاعدًا ولو قَطَّعوا رأسى لديكِ وأوْصالى

فحُذِفت « لا » من قولِه[٤] : أَبْرَحُ قاعدًا ؛ لِمَا ذكَرْتُ من العلَّةِ ، كما قال الآخرُ[٥] :

فلا وأبى دَهْماءَ زالت عزيزةً على قومِها ما فتَّل الزَّنْدَ قادحُ

يُريدُ : لازالتْ .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ . يقولُ : حتى تكونَ دنِفَ الجسمِ ،

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قول » .

(٢) ديوانه ص ٥٨ .

(٣) تقدم البيت فى ٤/ ١٢ .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « لا » .

(٥) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٥٤ ، وتأويل مشكل القرآن ص ١٧٤ ، وينظر الكلام عليه فى الخزانة ٩/ ٢٣٧ وما بعدها .

مخبولَ العقلِ .

وأصلُ الحرَضِ الفسادُ فى الجسمِ والعقلِ ؛ من الحزنِ أو العشقِ ، ومنه قولُ العَرْجيِّ[1] :

إنى امرُؤٌ لجَّ بى حُبٌّ فأحْرَضَنى حتى بَلِيتُ وحتى شفَّنى السَّقَمُ

يعنى بقولِه : فأحرضنى : أذابنى فترَكنى مُحْرَضًا . يُقالُ منه : رجلٌ حَرَضٌ ، وامرأةٌ حَرَضٌ ، وقومٌ حَرَضٌ ، ورجلانِ حَرَضٌ . على صورةٍ واحدةٍ للمذكَّرِ والمؤنثِ ، وفى التثنيةِ والجمعِ . ومن العربِ مَن يقولُ للذكَرِ : حارضٌ . وللأنثى حارضةٌ . فإذا وصَف بهذا اللفظِ ثنَّى وجمَع ، وذكَّر وأنَّث . ووُحِّد « حَرَضٌ » بكلِّ حالٍ ولم يَدْخُلْه التأنيثُ ؛ لأنه مصدرٌ . فإذا أُخْرِج على « فاعلٍ » على تقديرِ الأسماءِ ، لزِمه ما يَلْزَمُ الأسماءَ مِن التثنيةِ والجمعِ ، والتذكيرِ والتأنيثِ . وذكَر بعضُهم سماعًا : رجلٌ مُحرضٌ . إذا كان وَجِعًا ، وأنْشَد فى ذلك بيتًا :

/طلَبَتْه الخيلُ يومًا كاملا ولو الْفَتْه لأَضْحى مُحْرَضا ٤٣/١٣

وذُكر أن منه قولَ امرِئِ القيسِ[2] :

أرَى المرءَ ذا الأذْوادِ يُصْبِحُ مُحْرَضًا كإحراضِ بَكْرٍ فى الديارِ مرِيضِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ : يعنى الجهدَ فى

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ٣١٧، والأغانى ١/ ٣٨٩.

(٢) ديوانه ص ٧٧.

المرضِ ، البالىَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ . قال : دونَ الموتِ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ . قال : الحَرَضُ ما دونَ الموتِ[2] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[2] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ : حتى تَبْلَى أو تَهْرَمَ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ . وينظر ما تقدم فى ص ٢٩٩.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٨٧ (١١٨٩٤) من طريق ابن فضيل به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ : حتى تكونَ هَرِمًا[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أبى بكرٍ الهُذَليِّ ، عن الحسنِ : ﴿ حَرَضًا ﴾ . قال : هَرِمًا[2] .

قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : الحَرَضُ الشىءُ البالى[3] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخْبَرنا هشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ . قال : الحَرَضُ الشىءُ البالى الفانى .

/قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخْبَرنا ابنُ المباركِ ، عن أبى معاذٍ ، عن عُبيدِ بنِ ١٣/٤٤ سليمانَ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ : الحَرَضُ البالى .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحَّاكِ ، يقولُ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ : هو البالى المُدْبِرُ[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ : باليًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا ذكَر يعقوبُ يوسفَ ، قالوا - يعنى ولدَه الذين حضَروه فى ذلك الوقتِ ، جهلًا وظلمًا - :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٨/٧ (١١٨٩٦) من طريق أبى بكر به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٨/٧ (١١٨٩٨) من طريق جويبر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى م : « المندثر » .

﴿ تَأللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ . أى : تكونَ فاسدًا لا عقلَ لك ، ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، [٢/١٠٥ظ] قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾ . قال : الحَرَضُ الذى قد رُدَّ إلى أرذلِ العمرِ ، حتى لا يَعْقِلَ ، أو تهلِكَ فتكونَ هالكًا قبلَ ذلك .

وقولُه : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾ . يقولُ : أو تكونَ ممن هلَك بالموتِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾ . قال : الموتُ[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾ : من الميِّتين .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾ . قال : الميِّتين[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمْرُو بنُ عونٍ ، قال : أخْبَرَنا هشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ مثلَه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٨٥، ٢١٨٨ (١١٨٨٠، ١١٨٩٩) من طريق سلمة به .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٨/٧ عقب الأثر (١١٩٠٠) معلقًا .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٨/٧ عقب الأثر (١١٩٠٠) معلقًا ، وهو فى الدر المنثور من تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، عن أبى بكرٍ الهُذلىِّ ، عن الحسنِ : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ . قال : الميِّتين[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ . قال : أو تموتَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ . قال : من الميِّتين[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ . قال : من[(٣)] الميِّتين[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال يعقوبُ للقائلين له مِن ولدِه : ﴿ تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ : لستُ إليكم أشْكو بثِّى وحُزنى ، وإنما أَشكو ذلك إلى اللَّهِ .

ويعنى بقولِه : ﴿ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي ﴾ : ما أَشكو همِّى وحُزنى إلَّا إلى اللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٨٨ عقب الأثر (١١٩٠٠) معلقًا .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٢٧ عن معمر به .

(٣) زيادة من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٨٨، عقب الأثر (١١٩٠٠) من طريق عمرو به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : ﴿ بَثِّي ﴾ : همِّى[1] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال يعقوبُ عن علمٍ باللَّهِ : ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ؛ لِمَا رأى مِن فَظاظَتِهم وغلظتِهم وسوءِ لفظِهم به : لم أَشْكُ ذلك إليكم ﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . قال : حاجتى وحُزْنى إلى اللَّهِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ بنُ خليفةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ مثلَه[3] .

وقيل : إن البثَّ أشدُّ الحزنِ . وهو عندى مِن : بثَّ الحديثَ . وإنما يُرادُ منه : إنما أَشْكو خبرى الذى أنا فيه من الهمِّ ، وأَبُثُّ حديثى وحُزْنى إلى اللَّهِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي ﴾ . قال : حُزْنى .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَآ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٩/٧ (١١٩٠٧) من طريق سلمة به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٩/٧ (١١٩٠٣) من طريق هوذة به .

أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ ﴾ . قال : حاجتى[1] .

وأما قولُه : ﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . فإن ابنَ عباسٍ كان يقولُ في ذلك - فيما ذُكِر عنه - ما حدَّثنى به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : أَعْلَمُ أن رُؤْيا يوسفَ صادقةٌ ، وأنى سأَسْجُدُ[2] له[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّدىِّ : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : لمَّا أخبَروه بدعاءِ المَلِكِ ، أحسَّتْ نفسُ يعقوبَ ، وقال : ما يكونُ فى الأرضِ صِدِّيقٌ إلا نبىٌّ . فطَمِع ، قال : لعلَّه يوسفُ[4] .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ الآية : ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ يعقوبَ لم يَنْزِلْ به بلاءٌ قطُّ إلا أتى [٢/١٠٦و] حُسْنُ ظَنِّه باللَّهِ مِن ورائِه[5] . ١٣/٤٦

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عيسى بنِ يزيدَ ، عن الحسنِ ، قال : قيل : ما بلَغ وَجْدُ يعقوبَ على ابنِه ؟ قال : وَجْدَ سبعينَ ثَكْلَى . قال : فما كان له من الأجرِ ؟ قال : أجرُ مائةِ شهيدٍ . قال : وما ساء ظَنُّه باللَّهِ ساعةً مِن ليلٍ ولا نهارٍ[6] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ساجد » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٩/٧ (١١٩٠٨) من طريق محمد بن سعد به .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٢٧٠ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٩/٧ (١١٩٠٦) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/٤ إلى أبى الشيخ .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٥٧/١ .

حدَّثنا به ابنُ حميدٍ مرّةً أخرى ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن أبي معاذٍ ، عن يُونسَ ، عن الحسنِ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن المباركِ بنِ[(٢)] مجاهدٍ ، عن رجلٍ من الأَزْدِ ، عن طلحةَ بنِ مُصرِّفٍ الإياميِّ ، قال : ثلاثةٌ لا تَذْكُرهنَّ ، واجْتَنِبْ ذِكْرَهنَّ ؛ لا تَشْكُ مرضَك ، ولا تَشْكُ مصيبتَك ، ولا تُزَكِّ نفسَك . قال : وأُنبِئْتُ أن يعقوبَ ابنَ إسحاقَ دخَل عليه جارٌ له ، فقال له : يا يعقوبُ ، ما لى أَراك قد انْهَشَمْتَ وفَنِيتَ ، ولم تَبْلُغْ مِن السِّنِّ ما بلَغ أبوك ؟ قال : هشَمنى وأفنانى ما ابتلانى اللَّهُ به ؛ مِن همِّ يوسفَ وذِكْرِه . فأَوْحَى اللَّهُ إليه : يا يعقوبُ ، أَتَشْكُونى إلى خَلْقى ؟ فقال : يا ربِّى ، خطيئةٌ أخْطَأْتُها ، فاغْفِرْها لى . قال : فإنِّى قد غفَرْتُ لك . وكان بعدَ ذلك إذا سُئِل ، قال : ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنى مُؤَمَّلُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، قال : بلَغنى أن يعقوبَ كبِر حتى سقَط حاجباه على وَجْنَتَيْه ، فكان يَرْفَعُهما بخِرْقَةٍ ، فقال له رجلٌ : ما بلَغ بك ما أَرَى ؟ قال : طولُ الزمانِ ، وكثرةُ الأحزانِ . فأَوْحى اللَّهُ إليه : يا يعقوبُ تَشْكونى ؟ قال : خطيئةٌ فاغْفِرْها[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا ثورُ بنُ يزيدَ ، قال : دخَل

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٧.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : «عن». وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٠٥، ٣٠٦.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٥٧/١ دون أوله .

(٤) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٨٤ عن مؤمل به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٩/٧ (١١٩٠٤) من طريق سفيان ، عن أسلم ، عن حبيب نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/٤ إلى عبد الرزاق وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

يعقوبُ على فرعونَ وقد سقَط حاجباه على عينيه ، فقال : ما بلَغ بك هذا يا إبراهيمُ ؟ فقالوا[(١)] : إنه يعقوبُ . فقال : ما بلَغ بك هذا يا يعقوبُ ؟ قال : طولُ الزمانِ ، وكثرةُ الأحزانِ . فقال اللَّهُ : يا يعقوبُ أَتَشكونى ؟ فقال : يا ربِّ ، خطيئةٌ أخطأتُها ، فاغْفِرْها لى .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن ليثِ بنِ أبى سُليمٍ ، قال : دخَل جِبْرِيلُ على يوسفَ السجنَ ، فعرَفه ، فقال : أيُّها الـملَكُ الحَسَنُ وجهُه ، الطيبُ[(٢)] ريحُه ، الكريمُ على ربِّه ، ألا تُخْبِرُنى عن يعقوبَ ؛ أحىٌّ هو ؟ قال : نعم . قال : أيُّها الـملَكُ الحسنُ وجهُه ، الطيبُ[(٢)] ريحُه ، الكريمُ على ربِّه ، فما بلَغ مِن حزنِه ؟ قال : حُزنَ سبعين مُثْكَلَةٍ . قال : أيُّها الـملَكُ الحسنُ وجهُه ، الطيبُ[(٢)] ريحُه ، الكريمُ على ربِّه ، فهل فى ذلك من أجرٍ ؟ قال : أجرُ مائةِ شهيدٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن ليثِ بنِ أبى سُليمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : حُدِّثتُ أن جبريلَ أتَى يوسفَ صلَّى اللَّهُ عليهما وهو بمصرَ فى صورةِ رجلٍ ، فلمَّا رآه يوسفُ عرَفه ، / فقام إليه ، فقال : أيُّها الـملَكُ الطيبُ ريحُه ، الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه ، هل لك بيعقوبَ مِن علمٍ ؟ قال : نعم . قال : أيُّها الـملَكُ [(٤)] الطيبُ ريحُه[(٤)] ، الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه ، [(٥)] فكيف هو ؟ قال : ذهَب بصرُه . قال : أيُّها الـملَكُ الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه[(٥)] ، وما الذى أَذْهَب بصرَه ؟ ٤٧/١٣

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقال » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « الطيبة » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٦/٧ (١١٨٨٤) من طريق الحسن بن الحر ، عن ليث بنحوه ، مختصرًا .

(٤ - ٤) ليست فى ص ، م ، ت ٢ ، ف .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

قال : الحزْنُ عليك . قال : أيُّها المَلَكُ الطيبُ ريحُه ، الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه ، فما أُعْطِى على ذلك ؟ قال : أجرَ سبعين شهيدًا[(١)] .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال أبو[(٢)] شُريحٍ : سَمِعتُ مَن يُحدِّثُ أن يوسفَ سأل جبريلَ : ما بلَغ مِن حزنِ يعقوبَ ؟ قال : حزْنَ سبعين ثَكْلَى . قال : فما بلَغ أجرُه ؟ قال : أجرَ سبعين شهيدًا .

قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرنى نافعُ بنُ يزيدَ ، عن (٣)عُبيدِ اللَّهِ(٣) بنِ أبى جعفرٍ ، قال : دخَل جبريلُ على يوسفَ فى البئرِ ، أو فى السجنِ ، فقال له يوسفُ : يا جبريلُ ، ما بلَغ حُزْنُ أبى ؟ قال : حُزْنَ سبعين ثَكْلَى . قال : فما بلَغ أجرُه من اللَّهِ ؟ قال : أجرَ مائةِ شهيدٍ[(٤)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، قال : سمِعتُ وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ : أتَى جبريلُ يوسفَ بالبُشْرَى وهو فى السجنِ ، فقال : هل تَعْرِفُنى أيُّها الصِّدِّيقُ ؟ قال : أرَى صورةً طاهرةً ، ورُوحًا طيبةً ، لا تُشْبِهُ أرواحَ الخاطِئينَ . قال : فإنى رسولُ ربِّ العالَمينَ ، وأنا الرُّوحُ الأمينُ . قال: فما الذى أدْخَلك علىَّ مُدْخَلَ المُذْنِبين ، وأنت أطيبُ الطَّيِّبينَ ، [٢/١٠٦ظ] ورأسُ المُقرَّبينَ ، وأمينُ ربِّ العالَمين ؟ قال : ألم تَعْلَمْ يا يوسفُ أنّ اللَّهَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٦/٧ (١١٨٨٦) من طريق محمد بن إسحاق به .

(٢) فى ت ٢: « ابن » . وكلاهما صواب ؛ فهو عبد الرحمن بن شريح ، أبو شريح الإسكندرانى . ينظر تهذيب الكمال ١٧/ ١٦٧.

(٣ - ٣) فى ت ٢، والدر المنثور : « عبد الله » . والظاهر أنه عبيد الله بن أبى جعفر المصرى أبو بكر الفقيه ، ترجمته فى تهذيب الكمال ١٩/ ١٨.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠/٤ إلى المصنف .

يطَهِّرُ البيوتَ بطُهْرِ النَّبيِّين ، وأن الأرضَ التى تَدْخُلونها[1] هى أطهرُ الأَرَضِينَ ، وأن اللَّهَ قد طهَّر بك السِّجنَ وما حولَه [2]يا طَهِرَ[2] الطاهرين وابنَ المُطَهَّرين ؟ إنما يَتَطَهَّرُ بفضلِ طُهْرِك وطُهرِ آبائِك الصالحين المخلَصين . قال : كيف لى باسمِ الصِّدِّيقينَ ، وتَعُدُّنى مِن المخلَصين ، وقد أُدْخِلْتُ مُدْخَلَ المذنبينَ ، وسُمِّيتُ بالضَّالِّين المُفْسِدينَ ؟ قال : لم يَفْتَتِنْ قلبُك ، ولم تُطِعْ سيِّدتَك[3] فى معصيةِ ربِّك ، ولذلك سمَّاك اللَّهُ فى الصِّدِّيقينَ ، وعَدَّك مِن المخلَصين ، وألْحَقَك بآبائِك الصالحينَ . قال : هل[4] لك علمٌ بيعقوبَ أيُّها الرُّوحُ الأمينُ ؟ قال : نعم ، وهَب اللَّهُ له الصبرَ الجميلَ ، وابتلاه بالحزْنِ عليك فهو كظيمٌ . قال : فما قَدْرُ حزنِه ؟ قال : حزنُ سبعين ثَكْلَى . قال : فماذا له مِن الأجرِ يا جبريلُ ؟ قال : قدرُ مائةِ شهيدٍ[5] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن ثابتٍ البُنانىِّ ، قال : دخَل جبريلُ على يوسفَ فى السجنِ ، فعرَفه يوسفُ . قال : فأتاه فسلَّم عليه ، فقال : أيُّها الملكُ الطَّيِّبُ ريحُه ، الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه ، هل لك مِن علمٍ بيعقوبَ ؟ قال : نعم . قال : أيُّها الملكُ الطيِّبُ ريحُه ، الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه ، هل تَدْرِى ما فعَل ؟ قال : [6]ابيضَّت عيناه[6] . قال : أيُّها الملَكُ الطيِّبُ ريحُه ، الطاهِرُ ثيابُه ، الكريمُ

---

(١) فى م ، ت ٢: « يدخلونها » .

(٢ - ٢) غير واضحة فى ت ١، وفى ت ٢، ف : « يا أطهر » ، وطَهِر كطاهرٍ . تاج العروس (ط هـ ر) .

(٣) فى ف : « سيدك » .

(٤) ليست فى م ، ص ، ت ٢ ، ف .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٢٦٩، ٢٧٠ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « قد ابيضت عيناه من الحزن عليك » .

على ربِّه ، (١م ذاك ؟ قال : من الحزنِ عليك . قال : أيُّها الملكُ الطيِّبُ ريحُه ، الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه١) ، وما بلَغ مِن حزْنِه ؟ قال : حُزْنَ سبعين مُثْكَلَةٍ . قال : أيُّها الملَكُ الطَّيِّبُ ريحُه ، الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه ، هل له على ذلك مِن أجرٍ ؟ قال : نعم ، أجرُ مائةِ شهيدٍ[٢] .

٤٨/١٣ / **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّديِّ ، قال : أتى جبريلُ يوسفَ وهو فى السجنِ فسلَّم عليه ، وجاءه فى صورةِ رجلٍ حسنِ الوجهِ ، طيِّبِ الريحِ ، نقيِّ الثيابِ ، فقال له يوسفُ : أيُّها الملكُ الحسنُ وجهُه ، الكريمُ على ربِّه ، الطيِّبُ ريحُه ، حَدِّثْنى كيف يعقوبُ ؟ قال : حزِن عليك حزنًا شديدًا . قال : فما بلَغ مِن حزنِه ؟ قال : حُزنَ سبعين مُثْكَلةٍ . قال : فما بلَغ مِن أجرِه ؟ قال : أجرَ سبعين أو مائةِ شهيدٍ . قال يوسفُ : فإلى مَن أوَى بعدى ؟ قال : إلى أخيك بنيامينَ . قال : فتُرانى ألْقاه أبدًا ؟ قال : نعم . فبكَى يوسفُ لما لقِى أبوه بعدَه ، ثم قال : ما أُبالى ما لقِيتُ إنِ اللَّهُ أَرانيه[٣] .

قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن إبراهيمَ بنِ يزيدَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، قال : أتَى جبريلُ يوسفَ وهو فى السِّجنِ فسلَّم عليه ، فقال له يوسفُ : أيُّها الملَكُ الكريمُ على ربِّه ، الطيِّبُ ريحُه ، الطاهرُ ثيابُه ، هل لك[٤] مِن علمٍ بيعقوبَ ؟ قال : نعم[٥] ، ما أشدَّ حزنَه[٦] ! قال : أيُّها الملَكُ الكريمُ على ربِّه ، الطيبُ ريحُه ،

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠/٤ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٦/٧ (١١٨٨٥) من طريق محمد بن عبد العزيز التيمى ، عن السدى .

(٤) سقط من : م .

(٥) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢: « قال » .

(٦) بعده فى ت ١: « حزنا شديدا » .

الطاهرُ ثيابُه ، ماذا له من الأجرِ ؟ قال : أجرُ سبعين شهيدًا . قال : أفتُراني لاقيه ؟ قال : نعم . قال : فطابت نفْسُ يوسفَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : لمَّا دخَل يعقوبُ على المَلِكِ وحاجباه قد سقَطا على عينَيْه ، قال المَلِكُ : ما هذا ؟ قال : السِّنونَ والأحزانُ . أو : الهمومُ والأحزانُ . فقال ربُّه : يا يعقوبُ ، لمَ تَشْكونى إلى خَلْقى ، ألم أَفْعَلْ بك وأَفْعَلْ ؟

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا الثوريُّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيادٍ ، عن مسلمِ بنِ يسارٍ رفَعه[(٢)] إلى النبيِّ ﷺ ، قال : « مَن بثَّ فلم[(٣)] يَصْبِرْ » . ثم قرَأ : ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[(٤)] .

حدَّثنى عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُليُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، قال : كان منذُ خرَج يوسفُ من عندِ يعقوبَ إلى يومِ رجَع ثمانون سنةً ، لم يُفارِقِ الحزنُ قلبَه ، يَبْكِى حتى ذهَب بصرُه . قال الحسنُ : واللَّهِ ، ما على الأرضِ يومئذٍ خَليقةٌ[(٥)] أكرمُ على اللَّهِ مِن يعقوبَ عليه السلامُ[(٦)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣١ إلى المصنف ، وعنده : سبعين ثكلى ، بدل : سبعين شهيدا .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « يرفعه » .

(٣) فى م : « لم » . والمثبت من بقية النسخ موافق لما فى تفسير عبد الرزاق ، وإن غيرها المحقق كما فى المطبوعة عندنا .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٧، ٣٢٨.

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « خليفة » . والمثبت من م موافق لما فى مصدرى التخريج القادمين .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٠ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد وأبى الشيخ .

تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

[٢/١٠٧و] يقولُ تعالى ذكرُه ، حين طمِع يعقوبُ في يوسفَ [(١] قال لبنيه [١)] : ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ ﴾ إلى الموضعِ الذى جئتُم منه ، وخلَّفتُم أخويْكم [(٢)] به ، ﴿ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ ﴾ . يقولُ : الْتمِسوا يوسفَ وتعرَّفوا مِن خبرِه - وأصلُ التَّحسُّسِ التفعُّلُ من الحَسِّ - ﴿ وَأَخِيهِ ﴾ . يعنى بنيامينَ ، ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ ﴾ . يقولُ : ولا تَقْنَطوا من أن يُرَوِّحَ اللَّهُ عنا ما نحن فيه مِن الحزنِ على يوسفَ وأخيه ، بفرَجٍ مِن عندِه ، فيُرِيَنِيهما [(٣)] ، / ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : [(٤] لا يَقْنَطُ [٤)] مِن فرَجِه ورحمتِه ، ويَقْطَعُ رجاءَه منه ، ﴿ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . يعنى : القومُ الذين يَجْحَدون قدرتَه على ما شاء تكْوينَه .

٤٩/١٣

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّديِّ : ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ : بمصرَ ، ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ ﴾ . قال : مِن فرَجِ اللَّهِ أن يَرُدَّ يوسفَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ ﴾ . أى : مِن رحمةِ [(٥)] اللَّهِ [(٦)] .

(١ - ١) سقط من : ت ٢، وفى ص ، ف : « لبنيه » ، وغير واضحة فى ت ١.

(٢) فى ص ، ت ٢: « إخوتكم » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « فيرينهما » .

(٤ - ٤) فى ت ١، ف : « يقنط » ، وفى ت ٢: « لا تقنطوا » .

(٥) فى ت ٢: « روحة » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٩٠ (١١٩١١) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وعزاه =

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ نحوَه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم إن يعقوبَ قال لبَنيه - وهو على حُسْنِ ظنِّه بربِّه ، مع الذى هو فيه من الحزْنِ - : ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ ﴾ إلى البلادِ التى منها جِئْتُم ، ﴿ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ ﴾ . أى : مِن فرَجِه ، ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرَجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ ﴾ . يقولُ : مِن رحمةِ اللَّهِ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ ﴾ . قال : مِن فرَجِ اللَّهِ ، يُفَرِّجُ عنكم الغمَّ الذى أنتم فيه[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

وفى هذا[(٥)] الكلامِ متروكٌ قد اسْتُغْنِى بذكرِ ما ظهَر عما حُذِف ؛ وذلك :

= السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٢٨/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٠/٧ (١١٩١٠، ١١٩١٢) من طريق سلمة به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٤ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٥) سقط من : م .

فخرَجوا راجعينَ إلى مصرَ حتى صاروا إليها ، فدخَلوا على يوسفَ ، ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ ﴾ . أى : الشدَّةُ مِن الجَدْبِ والقَحْطِ ، ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : وخرَجوا إلى مصرَ راجعينَ إليها ببضاعةٍ مُزْجاةٍ ؛ أى قليلةٍ ، لا تَبْلُغُ ما كانوا يَتَبايَعون[1] به ، إلا أن يُتَجاوَزَ لهم فيها ، وقد رأَوْا ما نزل بأبيهم ، [2]وتتابُعَ[2] البلاءِ عليه فى ولدِه وبصرِه ، حتى قدِموا على يوسفَ ، ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ ﴾ ، رجاةَ[3] أن يَرْحَمَهم فى شأنِ أخيهم ، ﴿ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ ﴾[4] .

٥٠/١٣ وعنَى بقولِه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ : / بدراهمَ ، أو ثَمَنٍ[5] لا يجوزُ فى ثمنِ الطعامِ إلا لمن يَتجاوَزُ فيها .

وأصلُ الإزجاءِ السَّوْقُ بالدَّفْعِ . كما قال النابغةُ[6] الذُّبيانىُّ[7] :

وهَبَّتِ الرِّيحُ مِن تِلْقاءِ ذى أُرُلٍ[8] تُزْجِى معَ الليلِ مِن صُرَّادِها[9] صِرَمًا[10]

---

(١) فى ت ٢: « يبتاعون » .

(٢ - ٢) فى ت ٢: « من » .

(٣) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « رجاء » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٩١، ٢١٩٢ (١١٩١٧، ١١٩٢٧) من طريق سلمة به ببعضه .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « تمر » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « نابغة » .

(٧) ديوانه ص ١٠٧.

(٨) فى ت ٢: « أرك » . وأُرُل : جبل بأرض غطفان . معجم البلدان ١/ ٢١٠.

(٩) الصُّرَّاد : سحاب بارد تَسْفِرُه الريح . وقيل : سحاب بارد نَدِىٌّ ليس فيه ماء . اللسان (ص ر د) .

(١٠) الصِّرَم ، جمع صِرْمَة : وهى القطعة من السحاب . اللسان (ص ر م) .

يعنى : تَسُوقُ وتَدْفَعُ . ومنه قولُ أَعْشَى بنى ثَعْلَبَةَ[(١)] :

الواهِبُ المائةَ الهِجانَ[(٢)] وعَبْدَها عُوذًا[(٣)] تُزَجِّى خلفَها أطفالَها

وقولُ حاتمٍ[(٤)] :

لِيَبْكِ على مِلْحانَ ضَيْفٌ مُدَفَّعٌ وأَرْمَلَةٌ[(٥)] تُزْجِى معَ الليلِ أرْمَلا

يعنى أنها تَسُوقُه بينَ يَدَيْها ، على ضَعفٍ منه عن المشيِ وعجزٍ . ولذلك قيل : ﴿ بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ ﴾ ؛ لأنها غيرُ نافِقةٍ ، وإنما تُجَوَّزُ تجويزًا على دَفْعٍ[(٦)] مِن آخِذِيها .

وقد اختَلف أهلُ التأويلِ فى البيانِ عن تأويلِ ذلك ، وإن كانت معانى بيانِهم متقاربةً .

ذكرُ أقوالِ أهلِ التأويلِ فى ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ ﴾ . قال : رَدِيئةٌ زُيُوفٌ ، لا تَنْفُقُ حتى يُوضَعَ منها .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزِىُّ ، قال : ثنا

---

(١) ديوانه ص ٢٩.

(٢) الهجان من الإبل : البيض الكِرام . اللسان (هـ ج ن) .

(٣) العُوذ ؛ جمع عائذ : وهى حَديثة النِّتاج من الإبل والظِّباء والخيل . اللسان (ع و ذ) .

(٤) ديوانه ص ٢٨٢.

(٥) رجل أرْمَل وامرأةٌ أرملةٌ : مُحْتاجة .

(٦) فى النسخ : « نفع » . والمثبت هو الصواب ، وهو متسق مع تفسير المصنف للإزجاء وأنه السوق بالدفع ، وقال القرطبى : والمعنى أنها بضاعة تدفع ، ولا يقبلها كل أحد . تفسير القرطبى ٩/ ٢٥٣، وينظر البحر المحيط ٥/ ٣٣٩.

إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . [٢/١٠٧ظ] قال : الرَّدِيئةُ التى لا تَنْفُقُ حتى يُوضَعَ منها[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينَةَ ، عن عثمانَ بنِ أبى سليمانَ ، عن ابنِ أبى مُليكةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : خَلَقُ الغِرارَةِ والحبلِ والشىءِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا ابنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ أبى سليمانَ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ[2] ، وسُئِل عن قولِه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : رِثَّةُ المتاعِ ؛ الحبلِ والغِرارةِ والشىءِ[3] .

٥١/١٣ / حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا ابنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ أبى سليمانَ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : البِضاعةُ الدراهمُ ، والمُزْجاةُ غيرُ طائلٍ[4] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخْبَرنا هُشَيْمٌ ، عن ابنِ أبى زيادٍ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كاسدةٌ غيرُ طائلٍ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، قال : ثنا أبو حَصينٍ ، عن سعيدِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩١/٧ (١١٩٢٢) من طريق إسرائيل به .

(٢) بعده فى ت ١ : « يقول » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٨، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه ٤٠٧/٥ (١١٤١ - تفسير) عن ابن عيينة به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩١/٧ (١١٩١٩) من طريق الحسن بن يحيى به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

ابنِ جُبيرٍ وعكرمةَ : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال سعيدٌ : ناقصةٌ . وقال عكرمةُ : دراهمُ فُسُولٌ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، عن أبى حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وعكرمةَ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وعكرمةَ : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال أحدُهما : ناقصةٌ . وقال الآخرُ : رَدِيئةٌ .

وبه قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، قال : كان سمنًا وصوفًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، قال : سأَل رجلٌ عبدَ اللَّهِ بنَ الحارثِ وأنا عنده عن قولِه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : قليلةٌ ؛ متاعُ الأعرابِ ، الصوفُ والسمنُ[2] .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ زيادٍ القطَّانُ أبو يعقوبَ البصرىُّ[3] ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ البَلْخىُّ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ الفَزارىُّ ، عن مروانَ بنِ عمرٍو

---

(١) فسول : يقال : أفسل فلان على فلان متاعه ، إذا أرذله ، وأفسل عليه دراهمه ، إذا زيفها . اللسان (ف س ل) . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٩١، ٢١٩٢ (١١٩٢٤) من طريق أبى بكر بن عياش به ، كما أخرجه أيضا ٢١٩٢/٧ (١١٩٣١) من طريق أبى حصين ، عن سعيد بن جبير به ، وذكره معلقا عن أبى حصين ، عن عكرمة عقب الأثر (١١٩٣١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٤٠ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩١/٧ (١١٩٢٠) ، من طريق يزيد به .

(٣) تقدم شيخ المصنف هذا باختلاف لم نستطع الفصل فيه ، فينظر فى ٩/ ٦٦١، ١٢/ ٥٣، وينظر تعليق الشيخ شاكر على هذا الإسناد .

العُذْرِىِّ[1] ، عن أبى إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : الصَّنَوْبَرُ وحَبَّةُ[2] الخضراءِ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن يزيدَ بنِ الوليدِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : قليلةٌ ، ألا تَسْمَعُ إلى[4] قولِه : (فَأَوْقِرْ رِكابَنا) ؟ وهم يَقْرءُون كذلك[5] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ أنه قال : ما أُراها إلا القليلةَ ؛ لأنها فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (وأَوْقِرْ رِكابَنا) . يعنى قولَه : ﴿ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن القَعْقاعِ بنِ يزيدَ ، عن إبراهيمَ ، قال : قليلةٌ ، ألم[6] تَسْمَعْ إلى قولِه : (وأَوْقِرْ رِكابَنا) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أبى بكرٍ الهُذَلىِّ ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ والحسنِ : ﴿ بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال سعيدٌ : الرَّدِيئةُ . وقال الحسنُ : القليلةُ[7] .

---

(١) فى ص ، ف : « العدرى » .

(٢) فى ت ٢: « الحبة » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩١/٧ (١١٩٢١) من طريق مروان بن معاوية الفزارى ، عن أبى أسماء العدوى ، عن مروان بن عمرو العدوى ، عن أبى صالح ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٤ إلى أبى الشيخ .

(٤) سقط من : م .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٢/٧ معلقا عقب الأثر (١١٩٢٦) بلفظ : قليلة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٤ إلى المصنف مقتصرا على قراءة ابن مسعود .

(٦) فى ت ١: « ألا » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٢/٧ (١١٩٢٦) من طريق عمرو بن محمد به عن الحسن وحده .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن يزيدَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، قال : متاعُ الأعرابِ ؛ سمنٌ وصوفٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ قال : دراهمُ ليست[1] بطائلٍ[2] .

/ حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : قليلةٌ . ٥٢/١٣

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : قليلةٌ[3] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا قَبيصةُ بنُ عقبةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ الحارثِ : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : شيءٌ مِن صوفٍ ، وشيءٌ مِن سمنٍ .

قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أَخْبَرنا هُشيمٌ ، عن منصورٍ ، عن الحسنِ ، قال : قليلةٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ[4] ، [٢/١٠٨و] عن ابنِ جُريجٍ ، عمَّن

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ليس » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٢/٧ (١١٩٢٥) من طريق ابن إدريس به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ .

(٤) في ت ١ : « عمرو » .

حدَّثه ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّزۡجَىٰةٖ ﴾ . قال : قليلةٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، عن أبى حَصينٍ ، عن عكرمةَ ، قال : ناقصةٌ . وقال سعيدُ بنُ جُبيرٍ : فُسُولٌ .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ ﴾ . قال : رَدِيئةٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، قال : كاسدةٌ [(١)]لا تَنْفُقُ[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هُشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : كاسدةٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدَةُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : كاسدةٌ غيرُ طائلٍ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ ﴾ . يقولُ : كاسدةٌ غيرُ نافِقَةٍ[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِىُّ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن

(١ - ١) سقط من : ت ٢. والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١، ف : « نافعة » .

أبى حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ ﴾ . قال : الناقصةُ . وقال عكرمةُ : فيها تَجَوُّزٌ .

قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الدراهمُ الرَّدِيئةُ التى لا تَجوزُ إلا بنقصانٍ[1] .

قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الدراهمُ الرُّذالُ التى لا تَجوزُ إلا بنقصانٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّدىِّ قال : دراهمُ فيها جوازٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ ﴾ أى : يسيرةٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[2] .

/ حدَّثنى يونسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ ﴾ . قال : المُزْجاةُ : القليلةُ . ٥٣/١٣

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ ﴾ . أى قليلة لا تَبْلُغُ ما كنَّا نَشْتَرِى به منك إلا أنْ تَتجاوَزَ لنا فيها[3] .

وقولُه : ﴿ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ ﴾ : بها ، وأعْطِنا بها ما كنتَ تُعْطِينا قبلُ بالثمنِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٣١.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٢٨/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٢/٧ (١١٩٢٧) من طريق سلمة به .

الجيِّدِ ، والدراهمِ الجائزةِ الوافيةِ التى لا تُرَدُّ .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ ﴾ . أى : أعْطِنا ما كنتَ تُعْطِينا قبلُ ، فإن بضاعتَنا مُزْجاةٌ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ ﴾ . قال : كما كنتَ تُعْطِينا بالدراهمِ الجِيادِ[2] .

وقولُه : ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قالوا : وتَفَضَّلْ علينا بما بينَ سعرِ الجِيادِ والرَّدِيئةِ ، فلا تَنْقُصْنا مِن سعرِ طعامِك لرَدِىءِ بضاعتِنا . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ يُثِيبُ المتفضِّلينَ على أهلِ الحاجةِ بأموالِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ . قال : [3]بفَضْلِ ما[3] بينَ الجِيادِ والرَّدِيئةِ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ : ﴿ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ : لَا تنقُصْنا من السعرِ مِن أجْلِ رَدِىءِ دراهمِنا[5] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٢/٧ (١١٩٣٠) من طريق سلمة به نحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٢/٧ (١١٩٢٨) من طريق أسباط به .

(٣ - ٣) فى م : « تفضل بما » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٣/٧ (١١٩٣٣) من طريق عمرو به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٢/٧ (١١٩٣٢) من طريق أبى بكر به نحوه. وفيه زيادة عن الحسن .

واختلفوا في الصدقةِ ، هل كانت حلالًا للأنبياءِ قبل نبيِّنا محمدٍ ﷺ أو كانت حرامًا ؟

فقال بعضُهم : لم تكن حلالًا لأحدٍ مِن الأنبياءِ عليهم السلامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، عن أبي بكرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ ، قال : ما سأل نبيٌّ قطُّ الصدقةَ ، ولكنَّهم قالوا : ﴿ جِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ : لا تَنْقُصْنا مِن السعرِ[1] .

ورُوِى عن ابنِ عُيينةَ ما حدَّثني به الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : يُحْكَى عن سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ أنه سُئِل : هل حَرُمتِ الصدقةُ على أحدٍ مِن الأنبياءِ قبلَ النبيِّ ﷺ ؟ فقال : ألم تَسمَعْ قولَه : ﴿ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ . / قال الحارثُ : قال القاسمُ : يَذْهَبُ ابنُ عُيينةَ إلى أنهم لم يقولوا ذلك إلا والصدقةُ لهم حَلالٌ وهم أنبياءُ ؛ فإن الصدقةَ إنما حرمت على محمدٍ ﷺ و[2] عليهم[3] . ١٣/٥٤

وقال آخرون : إنما عنَى بقولِه : ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ : وتَصَدَّقْ علينا بردِّ أخينا إلينا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه :

---

(١) بعده في ت ٢: « من أجل ردىء دراهمنا » .

(٢) بعده في م : « لا » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٣١.

﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ . قال : رُدَّ إلينا أخانا[(١)] .

وهذا [١٠٨/٢ظ] القولُ الذى ذكَرْناه عن ابنِ جُريجٍ و[(٢)] إن كان قولًا له وجهٌ ، فليس بالقولِ المختارِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ . لأن الصدقةَ فى المتعارَفِ[(٣)] إنما هى إعطاءُ الرجلَ ذا الحاجةِ[(٤)] بعضَ أملاكِه ؛ ابتغاءَ ثوابِ اللَّهِ عليه ، وإن كان كلُّ معروفٍ صدقةً . فتوجيهُ تأويلِ كلامِ اللَّهِ إلى الأغلبِ مِن معناه فى كلامِ مَن نزَل القرآنُ بلسانِه أَوْلَى وأحْرَى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال مجاهدٌ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا ، وسُئل : هل يُكْرَهُ أن يقولَ الرجلُ فى دعائه : اللهمَّ تَصَدَّقْ علىَّ ؟ فقال : نعم ، إنما الصدقةُ لمن يَبْتَغى[(٥)] الثوابَ[(٦)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

ذُكِر أن يوسفَ صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه ، لمَّا قال له إخوتُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .
(٢) زيادة من : م .
(٣) فى ص : « متعارف » .
(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « حاجة » .
(٥) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « يبغى » .
(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٢/٤ عن المصنف ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٤٣ - تفسير) من طريق عثمان به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٤ إلى أبى عبيد وابن المنذر . وهذا الكلام مخالف لقوله ﷺ فى الحديث الذى أخرجه مسلم (٦٨٦) : « صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته » .

﴿ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ . أدرَكَتْه الرِّقَّةُ ، وباح لهم بما كان يَكْتُمُهم[١] مِن شأنِه .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ذُكِر لى أنهم لمَّا كلَّموه بهذا الكلامِ غَلَبَتْه نفسُه ، فارْفَضَّ دمعُه باكيًا ، ثم باح لهم بالذى يَكْتُمُ منهم ، فقال : ﴿ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴾ . ولم يَعْنِ بذِكْرِ أخيه ما صنَعه هو فيه حين أخَذه ، ولكن للتفريقِ بينَه وبينَ أخيه ، إذ صنَعوا بيوسفَ ما صنَعوا[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ ﴾ الآية . قال : فرحِمهم عند ذلك ، فقال لهم : ﴿ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴾[٣] .

فتأويلُ الكلامِ : هل تَذْكُرون ما فعَلْتم بيوسفَ وأخيه إذ فرَّقْتُم بينَهما ، وصَنَعْتم ما صنَعْتم ، ﴿ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴾ . يعنى فى حالِ جهلِكم بعاقبةِ ما تَفْعَلون بيوسفَ ، وما إليه صائرٌ أمرُه وأمرُكم ؟

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ . ١٣/٥٥

يقولُ تعالى ذكرُه : قال إخوةُ يوسفَ له حينَ قال لهم ذلك يوسفُ : ﴿ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾ . فقال : نعم ﴿ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ﴾ بأن

---

(١) فى ت ١: « يكتمه » ، وفى ت ٢، ف : « يتهمهم » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٣/٧ (١١٩٣٧) من طريق سلمة به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٣/٧ (١١٩٣٦) من طريق أسباط به .

جمَع بيننا بعدَ ما فرَّقتم بيننا ، ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ﴾ . يقولُ : إنه مَن يتَّقِ اللَّهَ فيُرَاقِبْه بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه ، ﴿ وَيَصْبِرْ ﴾ . يقولُ : ويَكُفَّ نفسَه ، فيَحْبِسْها عما حرَّم اللَّهُ عليه مِن قولٍ أو عملٍ ، عند مصيبةٍ نزَلت به مِن اللَّهِ ؛ ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : فإن اللَّهَ لا يُبْطِلُ ثوابَ إحسانِه ، وجزاءَ طاعتِه إيَّاه ، فيما أمَره ونهاه .

وقد اختَلفت القَرَأَةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ الأمصارِ : ﴿ أَءِنَّكَ ﴾ على الاستفهامِ[1] . وذُكِر أن ذلك في قراءةِ أُبَيِّ بنِ كعبٍ : (أَوَ أنت يوسفُ) . ورُوِى عن ابنِ مُحَيْصِنٍ أنه قرَأ : (إنَّكَ لأَنْتَ يُوسُفُ) على الخبرِ ، لا على الاستفهامِ[2] .

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندنا قراءةُ مَن قرَأه بالاستفهامِ ؛ لإجماعِ الحجَّةِ من القَرَأَةِ عليه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا قال لهم ذلك ، يعني قولَه : ﴿ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴾ ؟ كَشَفَ الغطاءَ فعرَفوه ، فقالوا : ﴿ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾ الآية[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى مَن سمِع عبدَ اللَّهِ بنَ إدريسَ يَذْكُرُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ﴾. يقولُ[4] : يتَّقِ

---

(١) قرأ ابن كثير « إنك » بهمزة مكسورة على الخبر ، والباقون على الاستفهام . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥١، وحجة القراءات ص ٣٦٣، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ١٤، والنشر ٢/ ٢٢٢.

(٢) ذكر صاحب البحر المحيط ٥/٣٤٢ قراءة أُبي وابن محيصن والقراءتان من الشواذ .

(٣) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٩٤ (١١٩٤٠) من طريق سلمة به .

(٤) بعده في م : « من » .

معصيةَ اللَّهِ ويَصْبِرُ على السِّجْنِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩١) ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه : قال إخوةُ يوسفَ له : تاللَّهِ لقد فضَّلك اللَّهُ علينا ، وآثَرَك بالعلمِ [٢/١٠٩و] والحلمِ والفضلِ ، ﴿ وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾ . يقولُ : وما كنا فى فعْلِنا الذى فعَلْنا بك - فى تفريقِنا بينَك وبينَ أبيك وأخيك ، وغيرِ ذلك من صنيعنا الذى صنَعْنا بك - إلا خاطئين : يعنون مُخْطِئين . يُقالُ منه : خطِئَ فلانٌ يَخْطَأُ خَطَأً وخِطْأً . وأخطَأَ يُخْطِئُ إخطاءً . ومن ذلك قولُ أمية بنِ الأَسْكَرِ[(٢)] :

وإنَّ مُهاجِرَيْنِ تكنَّفاهُ لعَمْرُ اللَّهِ قد خطِئا وحابا[(٣)]

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٥٦/١٣

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ ، قال : لمَّا قال لهم يوسفُ : ﴿ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِى ﴾ . اعْتَذَروا إليه ، وقالوا : ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾ .

[(٤)] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ[(٥)] ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾[(٤)] . فيما كنا صنَعْنا بك[(٦)] .

---

(١) تفسير البغوى ٤/ ٢٧٤.

(٢) تقدم فى ١/ ٧٢٢.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « خابا » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) بعده فى ص ، ف : « قال » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٤/٧ من طريق سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤/٤=

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ . وذلك بعدما عرَّفهم أنفسَهم ، يقولُ : جعَلك اللَّهُ رجلًا حليمًا[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال يوسفُ لإخوتِه : ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ﴾ . يقولُ : لا تعييرَ[٢] عليكم ولا إفسادَ لما بينى وبينَكم من الحُرْمَةِ ، وحقِّ الأُخُوَّةِ ، ولكن لكم عندى الصفحُ والعفوُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ﴾ : لم يُثَرِّبْ عليهم أعمالَهم[٣] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ قولَه : ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ . قال : قال سفيانُ : لا تعييرَ[٤] عليكم[٥] .

= إلى أبى الشيخ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٩٤ (١١٩٤٣) من طريق سعيد به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى النسخ : « تغيير » . وهو تصحيف . قال صاحب اللسان : التثريب كالتأنيب والتعيير والاستقصاء فى اللوم . لسان العرب (ث ر ب) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٩٥ (١١٩٤٧) من طريق سعيد به .

(٤) فى ت ١، ف : « تغيير » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٩٥ (١١٩٤٩) من طريق آخر عن سفيان به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ : أى لا تأنيبَ عليكم اليومَ عندى فيما صنَعتم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ ، قال : اعْتَذَروا إلى يوسفَ ، فقال : ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ . يقولُ : لا أَذْكُرُ لكم ذنبَكم[(٢)] .

وقولُه : ﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ . وهذا دعاءٌ من يوسفَ لإخوتِه بأن يَغْفِرَ اللَّهُ لهم ذنبَهم فيما أتَوْا إليه وركِبوا منه مِن الظلمِ ، يقولُ : عفا اللَّهُ لكم عن ذنبِكم وظلمِكم ، فستَره عليكم ، ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾. يقولُ : واللَّهُ أرحمُ الراحمين بمن[(٣)] تاب مِن ذنبِه ، وأناب إلى طاعتِه ، بالتوبةِ مِن معصيتِه .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ . حين اعْتَرَفوا بذنبِهم[(٤)] .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ٱذْهَبُوا بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾﴾ . ٥٧/١٣

قال أبو جعفرٍ : ذُكِر أن يوسفَ ﷺ لمَّا عرَّف نفسَه إخوتَه ، سأَلهم عن أبيه[(٥)] ، فقالوا : ذهَب بصرُه من الحزنِ . فعندَ ذلك أعطاهم قميصَه ، وقال لهم : ﴿ٱذْهَبُوا بِقَمِيصِى هَٰذَا﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٩٥ (١١٩٤٨) من طريق سلمة به .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٢٧٤.

(٣) فى ص ، م : « ممن » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « فمن » ، وما أثبتناه هو الصواب .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٩٥، ٢١٩٦ (١١٩٥٣) من طريق سلمة به .

(٥) فى م : « أبيهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، قال : قال لهم يوسفُ : ما فعَل أبي بعدى ؟ قالوا : لما فاته بنيامينُ عمِى من الحزنِ . قال : ﴿ ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[1] .

وقولُه : ﴿ يَأْتِ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ : يَعُدْ بصيرًا . ﴿ وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ : وجِيئونى بجميعِ أهلِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولمَّا فصَلت عِيرُ بنى يعقوبَ من عند يوسفَ متوجِّهةً إلى يعقوبَ ، قال أبوهم يعقوبُ : ﴿ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . ذُكِر أن الريحَ استأذنت ربَّها فى أن تأْتىَ يعقوبَ بريحِ يوسفَ قبلَ أن يأْتِيَه البشيرُ ، فأذِن لها ؛ فأتَته بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى أبو شُرَيْحٍ ، عن أبى أيوبَ الهَوْزَنيِّ ، حدَّثه ، قال : استأذنتِ الريحُ أن تأْتىَ يعقوبَ [٢/١٠٩ظ] بريحِ يوسفَ - حين بعَث بالقميصِ إلى أبيه - قبلَ أن يأْتِيَه البشيرُ ، ففعَل ؛ قال يعقوبُ : ﴿ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾[2] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٩. كما أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٩٦ (١١٩٥٥) من طريق أسباط به .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٦٠.

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى سنانٍ ، عن ابنِ أبى الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ[1] قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . قال : هاجت ريحٌ ، فجاءت بريحِ يوسفَ من مسيرةِ ثمانِ ليالٍ ، فقال : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى سنانٍ ، عن ابنِ أبى الهذيلِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ ﴾ . قال : هاجت ريحٌ ، فجاءت بريحِ قميصِ يوسفَ من مسيرةِ ثمانِ ليالٍ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن ضِرارٍ ، عن ابنِ أبى الهُذَيْلِ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : وجَد يعقوبُ ريحَ يوسفَ وهو منه على مسيرةِ ثمانِ ليالٍ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ابنِ أبى الهُذَيْلِ ، /قال : كنتُ إلى جنبِ ابنِ عباسٍ ، فسُئل : مِن كم وجَد يعقوبُ ريحَ القميصِ ؟ قال : مِن مسيرةِ سبعِ ليالٍ أو ثمانِ ليالٍ[4] . ٥٨/١٣

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أبى سنانٍ ، عن ابنِ[5] أبى الهُذَيْلِ ، قال :

---

(١) بعده فى ص ، ت ١: « قال : لما خرجت العير » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٦٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٥ إلى الفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٩٧ (١١٩٦١) من طريق ابن فضيل به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٩٧ (١١٩٦٤) من طريق سفيان به بنحوه ، لكن قال : ثمانين فرسخا .

(٥) سقط من : م .

قال لى أصحابى : إنك تأتى ابنَ عباسٍ ، فسَلْه لنا . قال : فقلتُ : ما أَسْأَلُه عن شىءٍ ، ولكنى[1] أَجْلِسُ خلفَ السَّريرِ ، فيأْتِيه الكوفيُّون فيَسْأَلون عن حاجتِهم وحاجتى ، فسمِعْتُه يقولُ : وجَد يعقوبُ ريحَ قميصِ يوسفَ من مسيرةِ ثمانِ ليالٍ . قال ابنُ أبى الهُذَيْلِ : فقلتُ : ذاك كمكانِ البصرةِ من الكوفةِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، عن ضِرارِ بنِ مرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الهُذيْلِ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : وجَد يعقوبُ ريحَ قميصِ يوسفَ من مسيرةِ ثمانِ ليالٍ . قال : فقلتُ فى نفسى : هذا كمكانِ البصرةِ من الكوفةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ؛ **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى سنانٍ ، عن ابنِ أبى الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . قال : وجَد ريحَ قميصِ يوسف من مسيرةِ ثمانِ ليالٍ . قال : قلتُ له : ذاك كما بينَ البصرةِ إلى الكوفةِ . واللفظُ لحديثِ أبى كُريبٍ .

حدَّثنا الحسينُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عاصمٌ وعلىٌّ ، قالا : أَخْبَرنا شعبةُ ، قال : أَخْبَرنى أبو سنانٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . قال : وجَد ريحَه من مسيرةِ ما بينَ البصرةِ إلى الكوفةِ[1] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا آدمُ العَسْقَلانىُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو سِنانٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى الهُذَيْلِ يُحَدِّثُ عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، [2]عن أبى سنانٍ[2] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى

(١) فى م ، ف : « لكن » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ف .

الهُذيلِ ، قال : كنَّا عند ابنِ عباسٍ فقال : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . قال : وجَد ريحَ قميصِه من مسيرةِ ثمانِ ليالٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبي سنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي الهُذيلِ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ ﴾ . قال : لمَّا خرَجتِ العيرُ هاجت ريحٌ ، فجاءت يعقوبَ بريحِ قميصِ يوسفَ ، فقال : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : فوجَد ريحَه من مسيرةِ ثمانِ ليالٍ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ذُكِر لنا أنه كان بينَهما يومَئذٍ ثمانون فرْسَخًا ، يوسفُ بأرضِ مصرَ ، ويعقوبُ بأرضِ كَنْعانَ ، وقد أتَى لذلك زمانٌ طويلٌ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . قال : بلَغنا أنه كان بينَهم يومَئذٍ ثمانون فرْسخًا . وقال : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . وكان قد فارقه قبلَ ذلك سبعًا وسبعين سنةً[(٢)] .

٥٩/١٣ / حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي سِنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ [٢/١١٠و] يُوسُفَ ﴾ . قال : وجَد ريحَ القميصِ من مسيرةِ ثمانيةِ أيامٍ .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي سِنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٩.

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٦٠.

الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ ﴾ . قال : فلمَّا خرَجتِ العيرُ هبَّتْ ريحٌ ، فذهَبت بريحِ قميصِ يوسفَ إلى يعقوبَ ، فقال : ﴿ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . قال : ووجَد ريحَ قميصِه من مسيرةِ ثمانيةِ أيامٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا فصَلت العيرُ من مصرَ اسْتَرْوَح يعقوبُ ريحَ يوسفَ ، فقال لمن عندَه مِن ولدِه : ﴿ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ .

وأمَّا قولُه : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . فإنه يعنى : لولا أن تُعَنِّفونى ، وتُعَجِّزونى ، وتَلومونى ، وتُكذِّبونى . ومنه قولُ الشاعرِ[2] :

يا صاحِبَىَّ دَعا لَوْمِى وتَفْنِيدِى فليس ما فات مِن أمرى[3] بمَرْدودِ

ويُقالُ : أفْنَد فلانًا الدهرُ . وذلك إذا أفْسَده ، ومنه قولُ ابنِ مُقْبِلٍ[4] :

دَعِ الدهرَ يَفْعَلُ ما أراد فإنه إذا كُلِّف الإفنادَ بالناسِ أفْنَدا[5]

واختلف أهلُ التأويلِ فى معناه ، فقال بعضُهم : معناه : لولا أن تُسَفِّهونى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ابنِ أبى الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : تُسَفِّهونِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٧/٧ (١١٩٥٩، ١١٩٦١) من طريق أبى سنان به .

(٢) نسبه أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٣١٨/١ لهانئ بن شكيم العدوى .

(٣) فى مجاز القرآن : « أمر » .

(٤) ديوانه ص ٦٠.

(٥) رواية الديوان :

دعا الدهر يعمل ما أراد فإنه إذا كلف الإفساد بالناس أفسدا

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ابنِ أبى الهُذَيلِ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[1] .

وبه قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ قال : تُسَفِّهونِ[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى وعلىُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . يقولُ : تُجَهِّلونِ[3] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى سِنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : لولا أن تُسَفِّهونِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قالا جميعًا : ثنا سفيانُ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : لولا أن تُسَفِّهونِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن أبى سِنانٍ ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وسالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال أحدُهما : تُسَفِّهونِ . وقال الآخرُ : تُكَذِّبونِ .

/حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا عبدُ الملكِ بنُ أبى سليمانَ ، عن ٦٠/١٣

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٨/٧ (١١٩٦٦) من طريق إسرائيل به .

(٢) تفسير سفيان ص ١٤٦.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٢٧٥. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

عطاءٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : لولا أن تُكَذِّبون ، لولا أن تُسَفِّهونِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، قال : تُسَفِّهونِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . يقولُ : لولا أن تُسَفِّهونِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال[(٣)] : لولا أن تُسَفِّهونِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى سِنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الهُذَيْلِ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . يقولُ : تُسَفِّهونِ[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : ذهَب عقلُه[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : قد ذهَب عقلُه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ؛ وحدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٨/٧ معلقًا .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٣/٤.

(٣) فى م : « يقول » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٩.

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٠٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/٤ إلى ابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : قد ذهَب عقلُه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : لولا أن تقولوا : ذهَب عقلُك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . يقولُ : لولا أن تُضَعِّفونى[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : الذى ليس له عقلٌ ذلك المُفَنَّدُ . يقولُ[2] : لا يَعْقِلُ[3] .

وقال آخرون : معناه : لولا أن تُكَذِّبونِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سُويدُ بنُ عمرٍو الكلبىُّ ، عن شَريكٍ ، عن سالمٍ [4]عن سعيدٍ[4] : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ [٢/١١٠ظ] قال : تُكَذِّبونِ[5] .

قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ ، قال : لولا أن تُهَرِّمونِ وتُكَذِّبونِ .

قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : بلَغنى عن مجاهدٍ ، قال : تُكَذِّبونِ .

قال : ثنا عَبْدةُ وأبو خالدٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : لولا أن

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٤/ ١٩٢.

(٢) فى م : « يقولون » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٨/٧ (١١٩٦٩) من طريق آخر عن ابن زيد .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) ذكره صاحب البحر المحيط ٥/ ٣٤٥.

تكذِّبونِ[(١)] .

٦١/١٣ /حُدثْتُ عنِ الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ : تُكذِّبونِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عَنْ عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قالَ : تُسفِّهونِ أَوْ تكذِّبونِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . يقولُ : تكذِّبونِ[(٢)] .

وقال آخرونَ : معناه : تُهرِّمونِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسْرائيلُ ، عن [(٣)]أبى يحيى[(٣)] ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : لولا أن تهرِّمونِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن إسْرائيلَ ، عن [(٥)]أبى يحيى[(٥)] ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عنِ الحسنِ ، قال :

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ١٩٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٨/٧ (١١٩٦٧) من طريق مجاهد عن ابن عباس به .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١، ف : « ابن أبى نجيح » . وأبو يحيى هو القتات . انظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٣٤/ ٤٠١، ٤٠٢. وإسرائيل لم يرو عن عبد الله بن أبى نجيح .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٨/٧ (١١٩٦٨) من طريق إسرائيل به .

(٥ - ٥) فى ت ١، ت ٢: « أبى نجيح » .

تُهرِّمونِ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا أبو الأَشْهَبِ ، عنِ الحسنِ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : تهرِّمونِ[(١)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن أبي الأشهبِ وغيرِه ، عنِ الحسنِ مثلَه[(١)] .

وقدْ بيَّنَّا أَنَّ أصلَ التفْنيدِ الإفْسادُ ، وإذ كان ذلك كذلكَ فالسفاهةُ[(٢)] والهَرَمُ والكَذِبُ ، وذَهابُ العقلِ ، وكلُّ معانى الإفسادِ ، تدْخلُ فى التفْنيدِ ؛ لأن أَصْلَ ذلكَ كلِّه الفسادُ . والفسادُ فى الجسمِ : الهَرَمُ وذَهابُ العقلِ والضعفُ . وفى الفعلِ : الكذبُ واللومُ بالباطلِ ، ولذلكَ قالَ جريرُ بنُ عطيةَ[(٣)] :

يا عاذِلَيَّ دَعا المَلَامَ وأَقْصِرَا طالَ الهَوَى وأطلْتُما التَّفْنِيدا

يعنى الملامةَ .

فقدْ تبيَّنَ - إِذْ كانَ الأمْرُ على ما وصفْنا - أَنَّ الأقوالَ التى قالها مَن ذكَرْنا قولَه فى قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ ، على اخْتلافِ عباراتِهم عن تأْويلِه ، مُتقاربةُ المعانى ، محتمِلٌ جميعَها ظاهرُ التنزيلِ ؛ إِذْ لم يكنْ فى الآيةِ دليلٌ على أنَّه مَعْنيٌّ به بعضُ ذلك دونَ بعضٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير الثورى ص ١٤٦.

(٢) فى ص ، ت ٢، ف : « فسالق » . وفى م : « فالضعف » . والمثبت من ت ١ هو الصواب ؛ لأن السفاهة والهرم والكذب وذهاب العقل هى تفسير التفنيد فى الآثار التى ساقها المصنف .

(٣) ديوان جرير ١/ ٣٣٧.

يقولُ تعالى ذكرُه : قال الذينَ قال لهم يعقوبُ منْ ولدِه : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن / تُفَنِّدُونِ ﴾ : تاللَّهِ أيُّها الرجلُ إنك منْ حُبِّ يوسُفَ وذِكْرِه ، لَفى خَطائِك[1] [2]وزَلَلِكَ[2] القديمِ لا تنساهُ ولا تتسلَّى عنه . ٦٢/١٣

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . يقولُ : خَطائِك[1] القديمِ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . أى : من حُبِّ يوسُفَ لا تنساهُ ولا تسلاهُ[4] . قالوا لوالدِهم كلمةً غليظةً لم يكُنْ ينْبغى لهم أنْ يقولوها لوالدِهم ولا لنبىِّ اللَّهِ ﷺ[5] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أَسْباطَ ، عنِ السُّدِّىِّ : ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . قال : فى شأنِ يوسُفَ[6] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : قال سفيانُ : ﴿ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . قال : من حبِّك ليوسُفَ[7] .

---

(١) فى م : « خطئك » ، والخطأ والخطاء كلاهما بمعنًى .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فى ذلك » ، وفى م : « وزلك » . والمثبت هو الصواب .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٨/٧ (١١٩٧٠) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/٤ إلى ابن المنذر .

(٤) فى ص ، ف : « تتسلاه » ، وفى ت ٢: « تتسلى عنه » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٩٨، ٢١٩٩ (١١٩٧٣) من طريق سعيد به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٩/٧ (١١٩٧٤) من طريق أسباط به .

(٧) تفسير الثورى ص ١٤٧.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن سفيانَ نحوَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ قَالُواْ تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ﴾ . قال : فى حبِّك القديمِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ قَالُواْ تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ﴾ . أى : إنَّكَ لمن[2] ذكرِ يوسُفَ فى الباطلِ الذى أنتَ عليه[3] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ﴾ . قال : يَعْنونَ حزنَه القديمَ على يوسفَ . وفى ﴿ ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ﴾ : لفى خَطائِكَ القديمِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٩٦ ﴾ .

[٢/١١١و] يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا أن جاء يعقوبَ البشيرُ من عندِ ابنِه يوسفَ ، وهو المبشِّرُ برسالةِ يوسفَ ، وذلك بريدٌ ، فيما ذُكِر ، كان يوسفُ أبرَدَهُ[4] إليه ، وكان البريدُ فيما ذُكر والبشيرُ يهوذا بنَ يعقوبَ أخا يوسفَ لأبيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ ﴾ . يقولُ :

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٦٠.

(٢) فى ص ، ف : « لغى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٩/٧ (١١٩٧٦) من طريق سلمة به .

(٤) فى م : « يرده » . وبرده وأبرده : أرسله . اللسان (ب ر د) .

البشيرُ : البريدُ[1] .

٦٣/١٣ / حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ . قال : البريدُ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ . قال : البريدُ .

قال : ثنا شَبَابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عنِ ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ . قال : يهوذا بنُ يعقوبَ[3] .

[4] حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْبَشِيرُ ﴾ . قال : يهوذا بنُ يعقوبَ[4] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو[5] يهوذا بنُ يعقوبَ .

[6] قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو يهوذا بنُ يعقوبَ[6] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ فَلَمَّآ أَن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٩/٧ (١١٩٧٧) من طريق محمد بن سعد به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٩/٧ (١١٩٧٨) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٤ - ٤) سقط من : ف .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) سقط من : ت ٢.

جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ . قال : يهوذا بنُ يعقوبَ كان البشيرَ[(١)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ . قال : هو يهوذا بنُ يعقوبَ . قال سفيانُ : وكان ابنُ مسعودٍ يقرأُ : (وجاء البشيرُ من بينِ يديِ العيرِ)[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، عنِ الضحاكِ : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ . قال : البريدُ هو يهوذا بنُ يعقوبَ .

قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، قال : قال يوسُفُ : ﴿ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال يهوذا : أنا ذهبتُ بالقميصِ ملطَّخًا بالدَّمِ إلى يعقوبَ ، فأخبَرتُه أنَّ يوسُفَ أكلَه الذئبُ ، وأنا أذهبُ اليومَ بالقميصِ وأُخبِرُه أنه حيٌّ ، فأُفرِحُه كما أحزَنتُه . فهو كان البشيرَ[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عنِ الضحاكِ : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ . قال : البريدُ .

وكانَ بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ الكوفةِ يقولُ : « أَنْ » في قولِه : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ وسقوطُها بمعنًى واحدٍ . وكانَ يقولُ هذا في « لمَّا » و « حتَّى » خاصةً ، يَذْكُرُ أَنَّ العربَ تُدْخِلُها فيهما أحيانا وتسقِطُها أحيانًا ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَلَمَّآ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٦٠.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٩/٧ (١١٩٨٠) من طريق سفيان به ، وقراءة ابن مسعود شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٦٠، كما أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٦/٧ (١١٩٥٥) من طريق أسباط به .

أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا ﴾ [العنكبوت : ٣٣]. وقال في موضعٍ آخرَ : ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا ﴾ [هود : ٧٧] . / وقالَ : هي صلةٌ لا موضعَ لها في هذين الموضعين . يُقالُ : حتَّى كان كذا وكذا ، وحتى أَنْ كان كذا وكذا . ٦٤/١٣

وقولُه : ﴿ أَلْقَـٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ﴾ . يقولُ : ألقى البشيرُ قميصَ يوسُفَ على وجهِ يعقوبَ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عنِ ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ ألقى القميصَ على وجهِه .

وقولُه : ﴿ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ : رجَع وعاد مُبصِرًا بعينيه بعدَما قد عَمِيَ ، ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : قال يعقوبُ لِمَنْ كان بحضرتِه حينئذٍ من ولدِه : ألم أَقُلْ لكمْ يا بَنِيَّ إنِّي أعلمُ من اللَّهِ أنَّهُ سيَرُدُّ عليَّ يوسُفَ ، ويجْمعُ بيني وبينَه ؟ وكنتم لا تعلمون أنتم مِن ذلك ما كنتُ أعلَمُه ، لأنَّ رُؤْيا يوسُفَ كانتْ صادقةً ، وكانَ اللَّهُ قدْ قضَى أن أَخِرَّ أنا وأنتم له سُجودًا ، فكنتُ موقنًا بقضائِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال ولدُ يعقوبَ الذين كانوا فرَّقوا بينَه وبينَ يوسُفَ : يا أبانا ، سَلْ لنا ربَّك يَعْفُ عنَّا ، ويَسْتُرْ علينا ذنوبَنا التي أذْنبناها فيك وفي يوسُفَ ، فلا يُعاقِبْنا بِها في القيامةِ ﴿ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴾ فيما فعلْنَا به ، فقد اعترفْنا بذنوبِنا ، ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال يعقوبُ : سوف أسألُ ربِّي أن يعفوَ عنكم ذنوبَكم التي أذْنَبتُموها فيَّ وفي يوسُفَ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ[1] في الوقتِ الذي أخَّرَ الدعاءَ إليه يعقوبُ لولدِه بالاستغفارِ لهم منْ ذنبِهم [١١١/٢ظ]، فقال بعضُهم: أَخَّرَ ذلك إلى السَّحَرِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ، قال: ثنا ابنُ إدريسَ، قال: سمعتُ عبدَ الرحمنِ بنَ إسحاقَ يذْكرُ عنْ مُحاربِ بنِ دِثارٍ، قال: كان عمٌّ لي يأْتي المسجدَ، فسَمِع إنسانًا يقولُ: اللهمَّ دعوتَني فأَجبتُ، وأمَرتَني فأَطعتُ، وهذا سَحَرٌ، فاغفِرْ لي. قال: فاستمَع الصوتَ فإذا هو من دارِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ، فسأَلَ عبدَ اللَّهِ عن ذلكَ، فقال: إنَّ يعقوبَ أخَّرَ بنيه إلى السحَرِ بقولِه: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾[2].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا ابنُ فُضيلٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ، عن محاربِ بنِ دِثارٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾. قال: أخَّرهم إلى السحَرِ.

قالَ: ثنا أبو سفيانَ الحِمْيَرِيُّ، عن العوَّامِ، عنْ إبراهيمَ التيميِّ في قولِ يعقوبَ لبنيه: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾. قال: أخَّرهم إلى السَّحَرِ[3].

/قال: ثنا عمرٌو، عن خَلَّادٍ الصَّفَّارِ، عن عمرِو بنِ قيسٍ: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ ٦٥/١٣

(١) في ص، ت ٢: «العلم»، وفي ت ١: «التفسير».

(٢) أخرجه سعيد بن منصور ٤١٠/٥ (١١٤٤ - التفسير)، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٠٠/٧ (١١٩٨٣)، والطبراني ١٠٨/٩ (٤٥٤٨) من طرق عن عبد الرحمن به. وفيه عبد الرحمن وهو ضعيف، وعم محارب مجهول.

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٠٠/٧ عقب الأثر (١١٩٨٣) معلقا عن إبراهيم، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٣٤.

لَكُمْ رَبِّىٓ ﴾ . قال : فى صلاةِ الليلِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ﴾ . قال : أخَّرَ ذلكَ إلى السَّحَرِ[(٢)] .

وقال آخرون : أخَّر ذلك إلى ليلةِ الجمعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ أبو أيوبَ الدمشقىُّ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : أخبَرنا[(٣)] ابنُ جُريجٍ ، عن عطاءٍ وعكرمةَ ، عن[(٣)] ابنِ عباسٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ﴾ . يقولُ : حتَّى تأتِىَ لَيْلَةُ الجمعةِ ، وهو قولُ أخِى يعقوبَ لبنيهِ »[(٤)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الحسنِ الترمذىُّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ الدمشقىُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ وعكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قَدْ[(٥)] قال أخِى يَعْقُوبُ : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ﴾ . يَقُولُ : حتى تأْتِىَ لَيْلَةُ الجُمُعَةِ »[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٠٠ (١١٩٨٤) من طريق عمرو به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٣٤. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٤ عن ابن جريج بمعناه إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٥) سقط من : ص ، ت ٢.

(٦) أخرجه الترمذى (٣٥٧٠) عن أحمد بن الحسن به . والحاكم ٣١٦/١ من طريق سليمان بن عبد الرحمن به ، وهو حديث صحيح لولا عنعنة ابن جريج ، وهو لم يسمع من عكرمة .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . يقولُ : إنَّ ربِّى هو الساترُ على ذنوبِ التائبين إليه من ذنوبِهم ، الرحيمُ بهم أن يعذِّبَهم بعدَ توبتِهم منها .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : فلمَّا دخَل يعقوبُ وولدُه وأهلوهم على يوسُفَ ﴿ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ ﴾ . يقولُ : ضمَّ إليه أبويه ، فقال لهم : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قال لهم يوسُفُ : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ بعدَ ما دخَلوها ، وقد أخبَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ عنهم أنَّهم لمَّا دخَلوها على يوسُفَ ، وضمَّ إليه أبويه ، قال لهم هذا القولَ ؟

قيلَ : قد اختلَف **أهلُ التأويلِ** فى ذلكَ ؛ **فقالَ بعضُهم** : إنَّ يعقوبَ إنَّما دخَل على يوسُفَ هو وولدُه ، وآوَى يوسُفُ أبويه / إليه قبلَ دخولِ مصرَ ؛ وذلك أنَّ يوسُفَ ٦٦/١٣ تلقَّى أباه – تَكرِمةً له – قبلَ أن يدخُلَ مصرَ ، فآواه إليه ، ثُمَّ قال له ولمَنْ معه : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ بها . قبلَ الدخولِ[1] .

---

(١) بعده فى ت ١ : « إليها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : فحمَلوا إليه أهلَهم وعيالَهم ، فلما بلَغوا مصرَ ، كلَّم يوسُفُ الملِكَ الذى فوقَه ، فخرَج هو والملوكُ يَتلقَّونَهم ، فلما بلَغوا مصرَ ، قال : ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ . فَلَمَّا دَخَلُوا على يوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ[1] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ . قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن فَرْقَدٍ السَّبَخيِّ ، قالَ : لما أُلقِى القميصُ على وجهِه ارتدَّ بصيرًا ، وقالَ : ﴿وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [يوسف : ٩٣] فحُمل يعقوبُ وإخوةُ يوسُفَ ، فلما دنَا أُخبِر يوسُفُ أنه قد دنَا منه ، فخرَج [١١٢/٢و] يتلقاه . قال : وركِب معه أهلُ مصرَ ، وكانوا يعظِّمونَه ، فلما دنَا أحدُهما من صاحبِه ، وكان يعقوبُ يمْشِى وهو يتوكَّأُ على رَجُلٍ من ولدِه يُقالُ له : يهوذا . قال : فنظَر يعقوبُ إلى الخيلِ والناسِ ، فقال : يا يهوذا ، هذا فرعونُ مصرَ ؟ قال : لا ، هذا ابنُك . قال : فلما دنَا كلُّ واحدٍ منهما من صاحبِه ، فذهَب يوسفُ يبدؤه بالسلامِ ، فمُنِع من ذلك ، وكان يعقوبُ أحقَّ بذلك منه وأفضلَ ، فقال : السلامُ عليك يا ذاهبَ الأحزانِ عنِّى . هكذا قال : يا ذاهبَ الأحزانِ عنى[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : قال[3] حجاجٌ[4] : بلَغنى أنَّ يوسُفَ والملِكَ خرَجا فى أربعةِ آلافٍ يستقبِلون يعقوبَ وبَنيه .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٦١. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٠٠، ٢٢٠١ (١١٩٨٦) من طريق أسباط به .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٦٢. وقوله : يا ذاهب الأحزان عنى . يريد : يا مذهب الأحزان عنى . وهى هكذا فى التاريخ : يا مذهب الأحزان عنى .

(٣) فى ت ٢: « ثنى » .

(٤) بعده فى ت ٢: « عن ابن جريج » .

قال : وحدَّثنى من سمِع جعفرَ بنَ سليمانَ يحكِى عن فرقدٍ السَّبَخىِّ ، قال : خرَج يوسفُ يتلقَّى يعقوبَ ، وركِب أهلُ مصرَ مع يوسفَ . ثم ذكَر بقيةَ الحديثِ ، نحوَ حديثِ الحارثِ ، عن عبدِ العزيزِ .

وقال آخرون : بل قولُه : ﴿ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . استثناءٌ من قولِ يعقوبَ لبنيه : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ﴾ . قال : وهو من[1] المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ . قالوا : وإنما معنى الكلامِ : قال : أستغفِرُ لكم ربِّى[2] إن شاء اللَّهُ ، إنه هو الغفورُ الرحيمُ . فلما دخَلوا على يوسفَ آوَى إليه أبويه وقال : ادخلوا مصر ، ورفَع أبويه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : قال سوف أسْتَغْفِرُ لكم ربى إن شاء اللَّهُ آمنين . وبينَ ذلك ما بينَه من تقديمِ القرآنِ[3] .

يعنى ابنُ جريجٍ : وبينَ ذلك ما بينَه من تقديمِ القرآنِ . أنه قد دخَل بينَ قولِه : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ﴾ . وبينَ قولِه : ﴿ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ من الكلامِ ما قد دخَل . وموضعُه عندَه أن يكُونَ عَقِيبَ قولِه : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ﴾ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا ما قاله السُّدىُّ ، وهو أن يوسفَ قال ذلك لأبويه ومن معهما من أولادِهما وأهاليهم قبلَ دخولِهم مصرَ حينَ تلقَّاهم ؛ لأن ذلك فى ظاهرِ التنزيلِ كذلك ، فلا دلالةَ تدُلُّ على صحةِ ما قال ابنُ جريجٍ ، ولا وجهَ لتقديمِ شىءٍ من كتابِ اللَّهِ عن موضعِه أو تأخيرِه عن مكانِه إلا بحجةٍ واضحةٍ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) سقط من : ت ١ ، ف .

(٣) ذكره القرطبى ٢٦٣/٩ عن ابن جريج .

٦٧/١٣ /وقيل : عُنى بقولِه : ﴿ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ ﴾ : أبوه وخالتُه . وقال الذين قالوا هذا القولَ : كانت أمُّ يوسفَ قد ماتت قبلُ ، وإنما كانت عندَ يعقوبَ يومئذٍ خالتُه أختُ أمِّه ، كان نكَحها بعدَ أمِّه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ ﴾ . قال : أبوه وخالتُه[(١)] .

وقال آخرون : بل كان أباه وأمَّه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ ﴾ . قال : أباه وأمَّه[(٢)] .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ ما قاله ابنُ إسحاقَ ؛ لأن ذلك هو الأغلبُ فى استعمالِ الناسِ ، والمتعارفُ بينَهم فى أبوين ، إلا أن يصِحَّ ما يُقالُ من أن أمَّ يوسفَ كانت قد ماتت قبلَ ذلك ، بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها ، فيُسَلَّمُ حينئذٍ لها .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ مما كنتم فيه فى باديتِكم من الجدبِ والقحطِ .

وقولُه : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾ . يعنى : على السريرِ .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ وَرَفَعَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠١/٧ (١١٩٩١) من طريق أسباط به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٥/٤ عن ابن إسحاق .

أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ قال[(١)] : السريرِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : العرشُ السريرُ .

قال : ثنا شَبابَةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ . قال : السريرِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

[(٣)] حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ عن ابنِ أبى نجيحٍ عن مجاهدٍ .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ . قال[(٤)] : سريرِه .

/حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ٦٨/١٣

(١) بعده فى ت ١ : « على » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠١ .

(٣ - ٣) تكررت هذه الأسانيد فى النسخ مرة أخرى فحذفناها .

(٤) زيادة من : م .

﴿عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ . قال : على السريرِ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ . يقولُ : رفَعَ أبويه على السريرِ[2] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : قال سفيانُ : ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ . قال : على السريرِ[3] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ . قال : مجلسه[4] .

حدَّثني ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سلمةَ ، قال : سألت ابنَ[5] زيدِ بنِ أسلمَ عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ . فقلت : أبَلَغك أنها خالتُه ؟ قال : قال ذلك بعضُ أهلِ العلمِ ، يقولون : إن أمَّه ماتت قبلَ ذلك ، وإن هذه خالتُه[6] .

وقولُه : ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗا﴾ . يقولُ : وخرَّ يعقوبُ وولدُه وأمُّه ليوسفَ سجدًا .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٢٨/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٠١/٧ (١١٩٩٢) من طريق آخر عن ابن عباس به .

(٣) تفسير سفيان ١٤٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٠٢/٧ (١١٩٩٤) من طريق آخر عن ابن زيد عن أبيه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨/٤ عن ابن زيد إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٥) سقط من : م .

(٦) ذكره ابن كثير ٣٣٥/٤ عن زيد بن أسلم بنحوه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ . يقولُ : ورفَع أبويه على[1] السريرِ ، وسجَدا له ، وسجَد له إخوتُه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : تحمَّلَ - يعنى يعقوبَ - بأهلِه حتى قدِموا على يوسفَ ، فلما اجتمَع إلى يعقوبَ بنوه ، دخلوا على يوسفَ ، فلما رأَوه وقَعوا له سجودًا - وكانت تلك تحيةَ الملوكِ فى ذلك الزمانِ - أبوه وأمُّه وإخوتُه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ . وكانت تحيةَ من كان[2] قبلكم ، كان بها يُحَيِّى بعضُهم بعضًا ، فأعطى اللَّهُ هذه الأمةَ السلامَ ، تحيةَ أهلِ الجنةِ ، كرامةً من اللَّهِ تبارك وتعالى عَجَّلَها لهم ، ونعمةً منه[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ . قال : وكانت تحيةُ الناسِ يومئذٍ أن يسجُدَ بعضُهم لبعضٍ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، قال : قال سفيانُ : ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ . قال : كانت تحيةً فيهم[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ[5] :

---

(١) بعده فى ت ٢: «العرش على» .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ٢، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٢٢٠٢/٧ (١١٩٩٦) من طريق سعيد به .

(٤) تفسير سفيان ص ١٤٧.

(٥) فى ت ٢: «أبى نجيح» .

﴿ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ أبواه وإخوتُه ، كانت تلك تحيتَهم ، كما تصنَعُ ناسٌ اليومَ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ . قال : تحيةٌ بينِهم[2] .

٦٩/١٣ /حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾[3] : ذلك السجودُ تشرفةٌ[4] ، كما سجدتِ الملائكةُ لآدمَ تشرفةً ، ليْسَ بسجودِ عبادةٍ[5] .

وإنما عَنَى مَنْ ذكَر بقولِه : إن السجودَ كان تحيةً[6] بينَهم . أن ذلك كان منهم على وجهِ[7] الخُلُقِ ، لا على وجهِ العبادةِ من بعضِهم لبعضٍ . ومما يدُلُّ على أن ذلك لم يزَلْ من أخلاقِ الناسِ قديمًا [8]قبلَ الإسلامِ[8] على غيرِ وجهِ العبادةِ من بعضِهم لبعضٍ ، قولُ أعشى بنى ثعلبةَ[9] :

فَلَمَّا أتانا بُعَيْدَ الكَرَى سَجَدْنا لَهُ وَرَفَعْنا عَمارَا

وقولُه : ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗا ﴾ . يقول جلَّ ثناؤُه : قال يوسفُ لأبيه : يا أبتِ ، هذا السجودُ الذى سجَدتَ أنتَ وأمِّى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٤ إلى أبى الشيخ وابن المنذر والمصنف .

(٢) ذكره القرطبى ٢٦٥/٩ عن الضحاك .

(٣) بعده فى م : « قال » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « لشرفه » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٢/٧ (١١٩٩٧) من طريق آخر عن ابن زيد به .

(٦) فى ت ١، ت ٢: « تحيتهم » .

(٧) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٨ - ٨) سقط من : م .

(٩) ديوانه ص ٥١.

وإخوتى لى ﴿تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ﴾ . يقول : ما آلتْ إليه رؤيایَ التی كنتُ رأيتُها . وهى رؤياه التى كان رآها قبلَ صنيعِ إخوتِه به ما صنَعوا ، أن أحدَ عشرَ كوكبًا والشمسَ والقمرَ له ساجدون . ﴿قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا﴾ . يقولُ : قد حقَّقها ربى لمجىءِ تأويلِها على الصحةِ .

وقد اختلف أهلُ العلمِ فى قدرِ المدّةِ التى كانت بينَ رؤيا يوسفَ وبينَ تأويلِها ؛ **فقال بعضُهم** : كانت مدةُ ذلك أربعين سنة .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : ثنا أبو عثمانَ ، عن سلمانَ الفارسيِّ ، قال : كان بينَ رؤيا يوسفَ إلى أن رأَى تأويلَها أربعون سنةً[1] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ برهانٍ ، ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ؛ قالا : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، قال : ثنا سليمانُ التيميُّ ، عن أبى عثمانَ النهديِّ ، قال : قال عثمانُ : كانت بينَ رؤيا يوسفَ وبينَ أن رأَى تأويلَه . قال : فذكَر أربعين سنةً .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن التيميِّ ، عن أبى عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : كان بينَ رؤيا يوسفَ وتأويلِها أربعون سنةً[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، [٢/١١٣و] قال : ثنا أبو نُعَيم ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى سنانٍ ، عن

---

(١) تاريخ الطبرى ١/٣٦٣ به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٠٢، والبيهقى فى شعب الإيمان ١٩٤/٤ (٤٧٨٠) من طريق سليمان التيمى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٤ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ والحاكم .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (١٥٧) من طريق ابن علية به .

عبدِ اللَّهِ بنِ شدّادٍ ، قال : رأى تأويلَ رؤياه بعدَ أربعين عامًا[١] .

قال : ثنا سفيانُ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبي عثمانَ ، عن سلمانَ مثلَه .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن ضِرارٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدادٍ أنه سمِع قومًا يتنازعون / في رؤيا رآها بعضُهم وهو يصلِّي ، فلما انصرَف سأَلهم عنها ، فكتَموه . فقال : أما إنه جاء تأويلُ رؤيا يوسفَ بعدَ أربعين عامًا[١] .

٧٠/١٣

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسْرائيلَ ، عن ضِرارِ بنِ مُرَّةَ أبي سِنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدّادٍ ، قال : كان بينَ رؤيا يوسفَ وتأويلِها أربعون سنةً[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ وجريرٌ ، عن أبي سنانٍ ، قال : سمِع عبدُ اللَّهِ بنُ شدّادٍ قومًا يتنازعون في رؤيا ، فذكَر نحوَ حديثِ أبي السائبِ ، عن ابنِ فُضَيلٍ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبي عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : رأى تأويلَ رؤياه بعدَ أربعين عامًا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن أبي سنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ شدادٍ ، قال : وقعَت رؤيا يوسفَ بعد أربعين سنةً ، وإليها تنتهِي أقصى[٢] الرؤيا .

قال : ثنا معاذُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا سليمانُ التيميُّ ، عن أبي عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : كان بينَ رؤيا يوسفَ وبينَ أن رأَى تأويلَها أربعون سنةً .

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٩٥/٤ (٤٧٨١) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨/٤ إلى ابن أبي شيبة وأبي الشيخ .

(٢) في م ، ت ١، ت ٢، ف : « أيضا » .

قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبي عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : كان بينَ رؤيا يوسفَ وبينَ عبارتِها أربعون سنةً .

قال : حدَّثنا سعيدُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبي عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : كان بينَ رؤيا يوسفَ وبينَ أن رأَى تأويلَها أربعون سنـــةً .

قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزيُّ ، قال : ثنا إسْرائيلُ ، عن أبي سنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدّادٍ ، قال : كان بينَ رؤيا يوسفَ وبينَ تعبيرِها أربعون سنةً .

وقال آخرون : كانت مدةُ ذلك ثمانين سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ الثقفيُّ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن الحسنِ ، قال : كان منذُ فارقَ يوسفُ يعقوبَ إلى أن التقَيا ثمانون سنةً ، لم يفارِقِ الحزنُ قلبَه ، ودموعُه تجرِى على خدّيه ، وما على وجهِ الأرضِ يومئذ عبدٌ أحب إلى اللَّهِ من يعقوبَ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةَ ، عن أبي جعفرٍ جَسرِ[2] بنِ فَرْقَدٍ ، قال : كان بينَ أن فقَد يعقوبُ يوسفَ إلى يومَ رُدّ عليه ثمانون سنةً[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حسينُ[4] بنُ عليٍّ ، عن فُضَيْلِ بنِ عياضٍ ، قال :

---

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ١/ ٢٦٣.

(٢) فى م : « حسن » . ينظر الجرح والتعديل ٢/ ٥٣٨، وتبصير المنتبه ١/ ٢٥٦.

(٣) ذكره القرطبى ٩/ ٢٦٤ عن جسر بن فرقد به .

(٤) فى النسخ : « حسن » ، والصواب المثبت ، وهو موافق لما فى المستدرك ، وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٤٤٩ .

سمِعت أنه كان بينَ فِراقِ يوسفَ حِجْرَ يعقوبَ إلى أن التقَيا ثمانون سنةً[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا داودُ بنُ مهرانَ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، عن يونُسَ ، عن / الحسنِ ، قال : أُلقِى يوسفُ فى الجبِّ وهو ابنُ سبعَ عشرةَ سنةً ، وكان بينَ ذلك وبينَ لقائِه يعقوبَ ثمانون سنةً ، وعاش بعدَ ذلك ثلاثًا وعشرين سنةً ، ومات وهو ابنُ عشرين ومائةِ سنةٍ[(٢)] .

٧١/١٣

قال : ثنا سعيدُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ نحوَه ، غيرَ أنه قال : ثلاثٌ وثمانون سنةً[(٣)] .

قال : ثنا داودُ بنُ مهرانَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، قال : أُلقِى يوسفُ فى الجبِّ وهو ابنُ سبعَ عشرةَ سنةً ، وكان فى العبوديةِ وفى السجنِ وفى المُلْكِ ثمانين سنةً ، ثم جمَع اللَّهُ عزَّ وجلَّ شملَه ، وعاش بعدَ ذلك ثلاثًا وعشرين سنةً[(٤)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركُ بنُ فضالةَ ، عن الحسنِ ، قال : أُلقِى يوسفُ فى الجبِّ ، وهو ابنُ سبعَ عشرةَ سنةً ، فغاب عن أبيه ثمانين سنةً ، ثم عاش بعدَ ما جمَع اللَّهُ له شملَه ورأَى تأويلَ رؤياه ، ثلاثًا وعشرين سنةً ، فمات وهو ابنُ عشرين ومائةِ سنةٍ[(٥)] .

---

(١) أخرجه الحاكم ٥٧٢/٢ من طريق حسين بن على الجعفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر ٣٨/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ١٩ من طريق عبد الواحد بن زياد به .

(٣) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣٦٣/١ من طريق يونس به ، وذكره ابن كثير ٣٣٦/٤ - ٣٣٧ عن يونس به ، وعزاه السيوطى فى الدر ٣٨/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وأبى الشيخ والحاكم وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٢/٧ من طريق ابن علية به ، وأحمد فى الزهد ص ٨٠ - ٨١ من طريق يونس به .

(٥) تاريخ الطبرى ٣٦٣/١ من طريق مبارك به ، وذكره ابن كثير ٣٣٦/٤ - ٣٣٧ عن مبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وأبى الشيخ والحاكم وابن مردويه .

حدَّثنا مجاهدٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن الحسنِ ، قال : غاب يوسفُ عن أبيه في الجبِّ (١ وعند الملكِ ١) وفي السجنِ حتى التقَيا ثمانين عامًا ، فما جفَّت عينا يعقوبَ ، وما على الأرضِ أحدٌ أكرمَ على اللَّهِ من يعقوبَ (٢) .

وقال آخرون : كانت مدةُ ذلك : ثمانِ عشرةَ سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ذُكِر لي - واللَّهُ أعلمُ - أن غَيبةَ يوسفَ عن يعقوبَ كانت ثمانِ عشرةَ سنةً . قال : وأهلُ الكتابِ يزعُمون أنها كانت أربعين سنةً أو نحوَها ، وأن يعقوبَ بقِي مع يوسفَ بعدَ أن قدِم عليه مصرَ سبعَ عشرةَ سنةً ، ثم قبَضه اللَّهُ إليه (٣) .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه مخبرًا عن قيلِ يوسفَ : وقد أحسَن اللَّهُ بي في إخراجِه إياي من السجنِ الذي كنتُ فيه محبوسًا ، وفي مجيئِه بكم من البدوِ ، وذلك أن مسكنَ يعقوبَ وولدِه فيما ذُكِر ، كان ببادية فِلَسْطِينَ كذلك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان منزلُ يعقوبَ وولدِه فيما ذكَر لي بعضُ أهلِ العلمِ بالعَرَباتِ ، من أرضِ فلسطينَ بغورِ (٤) الشامِ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير ٤/٣٣٦ - ٣٣٧ عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٨ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وأبى الشيخ والحاكم وابن مردويه .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٦٤.

(٤) فى م : « ثغور » .

وبعضٌ يقولُ بالأَوْلَاجِ[(١)] من ناحيةِ الشعبِ ، وكان صاحبَ باديةٍ ، له إبلٌ وشاءٌ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : أخبَرنا شيخٌ لنا أن يعقوبَ كان ببادية فلسطينَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيَ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ ﴾ . وكان يعقوبُ وبنوه بأرضِ [٢/١١٣ظ] كنعانَ ، أهلَ مواشٍ وبريةٍ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ ﴾ ./ قال : كانوا أهلَ باديةٍ وماشيةٍ[(٤)] . ٧٢/١٣

والبدوُ مصدرٌ من قولِ القائلِ : بدَا فلانٌ : إذا صار بالباديةِ يبدُو بَدْوًا .

وذُكِر أن يعقوبَ دخَل مصرَ هو ومن معه من أولادِه وأهاليهم وأبنائِهم يومَ دخلوها ، وهم أقلُّ من مائةٍ ، وخرَجوا منها يومَ خرجوا منها وهم زيادةٌ على ستِّمائةِ ألفٍ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ وعمرُو بنُ محمدٍ ، عن موسى ابنِ عُبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدّادٍ ، قال : اجتمَع آلُ (٥) يعقوبَ إلى (٥) يوسفَ بمصرَ وهم ستةٌ وثمانون إنسانًا ، صغيرُهم

---

(١) الأولاج : بنواحي حِسْمَى ببادية الشام . ينظر معجم البلدان ١/ ٤٠٧، ٢/ ٣١٧.

(٢) ذكره ابن كثير ٤/ ٣٣٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٠٣ من طريق سعيد به .

(٤) ذكره ابن كثير ٤/٣٣٦ عن ابن جريج به .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

وكبيرُهم ، وذكرُهم وأنثاهم ، وخرجوا من مصرَ يومَ أخرَجهم فرعونُ وهم ستُّمائةِ ألفٍ ونَيِّفٌ[(١)] .

قال : ثنا عمرٌو ، عن إسْرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : خرَج أهلُ يوسفَ من مصرَ وهم ستُّمائةِ ألفٍ وسبعون ألفًا ، فقال فرعونُ : إن هؤلاء لشرذمةٌ قليلون[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن إسرائيلَ والمسعوديِّ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : دخَل بنو إسرائيلَ مصرَ وهم ثلاثةٌ وستون إنسانًا ، وخرَجوا منها وهم ستُّمائةِ ألفٍ . قال إسرائيلُ في حديثِه : ستُّمائةِ ألفٍ وسبعون ألفًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مسروقٍ ، قال : دخَل أهلُ يوسفَ مصرَ وهم ثلاثُمائةٍ وتسعون من بينِ رجلٍ وامرأةٍ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ ﴾ . يعني : من بعدِ أن أفسَد ما بيني وبينهم ، وحمَل[(٤)] بعضَنا على بعضٍ . يقالُ منه : نزَغ الشيطانُ بينَ فلانٍ وفلانٍ ، ينزَغ وينزِغُ[(٥)] نَزْغًا ونزوغًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ ﴾ . يقولُ : إن ربي ذو لُطفٍ وصنعٍ لما

(١) ذكره ابن كثير ٣٣٧/٤ عن عبد الله بن شداد .

(٢) ذكره ابن كثير ٣٣٧/٤ عن ابن مسعود .

(٣) ذكره ابن كثير ٣٣٧/٤ عن مسروق به .

(٤) في م : « جهل » . وفي التاج (ن ز غ) : نزغ بينهم نزغًا : أفسد وأغرى - وحمل بعضهم على بعض .

(٥) سقط من : م ، ف .

يشَاء ، ومن لطفِه وصنعِه أنه أخرَجنى من السجنِ ، وجاء بأهلِى من البدوِ ، بعدَ[(١)] الذى كان بينى وبينَهم من بُعدِ الدارِ ، وبَعدَ ما كنت فيه من العبودةِ والرقِّ والإسارِ .

كالذى حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ﴾ لَطَف ليوسفَ[(٢)] وصنَع له ، حتى أخرَجه من السجنِ ، وجاء بأهلِه من البدوِ ، ونزَع من قلبِه نَزْغَ الشيطانِ وتحريشَه على إخوتِه[(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بمصالحِ خلقِه وغيرِ ذلك ، لا يخفى عليه مبادئُ الأمورِ وعواقبُها ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى تدبيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى : ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ .

٧٣/١٣ / يقولُ تعالى ذكرُه : قال يوسفُ بعدَ ما جمَع اللَّهُ له أبويه وإخوتَه ، وبسَط عليه من الدنيا ما بسَط من الكرامةِ ، ومكَّنه فى الأرضِ ، متشوِّقًا إلى لقاءِ آبائِه الصالحين : ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ ﴾ . يعنى : من مُلْكِ مصرَ ﴿ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ ﴾ . يعنى من عبارةِ الرؤيا ، تعديدًا لنعمِ اللَّهِ عليهِ ، وشكرًا له عليها ﴿ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقول : يا فاطرَ السمواتِ والأرضِ ، يا خالقَها وبارئَها ﴿ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِۖ ﴾ . يقولُ : أنت وليى فى دنياى على من عادَانى

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « يعنى » .

(٢) فى م : « بيوسف » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٣/٧ من طريق سعيد به .

وأرادَنى بسوءٍ بنصرِك، وتغذُونى فيها بنعمتِك، وتَلينى فى الآخرةِ بفضلِك ورحمتِك ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا﴾. يقول: اقبِضْنى إليك مسلمًا، ﴿وَأَلْحِقْنِى بِالصَّٰلِحِينَ﴾. يقولُ: وألحقنى بصالحِ آبائى إبراهيمَ وإسحاقَ ومن قبلَهم من أنبيائِك ورسلِك.

وقيل: إنه لم يتمنَّ أحدٌ من الأنبياءِ الموتَ قبلَ يوسفَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ الآية. قال: ابنُ عباسٍ يقولُ: أوَّلُ نبىٍّ سأل اللَّهَ الموتَ يوسفُ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ قولَه: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾ الآية. قال: اشتاق[(٢)] إلى لقاءِ ربه، وأحبَّ أن يلحَقَ به وبآبائِه، فدعا اللَّهَ أن يتوفاه، ويلحِقَه بهم، ولم يسأَلْ نبىٌّ قَطُّ الموتَ غيرَ يوسفَ، فقال: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ الآية. قال ابنُ جريجٍ: فى بعضِ القرآنِ قد قال من الأنبياءِ: تَوفَّنى[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿تَوَفَّنِى [٢/١١٤و]

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٤/٧ (١٢٠١٢) من طريق أسباط به، وذكره ابن كثير ٣٣٨/٤ عن السدى به.

(٢) فى ص، ف، ت ١، ت ٢: «اشتياقا».

(٣) ذكره ابن كثير ٣٣٨/٤ عن ابن عباس. وعزاه السيوطى فى الدر ٣٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ.

مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ : لما جمَع شملَه ، وأقرّ عينَه[1] ، وهو يومَئذٍ مغموسٌ فى نبتِ[2] الدنيا وملكِها وغضارتِها ، فاشتاق إلى الصالحين قبلَه . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : ما تمنّى نبيٌّ قطُّ الموتَ قبلَ يوسفَ[3] .

حدَّثنى المُثنّى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : أخبرَنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، قال : لما جُمِع ليوسفَ شملُه ، وتكاملت عليه النعمُ ، سأَل لقاءَ ربِّه ، فقال : ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّالِحِينَ ﴾ . قال قتادةُ : ولم يتمنَّ الموتَ أحدٌ قطُّ ، نبيٌّ ولا غيرُه ، إلا يوسفَ[4] .

حدَّثنى المُثنّى ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنى غيرُ واحدٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، أن يوسفَ النبيَّ ﷺ لما جمِع بينَه وبينَ أبيه وإخوتِه ، وهو يومَئذٍ ملكٌ بمصرَ ، اشتاق إلى اللَّهِ وإلى آبائِه الصالحين إبراهيمَ وإسحاقَ ، قال : ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي /مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّالِحِينَ ﴾ . ٧٤/١٣

حدَّثنى المُثنّى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن مسلمِ بنِ خالدٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ . قال :

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعينه » .

(٢) فى م : « نعيم » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « فى بيت نعيم من الدنيا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٤/٧ من طريق سعيد به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٤/٧ من طريق ابن أبى عروبة به .

العبارةُ[١] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ . يقول : توفَّني على طاعتِك ، واغفِر لي إذا توفَّيتني[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال يوسفُ - حينَ رأى ما رأَى من كرامةِ اللَّهِ وفضلِه عليه وعلى أهلِ بيتِه حينَ جمَع اللَّهُ له شملَه ، وردَّه على والدِه ، وجمَع بينَه وبينَه فيما هو فيه من المُلْكِ والبهجةِ -: ﴿ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ . ثم ارعوى يوسفُ ، وذكَر أن ما هو فيه من الدنيا بائدٌ وذاهبٌ ، فقال : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾[٣] .

وذُكِر أن بني يعقوبَ الذين فعَلوا بيوسفَ ما فعَلوا ، استغفَر لهم أبوهم ، فتاب اللَّهُ عليهم وعفا عنهم ، وغفَر لهم ذنبَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن صالحٍ المريِّ ، عن يزيدَ الرَّقاشيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : إن اللَّهَ تبارَك وتعالَى لما جمَع ليعقوبَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٠٣/٧ (١٢٠٨) من طريق ابن أبي نجيح به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٠٤/٧ - ٢٢٠٥ من طريق أبي معاذٍ به ، وذكره ابن كثير ٤/ ٣٣٧، وعزاه السيوطي في الدر ٣٩/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٠٤/٧ من طريق سلمة مختصرًا .

شملَه ، وأقرَّ بعينِه ، خلَا ولدُه نجيًّا ، فقال بعضُهم لبعضٍ : ألستم قد علِمتم ما صنَعتم ، وما لقِى منكم الشيخُ ، وما لقِى منكم يوسفُ ؟ قالوا : بلى . قالوا[1] : فيغرُّكم عفوُهما عنكم ، فكيف لكم بربِّكم ؟ فاستقام أمرُهم على أن أتوا الشيخَ ، فجلَسوا بينَ يديْه - ويوسفُ إلى جنبِ أبيه قاعدٌ - قالوا : يا أبانا أتَيناك فى أمرٍ لم يأْتِك مثلُه قطُّ ، ونزَل بنا أمرٌ لم ينزِلْ بنا مثلُه . حتى حرَّكوه - والأنبياءُ أرحمُ البريةِ - فقال : مالكم يا بَنِىَّ ؟ قالوا : ألستَ قد علِمتَ ما كان منا إليك ، وما كان منا إلى أخينا يوسفَ ؟ قال : بلى . قالوا : أفلستما قد عفَوتما ؟ قالا : بلى . قالوا : فإنَّ عفوَكما لا يُغنِى عنا شيئًا إن كان اللَّهُ لم يعفُ عنا . قال : فما تُريدُون يا بنِىَّ ؟ قالوا : نُريدُ أن تدعوَ اللَّهَ لنا[2] ، فإذا جاءك الوحىُ من عندِ اللَّهِ بأنه قد عفَا عما صنَعنا ، قرَّت أعينُنا ، واطمَأنت قلوبُنا ، وإلا فلا قرَّةَ عينٍ فى الدنيا لنا أبدًا . قال : فقام الشيخُ ، واستقبَل القبلةَ ، وقام يوسفُ خلفَ أبيه ، وقاموا خلفَهما أذلةً خاشعين . قال : فدعَا ، وأمَّن يوسفُ ، فلم يُجَبْ فيهم عشرين سنةً - قال صالحٌ المُرِّىُّ : يُخِيفُهم - قال : حتى إذا كان رأسُ العشرين ، نزَل جبريلُ عليه السلامُ على يعقوبَ عليه السلامُ ، فقال : إن اللَّهَ تباركَ وتعالى بعَثنى إليك أُبشِّرُك بأنه قد أجاب دعوتَك فى ولدِك . وأنه قد عفَا عما صنَعوا ، وأنه قد اعتقَد مواثيقَهم من بعدِك على النبوّةِ[3] .

٧٥/١٣ /حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن أبى عمرانَ الجَوْنىِّ ، قال : واللَّهِ لو كان قتلُ يوسفَ مضَى ، لأدخَلهم اللَّهُ النارَ كلَّهم ، ولكن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أمسَك نفسَ يوسفَ ، ليَبلُغَ فيه أمرَه

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٢) بعده فى م : « فى أمر » .

(٣) عرائس المجالس للثعالبى ص ١٢٤ عن صالح المرى به ، وذكره ابن كثير ٣٣٩/٤ - ٣٤٠ نقلًا عن الطبرى .

ورحمةً لهم ، ثم يقولُ : واللَّهِ ما قصَّ اللَّهُ نبأهم يُعَيِّرُهم بذلك ، إنهم لأنبياءُ من أهلِ [٢/١١٤ظ] الجنةِ ، ولكن اللَّهَ قصَّ علينا نبأَهم ، لئلا يَقْنَطَ عبدُه .

وذُكِر أن يعقوبَ تُوُفِّى قبلَ يوسفَ ، وأوصَى إلى يوسفَ ، وأمرَه أن يدفِنَه عندَ قبرِ أبيه إسحاقَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، قال : لما حضَر الموتُ يعقوبَ ، أوصَى إلى يوسفَ أن يدفِنَه عندَ إبراهيمَ وإسحاقَ ، فلما مات نُفِخ فيه المرُّ ، وحُمِل إلى الشامِ . قال : فلما بلَغوا إلى ذلك المكانِ أقبَل عيصا[(١)] أخو يعقوبَ ، فقال : غلَبنى على الدعوةِ ، فواللَّهِ لا يَغْلِبُنى على القبرِ ، فأبَى أن يَتْرُكَهم[(٢)] يَدْفِنوه ، فلما احتبَسوا قال هشامُ بنُ دانِ[(٣)] بنِ يعقوبَ - وكان هشامٌ أصمَّ - لبعضِ إخوتِه : ما لجدِّى لا يُدفَنُ ؟ قالوا : هذا عمُّك يَمْنَعُه ، قال : أرُونيه أين هو ؟ فلما رآه رفع هشامٌ يدَه ، فوجَأ بها رأسَ العيصِ وجأةً ، سقَطت عيناه على فخذِ يعقوبَ ، فدفنا فى قبرٍ واحدٍ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : هذا الخبرُ الذى أخبرْتك به من خبرِ يوسفَ ووالدِه يعقوبَ

---

(١) فى م : « عيص » .

(٢) بعده فى م : « أن » .

(٣) فى م : « دار » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٠٥ من طريق أسباط به ، وذكره ابن كثير ٤/٣٤٠ عن السدى بنحوه.

وإخوتِه وسائرِ ما فى هذه السورةِ ﴿ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ ﴾ . يقولُ : من أخبارِ الغيبِ الذى لم تُشَاهِدْه ، ولم تُعاينْه ، ولكنا ﴿ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ ونُعَرِّفُكَهُ ، لنثبِّتَ به فؤادَك ، ونُشَجِّعَ به قلبَك ، وتَصْبِرَ على ما نالك من الأذى من قومِك فى ذاتِ اللَّهِ ، وتَعْلَمَ أن من قبلَك من رسلِ اللَّهِ ، إذ صبَروا على ما نالهم فيه ، وأخَذوا بالعفوِ ، وأمَروا بالعرفِ ، وأعرَضوا عن الجاهلين - فازوا بالظَّفَرِ ، وأُيِّدوا بالنصرِ ، ومُكِّنوا فى البلادِ ، وغَلَبوا من قصَدوا من أعدائِهم وأعداءِ دينِ اللَّهِ ، يَقُولُ اللَّهُ تبارَك وتعالَى لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فبهم يا محمدُ فتأسَّ ، وآثارَهم فقُصَّ ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : وما كنت حاضرًا عند إخوةِ يوسفَ ، إذ أجمعُوا ، واتفَقت آراؤُهم ، وصحَّت عزائمُهم ، على أن يُلْقُوا يوسفَ فى غيابةِ الجبِّ ، وذلك كان مكرَهم الذى قال اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ . قولَه : ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ ﴾ . يعنى : محمدًا ﷺ ، يقولُ : ما كنت لديْهم وهم يلقُونه فى غيابةِ الجبِّ ﴿ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ ، أى : بيوسفَ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ الآية . قال : هم بنو يعقوبَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وما أكثرُ مشركى قومِك يا محمدُ ، ولو حرَصتَ على أن يُؤْمِنوا بك فيُصدِّقوك ، ويَتَّبِعوا ما جئتَهم به من عندِ ربِّك ، بمصدِّقيك ولا مُتَّبِعيك .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٩ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٤﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لمحمدٍ ﷺ : وما تَسأَلُ يا محمدُ هؤلاءِ الذين يُنكِرون نبوَّتَك ، ويَمْتَنِعون من تصديقِك ، والإقرارِ بما جئتَهم به من عندِ ربِّك على ما تَدعُوهم إليه من إخلاصِ العبادةِ لربِّك ، وهجْرِ عبادةِ الأوثانِ ، وطاعةِ الرحمنِ ، ﴿مِنْ أَجْرٍۚ﴾ . يَعنى : من ثوابٍ وجزاءٍ منهم ، بل إنما ثوابُك وأجرُ عملِك على اللهِ . يقولُ : ما تَسأَلُهم على ذلك ثوابًا ، فيقولوا لك : إنما تُريدُ بدعائِك إيَّانا إلى اتِّباعِك ، لنَنْزِلَ لك عن أموالِنا إذا سألتنا ذلك ، وإذ[1] كنت لا تَسأَلُهم ذلك ، فقد كان حقًّا عليهم أن يَعلَموا أنك إنما تَدعُوهم إلى ما تدعوهم إليه ، اتباعًا منك لأمرِ ربِّك ، ونصيحةً منك لهم ، وأنْ لا يَستغِشُّوك .

وقولُه : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما هذا الذى أرسلك به ربُّك يا محمدُ من النبوَّةِ والرسالةِ ، إلا ذكرٌ ، يقولُ : إلا عظةٌ وتذكيرٌ للعالمين ، ليتَّعِظوا ويتذكَّروا به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ۝١٠٥﴾ .

[١١٥/٢و] يقولُ جلَّ وعزَّ : وكم من آيةٍ فى السماواتِ والأرضِ للهِ ، وعبرةٍ وحُجَّةٍ ؛ وذلك كالشمسِ والقمرِ والنجومِ ، ونحوِ ذلك من آياتِ السماواتِ ، وكالجبالِ والبحارِ والنباتِ والأشجارِ ، وغيرِ ذلك من آياتِ الأرضِ . ﴿يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾ . يقولُ : يُعاينونها ، فيَمرُّون بها معرضين عنها ، لا يَعتَبرون بها ، ولا

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إن » .

يُفكِّرون فيها ، وفيما دلَّت عليه من توحيدِ ربِّها ، وأن الألوهةَ لا تَنْبغى[(١)] إلا للواحدِ القهارِ ، الذى خلقها وخلَق كلَّ شىءٍ ، فدبَّرها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا ﴾ : وهى فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (يَمْشُون عليها) ؛ السماءُ والأرضُ آيتان عظيمتان[(٢)] .

٧٧/١٣ / **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما يُقِرُّ أكثرُ هؤلاءِ - الذين وصَف عزَّ وجلَّ صفتَهم بقولِه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ - باللَّهِ أنه خالقُه ورازقُه وخالقُ كلِّ شىءٍ ، إلا وهم به مشركون فى عبادتِهم الأوثانَ والأصنامَ ، واتِّخاذِهم من دونِه أربابًا ، وزعمِهم أن له ولدًا ، تعالى اللَّهُ عما يقولُون [(٣)]عُلوًّا كبيرًا[(٣)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عِمرانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ

---

(١) فى م : « تبتغى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٧/٧ (١٢٠٣٣) ، من طريق سعيد بن بشير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/٤، ٤٠ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣ - ٣) ليست فى م ، ص ، ت ٢ ، ف .

ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ ﴾ الآية . قال : من إيمانِهم إذا قيل لهم : مَنْ خلَق السماءَ ، ومَنْ خلَق الأرضَ ، ومَنْ خلَق الجبالَ ؟ قالوا : اللَّهُ . وهم مشركون[1] .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ . قال : تَسأَلُهم مَن خلَقهم ، ومَن خلَق السماواتِ والأرضَ ؟ فيقولون : اللَّهُ . فذلك إيمانُهم باللَّهِ ، وهم يَعْبُدون غيرَه[2] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ وعكرمةَ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ ﴾ الآية . قالا : يعلمون أنه ربُّهم ، وأنه خلَقهم ، وهم مشركون به[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ وعكرمةَ بنحوِه .

قال : ثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، عن نصرٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ . قال : من إيمانِهم إذا قيل لهم : مَن خلَق السماواتِ ؟ قالوا : اللَّهُ . وإذا سئلوا : ومَن خلَقهم ؟ قالوا : اللَّهُ . وهم يشركون به بعدُ .

قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، عن الفَضْلِ[4] بنِ يزيدَ الثُّمَالىِّ ، عن عكرمةَ[5] ، قال : هو

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٠٧ (١٢٠٣٤) بإسناد آخر عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٠ إلى أبى الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٤١.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٣٤١ عن عكرمة وعامر .

(٤) فى النسخ : « الفضيل » . والمثبت من مصادر ترجمته . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٢٦٠.

(٥) بعده فى ص : « عن ابن عباس » .

قولُ اللَّهِ : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [لقمان : ٢٥، والزمر : ٣٨] . فإذا سئِلوا عن اللَّهِ وعن صفتِه ، وصَفوه بغيرِ صفتِه ، وجعَلوا له ولدًا ، وأشرَكوا به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابَةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ . إيمانُهم قولُهم : اللَّهُ خالقُنا ويَرْزُقُنا ويُميتُنا[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ . فإيمانُهم قولُهم : اللَّهُ خالقُنا ، ويَرْزُقُنا ويُميتُنا .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ / أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ إيمانُهم قولُهم : اللَّهُ خالقُنا ، ويرزقُنا ويميتُنا . فهذا إيمانٌ مع شركِ عبادتِهم غيرَه . ٧٨/١٣

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ . قال : إيمانُهم قولُهم : اللَّهُ خالقُنا ، ويرزقُنا ويميتُنا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هانئُ بنُ سعيدٍ وأبو معاويةَ ، عن حجاجٍ ، عن القاسمِ ، عن مجاهدٍ ، قال : يقولون : اللَّهُ ربُّنا ، وهو يرزقُنا . وهم يشركون به بعدُ[(٢)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٠ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٠٧ (١٢٠٣٥) ، من طريق حجاج به بنحوه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إيمانُهم قولُهم : اللَّهُ خالقُنا ويرزقُنا ويميتُنا .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلَةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ومجاهدٍ وعامرٍ ، أنهم قالوا فى هذه الآيةِ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ . قال : ليس أحدٌ إلا وهو يَعلَمُ أن اللَّهَ خلَقه ، وخلَق السماواتِ والأرضَ ، فهذا إيمانُهم ، ويكفُرون بما سوى ذلك(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ : فى إيمانِهم هذا ، إنك لستَ تلقَى أحدًا منهم إلا أنبأك أن اللَّهَ ربُّه ، وهو الذى خلَقه ورزَقه ، وهو مشركٌ فى عبادتِه(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ الآية . [١١٥/٢ظ] قال : لا تَسأَلُ أحدًا من المشركين : مَنْ ربُّك ؟ إلا قال : ربىَ اللَّهُ . وهو يُشْرِكُ فى ذلك(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ . يعنى النصارى ، يقولُ : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [لقمان : ٢٥] . ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [الزخرف : ٨٧] . ولئن سألتَهم : من يرزُقُكم من السماءِ والأرضِ ؟ ليقولُنَّ : اللَّهُ . وهم مع ذلك يُشْرِكون به ، ويَعبدون غيرَه ، (٣) ويَسْجُدُون(٣) للأندادِ دونَه .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٤١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٢٨.

(٣ - ٣) فى م : « يسجدون » .

حدَّثني المثنَّى ، قال : أخبرنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : كانوا يُشركون به في تلبيتِهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ ﴾ الآية . قال : يعلمون أن اللَّهَ ربُّهم ، وهم يشركون به بعدُ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ . قال : يعلمون أن اللَّهَ خالقُهم ورازقُهم ، وهم يُشْرِكُونَ به[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ زيدٍ يقولُ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ ﴾ الآية . قال : ليس أحدٌ يَعْبُدُ مع اللَّهِ غيرَه إلا وهو مؤمنٌ باللَّهِ ، ويَعْرِفُ أن اللَّهَ ربُّه ، وأن اللَّهَ / خالقُه ورازقُه ، وهو يُشْرِكُ به ، ألا تَرَى كيف قال إبراهيمُ : ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ؟ [الشعراء : ٧٥ - ٧٧] . قد عرَف أنهم يَعْبُدُونَ ربَّ العالمين مع ما يَعْبُدُونَ . قال : فليس أحدٌ يُشْرِكُ به إلا وهو يؤمنُ[(٣)] به ، ألا تَرَى كيف كانت العربُ تُلَبِّي تقولُ : لبَّيك اللهمَّ لبَّيك ، لبَّيك[(٤)] لا شريكَ لك ، إلا شريكٌ هو لك ، تملُكه وما ملَكَ ؟ المشركون كانوا يقولون هذا[(٥)] .

٧٩/١٣

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٤١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ /٤٠ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٤١١/٥ (١١٤٦ - تفسير) من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ /٤٠ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في م : « مؤمن » . والمثبت موافق لما في مصدر التخريج .

(٤) سقط من : م ، ت ٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٠٨/٧ (١٢٠٣٨) عن عبد الرحمن به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤١/٤.

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٠٧﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : أفأمِن هؤلاءِ الذين لا يُقِرّون بأنَّ اللَّهَ ربُّهم إلا وهم مُشرِكون فى عبادتِهم إيَّاه غيرَه ، ﴿أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ تغشاهم من عقوبةِ اللَّهِ وعذابِه ، على شركِهم باللَّهِ ، أو تأتيَهم القيامةُ فجأةً وهم مقيمون على شركِهم وكفرِهم بربِّهم ، فيُخلِّدَهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى نارِه ، وهم لا يَدْرون بمجيئِها وقيامِها[(١)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ . قال : تَغشَاهم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ . قال : تغشَاهم[(٢)] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قيامتها » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٨/٧ (١٢٠٤١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ . أى : عقوبةٌ من عذابِ اللَّهِ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : غاشيةٌ : وقيعةٌ[2] تَغْشاهم من عذابِ اللَّهِ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ : ﴿ هَٰذِهِۦ ﴾ الدعوةُ التى أَدْعُو إليها ،/ والطريقةُ التى أنا عليها من الدعاءِ إلى توحيدِ اللَّهِ ، وإخلاصِ العبادةِ له ، دونَ الآلهةِ والأوثانِ ، والانتهاءِ إلى طاعتِه ، وتركِ معصيتِه - ﴿ سَبِيلِىٓ ﴾ وطريقتى ودعوتى ، ﴿ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ وحدَه لا شريكَ له ﴿ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ بذلك ، ويقينِ علمٍ منى به ﴿ أَنَا۠ ﴾ ويَدْعُو إليه على بصيرةٍ أيضًا ﴿ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ وصدَّقنى ، وآمَن بى ، ﴿ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ له تعالَى ذكرُه : وقل : تنزيهًا للَّهِ وتعظيمًا له مِن أن يكونَ له شريكٌ فى مُلكِه ، أو معبودٌ سواه فى سلطانِه ،

٨٠/١٣

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٩/٧ (١٢٠٤٢) ، من طريق سعيد بن أبى عروبة به بنحوه .

(٢) فى م : « واقعة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٩/١ عن معمر به ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٩/٧ (١٢٠٤٣) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠/٤ إلى ابن المنذر .

﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقول : وأنا برىءٌ من أهلِ الشركِ به ، لستُ منهم ، ولا هم منى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١١٦/١و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ . يقول : هذه دعوتى [(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ . قال : ﴿ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ ﴾ : هذا أمرى وسنتى ومنهاجى ، ﴿ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ . قال : [(٢)] وحقٌّ واللهِ على [(٢)] من اتَّبعه أن يدعوَ إلى ما دعا إليه ، ويذكِّرَ بالقرآنِ والموعظةِ ، ويَنْهَى عن معاصى اللهِ [(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ قولَه : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ ﴾ : هذه دعوتى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ ﴾ . قال : هذه دعوتى .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٠ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) فى م : « وحق الله وعلى » ، وفى ت ٢: « وحق الله على » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٠٩، ٢٢١٠ (١٢٠٤٨، ١٢٠٥٠) عن ابن زيد به ، وذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٢٨٤.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ[(١)] إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾[(٢)] ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا ﴾ يا محمدُ ﴿ مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا ﴾ لا نساءً ، ولا ملائكةً ، ﴿ نُّوحِىٓ إِلَيْهِم ﴾ آياتِنا ، بالدعاءِ إلى طاعتِنا ، وإفرادِ العبادةِ لنا . ﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ ، يعنى : من أهلِ الأمصارِ ، دونَ أهلِ البوادى .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ[(٣)] إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ : لأنهم كانوا أعلمَ وأحلمَ[(٤)] من أهلِ العمودِ[(٥)] .

/ وقولُه : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : أفلم يَسِرْ هؤلاء المشركون الذين يُكَذِّبونك يا محمدُ ، ويَجْحَدون نبوَّتَك ، ويُنْكِرُون ما جئتَهم به من توحيدِ اللَّهِ ، وإخلاصِ الطاعةِ والعبادةِ له فى الأرضِ ، ﴿ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ إذ كذَّبوا رسلَنا ، ألم نُحِلَّ بهم عقوبتَنا ، فنهلِكْهم بها ، ونُنَجِّ منها رسُلَنا وأتْباعَهم[(٦)] ، فيتفكَّروا فى ذلك ويعتَبِروا ؟

٨١/١٣

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « يوحى » . وهى - بالياء مبنيًّا للمفعول - قراءة السبعة غير عاصم فى رواية حفص عنه . ينظر السبعة ص ٣٧٣.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يعقلون » بالياء ، وهى قراءة حمزة وابن كثير وأبى عمرو والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٣٦٥.

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يوحى » .

(٤) فى ص ، ف : « أحكم » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢١٠ (١٢٠٥٢) من طريق سعيد به ، وأهل العماد : أهل الأخبية ؛ وهم الذين لا ينزلون غيرها . ويقال لهم : أهل العمود أيضًا . ينظر تاج العروس (ع م د) .

(٦) فى م : « وأتباعنا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ قولَه : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ[1] إِلَيۡهِم ﴾ . قال : إنهم قالوا : ﴿ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ ﴾ [الأنعام: ٩١] . قال : وقولُه : ﴿ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ۝١٠٣ وَمَا تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۚ ﴾ . وقولُه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا ﴾ . وقولُه : ﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ . وقولُه : ﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ ﴾ من[2] أهلكنا ؟ قال : فكلُّ ذلك قال لقريشٍ : أفلم يسيروا فى الأرضِ ، فينظُروا فى آثارِهم ، فيعتَبروا ويتفكَّروا[3] ؟

وقولُه : ﴿ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : هذا فعْلُنا فى الدنيا بأهلِ ولايتِنا وطاعتِنا ، أنَّ عقوبتَنا إذا نزَلت بأهلِ معاصينا والشركِ بنا ، أنجيناهم منها ، وما فى الدارِ الآخرةِ لهم خيرٌ .

وترَك ذكر ما ذكَرنا اكتفاءً بدَلالةِ قولِه : ﴿ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ ﴾ . عليه ، وأضيفت الدارُ إلى الآخرةِ ، وهى الآخرةُ ، لاختلافِ لفظيهما[4] ، كما قيل : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴾ [الواقعة: ٩٥] . وكما قيل : أتيتُك عامَ

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « يوحى » .

(٢) فى الدر المنثور : « كم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٠ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « لفظهما » .

الأوّلِ[١] ، وبارحةَ الأولى ، وليلةَ الأولى ، ويومَ الخميسِ . وكما قال الشاعرُ[٢] :

أَتَمْدَحُ فَقْعَسًا وتَذُمُّ عَبْسًا ألا لِلَّهِ أُمُّكَ مِنْ هَجِينِ
ولوْ أَقْوَتْ[٣] عَلَيْكَ دِيارُ عَبْسٍ عَرَفْتَ الذُّلَّ عِرْفانَ اليَقِينِ

يعنى عرفانًا به يقينًا .

فتأويلُ الكلامِ : وللدَّارُ الآخرةُ خيرٌ للذين اتقوُا اللَّهَ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه .

وقولُه : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ[٤] ﴾ . يقولُ : أفلا يعقلُ هؤلاء المشركون باللَّهِ حقيقةَ ما نقولُ[٥] لهم ، ونُخْبِرُهم[٦] به من سوءِ عاقبةِ الكفرِ ، وغِبِّ ما يَصِيرُ إليه حالُ أهلِه ، مع ما قد عاينوا ورأَوا وسمِعوا ، مما حلَّ بمَن[٧] قبلَهم من الأممِ الكافرةِ المكذِّبةِ رسلَ ربِّها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾ .

٨٢/١٣ / يقولُ تعالى ذكرُه : وما أرسلنا مِن قَبلكَ إلا رجالًا نُوحِى إليهم مِن أهلِ

---

(١) فى ص ، ت ١، ف : « الأولى » .

(٢) معانى القرآن للفراء ٥٦/٢ غير منسوبين .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أقرت » . ويقال : أقوت الدار إقواء : إذا أقفرت وخلت من أهلها . اللسان (ق و ى) .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « يعقلون » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « يقول » .

(٦) فى ص ، ت ٢، ف : « يخبرهم » .

(٧) فى ص ، ت ٢: « بهم بمن » ، وفى م : « بما » ، وفى ف : « بهم عن قبلهم » .

القُرى ، فَدعَوْا مَنْ أرسَلنا إليهم ، فكذَّبوهم ، وردُّوا ما أتوا به من عندِ اللَّهِ ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ [٢/١١٦ظ] الذين أرسَلناهم إليهم ، منهم أن يُؤْمِنُوا باللَّهِ ، ويُصَدِّقُوهم فيما أتَوهم به من عندِ اللَّهِ ، وظنَّ الذين أرسَلناهم إليهم من الأممِ المكذِّبةِ ، أن الرسلَ الذين أرسَلناهم ، قد كذَبوهم ، فيما كانوا أخبَروهم عن اللَّهِ ، من وعدِه إياهم نصرَهم عليهم ، ﴿ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا ﴾ ، وذلك قولُ جماعةٍ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو السائبِ سَلْمُ بنُ جُنادَةَ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ . قال : لما أيِست الرسلُ أن يَسْتَجِيبَ لهم قومُهم ، وظن [١]قومُهم أن الرسلَ قد[١] كَذَبوهم ، جاءهم النصرُ على ذلك ، فننجِّى من نشاءُ[٢] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ الضريرُ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مسلمٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه . غير أنه قال فى حديثِه ، قال : أيِست الرسلُ . ولم يَقُلْ : لما أيِست .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ أن يُسلِم قومُهم ، وظنّ قومُ الرسلِ أن الرسلَ قد كَذَبوا - ﴿ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا ﴾[٣] .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الرسل أن قومهم » . ينظر مصدرى التخريج .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٥١ - تفسير) من طريق أبى معاوية به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٢/٧ (١٢٠٦٧) من طريق الأعمش به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٤٨ - تفسير) من طريق عطاء به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ ﴾ . قال : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من قومِهم ، وظنّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبوا ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن عمرانَ السُّلَميِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ ﴾ : أيِس الرسلُ من قومِهم أن يُصَدِّقُوهم ، وظنّ قومُهم[(٣)] أن الرسلَ قد كَذَبتهم[(٤)] .

حدَّثنا عمرو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن حُصَينٍ ، عن عِمرانَ بنِ الحارثِ السُّلَميِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ . قال : استيأَس الرسلُ من قومِهم أن يَسْتَجِيبُوا لهم ، ﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ ﴾ . قال : ظنّ قومُهم أنهم جاءوهم بالكذبِ[(٥)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعت حُصينًا ، عن عِمرانَ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من أن يَسْتَجِيبَ لهم

---

(١) تفسير الثورى ص ١٤٨.

(٢) أخرجه الثورى فى تفسيره ص ١٤٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١١/٧ (١٢٠٥٩) ، عن عطاء به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قوم » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١١/٧ (١٢٠٥٧) من طريق عبد الرحمن به .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٤٧ - تفسير) من طريق حصين به ، والأثر فى تفسير مجاهد ص٤٠٢ عن حصين به .

قومُهم ، وظنّ قومُهم أن قد كَذَبوهم ، ﴿ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا ﴾ .

حدَّثنى أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن عمرانَ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾[1] . قال : استيأس الرسلُ مِن / قومِهم أن يُؤمِنوا ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبوهم فيما وعَدوا ، وكذَّبوا - ﴿ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا ﴾ . ٨٣/١٣

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن حُصَينٍ ، عن عِمرانَ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من نصرِ قومِهم ، ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ : ظنَّ قومُهم أنهم قد كَذَبوهم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّبّاحِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا حُصَينٌ ، عن عِمرانَ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ . قال : من قومِهم أن يُؤمِنوا بهم ، وأن يَستجِيبوا لهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبوهم - ﴿ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا ﴾ . يعنى : الرسلَ .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن حُصَينٍ ، عن عِمرانَ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه سواءً .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن هارونَ ، عن عبادٍ القُرَشىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ معاويةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ ، خفيفةً[2] ، وتأويلُها عندَه : وظنَّ القومُ أن الرسلَ قد كَذَبوا[3] .

---

(١) إلى هنا ينتهى الخرم بالمخطوطة (س) ، والمشار إليه فى ص ٢٠٧.

(٢) فى ت ١، ت ٢، س، ف : « حقيقة ».

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٤٨.

حدَّثنا أبو بكرٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غَنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من قومِهم أن يُصدِّقوهم ، وظنَّ قومُهم أنْ قد كذَبتْهم رسلُهم - ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾[1] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . يعنى : أَيِس الرسلُ من أن يَتَّبِعَهم قومُهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبوا ، فينصرُ اللَّهُ الرسلَ ، ويَبعَثُ العذابَ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ : حتى إذا استَيأَسَ الرسلُ من قومِهم أن يُطيعُوهم ويَتَّبِعوهم ، وظنَّ قومُهم أن رسلَهم كذَبوهم - ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ ، عن حُصَينٍ ، عن عِمرانَ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من قومِهم ، ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . قال : فما أبطأَ عليهم إلا من ظنِّ أنهم قد كذَبوا .

قال: ثنا آدمُ العسقلانىُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبرَنا حُصَينُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن عِمرانَ بنِ الحارثِ قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . خفيفةً[3] . وقال ابنُ عباسٍ : ظنَّ القومُ أن الرسلَ قد كَذَبوهم ،

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٣٨٣.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٤٨.

(٣) فى ت ٢، س ، ف : « حقيقة » .

خفيفةً[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ [(٢)] الآية . قال : حتى إذا استيأَسَ الرسلُ[(٢)] من قومِهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبوهم[(٣)] .

/ قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن خُصَيفٍ ، قال : سألت سعيدَ [١١٧/٢و] بنَ جبيرٍ عن قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ : من قومِهم ، وظنَّ الكفارُ أنهم هم كُذِبوا . ٨٤/١٣

حدَّثني يعقوبُ والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُليَّةَ ، قال : ثنا كلثومُ بنُ جبرٍ[(٤)] : عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ [(٢)] وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . قال : استيأَس الرسلُ[(٢)] من قومِهم أن يُؤمِنوا ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبتهم .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عارمٌ أبو النعمانِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا شعيبٌ ، قال : ثنى إبراهيمُ بنُ أبي حُرَّةَ[(٥)] الجزَريُّ[(٦)] ، قال : سأَل فتًى من قريشٍ سعيدَ بنَ جبيرٍ ، فقال له : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، كيف تقرأُ هذا الحرفَ ؟ فإني إذا

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه ٤١٦/٥ (١١٤٩ - تفسير) من طريق حصين به .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، س ، ف .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٣٨٣ حاشية (٣) .

(٤) فى ص : « نصر » ، وفى ت ٢: « جبير » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٢٠٠ .

(٥) فى م : « حمزة » . وانظر التاريخ الكبير ١/ ٢٨١، والجرح والتعديل ٢/ ٩٦.

(٦) فى س ، ف : « الحررى » ، وفى ت ١: « الخدرى » ، وفى ت ٢: « الحدرى » . وانظر تهذيب الكمال ٨٨/٢٣ .

أتيتُ عليه تمنَّيتُ أن لا أقرأَ هذه السورةَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . قال : نعم ، حتى إذا استيأَس الرسلُ من قومِهم أن يُصدِّقوهم ، وظنَّ المُرسَلُ[(١)] إليهم أن الرسلَ كَذَبوا . قال : فقال الضحاكُ بنُ مزاحمٍ : ما رأَيت كاليومِ قَطُّ رجلًا يُدْعَى إلى علمٍ فيتلكَّأُ ، لو رحَلتُ فى هذه إلى اليمنِ كان قليلًا[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا ربيعةُ بنُ كلثومٍ ، قال : ثنى أبى ، أن[(٣)] مسلمَ بنَ يسارٍ سأل[(٤)] سعيدَ بنَ جبيرٍ ، فقال : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، آيةٌ بلَغت منى كلَّ مبلغٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ ، (٥) فهذا الموتُ أن تظنَّ[(٦)] الرسلُ أنهم قد كُذِبوا (٥) ، (٧) أو نظنَّ (٧) أنهم قد كُذِبوا - مخففةً - قال : فقال سعيدُ بنُ جبيرٍ : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، حتى إذا استيأَس الرسلُ من قومِهم أن يَستجيبوا لهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ كَذَبتهم - ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ ، ﴿ فَنُجِّىَ[(٨)] مَن نَّشَآءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . قال : فقام مسلمٌ إلى سعيدٍ فاعتنَقه ، وقال :

---

(١) فى ت ١، س، ف : « الرسل » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٨/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤١/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « رجل » ، وبعده فى ف : « رجلا » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٦) فى الدر المنثور : « نظن » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ويظن » .

(٨) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف : « فننجى » ، وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائى ، وخلف العاشر ، بنونين الأولى مضمومة والثانية ساكنة والياء فيها ساكنة أيضا . ينظر السبعة ص ٣٥٢، والنشر ٢/ ٢٢٢.

فرَّج اللَّهُ عنك كما فرَّجت عنى[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبَّادٍ ، قال : ثنا وُهَيبٌ ، قال : ثنا أبو المُعَلَّى العطارُ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ . قال : استيأَس الرسلُ مِن إيمانِ قومِهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبوهم ما كانوا يُخبِرونهم ويُبلِغونهم[(٢)] .

قال : ثنا شَبابَةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ أن يُصدِّقَهم قومُهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبوا - جاء الرسلَ نصرُنا[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

[(٤)] حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبلٌ ، عنِ ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجَّاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من قومِهم ، وظنّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبت[(٥)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٩/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤١/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص٣٨٤ حاشية (٢) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٢.

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، س ، ف .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٣٨٣ حاشية (٣) .

قال : ثنا حمادٌ ، عن كُلْثُومِ بنِ جَبرٍ ، قال : قال لى سعيدُ بنُ جبيرٍ : سألنى سيدٌ من ساداتِكم[١] عن هذه الآيةِ ، فقلتُ : استيأَس الرسلُ من قومِهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبت .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . قال : استيأَس الرسلُ أن يُؤمِنَ قومُهم بهم ، وظنَّ قومُهم المشركون / أن الرسلَ قد كُذِبوا ما وعَدهم اللَّهُ من نصرِه إياهم عليهم وأُخْلِفُوا . وقرَأ : ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ . قال : جاء الرسلَ النصرُ حينئذٍ . قال : وكان أُبَىٌّ يَقْرَؤُها : (كَذَبوا)[٢] .

٨٥/١٣

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ بنُ عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن أبى المتوكلِ ، عن أيوبَ بنِ أبى صفوانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، أنه قال : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من إيمانِ قومِهم ، ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ : وظنَّ القومُ أنهم قد كذَبوهم فيما جاءُوهم به[٣] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحّاكِ ، قال : ظنَّ[٤] قومُهم أن رسلَهم قد كذَبوهم فيما وعَدوهم به[٥] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ ، عن جحشِ بنِ زيادٍ الضَّبىِّ ، عن تميمِ بنِ حَذْلَمٍ ، قال : سمِعت عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ يقولُ فى هذه

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « سادات لهم » ، وفى ف : « ساداتهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٢/٧ (١٢٠٦٥) من طريق آخر عن ابن زيد .

(٣) ذكره ابن حجر فى فتح البارى ٣٦٩/٨ عن عبد الله بن الحارث .

(٤) بعده فى ت ١، ف : « أن » .

(٥) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٣٥٥/٥ عن الضحاك بنحوه .

الآيةِ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ . قال : استيأَس الرسلُ من إيمانِ قومِهم أن يُؤْمِنوا بهم ، وظنَّ قومُهم حين أبطَأَ الأمرُ ، أنهم قد كُذِبوا[1] ؛ بالتخفيفِ[2] .

حدَّثنا أبو المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي المُعَلَّى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ . قال : استيأَس الرسلُ من نصرِ قومِهم[3] ، وظنَّ قومُ الرسلِ أن الرسلَ قد كذَبوهم[4] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ أن يُصدِّقوهم[5] ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كذَبوهم .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : [٢/١١٧ظ] ثنا إسرائيلُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ أن يُصدِّقَهم قومُهم ، [6]وظنَّ قومُهم[6] أن الرسلَ قد كذَبوهم[7] .

حدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ[8] في قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ .

---

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مخففة » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٥٠ - تفسير) ، وعبد الرزاق ١/ ٣٢٩ ، والطبراني في الكبير ٩/ ١٤٨ (٨٦٧٥) من طريق تميم بن حذلم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٤١ ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) بعده في ف : « وظنوا » .

(٤) ينظر ما تقدم في ص ٣٨٧، ٣٨٨.

(٥) في ت ٢: « يصدقهم قومهم » .

(٦ - ٦) سقط من : س ، ف .

(٧) ينظر ما تقدم في ص ٣٨٤.

(٨) بعده في ص ، ت ٢: « يقول » .

يقولُ : استيأَسوا من قومِهم أن يُجيبوهم ويُؤمِنوا بهم ، ﴿ وَظَنُّوٓاْ ﴾ . يقول : وظنَّ قومُ الرسلِ أن الرسلَ قد كذَبوهم الموعدَ .

والقراءةُ على هذا التأويلِ الذى ذكرنا فى قولِه : ﴿ كُذِبُواْ ﴾ بضمِّ الكافِ ، وتخفيفِ الذالِ ، وذلك أيضًا قراءةُ بعضِ قرأَةِ أهلِ المدينةِ ، وعامَّةِ قرأَةِ أهلِ الكوفةِ[1] .

وإنما اختَرنا هذا التأويلَ وهذه القراءةَ ؛ لأن ذلك عقيبَ قولِه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ[2] إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ ﴾ . فكان ذلك دليلًا على أن إياسَ الرسلِ كان من إيمانِ قومِهم الذين أُهلِكوا ، وأن المضمرَ فى قولِه : ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . إنما هو من ذِكرِ الذين من قبلِهم من الأممِ الهالكةِ ، وزاد ذلك وضوحًا أيضًا إتْباعُ اللَّهِ فى سياقِ الخبرِ عن الرسلِ وأممِهم قولَه : ﴿ فَنُجِّىَ[3] مَن نَّشَآءُ ۖ ﴾ إذ الذين أُهلِكوا هم الذين ظنُّوا أن الرسلَ قد كَذَبتهم ، فكذَّبوهم ظنًّا منهم أنهم قد كذَبوهم .

٨٦/١٣ / وقد ذهَب قومٌ ممن قرأ هذه القراءةَ إلى غيرِ التأويلِ الذى اختَرنا ، ووجَّهوا معناه إلى : حتى إذا استيأَس الرسلُ من إيمانِ قومِهم ، وظنَّت الرسلُ أنهم قد كُذِبوا فيما وُعِدوا من النصرِ .

---

(١) هى قراءة عاصم ، وحمزة والكسائى ، وأبو جعفر وخلف العاشر ، والباقون بتشديد الذال (كُذِّبوا) . وينظر السبعة ص ٣٥٠، والنشر ٢/ ٢٢٢، والإتحاف ص ١٦٢.

(٢) فى ت ١، ت ٢، س : « يوحى » . وهى قراءة السبعة غير عاصم فى رواية حفص عنه . وتقدمت نسبة هذه القراءة فى ص ٣٨٠.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « فننجى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ[1] ، قال : ثنا ابنُ جرَيجٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيكةَ ، قال : قرَأ ابنُ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . قال : كانوا بشرًا ، ضَعُفوا ويَئِسُوا[2] .

قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ أبى مُليكةَ ، عن ابنِ عباسٍ قرَأ[3] ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ ، خفيفةً . قال ابنُ جريجٍ : أَقُولُ كما يَقولُ : أُخْلِفُوا . قال عبدُ اللَّهِ : قال[4] لى ابنُ عباسٍ : كانوا بَشرًا . وتلا ابنُ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة : ٢١٤] . قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ أبى مليكةَ : ذهَب بها إلى أنهم ضعُفوا ، فظنُّوا أنهم[5] أُخلِفوا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه قرَأ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ ، مخففةً . قال عبدُ اللَّهِ : هو الذى تكرَه[6] .

---

(١) فى ت ، س : « عمرو » . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ٤٦١.

(٢) أخرجه البخارى (٤٥٢٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٥٦) من طريق ابن جريج به بنحوه ، والطبرانى فى الكبير ١١/ ١٢٤ (١١٢٤٥) من طريق ابن أبى مليكة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « قرأها » .

(٤) فى ص ، س ، ف : « ثم قال » .

(٥) بعده فى ت ١: « قد » .

(٦) فى ت ٢: « يكره » ، وفى ف : « نكره » . والأثر فى تفسير الثورى ص ١٤٨.

قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سليمانَ[(١)] ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، أن رجلًا سأل عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . قال : هو الذى تكره[(٢)] ، مخففةً .

قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بِشْرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ أنه قال فى هذه الآيةِ ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . قلت : كُذِبوا ! قال : نعم ، ألم[(٣)] يكونوا بشرًا ؟

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سِمَاكٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . قال : كانوا بشرًا ، قد ظنُّوا .

وهذا تأويلٌ ، وقولُ غيرِه من أهلِ التأويلِ أولى عندِى بالصوابِ ، وخلافُه من القولِ أشبهُ بصفاتِ الأنبياءِ والرسلِ ، إن جاز أن يَرْتابوا بوعدِ اللَّهِ إياهم ، ويَشكُّوا فى حقيقةِ خبرِه ، مع معاينتِهم من حججِ اللَّهِ وأدلتِه ما لا يعانيه المرسَلُ إليهم ، فيُعذَروا فى ذلك ؛ إنَّ المرسَلَ إليهم لأولَى فى ذلك منهم بالعذرِ[(٤)] . وذلك قولٌ إن قاله قائلٌ لا يَخفَى أمرُه ، وقد ذُكِر هذا التأويلُ الذى ذكَرناه أخيرًا عن ابنِ عباسٍ لعائشةَ فأنكَرته أشدَّ النُّكرةِ فيما ذُكِر لنا .

---

(١) فى ت ١: « سلمان » .

(٢) فى س : « يكره » ، وفى ف : « نكره » .

(٣) فى ص ، ت ١،ت ٢، س، ف : « لم » .

(٤) يعنى أنه لا مانع من عروض مثل هذا الظن للكل من الخلق على وجه لا يستقر ولا يستمر عليه ولئن كان هذا الظن يعرض للأنبياء على هذا الوجه الذى لا يستمر ، فإن المرسل إليهم لَهُمْ أولى منهم فى ذلك عذرا . ينظر تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان ٥/ ١٢٧.

ذكرُ الروايـةِ بذلك عنها ، رضوانُ اللَّهِ عليها :

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا ابنُ جُريجٍ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ ، قال : قرَأ ابنُ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ ﴾ . فقال : كانوا بشرًا ضَعُفوا ويَئِسوا . قال ابنُ أبي مليكةَ : فذكَرتُ ذلك لعروةَ ، فقال : قالت عائشةُ : مَعَاذَ اللَّهِ ، ما حدَّث اللَّهُ / رسولَه شيئًا قطُّ إلا علِم أنه سيكونُ قبلَ أن يَموتَ ، ولكن لم يَزَلِ البلاءُ بالرسلِ ، حتى ظنَّ الأنبياءُ أن مِن تبِعهم قد كذَبوهم ، فكانت تقرؤُها (قد كُذِّبوا) تُثقِّلُها . ٨٧/١٣

قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرني [١١٨/٢و] ابنُ أبي مُليكةَ أن ابنَ عباسٍ قرَأ : ﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ ﴾ ، خفيفةً . قال عبدُ اللَّهِ : ثم قال لي ابنُ عباسٍ : كانوا بَشرًا . وتلا ابنُ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة : ٢١٤] . قال ابنُ جُرَيجٍ : قال ابنُ أبي مليكةَ : يَذْهَبُ بها إلى أنهم ضَعُفوا ؛ فظنُّوا أنهم أُخْلِفُوا . قال ابنُ جُرَيجٍ : قال ابنُ أبي مُليكةَ : وأخبَرني عروةُ عن عائشةَ ، أنها خالَفت ذلك وأبَتْه ، وقالت : ما وعَد اللَّهُ محمدًا ﷺ من شيءٍ إلا وقد علِم أنه سيكونُ ، حتى مات ، ولكنه لم يَزَلِ البلاءُ بالرسلِ ، حتى ظنُّوا أن مَن معهم من المؤمنين قد كَذَبوهم . قال ابنُ أبي مُليكةَ في حديثِ عروةَ : كانت عائشةُ تقرؤُها : (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبوا) ، مثقَّلةً للتكذيبِ .

قال : ثنا سليمانُ بنُ داودَ الهاشميُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني صالحُ بنُ كيسانَ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قال : قلت لها : قولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ ﴾ ؟ قال : قالت عائشةُ :

لقد استيقَنوا أنهم قد كُذِّبوا . قلتُ : كُذِبوا ؟ قالت : مَعاذَ اللَّهِ ، لم تَكُنِ الرسلُ تظنُّ ذلك بربِّها[1] ، إنما هم أتباعُ الرسلِ ؛ لما استأخَر عنهم الوحىُ واشتدَّ عليهم البلاءُ ، ظنَّت الرسلُ أن أتباعَهم قد كَذَّبوهم - ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمرٍ[3] ، عن الزُّهريِّ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : حتى إذا استيأَس الرسلُ ممن كذَّبهم من قومِهم أن يُصَدِّقوهم ، وظنَّت الرسلُ أن مَن قد آمَن من قومِهم قد كَذَّبوهم ، جاءهم نصرُ اللَّهِ عندَ ذلك .

فهذا ما رُوِى فى ذلك عن عائشةَ ، غيرَ أنها كانت تَقرأُ : (كُذِّبُوا) بالتشديدِ وضمِّ الكافِ ، بمعنى ما ذكَرنا عنها ، من أن الرسلَ ظنَّت بأتباعِها الذين قد آمنوا بهم ، أنهم قد كَذَّبوهم ، فارتدُّوا عن دينِهم ، استبطاءً منهم للنصرِ .

وقد بيَّنا أن الذى نَختارُ من القراءةِ فى ذلك والتأويلِ غيرُه فى هذا الحرفِ خاصةً[4] .

وقال آخرون ممن قرَأ قولَه : (كُذِّبُوا) بضمِّ الكافِ وتشديدِ الذالِ : معنى ذلك : حتى إذا استيأَس الرسلُ من قومِهم أن يُؤْمِنوا بهم ويُصَدِّقوهم ، وظنَّت

(١ - ١) فى النسخ : « يوما » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه البخارى (٤٦٩٥) من طريق إبراهيم به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢١١ (١٢٠٦٠) من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٠ إلى أبى عبيد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) بعده فى ص ، س ، ف : « عن قتادة » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٣٩٢.

الرسلُ - بمعنى : واستيقَنت - أنهم قد كذَّبهم أممُهم ، جاءت الرسلَ نُصْرَتُنا .
وقالوا : الظنُّ فى هذا الموضِعِ[1] بمعنى العلمِ ، من قولِ الشاعرِ[2] :

فَظَنُّوا بألْفَىْ فارِسٍ مُتَلَبِّبٍ سَرَاتُهُم فى الفارِسِيِّ المُسَرَّدِ[3]

٨٨/١٣

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، وهو قولُ قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من إيمانِ قومِهم ، (وظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا) ، أى : استيقَنوا أنه لا خيرَ عندَ قومِهم ولا إيمانَ - ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ . قال : من قومِهم ، (وظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا) . قال : وعلِموا أنهم قد كُذِّبوا - ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾[4] .

وبهذه القراءةِ كانت تَقْرأُ عامةُ قرأَةِ المدينةِ والبصرةِ والشامِ ، أعنى بتشديدِ الذالِ من (كُذِّبوا) ، وضمِّ كافِها[5] .

وهذا التأويلُ الذى ذهَب إليه الحسنُ وقتادةُ فى ذلك - إذا قرِئ بتشديدِ الذالِ وضمِّ الكافِ - خلافٌ لما ذكَرنا من أقوالِ جميعِ مَنْ حكَينا قولَه من الصحابةِ ؛ لأنه

---

(١) سقط من : م .

(٢) هو دريد بن الصِّمة ، وتقدم البيت فى ١/ ٦٢٤. وروايته هناك : فقلت لهم ظنوا بألفى مدجج .

(٣) فى ص ، ت ١: «المشرو» .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٩/١ عن معمر به ، وذكره البغوى فى تفسيره ٢٨٦/٤ عن قتادة بنحوه .

(٥) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر ويعقوب . انظر النشر ٢/ ٢٢٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٦٢. وينظر ما تقدم فى ص ٣٩٢.

لم يوجِّهِ[1] الظنَّ فى هذا الموضعِ منهم أحدٌ إلى معنى العلمِ واليقينِ، مع أن الظنَّ إنما استعمَله العربُ فى موضعِ العلمِ، فيما كان من علمٍ أُدْرِك من جهةِ الخبرِ، أو من غيرِ وجهِ المشاهدةِ والمعاينةِ؛ فأما ما كان من علمٍ أُدْرِك من وجهِ المشاهدةِ والمعاينةِ، فإنها لا تستعملُ فيه الظنَّ، لا تَكَادُ تَقولُ: أَظُنُّنى حَيًّا، وأَظُنُّنى إنسانًا، بمعنى: أعلَمُنى إنسانًا، وأعْلَمُنى حيًّا. والرسلُ الذين كذَّبتْهم أُممُهم، لاشك أنها كانت لأُممِها شاهدةٌ، ولتكذيبِها إياها منها سامعةٌ، فيقال فيها: ظنَّت بأُممِها أنها كذَّبتها.

ورُوِى عن مجاهدٍ فى ذلك قولٌ هو خلافُ جميعِ ما ذكَرنا من أقوالِ الماضين الذين سمَّينا أسماءَهم وذكَرنا أقوالَهم، وتأويلٌ خلافُ تأويلِهم، وقراءةٌ غيرُ قراءةِ جميعِهم؛ وهو أنه، فيما ذُكِر عنه، كان يَقْرأُ: (وظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا) بفتح الكاف والذّال وتخفيف الذّال.

ذكرُ الروايةِ عنه بذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ، قال: ثنا أبو عُبيدٍ، قال: ثنا حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، عن مجاهدٍ أنه قرأها: (كَذَبُوا) بفتحِ الكافِ، بالتخفيفِ[2].

وكان يتأوَّله كما حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ: استيأَس الرسلُ أن يعذِّبَ قومُهم، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبوا - ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾. قال: جاء الرسلَ نصرُنا. قال مجاهدٌ: قال فى

---

(١) فى ص، ت ٢، ف: «يوجد»، وفى ت ١: «يوحد».

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٢٨٦، والثعالبى فى تفسيره ٢/ ٣٥٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤١ إلى المصنف، وهذه القراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من العشرة.

« المؤمنِ » : ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ [غافر: ٨٣] . قال : قولُهم نحن أعلمُ منهم ، ولن نُعذَّبَ . وقولُه : ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [غافر: ٨٣] . قال : حاق بهم ما جاءت به رسلُهم من الحقِّ .

/ وهذه قراءةٌ لا أستجيزُ القراءةَ بها ، لإجماعِ الحجةِ من قرَأةِ الأمصارِ على خلافِها ، ولو جازت القراءةُ بذلك لاحتملَ وجهًا من التأويلِ وهو أحسنُ مما تأوَّله مجاهدٌ ، وهو : حتى إذا استيأَس الرسلُ من عذابِ اللَّهِ قومَها المكذِّبةَ بها ، وظنَّت الرسلُ أن قومَها قد كَذَّبوا وافترَوا على اللَّهِ بكفرِهم بها . ويكونُ الظنُّ حينئذٍ موجَّهًا إلى معنى العلمِ ، على ما تأوَّله الحسنُ وقتادةُ . ٨٩/١٣

وأما قولُه : ﴿ فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ﴾ . فإن القرَأةَ اختلَفت في قراءتِه ؛ فقرَأه عامةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ ومكةَ والعراقِ : (فَنُنْجِي) - مُخَفَّفةً[٢] - ﴿ مَن نَّشَآءُ ﴾ بنونين[٣] ؛ بمعنى : فنُنْجِي نحن من نشاء من رسلِنا والمؤمنين بنا ، دونَ الكافرين الذين كذَّبوا رسلَنا ، إذا جاء الرسلَ نصرُنا . واعتلَّ الذين قَرءوا ذلك كذلك ، أنه إنما كُتب في المصحفِ بنونٍ واحدةٍ ، وحكمُه أن يَكُونَ بنونين ، لأن إحدى النونين حرفٌ من أصلِ الكلمةِ ، من أنجى يُنْجِي ، والأخرى النونُ التي تأتي لمعنى[٤] الدَّلالةِ على الاستقبالِ ، من فعلِ جماعةٍ مخبرةٍ عن أنفسِها ، لأنهما[٥] حرفان ، أعني النونين من

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فننجى » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدمت نسبة هذه القراءة في ص ٣٨٨ .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، س : « بمعنى » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لأنها » .

جنسٍ واحدٍ . يُخْفَى الثانى منهما عن الإظهارِ فى الكلامِ ، فحُذِفت من الخطِّ ، واجتزِئ بالمثْبَتةِ(١) من المحذوفةِ ، كما يُفعلُ ذلك فى الحرفين اللَّذين يُدغمُ أحدُهما فى صاحبِه .

وقرَأ ذلك بعضُ الكوفيِّين على هذا المعنى ، غير أنه أدغَم النونَ الثانيةَ وشدَّد الجيمَ .

وقرَأه (٢)آخرُ منهم(٢) بتشديدِ الجيمِ ، ونصبِ الياءِ ، على معنى : فُعِل ذلك به ، من نجَّيتُه أُنَجِّيه .

وقرَأ ذلك بعضُ المكيين(٣) : (فَنَجا(٤) مَنْ نَشاءُ) بفتحِ النونِ والتخفيفِ ، من : نجا من عذابِ اللَّهِ مَنْ نشاءُ - يَنْجُو(٥) .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا قراءةُ من قرَأه : (فَنُنْجِى مَنْ نَشاءُ) بنونين ؛ لأن ذلك هو القراءةُ التى عليها القرَأةُ فى الأمصارِ ، وما خالَفه ممن قرَأ ذلك ببعضِ الوجوهِ التى ذكرناها ، فمنفردٌ بقراءتِه عما عليه الحجةُ مجمعةٌ من القرَأةِ ، وغيرُ جائزٍ خلافُ ما كان مستفيضًا بالقراءةِ فى قرَأةِ الأمصارِ .

وتأويلُ الكلامِ : فنُنَجِّى الرسلَ ، ومن نشاءُ من عبادِنا المؤمنين ، إذا جاء نصرُنا .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى

---

(١) فى ت ٢ ، س : « بالمبينة » .

(٢ - ٢) فى س : « آخرون » . وهى قراءة عاصم ، وهى أيضا قراءة ابن عامر . السبعة ص ٣٥٢ .

(٣) فى س : « الكوفيين » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « فننجى » ، وفى ت ٢ : « فنجى » .

(٥) هى قراءة ابن محيصن . انظر الإتحاف ص ١٦٢ ، القراءة شاذة .

أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (فَنُنْجى مَنْ نَشاءُ) ؛ فننجِّى الرسلَ ومَنْ نشاءُ ، ﴿ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ ؛ وذلك أن اللَّهَ تبارَك وتعالَى بعَث الرسلَ فدعَوا قومَهم ، وأخبَروهم أنه من أطاع نجَا ، ومن عصَاه عُذِّب وغَوَى[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . يقُولُ : ولا تُرَدُّ عقوبتُنا وبطشُنا بمن بطَشْنا به من أهلِ الكفرِ بنا ، عن القومِ الذين أجرَموا فكَفروا باللَّهِ ، وخالَفوا رسلَه ، وما أتَوهم به من عندِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد كان فى قصصِ يوسفَ وإخوتِه عِبرةٌ لأهلِ الحِجا والعقولِ ، يعتبِرون بها ، / وموعظةٌ يتعِظون بها ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه بعدَ أن أُلقِى يوسفُ فى الجبِّ ليَهْلِكَ ، ثم بِيع بَيْعَ العبيدِ بالخسيسِ من الثمنِ ، وبعدَ الإسارِ والحبسِ الطويلِ ملَّكه مصرَ ، ومكَّن له فى الأرضِ ، وأعلاَه على مَن بغاه سوءًا من إخوتِه ، وجمَع بينَه وبينَ والديه وإخوتِه بقدرتِه ، بعد المدّةِ الطويلةِ ، وجاء بهم إليه من الشُّقَّةِ النائيةِ[(٢)] البعيدةِ ، فقال جلَّ ثناؤُه للمشركين من قريشٍ ، من قومِ نبيِّه محمدٍ صلى اللَّهُ [٢/١١٩و] عليه وسلم : لقد كان لكم أيُّها القومُ فى قَصَصِهم عبرةٌ لو اعتبَرتم به ؛ إن الذى فعَل ذلك بيوسفَ وإخوتِه لا يَتَعَذَّرُ عليه أن[(٣)] يفعلَ مثلَه بمحمدٍ ﷺ ،

٩٠/١٣

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢١٢، ٢٢١٣ (١٢٠٦٨، ١٢٠٦٩) من طريق محمد بن سعد به .

(٢) فى ص : « الثابتة » .

(٣) سقط من : ص ، س ، ف .

فيُخرِجَه من بينِ أظهرِكم ، ثم يُظهرَه عليكم ، ويُمَكِّنَ له فى البلادِ ، ويُؤَيِّدَه بالجندِ والرجالِ ، من الأتباعِ والأصحابِ ، وإن مرّت به شدائدُ ، (١ وأتَت ١) دونَه الأيامُ والليالى (٢ والدهورُ ٢) والأزمانُ .

وكان مجاهدٌ يقولُ : معنى ذلك : لقد كان فى قصصِهم عبرةٌ ليوسفَ وإخوتِه .

ذكرُ (٣ الروايةِ بذلك ٣)

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾ ليوسفَ وإخوتِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : عبرةٌ ليوسفَ وإخوتِه (٤) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَٰبِ﴾ . قال : يوسفُ وإخوتُه .

وهذا القولُ الذى قاله مجاهدٌ وإن كان له وجهٌ يَحْتَمِلُه التأويلُ ، فإن الذى قلنا

(١ - ١) فى ت ٢، س ، ف : « رأيت » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ٢، س ، ف .

(٣ - ٣) فى ت ٢، س : « من قال ذلك » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٣/٧ (١٢٠٧١) من طريق ورقاء به .

فى ذلك أولى به ؛ لأن ذلك عقيبَ الخبرِ عن نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، وعن قومِه من المشركين ، وعقيبَ تهديدِهم ووعيدِهم ، على الكفرِ باللَّهِ وبرسولِه محمدٍ ﷺ ، ومنقطِعٌ عن خبرِ يوسفَ وإخوتِه ، ومع ذلك أنه خبرٌ عامٌّ عن جميعِ ذوى الألبابِ أن قصصَهم لهم عبرةٌ ، (١) وغيرُ مخصوصٍ (١) بعضٌ به دونَ بعضٍ . فإذا كان الأمرُ على ما وصَفْنا فى ذلك ، فهو بأن يَكُونَ خبرًا عن أنه عِبرةٌ لغيرِهم (٢) أشبهُ (٣) ، والروايةُ التى ذكَرناها عن مجاهدٍ روايةُ ابنِ جريجٍ أشبهُ به أن تَكُونَ من قولِه ؛ لأن ذلك موافقٌ القولَ الذى قلناه فى ذلك .

وقولُه : ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : ما كان هذا القولُ حديثًا يُختلَقُ ويُتَكَذَّبُ ويُتَخَرَّصُ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ﴾ . والفِرْيةُ : الكذبُ ، ﴿ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . يقولُ : ولكنه تصديقُ الذى بينَ يديه من كتبِ اللَّهِ التى أنزَلها قبلَه على أنبيائِه ؛ كالتوراةِ والإنجيلِ والزَّبورِ ، ويُصَدِّقُ ذلك كلَّه ويَشْهَدُ عليه ، أن جميعَه حقٌّ من عندِ اللَّهِ (٤) .

/ كما حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . والفرقانُ تصديقُ الكتبِ التى قبلَه ، ويشهَدُ عليها . ٩١/١٣

(١ - ١) فى ت ١، س : « من خصوص » ، وفى ت ٢: « وعبرة من خصوص » .

(٢) سقط من : ف ، وفى ت ١ : « بغيرهم » ، وفى س : « تعبرهم » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٣/٧ (١٢٠٧٢) من طريق سعيد به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤١/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

وقولُه: ﴿ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وهو أيضًا تفصيلُ كلِّ ما بالعبادِ إليه حاجةٌ؛ مِن بيانِ أمرِ اللَّهِ ونَهْيِه، وحلالِه وحرامِه، وطاعتِه ومعصيتِه.

وقولُه: ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وهو بيانُ أمرِه، ورشادُه[1] مَن جَهِلَ سبيلَ الحقِّ فعَمِى عنه، إذا اتَّبعه فاهْتَدى به مِن ضلالتِه، ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ لمَن آمَن به وعَمِل بما فيه، يُنْقِذُه مِن سَخَطِ اللَّهِ وأليمِ عذابِه، ويُورِثُه فى الآخرةِ جِنانَه والخلودَ فى النعيمِ المقيمِ، ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾. يقولُ: لقومٍ يُصدِّقون بالقرآنِ، وبما فيه مِن وعْدِ اللَّهِ ووعيدِه، وأمرِه ونَهْيِه، فيَعْمَلون بما فيه مِن أمرِه، ويَنْتَهون عما فيه مِن نَهْيِه.

آخِرُ تفسيرِ سورةِ يوسفَ [2]ﷺ، يتلوه تفسيرُ السورةِ التى يُذكرُ فيها الرعدُ.

وصلَّى اللَّهُ على محمدٍ وآلِه وسلَّم كثيرًا[2].

---

(١) فى م: «رشاد».

(٢ - ٢) سقط من: م.

بسم الله الرحمن الرحيم

أولُ تفسيرِ السورةِ التى يُذكَرُ فيها الرعدُ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ: قد بيَّنَّا القولَ فى تأويلِ قولِه: ﴿ الٓرۚ ﴾ [يوسف: ١]، و﴿ الٓمٓرۚ ﴾ ، ونظائرِها مِن حروفِ المعجمِ ، التى افْتُتِح بها أوائلُ بعضِ سورِ القرآنِ فيما مَضَى ، بما فيه الكفايةُ مِن إعادتِها ، غيرَ أنَّا نذكُرُ مِن الروايةِ ما جاء خاصًّا به كلَّ سورةٍ افتُتِح أوَّلُها بشىءٍ منها .

فمما جاء مِن الروايةِ فى ذلك فى هذه السورةِ عن ابنِ عباسٍ مِن نَقْلِ أبى الضُّحى مسلمِ بنِ صُبيحٍ ، وسعيدِ بنِ جبيرٍ عنه ، التفريقُ بينَ معنى ما ابتُدِئَ به أوَّلُها ، مع زيادةِ الميمِ التى فيها ، على سائرِ السورِ[1] ذواتِ الراءِ ، ومعنى ما ابتُدِئَ به أخواتُها ، مع نُقْصانِ ذلك منها عنها .

ذكرُ الروايةِ بذلك عنه

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن هشيمٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ الٓمٓرۚ ﴾ . قال : أنا اللَّهُ أرى[2] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « سور » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٢ إلى المصنف وأبى الشيخ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ الٓمٓرۚ ﴾ . قال : أنا اللَّهُ أرى[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ الفضلُ بنُ دُكَينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ الٓمٓرۚ ﴾ : فواتحُ يَفْتتحُ بها كلامَه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تلك التى قَصَصتُ عليك خبرَها ، آياتُ الكتابِ الذى أنزلتُه قبلَ هذا الكتابِ الذى أنزلتُه إليك ، إلى مَن أنزلتُه إليه مِن رسلى قبلَك .

وقيل : عَنَى بذلك التوراةَ والإنجيلَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ الٓمٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ ﴾ : الكتبُ التى كانت قبلَ القرآنِ[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ ﴾ . قال : التوراةُ والإنجيلُ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾ فاعمَلْ بما فيه ، واعتصِمْ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢١٥ (١٢٠٨٠) من طريق شريك به .

(٢) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٥.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٢ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٢ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ الفضلُ بنُ دُكَينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : القرآنُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾ . أى : هذا القرآنُ[1] .

وفى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ . وَجْهان مِن الإعرابِ ؛ أحدُهما ، الرفعُ على أنه كلامٌ مبتدأٌ ، فيكونُ مرفوعًا بـ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ ، و﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ به . وعلى هذا الوجهِ تأويلُ مجاهدٍ وقتادةَ ، الذى ذَكَرنا قبلُ عنهما .

والآخرُ ، الخفضُ على العطفِ به على ﴿ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ، فيكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ : تلك آياتُ التوراةِ والإنجيلِ والقرآنِ . ثم يَبْتَدِئُ ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ . بمعنى : ذلك الحقُّ . فيكونُ رفعُه بمضمرٍ مِن الكلامِ قد اسْتُغْنِىَ بدلالةِ الظاهرِ عليه منه .

ولو قيل : معنى ذلك : تلك آياتُ الكتابِ الذى أُنزِل إليك مِن ربِّك الحقُّ . وإنما أُدْخِلت الواوُ فى ﴿ وَٱلَّذِىٓ ﴾ ، وهو نعتٌ لـ﴿ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ، كما أَدْخَلها الشاعرُ فى قولِه[2] :

إلى المَلِكِ القَرْمِ وابنِ الهُمَامِ وليثِ الكَتيبةِ فى المُزْدَحَمْ

/ فعَطَف بالواوِ ، وذلك كلُّه مِن صفةِ واحدٍ - كان مذهبًا مِن التأويلِ ، ولكن ذلك إذا تُؤُوِّلَ كذلك ، فالصوابُ مِن القراءةِ فى : ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ الخفضُ[3] ، على أنه ٩٣/١٣

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢١٥ (١٢٠٨٥) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة .

(٢) تقدم البيت فى ٣/ ٨٩.

(٣) لم يقرأ أحد من العشرة (الحق) بالخفض .

نعتٌ لـ ﴿ ٱلَّذِىٓ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ ﴾ مِن مشركى قومِك ﴿ (١) لَا يُؤْمِنُونَ (١) ﴾ : لا يُصدِّقون بالحقِّ الذى أُنزِل إليك مِن ربِّك ، ولا يُقِرُّون بهذا القرآنِ وما فيه مِن مُحْكَمِ آيِه .

[٢/١٢٠و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ يا محمدُ هو الذى رَفَع السماواتِ السبعَ بغيرِ عَمَدٍ تَرَونها ، فجَعَلها للأرضِ سَقْفًا مَسْموكًا .

والعَمَدُ جمعُ عمودٍ ، وهى السَّوارى ، وما يُعْمَدُ به البناءُ ، كما قال النابغةُ [٢] :

وَخَيِّسِ [٣] الجنَّ إنِّى قد أذِنْتُ لهم   يَبْنُون تَدْمُرَ بالصُّفَّاحِ [٤] والعَمَدِ

وجمعُ العمودِ عَمَدٌ ، كما جمعُ الأديمِ أَدَمٌ . ولو جُمِع بالضمِّ فقيل : عُمُدٌ . جاز ، كما يُجْمَعُ الرسولُ رُسُلٌ ، والشَّكورُ شُكُرٌ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ ؛ فقال بعضُهم : تأويلُ ذلك : اللَّهُ الذى رَفَع السماواتِ بعَمَدٍ [٥] لا تَرَونها .

(١ - ١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) ديوانه ص ١٣.

(٣) خيِّس : ذلِّل . اللسان (خ ى س) .

(٤) الصفاح : جمع صفاحة ، وهى الحجارة العراض . اللسان (ص ف ح) .

(٥) فى ت ١ : « بغير عمد » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ حُدَيرٍ ، عن عكرمةَ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : إن فلانًا يقولُ : إنها على عَمَدٍ . يعنى السماء . قال : فقال : اقرأها : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ ؛ أى : لا تَرَونها[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدِ بنِ الصبَّاحِ ، قال : ثنا معاذُ بنُ معاذٍ ، عن عمرانَ بنِ حُدَيرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا حميدٌ ، عن الحسنِ بنِ مسلمٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : بعَمَدٍ لا تَرَونها[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ بنِ مسلمٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : هى لا تَرَونها .

/ حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ ﴾ . يقولُ : عَمَدٍ لا[3] تَرَوْنها[4] . ٩٤/١٣

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ قولَه :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٦/٧ (١٢٠٨٩) من طريق معاذ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٦/٧ (١٢٠٩٠) من طريق حماد به .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير مجاهد وتفسير ابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٠٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٦/٧ (١٢٠٩١) .

﴿ اللَّهُ الَّذِى رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال قتادةُ : قال ابنُ عباسٍ : بعَمَدٍ ولكن لا ترَونها[١] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : ما يُدْرِيك ، لعلها بعَمَدٍ لا ترَونها[٢] ؟

ومَن تأوَّلَ ذلك كذلك ، قَصَد مذهبَ تقديمِ العربِ الجحدَ مِن آخرِ الكلامِ إلى أوَّله ، كقولِ الشاعرِ[٣] ؟

وَلا أَرَاهــا تَــزَالُ ظَــالمــةً تُحْدِثُ لى نَكْبَةً[٤] وتَنْكَؤُها[٥]

يريدُ : وأَرَاها لا تزالُ ظالمةً . فقَدَّم الجَحْدَ عن موضعِه مِن « تزالُ » ، وكما قال الآخرُ[٦] :

إذا أَعْجَبَتْكَ الدَّهْرَ حالٌ مِن امْرِئٍ فَدَعْه وَوَاكِلْ حالَه واللَّيَالِيا
يَجِئْنَ على ما كان مِن صالحٍ به وإنْ كان فيما لا يَرَى الناسُ آلِيَا

يعنى : وإن كان فيما يَرَى الناسُ لا يَأْلو .

وقال آخرون : بل هى مرفوعةٌ بغيرِ عَمَدٍ .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣١.
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٢ إلى المصنف وابن المنذر .
(٣) هو ابن هرمة ، والبيت فى ديوانه ص ٥٦.
(٤) فى الديوان : « قرحة » .
(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تنكارها» . ونكأ القرحة : قشرها قبل أن تبرأ فنديت . اللسان (ن ك أ) .
(٦) البيتان فى معانى القرآن للفراء ٢/٥٧، والأضداد ص ٢٦٨.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ خَلَفٍ العَسْقلانيُّ ، قال : أخبَرنا آدمُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلمةَ ، عن إياسِ بنِ معاويةَ في قولِه : ﴿رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ﴾ . قال : السماءُ مُقَبَّبةٌ على الأرضِ مثلَ القُبَّةِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ﴾ . قال : رَفَعها بغيرِ عَمَدٍ[(٢)] .

وأَولى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ أن يقالَ كما قال اللَّهُ جل ثناؤُه : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ﴾ . فهي مرفوعةٌ بغيرِ عَمَدٍ نَراها ، كما قال ربُّنا جلَّ ثناؤُه ، ولا خبرَ بغيرِ ذلك ، ولا حجةَ يجبُ التسليمُ لها بقولٍ سِواه .

وأما قولُه : ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ . فإنه يعني : عَلَا عليه .

وقد بيَّنَّا معنى الاستواءِ ، واختلافَ المختلِفِين فيه ، والصحيحَ مِن القولِ فيما قالوا فيه ، بشواهدِه فيما مَضَى ، / بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(٣)] . ٩٥/١٣

وقولُه : ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ﴾ . يقولُ : وأجْرَى الشمسَ والقمرَ في السماءِ ، فسَخَّرهما فيها[(٤)] لمصالحِ خلقِه ، وذَلَّلهما لمنافعِهم ، ليَعْلموا بجَرْيِهما فيها عَدَدَ السنين والحسابَ ، ويَفْصِلوا به بين الليلِ والنهارِ .

وقولُه : ﴿كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : كلُّ ذلك يَجْري في السماءِ لأَجَلٍ مُسَمًّى ، أي : لوقتٍ معلومٍ ، وذلك إلى فَناءِ الدنيا وقيامِ

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٤٢) من طريق آدم به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢١٦/٧ (١٢٠٩٢) من طريق سعيد به .

(٣) ينظر ما تقدم في ١/ ٤٥٤.

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، س : « فيهما » .

القيامةِ [٢/١٢٠ظ] التى عندَها تُكَوَّرُ الشمسُ ، ويُخْسَفُ القمرُ ، وتَنْكَدِرُ النجومُ . وحُذِف « ذلكَ » مِن الكلامِ لفَهْمِ السامعِين مِن أهلِ لسانِ مَن نَزَل بلسانِه القرآنُ معناه ، وأن ﴿ كُلٌّ ﴾[1] لابدَّ لها مِن إضافةٍ إلى ما تُحِيطُ به .

وبنحوِ الذى قُلنا فى [2]قولِه : ﴿ لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾[2] . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : الدنيا[3] .

وقولُه : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يَقْضِى اللَّهُ الذى رَفَع السماواتِ بغيرِ عَمَدٍ تَرَونها أمورَ الدنيا والآخرةِ كلَّها ، ويُدبِّرُ ذلك كلَّه وحده بغيرِ شريكٍ ولا ظهيرٍ ولا معينٍ ، سُبْحانه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ : يَقْضِيه وحدَه[3] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه[4] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س : « الكل » ، وفى ت ٢ : « لكل » .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « ذلك » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٧/٧ (١٢٠٩٨) من طريق ورقاء به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

وقولُه : ﴿ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ . يقولُ : يُفصِّلُ لكم ربُّكم آياتِ كتابِه فيُبَيِّنُها لكم ، احْتِجاجًا بها عليكم أيُّها الناسُ ، ﴿ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ . يقولُ : لتُوقِنوا بلقاءِ اللَّهِ والمعادِ إليه ، فتُصَدِّقوا بوَعْدِه ووَعيدِه ، وتَنْزَجِروا عن عبادةِ الآلهةِ والأوثانِ ، وتُخْلِصوا له العبادةَ إذا تَيَقَّنتُم[1] ذلك .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ : وأن اللَّهَ تبارك وتعالى إنما أنزَل كتابَه وأرسَل رُسُلَه ؛ ليُؤْمَنَ بوَعْدِه ، وليُسْتَيْقَنَ بلقائِه[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذى مَدَّ الأرضَ ، فبَسَطَها طولًا وعرضًا . ٩٦/١٣

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وجَعَل فى الأرضِ جبالًا ثابتةً .

---

(١) سقط من : ت ١، وفى ص ، ت ٢، ف : « اتقيتم » ، وفى س : « أيقنتم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٧/٧ (١٢١٠٠) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٤ إلى أبى الشيخ .

والرَّواسى جمعُ راسيةٍ ، وهى الثابتةُ ، يقالُ منه : أرسيتُ الوَتِدَ فى الأرضِ . إذا أثبتُّه ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

بهِ[(٢)] خالِداتٌ[(٣)] ما يَرِمْنَ[(٤)] وهامِدٌ[(٥)] وأشْعَثُ[(٦)] أَرْسَتْه الوَليدَةُ بالفِهْرِ[(٧)]

يعنى : أثْبَتَتْه .

وقولُه : ﴿ وَأَنْهَٰرًا ﴾ . يقولُ : وجَعَل فى الأرضِ أنهارًا مِن ماءٍ .

وقولُه : ﴿ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . فـ﴿ مِن ﴾ فى قولِه : ﴿ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . مِن صلةِ ﴿ جَعَلَ ﴾ الثانى ، لا الأولِ .

ومعنى الكلامِ : وجَعَل فيها زوجَين اثنين مِن كلِّ الثمراتِ .

وعنَى بـ﴿ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ : مِن كلِّ ذَكَرٍ اثنان ، ومِن كلِّ أنثى اثنان ، فذلك أربعةٌ ؛ مِن الذكورِ اثنان ، ومِن الإناثِ اثنتان[(٨)] ، فى قولِ بعضِهم .

وقد بَيَّنَّا فيما مَضَى أن العربَ تُسَمِّى الاثنين زوجَين ، والواحدَ مِن الذكورِ زوجًا لأُنثاه ، وكذلك الأُنثى الواحدةَ زَوْجًا ، وزوجةً لذَكَرِها ، بما أغنَى عن إعادتِه

---

(١) هو الأحوص الأنصارى ، والبيت فى شعر الأحوص ص ٣٧٢.

(٢) فى شعر الأحوص : « سوى » .

(٣) الخالدات والخوالد : الأثافى فى مواضعها . اللسان (خ ل د) .

(٤) ما يرمن : ما يبرحن . اللسان (ر ى م) .

(٥) الهامد : الرماد البالى المتلبد بعضه على بعض . اللسان (هـ م د) .

(٦) الأشعث : الوتد ، سمى به لشعث رأسه . اللسان (ش ع ث) .

(٧) الفهر : الحجر قدر ما يدق به الجوز ونحوه . اللسان (ف هـ ر) .

(٨) فى م : « اثنان » .

فى هذا الموضعِ[(١)] .

ويزيدُ ذلك إيضاحًا قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ﴾ [النجم : ٤٥] . فسَمَّى الاثنين الذكرَ والأُنثى زوجَين .

وإنما عَنَى بقولِه[(٢)] : ﴿ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ ﴾ . نوعَين وضَربَين .

وقولُه : ﴿ يُغۡشِى ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ ﴾ . يقولُ : يجلِّلُ الليلَ النهارَ فيُلْبِسُه ظُلْمتَه ، والنهارَ الليلَ بضيائِه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُغۡشِى ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ ﴾ . أى : يُلْبِسُ الليلَ النهارَ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فيما وَصَفتُ وذَكَرتُ مِن عجائبِ خلقِ اللَّهِ وعظيمِ قدرتِه التى خَلَق بها هذه الأشياءَ - لَدَلالاتٍ وحُجَجًا وعِظاتٍ لقومٍ يتفكَّرون فيها ، فيَسْتَدِلُّون ويَعْتَبِرون بها ، فيَعْلَمون أن العبادةَ لا تَصْلُحُ ولا تجوزُ إلا لمَن خَلَقَها ودَبَّرها ، دونَ غيرِه مِن الآلهةِ والأصنامِ التى لا تقدِرُ على ضَرٍّ ولا نفعٍ ، ولا لشىءٍ غيرِها ، إلا لمَن أنشأَ ذلك فأحْدَثه مِن غيرِ شىءٍ ، تبارك وتعالى ، وأن القُدْرةَ التى أبْدَع بها ذلك ، هى القدرةُ التى لا يتعذَّرُ عليه إحياءُ مَن هَلَك مِن خلقِه ، وإعادةُ ما فَنِى منه ، وابتداعُ ما شاء ابْتِداعَه بها .

[٢/١٢١و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَفِى ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنۡ أَعۡنَٰبٍ وَزَرۡعٌ وَنَخِيلٌ صِنۡوَانٌ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٍ/ يُسۡقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٍ ١٣/٩٧

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٥٤٩.

(٢) بعده فى النسخ : « من كل » . وهى الآية ٤٠ من سورة « هود » ، والمثبت هنا هو الصواب .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٩/٧ (١٢١٠٩) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٤ إلى أبى الشيخ .

فِي ٱلْأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ .

(١) يعنى تعالى ذكرُه بقولِه (١) : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ : وفى الأرضِ قِطَعٌ منها مُتقاربات مُتَدانيات ، يَقْرُبُ بعضُها مِن بعضٍ بالجِوارِ ، وتختلِفُ بالتفاضُلِ مع تَجاورِها وقربِ بعضِها مِن بعضٍ ، فمنها قطعةٌ سَبِخةٌ (٢) لا تُنْبِتُ شيئًا ، فى جِوارِ قطعةٍ طيبةٍ تُنْبِتُ وتَنفَعُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ . قال : السَّبَخةُ والعَذِيَةُ (٣) ، والمالحُ والطيبُ (٤) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ . قال : سِباخٌ وعُذُوبةٌ (٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ

(١ - ١) فى م : « يقول تعالى ذكره » .

(٢) السبخة : أرض ذات ملح ونز . اللسان (س ب خ) .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العذبة » . والعذية : الأرض الطيبة التربة البعيدة من المياه والسباخ . اللسان (ع ذ ى) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٥) تفسير الثورى ص١٥٠ ولفظه : سباخ وجدول . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٩/٧ (١٢١١٤) من طريق سفيان به بلفظ : ملح وعذوبة .

سليمانَ ، عن أبى سنانٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ . قال : العَذِيَةُ[1] والسَّبَخَةُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ : يعنى الأرضَ السَّبِخةَ والأرضَ العَذِيَةَ[1] ، يكونان جميعًا مُتجاوراتٍ ، يُفضِّلُ[2] بعضُها على بعضٍ فى الأُكُلِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾[4] : العَذِيَةُ والسَّبَخَةُ ، مُتجاوراتٌ جميعًا ، تُنْبِتُ هذه ، وهذه إلى جَنْبِها لا تُنْبِتُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ : طَيِّبُها [5]وعَذْبُها[5] ، وخبيثُها السِّباخُ[6] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العذبة » .

(٢) فى ص ، م ، ف : « نفضل » .

(٣) عزاه السيوطى بنحوه فى الدر المنثور ٤/٤٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ وابن المنذر ، وهو عند ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢١٩ (١٢١١٢) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس بنحوه أيضًا .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س تكرار لأثر ابن عباس السابق وصدر هذا الأثر باختلاف يسير .

(٥ - ٥) فى م : « عذبها » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٠٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٢٠ (١٢١١٦) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ : قُرًى قَرُبَت ، مُتجاوراتٌ بعضُها مِن بعضٍ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ . قال : قُرًى مُتجاوراتٌ[1] .

٩٨/١٣ / حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبي إسحاقَ الكوفيِّ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ . قال : الأرضُ السَّبِخَةُ ، بينها الأرضُ العَذِيَةُ[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ : يعني الأرضَ السَّبِخَةَ والأرضَ العَذِيَةَ[3] ، متجاوراتٌ ، بعضُها عندَ بعضٍ .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ . قال : الأرضُ تُنْبِتُ حُلوًا ، والأرضُ تُنْبِتُ حامضًا ، وهي متجاورةٌ ، تُسقَى بماءٍ واحدٍ[4] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٤٣ إلى المصنف وأبي الشيخ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢٢٢٠ (١٢١١٨) من طريق سعيد ، عن قتادة بلفظ : أي : قريب بعضها من بعض .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣١ عن معمر به .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العذبة » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٤٣ إلى المصنف .

قال : يكونُ هذا حُلوًا وهذا حامضًا ، وهو يُسْقَى بماءٍ واحدٍ ، وهُنَّ مُتجاوراتٌ[(١)] .

حدَّثني عبدُ الجبارِ بنُ يحيى الرَّمْليُّ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن ابنِ شَوْذبٍ في قولِه : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ . قال : عَذِيَةٌ[(٢)] ومالحةٌ .

وقولُه : ﴿ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ[(٣)] بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ [١٢١/٢ظ] بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفى الأرضِ مع القطَعِ المختلفاتِ المعانى منها ، بالملوحةِ والعذوبةِ ، والخبيثِ والطيبِ ، مع تجاورِها وتقاربِ بعضِها من بعضٍ ، بساتينُ من أعنابٍ ، وزرعٌ ونخيلٌ أيضًا ، متقاربةٌ فى الخِلْقةِ ، مختلفةٌ فى الطعومِ والألوانِ ، مع اجتماعِ جميعِها على شِرْبٍ واحدٍ ، فمِن طيِّبٍ طعمُه منها ، حَسَنٍ منظرُه ، طيبةٍ رائحتُه ، ومِن حامضٍ طعمُه ، ولا رائحةَ له .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . قال : مجتمِعٌ وغيرُ مجتمِعٍ ، ﴿ يُسْقَىٰ[(٤)] بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ﴾ . قال : الأرضُ الواحدةُ يكونُ فيها الخَوْخُ والكُمَّثْرَى والعنبُ الأبيضُ والأسودُ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٩/٧ معلقًا عن أبى أحمد به مختصرا .

(٢) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « عذبة » ، وغير منقوطة فى ص .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س، ف : « تسقى » .

(٤) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « تسقى » ، وحرف المضارعة غير منقوط فى ص .

بعضُها أكثرُ حملًا من بعضٍ ، وبعضُه حلوٌ وبعضُه حامضٌ ، وبعضُه أفضلُ من بعضٍ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : حدَّثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَجَنَّٰتٌ ﴾ . قال : وما معها[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ . **قال** المثنى : وثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ : (وَزَرْعٍ وَنَخِيلٍ) . بالخفضِ[(٣)] ، عطفًا بذلك على « الأعنابِ » ، بمعنى : وفي الأرضِ قطعٌ متجاوراتٌ ، وجنَّاتٌ من أعنابٍ / ومن زرعٍ ونخيلٍ . ٩٩/١٣

وقرأ ذلك بعضُ[(٤)] أهلِ البصرةِ : ﴿ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ ﴾ . بالرفعِ[(٥)] ، عطفًا بذلك على « الجنَّاتِ » ، بمعنى : وفي الأرضِ قطعٌ متجاوراتٌ وجناتٌ من أعنابٍ ، وفيها أيضًا زرعٌ ونخيلٌ .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يُقالَ : إنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، وقرأ بكلٍّ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٠/٧ (١٢١١٩) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) هي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ، وعاصم في رواية أبي بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٦.

(٤) بعده في م : « قراء » .

(٥) هي قراءة أبي عمرو البصري ، وقرأ بها أيضًا ابن كثير وعاصم في رواية حفص عنه . السبعة ص ٣٥٦.

واحدةٍ منهما قراءٌ مشهورون ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ وذلك أن الزرعَ والنخلَ إذا كانا فى البساتينِ ، فهما فى الأرضِ ، وإذا كانا فى الأرضِ ، فالأرضُ التى هما فيها جنةٌ ، فسواءٌ وُصِفا بأنهما فى بستانٍ أو فى أرضٍ .

وأما قولُه : ﴿ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . فإن الصِّنْوانَ جمعُ صِنْوٍ ، وهى النخَلاتُ يَجْمَعُهن أصلٌ واحدٌ ، لا يفرَّق فيه بينَ جميعِه واثْنيه إلا بالإعرابِ فى النونِ . وذلك أن تكون نونُه فى اثنيه مكسورةً بكلِّ حالٍ ، وفى جميعِه متصرفةً[(١)] فى وجوهِ الإعرابِ ، ونظيرُه القِنْوانُ ، واحدُها قِنْوٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى الصِّنوان قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ : ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ . قال : المجْتَمِعُ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : المُتفرِّقُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ ، قال : ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ : هى النخلةُ التى إلى جنبِها نخلاتٌ إلى أصلِها ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : النخلةُ وحدَها[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ : ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . قال : الصِّنوانُ النَّخْلتان

---

(١) فى ص ، ت ٢، ف : « منصرفة » .

(٢) تفسير الثورى ص ١٥٠.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٥٣ - تفسير) من طريق أبى إسحاق به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٤ إلى الفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

أصلُهما واحدٌ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : النخلةُ والنخلتان المتفرِّقتان[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ البراءَ يقُولُ فى هذه الآيةِ ، قال : النخلةُ يكونُ لها النخلاتُ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : النخلُ المتفرقُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ الهيثمِ أبو قَطَنٍ ، ويحيى بنُ عبّادٍ ، وعفانُ - واللفظُ لفظُ أبى قَطَنٍ - قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ فى قولِه : ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ . قال : الصنوانُ النخلةُ إلى جنبِها النخلاتُ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : المتفرِّقُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ فى قولِه : ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ . قال : الصنوانُ النخَلاتُ الثلاثُ والأربعُ والثنتان ، أصلُهنَّ واحدٌ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : المتفرِّقُ[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ وشريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ فى قولِه : ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ . قال : النخلتان يكونُ أصلُهما واحدًا ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : المتفرِّقُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ صِنْوَانٌ﴾ . يقولُ : مجتمِعٌ[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٢٠، ٢٢٢١ (١٢١٢٠، ١٢١٢٤) من طريق سفيان به بنحوه .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٠٣ من طريق إسرائيل وشريك به بنحوه .

(٣) عزاه السيوطى بنحوه فى الدر المنثور ٤/٤٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وهو فى تفسير ابن أبى حاتم ٧/٢٢٢٠ (١٢١٢١) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس بلفظ : الصنوان : النخل المجتمع الأصل .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : يعنى بالصنوانِ النخلةَ يَخْرُجُ من أصلِها النخلاتُ ، فيَحمِلُ بعضُه ، ولا يَحْمِلُ بعضُه ، فيكونُ أصلُه واحدًا ، ورءوسُه متفرِّقةً . ١٠٠/١٣

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ صِنْوَانٌ [٢/١٢٢و] وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : النخيلُ فى أصلٍ واحدٍ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : النخيلُ المتفرِّقُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . قال : مجتمِعٌ ، وغيرُ مجتمِعٍ [(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا النُّفَيْلِيُّ ، قال : ثنا زهيرٌ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن البَراءِ ، قال : الصنوانُ ما كان أصلُه واحدًا وهو متفرِّقٌ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : الذى نبَت وحدَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ : النخلتان وأكثرُ فى أصلٍ واحدٍ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : وحدَها [(٢)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ : النخلتان أو أكثرُ فى أصلٍ واحدٍ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : واحدةٌ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . قال : الصنوانُ المجتمِعُ ، أصلُه واحدٌ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : المتفرِّقُ أصلُه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . قال : الصنوانُ المجتمِعُ ، الذى أصلُه واحدٌ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : المتفرِّقُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : أما الصنوانُ فالنخلتان والثلاثُ ، أصولُهن واحدةٌ وفروعُهن شتى ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : النخلةُ الواحدةُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . قال : ﴿ صِنْوَانٍ ﴾ : النخلةُ التى يكونُ فى أصلِها نخلتان وثلاثٌ أصلُهنَّ واحدٌ .

حدَّثنى يونسُ (١) ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . قال : الصنوانُ النخلتان أو الثلاثُ يَكُنَّ فى أصلٍ واحدٍ ، فذلك يَعُدُّه الناسُ صنوانًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : حدثنى

---

(١) فى ص ، ت١ ، س ، ف : « يوسف » .

رجلٌ ، أنه كان بين[(١)] عمرَ بنِ الخطابِ وبين العباسِ قولٌ ، فأسرَع إليه العباسُ ، فجاء عمرُ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ألم تَرَ عباسًا فعَل بى وفعَل ، فأردتُ أن أُجيبَه ، فذكَرتُ مكانَه منك فكففتُ ؟ فقال : « يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، إنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أبيه »[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ : / الصنوانُ[(٣)] النخلةُ التى يَكُونُ فى أصلِها نخلتان وثلاثٌ ١٠١/١٣ أصلُهن واحدٌ . قال : فكان بينَ عمرَ بنِ الخطابِ وبينَ العباسِ رضِى اللَّهُ عنهما قولٌ[(٤)] ، فأسرَع إليه العباسُ ، فجاء عمرُ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، ألم تَرَ عباسًا فعَل بى وفعَل ، فأردتُ أن أجيبَه ، فذكَرتُ مكانَه منك ، فكفَفتُ عندَ ذلك ؟ فقال : « يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، إنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أبيه »[(٥)] .

قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عيينةَ ، عن داودَ بنِ شابورَ[(٦)] ، عن مجاهدٍ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « لا تُؤْذُونِى فى العَبَّاسِ ، فإنَّه بَقِيَّةُ آبائى ، وإنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أبيه »[(٥)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا حجاجٌ ، عن عطاءٍ وابنِ أبى مُليكةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعمرَ : « يا عُمَرُ ، أما عَلِمْتَ أنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يدى » .

(٢) قوله ﷺ : « عم الرجل صنو أبيه » . أخرجه مسلم (٩٨٣) من طريق الأعرج ،عن أبى هريرة مرفوعًا .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣١.

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سابور » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٩٩.

أبيه »[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنى القاسمُ بنُ أبى بَزَّةَ[(٢)] ، عن مجاهدٍ : ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ . قال : فى أصلٍ واحدٍ ثلاثُ نَخَلاتٍ ، كمثلِ ثلاثةِ بنى أمٍّ وأبٍ يَتَفاضَلُون فى العملِ ، كما يَتَفاضَلُ ثمرُ هذه النخلاتِ الثلاثِ فى أصلٍ واحدٍ . قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : كمثلِ صالحِ بنى آدمَ وخبيثِهم ، أبوهم واحدٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنى إبراهيمُ بنُ أبى بكرٍ[(٣)] ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بن عبدِ اللَّهِ ، عن الحسنِ ، قال : هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ لقلوبِ بنى آدمَ ، كانت الأرضُ فى يدِ الرحمنِ طينةً واحدةً ، فسَطَحها وبطَحَها ، فصارت الأرضُ قطعًا متجاورةً[(٤)] ، فيَنزِلُ عليها الماءُ من السماءِ ، فتُخْرِجُ هذه زهرتَها وثمرَها وشجرَها ، وتُخْرِجُ نباتَها ، وتُحْيِى مَواتَها ، وتُخرِجُ هذه سَبَخَها ومِلْحَها وخَبَثَها ، وكلتاهما تُسْقَى بماءٍ واحدٍ ، فلو كان الماءُ مالِحًا ، قيل : إنما استسبَخت هذه من قِبَلِ الماءِ . كذلك الناسُ خُلِقُوا من آدمَ ، فيَنزِلُ عليهم من السماءِ تذكرةٌ ، فترِقُّ قلوبٌ ، فتخشَعُ وتخضَعُ ، وتقسُو قلوبٌ ، فتلهُو وتسهُو وتجفُو . قال الحسنُ : واللَّهِ ما جالس القرآنَ أحدٌ إلا قام من عندِه بزيادةٍ أو نقصانٍ ، قال اللَّهُ : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٤ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بكر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٣٨.

(٣) بعده فى م : « بن عبد الله » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٦٣.

(٤) فى م ، ت ١ : « متجاورات » .

﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[1] [الإسراء: ٨٢] .

وقولُه : ﴿ يُسْقَى[2] بِمَاءٍ وَاحِدٍ ﴾ . اختلفت القرأَةُ في قولِه : (تُسْقَى) ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والعراقِ من أهلِ الكوفةِ والبصرةِ : (تُسْقَى) . بالتاءِ[3] ، بمعنى : تُسقَى الجناتُ والزرعُ والنخيلُ . وقد كان بعضُهم يقولُ : إنما قيل : (تُسقَى) . بالتاءِ [٢/١٢٢ظ] لتأنيثِ « الأعنابِ » .

وقرَأ ذلك بعضُ المكيين والكوفيين : ﴿ يُسْقَىٰ ﴾ بالياءِ[4] .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ تذكيرِه إذا قُرِئَ كذلك ، وإنما ذلك خبرٌ عن الجناتِ والأعنابِ والنخيلِ والزرعِ أنها تُسقَى بماءٍ واحدٍ ، فقال بعضُ نَحْوِيِّي البصرةِ : إذا قُرِئَ ذلك بالتاءِ ، فذلك على « الأعنابِ » ، كما ذَكَّرَ[5] « الأنعامَ » في قولِه : ﴿ مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ ﴾ [النحل: ٦٦] . وأنَّث بعدُ فقال : ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢٢، غافر: ٨٠] . فمَنْ قال : ﴿ يُسْقَىٰ ﴾ . بالياءِ جعَل « الأعنابَ » مما يُذَكَّرُ ويُؤَنَّثُ ، مثلَ « الأنعامِ » .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[6] : مَنْ/ قال : (تُسْقَى) . ذهَب إلى تأنيثِ الزرعِ ١٣/١٠٢ والجناتِ والنخيلِ ، ومَن ذكَّر ذهَب إلى النَّبْتِ[7] : ذلك كلُّه يُسقَى بماءٍ واحدٍ ،

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/٢٩٥ عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٤ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « تسقى » .

(٣) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٦ .

(٤) وهى قراءة عاصم وابن عامر . ينظر المصدر السابق .

(٥) فى النسخ : « ذكروا » . موافق للسياق .

(٦) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٥٩ .

(٧) فى النسخ : « أن » ، والمثبت من معانى القرآن .

أُكُلُه[١] مختلِفٌ ، حامضٌ وحلوٌ . ففى هذا آيةٌ .

وأعجبُ القراءتين إلىّ أن أقرأَ بها قراءةُ مَن قرَأ ذلك بالتاءِ : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . على أن معناه : تُسقَى الجناتُ والنخلُ والزرعُ بماءٍ واحدٍ ؛ لمجىءِ (تُسْقَى) بعدَ ما قد جرَى ذكرُها ، وهى جِمَاعٌ مِن غيرِ بنى آدمَ ، وليس الوجهُ الآخرُ بممتنعٍ على معنى : يُسقَى ذلك بماءٍ واحدٍ . أى[٢] : جميعُ ذلك يُسقَى بماءٍ واحدٍ عَذْبٍ دونَ المالحِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . ماءُ السماءِ ، كمثلِ صالحِ بنى آدمَ وخبيثِهم ، أبوهم واحدٌ[٣] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . قال : ماءُ السماءِ[٤] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) فى مصدر التخريج : « كله » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أن » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٢١ (١٢١٢٦) .

(٤) تفسير الثورى ص ١٥٠ وفيه زيادة .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن أبى إسحاقَ الكوفيِّ[1] ، عن الضحاكِ : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . قال : ماءُ المطرِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قرَأه ابنُ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . قال : ماءُ السماءِ ، كمثلِ صالحِ بنى آدمَ وخبيثِهم ، أبوهم واحدٌ .

قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابن جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا عبدُ الجبارِ بنُ يحيى الرمليُّ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . قال : بماءِ السماءِ .

وقولُه : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ﴾ . **اختلَفت القرأَةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأه عامةُ قرأَةِ المكيين والمدنيين والبصريين وبعضُ الكوفيين : ﴿ وَنُفَضِّلُ ﴾ . بالنونِ[2] ، بمعنى : ونُفَضِّلُ نحن بعضَها على بعضٍ فى الأُكُلِ .

وقرَأته عامَّةُ قرأَةِ الكوفيين : (ويُفَضِّلُ) . بالياءِ[3] ، ردًّا على قولِه : ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ . ويُفَضِّلُ بعضَها على بعضٍ .

وهما قراءتان مستفيضتان بمعنًى واحدٍ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ

---

(١) فى النسخ : « الصوفى » . وتقدم فى ص ٤١٨.

(٢) وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٦.

(٣) وبها قرأ حمزة والكسائى . ينظر السابق .

أن الياءَ أعجبُهما إليّ فى القراءةِ ؛ لأنه فى سياقِ كلامٍ ابتداؤُه : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ . فقراءتُه بالياءِ ، إذ كان كذلك ، أولى .

ومعنى الكلامِ ، أن الجناتِ من الأعنابِ والزرعِ والنخيلِ ، الصنوانِ وغيرِ الصنوانِ ، تُسقَى بماءٍ واحدٍ عذبٍ لا مِلْحٍ ، ويُخالِفُ اللَّهُ بينَ طُعومِ ذلك ، فيُفَضِّلُ بعضَها على بعضٍ فى الطعمِ ، فهذا حلوٌ وهذا حامضٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٠٣/١٣

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾ . قال : الفارسىُّ والدَّقَلُ[1] ، والحلوُ والحامضُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾ . قال : الأرضُ الواحدةُ يكونُ فيها الخَوْخُ والكُمَّثْرَى ، والعنبُ الأبيضُ والأسودُ ، وبعضُها أكثرُ حَمْلًا من بعضٍ ، وبعضُه حلوٌ ، وبعضُه حامضٌ ، وبعضُه أفضلُ من بعضٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عارمٌ أبو النعمانِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾ . قال : بَرْنِىٌّ وكذا وكذا ، وهذا بعضُه أفضلُ من بعضٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ

---

(١) الدقل : أردأ التمر . اللسان (د ق ل) .

السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾ . قال : هذا حامضٌ ، وهذا حلوٌ ، وهذا مُزٌّ[(١)] .

حدَّثنى محمودُ بنُ خِداشٍ ، [(٢)] قال : ثنا سيفُ بنُ محمدٍ ابنُ أختِ[(٣)] سفيانَ الثورىِّ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال[(٢)] النبىُّ ﷺ [(٤)] فى قولِه[(٤)] : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾ . قال : « الدَّقَلُ والفارسىُّ ، والحلوُ والحامضُ »[(٥)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الحسنِ [١٢٣/٢و] الترمذىُّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ عبيدِ[(٦)] اللَّهِ الرَّقِّىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو[(٧)] الرَّقِّىُّ ، عن زيدِ بنِ أبى أُنَيسةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ فى قولِه : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾ . قال : « الدَّقَلُ والفارسىُّ ، والحلوُ والحامضُ »[(٨)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : إن فى مخالفةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ بينَ هذه القِطعِ الأرضِ المتجاوراتِ وثمارِ جناتِها وزروعِها

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مر » . والمُزّ : بين الحامض والحلو . اللسان (م ز ز) .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) فى ص : « أحمد » ، وفى م ، ت ١ ، س ، ف : « أحمد عن » . والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٢٨.

(٤ - ٤) زيادة من : م .

(٥) أخرجه الترمذى (٣١١٨) ، وابن حبان فى المجروحين ١/ ٣٤٧، وابن عدى ٣/ ١٢٧٠، والخطيب ٩/ ٢٢٦، وابن الجوزى فى العلل المتناهية ٢/ ١٦٩، والمزى فى تهذيب الكمال ١٢/ ٣٣١.

(٦) فى النسخ : « عبد » . والمثبت من مصدرى التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٦.

(٧) فى م : « عمر » ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٣٦.

(٨) أخرجه ابن عدى فى الكامل ٣/ ١٢٧٠ من طريق سليمان بن عبيد الله به ، وأشار إليه الترمذى عقب الحديث السابق ، وينظر العلل لابن أبى حاتم ٢/ ٨٠.

على ما وصَفنا وبيَّنا ، لَدليلًا واضحًا وعبرةً لقومٍ يعقِلون اختلافَ ذلك ، أن الذى خالَف بينَه على هذا النحوِ الذى خالَف بينَه - هو المخالفُ بينَ خلقِه فيما قسَم لهم من هدايةٍ وضلالٍ ، وتوفيقٍ وخذلانٍ ، فوفَّق هذا وخذَل هذا ، وهدَى ذا وأضلَّ ذا ، ولو شاء لسوَّى بين جميعِهم ، كما لو شاء سوَّى بينَ جميعِ أُكُلِ ثمارِ الجنةِ التى تشرَبُ شِرْبًا واحدًا ، وتُسقَى سِقْيًا واحدًا ، وهى متفاضلةٌ فى الأُكُلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن تَعجَبْ يا محمدُ من هؤلاءِ المشركين المتخذين ما لا يَضُرُّ ولا ينفَعُ آلهةً يَعْبُدُونها من دونى ، فَعَجَبٌ قولُهم : أئذا كنا ترابًا وبَلِينا فعُدِمنا ، ﴿ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ : إنا لمجدَّدٌ إنشاؤُنا/ وإعادتُنا خلقًا جديدًا كما كنا قبلَ وفاتِنا ؟ تكذيبًا منهم بقدرةِ اللَّهِ ، وجحودًا للثوابِ والعقابِ ، والبعثِ بعدَ المماتِ . ١٣/١٠٤

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ ﴾ : إن عجِبتَ يا محمدُ فعجبٌ قولُهم : ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . عجِب الرحمنُ تبارَك وتعالى من تكذيبِهم بالبعثِ بعدَ الموتِ[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا [٤] ابنُ وهبٍ [٤] ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن

(١) ليست فى ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، ت ٢، س : « إنا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢١/٧ (١٢١٢٩) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٤ إلى أبى الشيخ .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « إبراهيم » .

تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ . قال : إن تَعْجَبْ من تكذيبِهم ، وهم قد رأَوا من قدرةِ اللَّهِ وأمرِه ، وما ضرَب لهم من الأمثالِ ، فأَراهم من حياةِ الموتى فى الأرضِ الميتةِ ، إن تَعْجَبْ من هذه ، فتعَجَّبْ من قولِهم : ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . أو لا يَرَوْن أنَّا خلَقناهم من نطفةٍ ، فالخلقُ من نطفةٍ أشدُّ أم الخلقُ من ترابٍ وعظامٍ[1] ؟

واختلَف فى وجهِ تكريرِ الاستفهامِ فى قولِه : ﴿ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . بعدَ الاستفهامِ الأولِ فى قولِه : ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا ﴾ - أهلُ العربيةِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : الأولُ ظرفٌ ، والآخرُ هو الذى وقَع عليه الاستفهامُ ، كما تَقُولُ : أيومَ الجمعةِ زيدٌ منطلِقٌ ؟ قال : ومَن أوقَع استفهامًا آخرَ على قولِه : ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا ﴾ . جعَله ظرفًا لشىءٍ مذكورٍ قبلَه ، كأنهم قيل لهم : تُبعثون . فقالوا : ﴿ أَءِذَا[2] كُنَّا تُرَٰبًا ﴾ ؟ ثم جعَل هذا استفهامًا آخرَ . قال : وهذا بعيدٌ . قال : وإن شئتَ لم تجعَلْ فى قولِك : ﴿ أَءِذَا ﴾ . استفهامًا ، وجعَلتَ الاستفهامَ فى اللفظِ على « أئنا » . كأنك قُلتَ : أيومَ الجمعةِ أعَبدُ اللَّهِ منطلقٌ ؟ وأُضْمِرَ نفيُه ، فهذا موضعٌ قد ابتدَأت فيه « أئذا »[3] ، وليس بكثيرٍ[4] فى الكلامِ ، لو قُلتَ : اليومَ إنَّ[5] عبدَ اللَّهِ منطلقٌ . لم يَحْسُنْ . وهو جائزٌ . وقد قالت العربُ : ما علِمتُ إنه لصالحٌ . تُرِيدُ : إنه لصالحٌ ما علِمتُ[6] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢١/٧ (١٢١٣٠) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) بعده فى النسخ : « متنا و » والمثبت تلاوة للآية .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بكذا » .

(٤) فى النسخ : « بكبير » . والمثبت هو الصواب .

(٥) فى م : « أئن » .

(٦) ينظر تعليق الشيخ شاكر على كلام المصنف فى هذا الموضع .

وقال غيرُه : ﴿ أَءِذَا﴾ جزاءٌ وليست بوقتٍ ، وما بعدَها جوابٌ لها إذا لم يَكُنْ في الثاني استفهامٌ ، والمعنى له ؛ لأنه هو المطلوبُ . وقال : ألا تَرَى أنك تَقُولُ : أإن[1] تَقُمْ يَقُومُ زيدٌ ، ويَقُمْ ؟ مَنْ جَزَم فلأنه وقَع موقعَ جوابِ الجزاءِ ، ومن رَفَع فلأن الاستفهامَ له . واستشهَد بقولِ الشاعرِ[2] :

حلَفتُ له إن تُدْلِجِ الليلَ لا يَزَلْ أمامَك بيتٌ من بُيوتِيَ سائرُ

فجزَم جوابَ اليمينِ ؛ لأنه وقَع موقعَ جوابِ الجزاءِ ، والوجهُ الرفعُ . قال : فهكذا هذه الآيةُ . قال : ومَنْ أدخَل الاستفهامَ ثانيةً ؛ فلأنه المعتمَدُ عليه ، وترَك الجزاءَ الأولَ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين أنكَروا البعثَ ، وجَحَدوا الثوابَ والعقابَ ، وقالُوا : ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۗ ﴾ . هم الذين جَحَدوا قُدْرةَ ربِّهم ، وكَذَّبوا رسولَه ، وهم الذين في أعناقِهم الأغلالُ يومَ القيامةِ في نارِ جهنمَ ، فـ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ ﴾ . يقولُ : هم سكانُ النارِ يومَ القيامةِ ، ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : هم فيها ماكثون أبدًا ، لا يَموتُون فيها ، ولا يَخرُجُون منها .

١٠٥/١٣ /**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٦ ﴾ .

[١٢٣/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ويَستَعْجِلُونك يا محمدُ مشركو قومِك بالبلاءِ

---

(١) في النسخ : « إن » . والمثبت ما يدل عليه السياق .

(٢) تقدم في ٦/ ١٠٥.

والعقوبةِ ، قبلَ الرخاءِ والعافيةِ ، فيقُولُون : ﴿ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال: ٣٢] . وهم يَعْلَمُون ما حلَّ بمَنْ خلَا قبلَهم من الأممِ التى عصَت ربَّها ، وكذَّبت رسلَها ، من عقوباتِ اللَّهِ وعظيمِ بلائِه ، فمن بينِ أمةٍ مُسِخت قِرَدةً وأخرى خنازيرَ ، ومن بينِ أمةٍ أُهْلِكت بالرجْفَةِ ، وأخرى بالخسفِ ، وذلك هو المَثُلاتُ التى قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ ﴾ .

والـمَثُلاتُ : العقوباتُ المنكِّلاتُ ، والواحدةُ منها مَثُلةٌ ، بفتحِ الميمِ وضمِّ الثاءِ . ثم تُجْمَعُ : مَثُلاتٍ ، كما واحدةُ الصَّدُقاتِ صَدُقَةٌ ، ثم تُجْمَعُ صَدُقاتٍ . وذُكِر أن تَمِيمًا من بينِ العربِ تَضُمُّ الميمَ والثاءَ جميعًا من المُثُلاتِ ، فالواحدةُ على لغتِهم منها مُثْلةٌ ، ثم تُجْمَعُ مُثُلاتٍ ، مثلُ غُرْفةٍ وغُرُفاتٍ . والفعلُ منه : مَثَلْتُ به أَمْثُلُ مَثْلًا ، بفتحِ الميمِ وتسكينِ الثاءِ ، فإذا أرَدتَ أنك أقصصتَه من غيرِه ، قُلْتَ : أمثَلْتُه من صاحبِه أُمثِلُه إمثالًا . وذلك إذا أقصَصتَه منه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ ﴾ : وقائعُ اللَّهِ فى الأممِ ، فيمَن خَلا قبلَكم[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴾ . وهم مشركو العربِ ، اسْتَعْجَلوا بالشرِّ قبلَ الخيرِ ، وقالوا : ﴿ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٣/٧ (١٢١٣٧) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وعبد الرزاق .

فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال: ٣٢].

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴾. قال: بالعقوبةِ قبلَ العافيةِ، ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ ﴾. قال: العقوباتُ[1].

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا شَبابةُ، قال: ثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ الْمَثُلَاتُ ﴾: الأمثالُ[2].

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ؛ وحدَّثني المثنى قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، عن ورقاءَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ/ الْمَثُلَاتُ ﴾. قال: المَثُلاتُ: الذي مَثَل اللَّهُ به الأممَ من العذابِ الذي عذَّبهم، تولَّت المَثُلاتُ من العذابِ، قد خَلَت من قبلِهم، وعرَفوا ذلك، وانتهَى إليهم ما مَثَل اللَّهُ بهم، حينَ عصَوه وعصَوا رسلَه[4]. ٦/١٣

حدَّثني الحارثُ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ، قال: ثنا سليمٌ، قال: سمِعتُ الشَّعْبيَّ يقولُ في قولِه: ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ ﴾. قال: القِردَةُ والخنازيرُ هي المثلاتُ[5].

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣١، ٣٣٢ عن معمر به.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٣/٧ (١٢١٤٢) من طريق شبابة به.

(٣) تفسير مجاهد ص٤٠٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٤/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٣/٧ (١٢١٤٣) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٤/٤ إلى المصنف.

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن ربَّك يا محمدُ لذو سِتْرٍ على ذنوبِ مَنْ تاب من ذنوبِه من الناسِ ، فتاركٌ فضيحتَه بها في موقفِ القيامةِ ، وصافحٌ له عن عقابِه عليها ، عاجلًا وآجلًا ، ﴿ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾ . يقولُ : على فعلِهم ما فعَلوا من ذلك بغيرِ إذني لهم بفعلِه . ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ لمن هلَك مُصِرًّا على معاصيه في القيامةِ ، إن لم يُعَجِّلْ له ذلك في الدنيا ، أو يجمَعُهما له في الدنيا والآخرةِ .

وهذا الكلامُ وإن كان ظاهرُه ظاهرَ خبرٍ ، فإنه وعيدٌ من اللَّهِ ، وتهدُّدٌ[1] للمشركين من قومِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إن هم لم يُنيبُوا ويَتُوبُوا من كفرِهم ، قبلَ حلولِ نقمةِ اللَّهِ بهم .

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليِّ ابنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : ولكنَّ ربَّك[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ يا محمدُ ، مِن قومِك : ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ﴾ : هلّا أُنزِل على محمدٍ آيةٌ من ربِّه . يعنون : علامةٌ وحُجةٌ له على نبوَّتِه ، وذلك قولُهم : ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ﴾ [هود : ١٢] . يقولُ اللَّهُ له : يا محمدُ ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ﴾ لهم ، تُنْذِرُهم بأسَ اللَّهِ أن

---

(١) في م ، ف : « تهديد » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٤ إلى المصنف بنحوه .

يَحِلَّ بهم على شركِهم ، ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . يقولُ : ولكلِّ قومٍ إمامٌ يأْتمُّون به ، وهادٍ يتقدَّمُهم ، فيَهْدِيهم إما إلى خيرٍ ، وإما إلى شرٍّ ، وأصلُه من هادِى الفَرَسِ : وهو عنقُه التى تَهْدِى سائرَ جسدِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ منهم فى المعنىِّ بالهادِ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو رسولُ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ﴾ : هذا قولُ مشركى العربِ ، قال اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ : لكلِّ قومٍ داعٍ [٢/١٢٤و] يَدْعُوهم إلى اللَّهِ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن السُّدىِّ ، عن عكرمةَ ، ومنصورٍ ، عن أبى الضُّحى : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قالا : محمدٌ هو المُنْذِرُ ، وهو الهادِ[(٢)] .

١٣/١٠٧ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن عكرمةَ مثلَه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٣/٧ (١٢١٣٧) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) تفسير الثورى ص١٥١، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٤/٧ عقب الأثر (١٢١٤٨) عن أبى الضحى به معلقًا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٥٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٤ إلى المصنف .

مثلَه[١] .

وقال آخرون : عُنِى بالهادى فى هذا الموضعِ : اللَّهُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . [٢]قال : محمدٌ المنذرُ ، واللَّهُ الهادى[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : محمدٌ المنذرُ ، واللَّهُ الهادى .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعىُّ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ﴾ . قال : أنت يا محمدُ منذرٌ ، واللَّهُ الهادى .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : المنذرُ النبىُّ ﷺ : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : اللَّهُ هادى كلِّ قومٍ[٣] .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٩٧/٤ عن عكرمة به ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٤/٧ عقب الأثر (١٢١٤٨) عن عكرمة به معلقا وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٦/٤ عن عكرمة به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

والأثر ذكره البغوى فى تفسيره ٢٩٧/٤ عن سعيد به ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٤/٧ عقب الأثر (١٢١٤٨) عن سعيد به معلقا كما أخرجه فى ٢٢٢٤/٧ - ٢٢٢٥ (١٢١٤٩) من طريق سفيان به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٤/٧، ٢٢٢٥ عقب الأثر (١٢١٤٨) عن مجاهد به ، معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . يقولُ : أنت يا محمدُ منذرٌ ، وأنا هادى كلِّ قومٍ[1] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ ، يقولُ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾[2] : المنذرُ محمدٌ ﷺ ، والهادى اللَّهُ عزَّ وجلَّ[3] .

وقال آخرون : الهادى فى هذا الموضعِ ، معناه : نبيٌّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن لَيثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المنذرُ محمدٌ ﷺ ، ﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : نبيٌّ[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : نبيٌّ .

قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ . و[5] عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[6] .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٥/٧ عقب الأثر (١٢١٤٩) عن العوفى عن ابن عباس به معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٥/٧ عقب الأثر (١٢١٤٩) عن الضحاك به مختصرًا معلقًا .

(٤) تفسير الثورى ص ١٥١ .

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٥/٧ (١٢١٥٠) من طريق عبد الملك به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ بنُ محمدٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : لكلِّ قومٍ نبىٌّ ، والمُنْذِرُ محمدٌ ﷺ .

قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنى عبدُ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : نبىٌّ .

/ قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . يعنى : لكلِّ قومٍ نبىٌّ[1] . ١٠٨/١٣

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : نبىٌّ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : نبىٌّ يَدْعُوهم إلى اللَّهِ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : لكلِّ قومٍ نبىٌّ ، الهادى النبىُّ ﷺ ، والمنذرُ أيضًا النبىُّ ﷺ ، وقرَأ : ﴿ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴾ [فاطر : ٢٤] . وقال : ﴿ نَذِيرٞ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ ﴾ [النجم : ٥٦] . قال : نبىٌّ من الأنبياءِ[3] .

وقال آخرون : بل عُنِى به : ولكلِّ قومٍ قائدٌ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٤ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٣٢ من طريق معمر به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٢٤ عقب الأثر (١٢١٤٨) عن ابن زيد به معلقًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : إنما أنت يا محمدُ منذرٌ ، ولكلِّ قومٍ قادةٌ[1] .

قال : ثنا الأشجعيُّ ، قال : ثنى إسماعيلُ أو سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : لكلِّ قومٍ قادةٌ[2] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : الهادى القائدُ ، والقائدُ الإمامُ ، والإمامُ العملُ[3] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا محمدٌ - وهو ابنُ يزيدَ - عن إسماعيلَ ، عن يحيى بنِ رافعٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : قائدٌ[4] .

وقال آخرون : هو عليُّ بنُ أبي طالبٍ ، رضِى اللَّهُ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ يحيى الصوفيُّ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ الحسينِ الأنصاريُّ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٢٢٦/٧ (١٢١٥٦) من طريق إسماعيل به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٦/٤ عن أبي صالح به .

(٢) تفسير الثورى ص١٥١ بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٢٢٥/٧ (١٢١٥٣) من طريق أبي جعفر به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٦/٤ عن أبي العالية به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٢٢٦/٧ (١٢١٥٧) من طريق محمد به ، وذكره ابن كثير ٣٥٦/٤ عن يحيى بن رافع به .

ثنا معاذُ بنُ مسلمٍ بيّاعُ[1] الهرويِّ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ ، وضَع ﷺ يدَه على صدرِه فقال : « أنا المُنْذِرُ ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ » . وأومأ بيدِه إلى مَنْكِبِ عليٍّ ، فقال : « أنت الهادى يا عليُّ ، بك يهتدى المهتدون بعدى »[2] .

وقال [١٢٤/٢ظ] آخرون : معناه : لكلِّ قومٍ داعٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . يقولُ : داعٍ[3] .

وقد بيَّنتُ معنى الهدايةِ ، وأنه الإمامُ المتَّبعُ الذى يَقْـدُمُ القومَ ، فإذ كـان ذلك / كذلك ، فجائزٌ أن يكونَ ذلك هو اللَّهَ ، الذى يَهْدِى خلقَه ، ويَتَّبِعُ خلقُه هدَاه ، ١٠٩/١٣ ويأْتمُّون بأمرِه ونهيِه ، وجائزٌ أن يكونَ نبيَّ اللَّهِ الذى تأتمُّ به أمّتُه ، وجائزٌ أن يكونَ إمامًا من الأئمةِ يؤتمُّ به ، ويَتَّبِعُ مِنهاجَه وطريقتَه أصحابُه ، وجائزٌ أن يكونَ داعيًا من الدُّعاةِ إلى خيرٍ أو شرٍّ .

وإذ كان ذلك كذلك ، فلا قولَ أولى فى ذلك بالصوابِ ، من أن يقالَ كما قال جلَّ ثناؤُه : إن محمدًا هو المنذِرُ مَن أُرْسِل إليه بالإنذارِ ، وإن لكلِّ قومٍ هاديًا يَهْدِيهم ، فيَتَّبِعُونه ويأْتمُّون به .

---

(١) فى م : « ثنا » ، وهو معاذ بن مسلم الهراء النحوى الكوفى . تنظر ترجمته فى وفيات الأعيان ٥/ ٢٢١، وإنباه الرواة ٣/ ٢٨٨.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٦/٤ نقلًا عن المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٥/٧ (١٢١٥٤) من طريق أبى صالح به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُۚ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [الرعد : ٥] . منكرين قدرةَ اللَّهِ على إعادتِهم خلقًا جديدًا بعدَ فنائِهم وبلائِهم ، ولا يُنكِرون قدرتَه على ابتدائِهم وتصويرِهم فى الأرحامِ ، وتدبيرِهم وتصريفِهم فيها حالًا بعد حالٍ ، فابتدأ الخبرَ عن ذلك ابتداءً ، والمعنى فيه ما وُصِف ، فقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُۚ ﴾ . يقولُ : وما تَنْقُصُ الأرحامُ من حملِها فى الأشهرِ التسعةِ ، بإرسالِها دمَ المحيضِ ، وما تزدادُ فى حملِها على الأشهرِ التسعةِ ، لتمامِ ما نقَص من الحملِ فى الأشهرِ التسعةِ ، بإرسالِها دمَ المحيضِ . ﴿ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴾ لا يُجاوِزُ شىءٌ من قَدَرِه عن تقديرِه ، ولا يَقْصُرُ أمرٌ أراده فدبَّره عن تدبيرِه ، كما لا يَزْدادُ حملُ أنثى على ما قُدِّر له من الحملِ ، ولا يَقْصُرُ عما حُدَّ له من القَدْرِ . والمقدارُ : مِفْعالٌ من القدرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ ماهانَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ مالكٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : ما رأَت المرأةُ من يومٍ دمًا على حملِها ، زاد فى الحملِ يومًا(١) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٦/٧ (١٢١٦١) عن ابن عباس بنحوه ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٧/٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٤ إلى ابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ ﴾ . (١) يعنى : السِّقطَ (١) ، ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . يقولُ : ما زادت الرحمُ فى الحملِ على ما غاضت ، حتى ولَدته تمامًا ، وذلك أن من النساءِ مَنْ تحملُ عشرةَ أشهرٍ ، ومنهنَّ من تحمِلُ تسعةَ أشهرٍ ، ومنهنّ مَنْ تَزِيدُ فى الحملِ ، ومنهنّ مَنْ تَنْقُصُ ، فذلك الغَيْضُ والزيادةُ التى ذكَر اللَّهُ ، وكلُّ ذلك بعلمِه(٢) .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمويُّ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ ، قال : ثنا خُصَيفٌ ، عن مجاهدٍ أو سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ ﴾ . قال : غيضتُها(٣) دونَ التسعةِ ، والزيادةُ فوقَ التسعةِ(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن مجاهدٍ ، أنه قال : الغيضُ : ما رأَت / الحاملُ من الدمِ فى حَمْلِها ، فهو نقصانٌ من الولدِ ، والزيادةُ : ما زاد على التسعةِ أشهرٍ ، فهو تمامٌ للنقصانِ ، وهو زيادةٌ(٥) . ١١٠/١٣

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : ما تَرَى من الدمِ ،

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٧/٤ عن العوفى عن ابن عباس به ، وأخرج الجزء الأخير منه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٨/٧ (١٢١٧١) عن محمد بن سعد به ، وذكره ابن عبد البر فى الاستذكار ٢٠٠/٣ عن ابن عباس بنحوه .

(٣) فى م : « غيضها » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٦/٧ (١٢١٦١) من طريق عبد السلام به عن مجاهد أو سعيد وزاد فيه ابن عباس ، كما أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٥٦ - تفسير) من طريق خصيف بنحوه .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٥٤ - تفسير) من طريق هشيم به ، كما أخرجه سعيد أيضًا (١١٥٥- تفسير) من طريق أبى بشر به .

وما تَزْدَادُ على تسعةِ أشهرٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن مجاهدٍ ، أنه قال : يَعْلَمُ ﴿ مَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : ما زاد على التسعةِ الأشهرِ ، ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ : قال : الدمُ تراه المرأةُ فى حَملِها .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ والحجاجُ بنُ المنهالِ ، قالا : ثنا هشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : الغيضُ : الحاملُ ترى الدمَ فى حملِها ، فهو الغيضُ ، وهو نقصانٌ من الولدِ ، وما زاد على تسعةِ أشهرٍ ، فهو تمامٌ لذلك النقصانِ وهى الزيادةُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : إذا رأَت[(١)] دونَ التسعةِ[(٢)] ، زاد على التسعةِ مثلَ أيامِ الحيضِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ [١٢٥/٢و] . قال : خروجُ الدمِ ، ﴿وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : استمساكُ الدمِ[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ : إراقةُ المرأةِ ، حتى يَخِسَّ الولدُ ، ﴿وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : إذا لم تُهْرِقِ المرأةُ تمَّ الولدُ وعَظُم[(٤)] .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س: « زادت » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س: « السقطة » .

(٣) تفسير الثورى ص ١٥١.

(٤) تفسير مجاهد ص٤٠٤.

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن جعفرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : المرأةُ تَرَى الدمَ ، وتحملُ أكثرَ من تسعةِ أشهرٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصبَّاحِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : هى المرأةُ ترَى الدمَ فى حملِها[(1)] .

قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ : إهراقةُ الدمِ ، حتى يَخِسَّ الولدُ ، و﴿ تَزْدَادُ ﴾ إن لم تُهْرِقِ المرأةُ تمَّ الولدُ وعظُم .

قال : ثنا الحكمُ بنُ موسى ، قال : ثنا هِقْلٌ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، قال : قلت لمجاهدٍ : امرأتى رأَت دمًا ، وأرْجُو أن تَكُونَ حاملًا - قال أبو جعفرٍ : هكذا هو فى الكتابِ - فقال مجاهدٌ : ذاك غَيْضُ الأرحامِ ، يَعْلَمُ ما تغيضُ الأرحامُ وما تزدادُ وكلُّ شىءٍ عنده بمقدارٍ ، الولدُ لا يَزَالُ يَقَعُ فى النقصانِ ما رأت الدمَ ، فإذا انقطَع الدمُ وقَع فى الزيادةِ ، فلا يَزَالُ حتى يتمَّ ، فذلك قولُه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴾ .

قال : ثنا محمدُ بنُ الصبَّاحِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا / تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : الغَيْضُ : الحاملُ تَرَى الدمَ فى حملِها ، وهو الغَيضُ ، وهو نقصانٌ من الولدِ ، فما زادت على التسعةِ الأشهرِ ، فهى الزيادةُ ، وهو تمامٌ[(1)] للولادةِ . ١١١/١٣

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٨/٤ عن سعيد به .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : كلما غاضت بالدمِ ، زاد ذلك فى الحملِ .

قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ نحوَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبّادُ بنُ العوّامِ ، عن عاصمٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : غيضُ الرحمِ : الدمُ على الحملِ ، كلما غاض الرحمُ من الدمِ يومًا ، زاد فى الحملِ يومًا ، حتى تستكملَ وهى طاهرةٌ[1] .

قال : ثنا عبّادٌ ، عن سعيدٍ ، عن يَعْلَى بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا أبو يزيدَ ، عن عاصمٍ ، عن عكرمةَ فى هذه الآية : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : هو الحيضُ على الحملِ ، ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : فلها بكلِّ يومٍ حاضت على حملِها ، يومٌ تَزْدَادُه فى طهرِها ، حتى تستكملَ تسعةَ أشهرٍ طاهرًا[3] .

قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا عمرانُ بنُ حُدَيرٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : ما رأَت الدمَ فى حملِها ، زاد فى حملِها .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور ٤٢٦/٥ (١١٥٧) ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٨/٤ عن عكرمة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٧/٧ (١٢١٦٩) بسنده عن سعيد بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٧/٧ (١٢١٦٨) من طريق أبى يزيد بنحوه .

قولِه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ : ما تغيضُ : أقلُّ من تسعةٍ ، وما تَزْدَادُ : أكثرَ مِن تسعةٍ[١] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن الحسنِ ابنِ يحيى ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقُولُ : قد يُولدُ المولودُ لسنتين ، قد كان الضحاكُ وُلِد لسنتين ، والغَيْضُ : ما دونَ التسعةِ ، وما تَزْدَادُ : فوقَ تسعةِ أشهرٍ .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : دونَ التسعةِ ، ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : فوقَ التسعةِ[٢] .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : وُلِدتُ لسنتين .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن الحسنِ بنِ يحيى ، قال : ثنا الضحاكُ أن أمَّه حمَلته سنتين ، قال : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : ما تَنْقُصُ من التسعةِ : ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : ما فوقَ التسعةِ[٣] .

قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : كلُّ أنثى من خلقِ اللَّهِ .

قال : ثنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ومنصورٍ ، عن الحسنِ ، قالا :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٢٧ (١٢١٦٤) من طريق سفيان به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٢٦ (١٢١٦٢) بسنده عن الضحاك به ، وهو فى تفسير الثورى ص١٥١ عن ابن جريج عن الضحاك .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور ٥/٤٢٦ (١١٥٨) من طريق ابن المبارك به .

الغَيْضُ ما دونَ التسعةِ الأشهرِ[١] .

١١٢/١٣ / قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن داودَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن جميلةَ بنتِ سعدٍ ، عن عائشةَ ، قالت : لا يَكُونُ الحملُ أكثرَ من سنتين ، قدْرَ ما يَتَحوَّلُ ظلُّ مِغْزَلٍ[٢] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ العوفيِّ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : هو الحملُ لتسعةِ أشهرٍ وما دونَ التسعةِ ، ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : على التسعةِ[٣] .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : حيضُ المرأةِ على ولدِها .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ : قال : الغيضُ : السِّقْطُ ، وما تزدادُ : فوقَ التسعةِ الأشهرِ[٤] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ : إذا رأَت المرأةُ الدمَ على الحملِ ، فهو الغيضُ للولدِ . يقولُ : نقصانٌ في غذاءِ الولدِ ، وهو زيادةٌ في الحملِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٨/٤ عن الضحاك به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٨/٤ نقلًا عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥/٤ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن عبد البر في الاستذكار ٣/ ٢٠٠، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٨/٤ عن عطية به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٣٢/١ عن معمر به .

تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۚ ﴾ . قال : كان الحسنُ يقولُ : الغيضوضةُ أن تَضَعَ المرأةُ لستةِ أشهرٍ أو سبعةِ[1] أشهرٍ ، أو لِما دونَ الحدِّ . قال قتادةُ : وأما الزيادةُ : فما زاد على تسعةِ أشهرٍ[2] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : غَيْضُ الرحمِ : أن تَرَى الدمَ على حملِها ، فكلُّ شيءٍ رأَت فيه الدمَ على حملِها ، ازدادت على حملِها مثلَ ذلك .

قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن قيس بنِ سعدٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إذا رأَت الحاملُ الدمَ كان أعظمَ للولدِ[3] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يَقُولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۚ ﴾ : الغيضُ : النقصانُ من الأجلِ ، والزيادةُ[4] : ما زاد على الأجلِ ، وذلك أن النساء لا يَلِدْنَ لعِدَّةٍ واحدةٍ ؛ يُولَدُ المولودُ لستةِ أشهرٍ فيَعِيشُ ، ويُولَدُ لسنتين فيَعِيشُ ، وفيما بينَ ذلك . قال : وسمِعتُ الضحاكَ يَقُولُ : وُلِدتُ لسنتين ، وقد نبَتَت ثناياىَ[5] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ ﴾ . قال : غَيضُ الأرحامِ : الإهراقةُ التى تَأْخُذُ النساءَ على الحملِ ،

---

(١) فى م : « لسبعة » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٨/٤ عن الحسن وقتادة بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٧/٧ (١٢١٦٣) بسنده عن مجاهد به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٨/٤ عن مجاهد بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٤ ، ٤٦ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « على » .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٢٤/٦ عن الضحاك به .

وإذا جاءت تلك الإهراقةُ ، لم يُعتدَّ بها من الحملِ ، ونقَص ذلك حملَها حتى يَرْتَفِعَ ذلك ؛ وإذا ارتفَع استقبَلت عِدَّةً مستقبلةً تسعةَ أشهرٍ ؛ وأما ما دامت تَرَى الدمَ ، فإن الأرحامَ تَغِيضُ[1] ، والولدُ يَرِقُّ ، فإذا ارتفَع ذلك الدمُ ، رَبَا الولدُ ، واعتدَّت حينَ يرتفِعُ عنها ذلك الدمُ ، عدَّةَ الحملِ تسعةَ أشهرٍ ، وما كان قبلَه فلا تَعْتَدُّ به ، هو هِراقةٌ ، يُبْطِلُ ذلك أجمعَ أكتعَ[2] .

وقولُه : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴾ : إى واللَّهِ ، لقد حفِظ عليهم رزقَهم وآجالَهم ، وجعَل لهم أجلًا معلومًا[3] .

١١٣/١٣ **/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ عالمُ ما غاب عنكم وعن أبصارِكم فلم تَرَوْه ، وما شاهدتموه فعاينتم بأبصارِكم ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ ؛ لأنهم خَلْقُه وتدبيرُه ، ﴿ ٱلْكَبِيرُ ﴾ الذى كلُّ شىءٍ دونَه ، ﴿ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ المستعلى على كلِّ شىءٍ بقدرتِه ، وهو المتفاعلُ من العلوِّ ، مثلُ المتقاربِ من القربِ ، والمتدانى من الدنوِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ

---

(١) بعده فى م : « وتنقص » .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٢٢٤، وابن كثير فى تفسيره ٣٥٨/٤ عن ابن زيد بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٨/٧ (١٢١٧٢) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : معتدلٌ عندَ اللَّهِ منكم أيها الناسُ ، الذى أسرَّ القولَ ، والذى جهَر به ، والذى ﴿ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ ﴾ فى ظلمتِه بمعصيةِ اللَّهِ ، ﴿ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . يقولُ : وظاهرٌ بالنهارِ فى ضوئِه ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ من ذلك ، سواءٌ عندَه سِرُّ خلقِه وعلانيتُهم ؛ لأنه لا يَسْتَتِرُ عندَه شىءٌ ولا يَخْفَى .

يُقَالُ منه : سَرَب يَسْرُب سُروبًا . إذا ظهَر ، كما قال قيسُ بنُ الخَطِيمِ[(١)] :

أَنَّى سَرَبْتِ[(٢)] وكنتِ غيرَ سَروبِ وتُقَرِّبُ الأحْلامُ غيرَ قَرِيبِ[(٣)]

يَقُولُ : كيف سرَبتِ[(٤)] بالليلِ بُعدَ هذا الطريقِ ، ولم تَكُونى تبْرُزِين وتَظْهَرِين .

وكان بعضُهم يَقُولُ : هو السالكُ فى سِرْبِه : أى فى مَذْهبِه ومكانِه .

واختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ فى السرْبِ ؛ فقال[(٥)] [١٢٦/٢و] بعضُهم : هو آمنٌ فى سَربِه . بفتحِ السينِ ، وقال بعضُهم : هو آمنٌ فى سِربِه . بكسرِ السينِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ

---

(١) ديوانه ص ١٥.

(٢) فى ت ١: « سريت » وهى رواية ، وينظر الديوان ص١٥ واللسان (س ر ب) .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « مريب » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « سرب » وفى م : « سريت » . والمثبت هو الصواب .

(٥) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « وقال » ، وفى ت ١: « قال » .

مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . يقولُ : هو صاحبُ رِيبةٍ مستخفٍ بالليلِ ، وإذا خرَج بالنهارِ أرَى الناسَ أنه برىءٌ من الإثمِ[1] .

١١٤/١٣ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : ظاهرٌ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن عوفٍ ، عن أبى رجاءٍ فى قولِه : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : إن اللَّهَ أعلمُ بهم[3] ، سواءٌ من أسرَّ القولَ ، ومن جهَر به ، ومن هو مستخفٍ بالليلِ ، وساربٌ بالنهارِ .

حدَّثنا الحسنُ[4] بنُ محمدٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، عن عوفٍ ، عن أبى رجاءٍ : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : من هو مستخفٍ فى بيتِه ، ﴿ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . ذاهبٌ على وجهِه ؛ علمُه فيهم واحدٌ[5] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ﴾ . يَقولُ : السرُّ والجهْرُ عندَه سواءٌ ، ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾[6] . أما المستخفِى ففى بيتِه ، وأما الساربُ : الخارجُ بالنهارِ ، حيثما كان المستخفِى غيبُه الذى يَغِيبُ فيه ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٩/٧ (١٢١٨١) عن محمد بن سعد به دون أوله .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى ت ١، س، ف : « فيهم » .

(٤) فى ص، ت ١، س : « الحسين » .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٢٦/٦ مختصرًا .

(٦) بعده فى ت ١، ت ٢، س : « و » .

والخارجُ عندَه سواءٌ .

قال : ثنا الحِمّانيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن خُصَيفٍ ، فى قولِه : ﴿ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ ﴾ . [(1)] قال : راكبٌ رأسَه فى المعاصى [1)] ، ﴿ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : ظاهرٌ بالنهارِ [(2)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ﴾ : كلٌّ ذلك عندَه تبارك وتعالى سواءٌ ، السرُّ عندَه علانيةٌ ، قولَه : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ ﴾ : أى : فى ظلمةِ الليلِ ، ﴿ وَسَارِبٌ ﴾ : أى ظاهرٌ بالنهارِ [(3)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ : ﴿ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : ظاهرٌ بالنهارِ .

و « مَن » فى قولِه : ﴿ مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ ﴾ . رفعٌ ؛ الأولى منهنّ بقولِه سواءٌ ، والثانيةُ معطوفةٌ على الأولى ، والثالثةُ على الثانيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، س، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٩/٧ (١٢١٧٨، ١٢١٨٢) من طريق آخر عن خصيف عن مجاهد به . دون أوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٢٨، ٢٢٢٩ (١٢١٧٦، ١٢١٧٩) من طريق آخر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٤ إلى أبى الشيخ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : للَّهِ تعالى ذكرُه مُعقِّباتٌ . قالوا : و[(١)] الهاءُ فى قولِه : ﴿ لَهُۥ ﴾ من ذكرِ اسمِ اللَّهِ ، والمعقِّباتُ : التى تَتعَقَّبُ[(٢)] على العبدِ ، وذلك أن ملائكةَ الليلِ إذا صَعِدت بالنهارِ ، أعقَبتها ملائكةُ النهارِ ، فإذا انقضى النهارُ ، صعِدت ملائكةُ النهارِ ، ثم أعقَبتها ملائكةُ الليلِ . وقالوا : و[(١)] قيل : معقِّباتٌ . والملائكةُ جمعُ مَلَكٍ ، مذكرٌ غيرُ مؤنثٍ ، وواحدُ الملائكةِ معقِّبٌ ، وجماعتُها مُعقِّبةٌ ، ثم جُمِع / جمعُه ، أعنى جمعَ معقِّبٍ بعدَما جُمِع معقبةً ، فقيلَ : معقِّباتٌ . كما قيل : أبناواتُ سعدٍ ، ورجالاتُ بنى فلانٍ ، جمعُ رجالٍ . ١١٥/١٣

وقولُه : ﴿ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ . [(٣)]يعنى بقولِه : ﴿ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ ﴾ : من قُدَّامِ هذا المستخفى بالليلِ ، والساربِ[(٤)] بالنهارِ ، ﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾[(٣)] : من وراءِ ظهرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ - يعنى ابنَ زاذانَ - ، عن الحسنِ فى هذه الآيةِ : ﴿ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ . قال : الملائكةُ[(٥)] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ عبدِ السلامِ بنِ صالحٍ القُشَيرىُّ ، قال : ثنا

---

(١) سقط من : م .
(٢) كذا فى النسخ ، و لعل الصواب : « تعتقب » .
(٣ - ٣) سقط من : ت ٢.
(٤) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « سارب » .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٤ إلى المصنف .

علىُّ بنُ جريرٍ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ جعفرٍ ، عن كنانةَ العدوىِّ ، قال : دخَل عثمانُ بنُ عفَّانَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أخبِرْنى عن العبدِ كم معه من مَلَكٍ ؟ قال : « مَلَكٌ على يمينِك ؛ على حسناتِك ، وهو أمينٌ[(١)] على الذى على الشِّمالِ ، فإذا عمِلْتَ حَسَنَةً كُتِبَتْ عَشْرًا ، وإذا عمِلْتَ سيِّئَةً ، قال الذى على الشِّمالِ للذى على اليَمينِ : أكْتُبُ ؟ قال : لا ، لعَلَّه يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ويَتوبُ . فإذا قال ثَلاثًا ، قال : نعم ، اكْتُبْ ، أراحَنا اللَّهُ منه ، فبئْسَ القَرينُ ، ما أقَلَّ مُراقَبَتَه للَّهِ ، وأقَلَّ اسْتِحْياءَه منَّا . يَقولُ اللَّهُ : ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق : ١٨] . ومَلَكانِ من بينِ يَدَيْك ومن خَلْفِك ، يَقولُ اللَّهُ : ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ [٢/١٢٦ظ] خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ . ومَلَكٌ قابِضٌ على ناصيتِك ، فإذا تَواضَعْتَ للَّهِ رفَعك ، وإذا تَجَبَّرْتَ على اللَّهِ قَصَمك ، ومَلَكانِ على شَفَتَيْك ليس يَحْفَظان عليك إلا الصَّلاةَ على مُحمَّدٍ ، ومَلَكٌ قائمٌ على فِيك ، لا يَدَعُ الحَيَّةَ تَدْخُلُ فى[(٢)] فِيك ، ومَلَكانِ على عينيك ، فهؤلاء عَشَرَةُ أمْلاكٍ على كُلِّ آدَمىٍّ ، ينزِلُون مَلائِكةُ [(٣)]اللَّيْلِ على مَلائِكَةِ[(٣)] النَّهارِ ؛ [(٤)]لأن ملائكةَ الليلِ سوى ملائكةِ النهارِ[(٤)] ، فهؤلاء عِشْرُون مَلَكًا على كُلِّ آدَمىٍّ ، وَإبْليسُ بالنَّهارِ ، وولَدُه باللَّيْلِ »[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ [(٦)]وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾[(٦)] : الملائكةُ

---

(١) فى م : « أمير » ، وفى ابن كثير : « آمر » وفى بعض طبعات ابن كثير : « أمير » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، والمثبت موافق لما فى مصدرى التخريج .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٤ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٠/٤ عن المصنف ، وقال : حديث غريب جدًا .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُ ﴾ . قال : مع كلِّ إنسانٍ حَفَظةٌ يَحفَظونه من أمرِ اللَّهِ .

قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ : فالمعقباتُ هنَّ[(٢)] من أمرِ اللَّهِ ، وهى الملائكةُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سِمَاكٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ . قال : ملائكةٌ يَحْفَظونه من بينِ يديه ومن خلفِه ، فإذا جاء قَدَرُه خَلَّوا عنه[(٤)] .

/حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ ، فإذا جاء القدَرُ خَلَّوا عنه . ١١٦/١٣

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى هذه الآيةِ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٤ إلى المصنف .

(٢) فى ت ٢، س ، ف : « هو » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٣٢/٧ (١٢١٩٨) من طريق أبى صالح به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٣٢/٧ (١٢١٩٦) من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٤ إلى الفريابى وابن المنذر .

قال : الحفَظةُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال : ملائكةٌ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا يَعْلى ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ . قال : ملائكةُ الليلِ يَعْقُبون ملائكةَ النهارِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ : هذه ملائكةُ الليلِ يَتَعاقَبُون فيكم بالليلِ والنهارِ ، وذُكِر لنا أنهم يَجْتَمِعُون عندَ صلاةِ العصرِ وصلاةِ الصبحِ .

وفى قراءةِ أُبىِّ بنِ كعبٍ : (له معقِّباتٌ من بينِ يديه ، ورقيبٌ من خلفِه ، يَحْفَظُونه من أمرِ اللَّهِ)[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ ﴾ . قال : ملائكةٌ يَتَعاقَبونه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ . قال : الملائكةُ . قال ابنُ جريجٍ : معقِّباتٌ ، قال : الملائكةُ تَعاقَبُ الليلَ والنهارَ ، وبلَغنا أن النبىَّ ﷺ قال : « يَجْتَمِعُون[3] فيكم عندَ صلاةِ العصرِ وصلاةِ الصبحِ » . وقولُه : ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : مثلُ قولِه : ﴿ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ [ق : ١٧] . قال :

---

(١) هى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، ينظر البحر المحيط ٥/ ٣٧٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٢/١ عن معمر به ، وسيأتى تمامه فى ص ٤٦٤ .

(٣) فى ت ١، س ، ف : « يجتمعن » ، وبياض فى ت ٢.

الحسناتُ من بينِ يدَيْه ، والسيئاتُ من خلفِه ؛ الذى عن يمينِه يكتُبُ الحسناتِ ، والذى عن شمالِه يكتُبُ السيئاتِ .

حدَّثنا سَوّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ ليثًا يحدِّثُ عن مجاهدٍ ، أنه قال : ما من عبدٍ إلا له[1] ملَكٌ مُوَكَّلٌ بِحفظِه فى نومِه ويقظتِه ، من الجنِّ والإنسِ والهوامِّ ، فما منها شىءٌ يأتيه يُريدُه إلا قال : وراءَك . إلا شيئًا يَأْذَنُ اللَّهُ فيه ، فيُصِيبُه[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ . قال : يعنى : الملائكةَ .

وقال آخرون : بل عنَى بالمعقِّباتِ فى هذا الموضعِ : الحرسَ الذى يتعاقبُ على الأميرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفَاعِىُّ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ . قال : [3]ذكَر مَلِكًا[3] من ملوكِ الدنيا له حرسٌ ، من دونِه حرسٌ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ . يعنى : ولىُّ ١١٧/١٣

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « به » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٤ إلى المصنف .
(٣ - ٣) فى م : « ذلك ملك » .

السُّلطانِ[(١)] يَكُونُ عليه الحرسُ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن شَرَقيٍّ ، أنه سمِع عكرمةَ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ [٢/١٢٧و] . قال : هؤلاء الأمراءُ[(٣)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عمرُ[(٤)] بنُ نافعٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ . قال : المواكبُ من بينِ يدَيْه ومن خلفِه[(٥)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : [(٦)] ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ[(٦)] فى قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال : هو السلطانُ [(٧)] المحترسُ من أمرِ اللَّهِ[(٧)] ، وهم أهلُ الشركِ[(٨)] .

وأولى التأويلين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَنْ قال : الهاءُ فى قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ ﴾ . من ذِكرِ « مَنْ » التى فى قولِه : ﴿ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ ﴾ . وأن

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « الشيطان » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٧ إلى المصنف .

(٣) أخرجه أبو داود فى كتاب القدر ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٣٠ (١٢١٩٠) من طريق شعبة به .

(٤) فى م : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥١٤.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٦٠.

(٦ - ٦) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٧ - ٧) فى م : « المحروس من أمر الله » ، وفى ت ١، س ، ف : « المحترس من الله » ، وفى ت ٢: « المحرس من الله » .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٦٠.

المعقِّباتِ من بينِ يديه ومن خلفِه ، هي حَرَسُه وجَلاوِزَتُه[1] كما قال ذلك من ذكَرنا قولَه .

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصوابِ ؛ لأن قولَه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ . أقربُ إلى قولِه : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ ﴾ . منه إلى : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ ﴾ ؛ فهي لقربِها منه أولى بأن تكونَ من ذكْرِه ، وأن يكُونَ المعنيُّ بذلك هذا ، مع دَلالةِ قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ﴾ . على أنهم المعنِيُّون بذلك ، وذلك أنه جلَّ ثناؤُه ذكَر قومًا أهلَ معصيةٍ له وأهلَ رِيبةٍ ، يَسْتَخْفُون بالليلِ ، ويَظْهَرُون بالنهارِ ، ويَمْتَنِعُون عندَ أنفسِهم بحرسٍ يَحْرُسُهم ، ومَنَعَةٍ تَمْنَعُهم من أهلِ طاعتِه ، أن يَحُولوا بينَهم وبينَ ما يأْتُون من معصيةِ اللَّهِ ، ثم أخبَر أن اللَّهَ تعالى ذكْرُه إذا أراد بهم سوءًا لم يَنْفَعْهم حرسُهم ، ولا يَدْفَعُ عنهم حِفْظُهم .

وقولُه : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ هذا الحرفِ على نحوِ اختلافِهم في تأويلِ قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ . فمَنْ قال : المعقباتُ هي الملائكةُ . قال : الذين يَحْفَظُونه من أمرِ اللَّهِ هم أيضًا الملائكةُ . ومَنْ قال : المعقباتُ هي الحرسُ والجلاوزةُ من بني آدمَ ، قال : الذين يَحْفَظُونه من أمرِ اللَّهِ هم أولئك الحرسُ .

واختلَفوا أيضًا في معنى قولِه : ﴿ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . فقال بعضُهم : حِفْظُهم إياه : من أمرِه . وقال بعضُهم : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ : بأمرِ اللَّهِ .

(١) الجِلْواز : الشرطي والجمع جَلاوِزة . اللسان (ج ل ز) .

ذكرُ مَن قال : الذين يَحْفَظُونه هم الملائكةُ . ووَجَّه قولَه : بأمرِ اللَّهِ . إلى معنى : أن حفظَها إياه من أمرِ اللَّهِ

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : بإذنِ اللَّهِ ، فالمعقِّباتُ : هي[1] من أمرِ اللَّهِ ، وهى الملائكةُ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الملائكةُ الحَفَظَةُ ، وحِفْظُهم إياه من أمرِ اللَّهِ[3] .

/حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، قال : ثني عبدُ الملكِ ، عن ابنِ عبيدِ اللَّهِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الحَفَظَةُ هم من أمرِ اللَّهِ . ١١٨/١٣

قال : ثنا عليٌّ - يعنى ابنَ عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ - قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾ رقباءُ[4] ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ . من أمرِ اللَّهِ ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ ﴾[5] .

قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الجارودِ ، عن ابنِ عباسٍ :

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « هو » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٣٢/٧ (١٢١٩٨) من طريق أبى صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٤ إلى المصنف .

(٤) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٥٩ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٣٠/٧ (١٢١٩١) من طريق سفيان ، عن عمرو ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ : (له معقبات من بين يديه ورقباء من خلفه) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٤ إلى ابن المنذر .

﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ ﴾ . رقيبٌ ، ﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾[1] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال : الملائكةُ من أمرِ اللَّهِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال : الملائكةُ من أمرِ اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال : الحَفَظةُ .

ذكرُ مَن قال : عُنِي بذلك : يَحْفَظُونه بأمرِ[2] اللَّهِ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ : أى بأمرِ اللَّهِ[3] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ : وفى بعضِ القراءةِ[4] : (بأمرِ اللَّهِ)[5] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ،

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٦٠ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٣٠ (١٢١٩٢) من طريق عبد الله بن الجارود عن أبيه به مطولًا .

(٢) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « من أمر » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٥٩ .

(٤) فى م : « القراءات » .

(٥) هى قراءة على بن أبى طالب وابن عباس وعكرمة وزيد بن على وجعفر بن محمد ، وهى قراءة شاذة . المحتسب ١/ ٣٥٥، والبحر المحيط ٥/ ٣٧٢. والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٧ إلى المصنف .

عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ . قال : مع كلِّ إنسانٍ حفظةٌ يَحْفَظُونه من أمرِ اللَّهِ .

ذكرُ مَنْ قال : تحفَظُه الحرسُ من بنى آدمَ من أمرِ اللَّهِ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . يعنى : وليُّ السلطانِ[1] يَكُونُ عليه الحرسُ ، يحفَظُونه من بينِ يديه ومن خلفِه ، يَقُولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : يَحْفَظُونه من أمرِى ، فإنى إذا أردتُ بقومٍ سوءًا فلا مردَّ له ، وما لهم من دونِه من والٍ[2] .

حدَّثني أبو هريرةَ الضُّبَعيُّ ، قال : ثنا أبو قتيبةَ ، قال : ثنا شعبةُ[3] ، عن شَرَقيٍّ ، عن عكرمةَ : ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال : الجلاوزةُ[4] .

وقال آخرون : معنى ذلك : يَحْفَظُونه من أمرِ اللَّهِ ، وأمرُ اللَّهِ : الجنُّ ومَنْ يَبْغِى أذاه ومكروهَه قبلَ مجيءِ قضاءِ اللَّهِ ، فإذا جاء قضاؤُه خَلَّوا بينَه وبينَه .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١١٩/١٣

حدَّثني أبو هريرةَ الضُّبَعيُّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن منصورٍ ، عن طلحةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال : من الجنِّ[5] .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا المعتمِرُ ، قال : سمِعتُ ليثًا يُحَدِّثُ عن

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الشيطان » .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٤٦١ .

(٣) في النسخ : « سعيد » . والمثبت هو الصواب . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٣٣ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢٢٣٠ (١٢١٨٩) من طريق آخر عن عكرمة به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢٢٣٢ (١٢١٩٩) من طريق أبي هريرة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٤٧ إلى أبي الشيخ .

مجاهدٍ أنه قال : ما من عبدٍ إلا له[(١)] ملَكٌ مُوَكَّلٌ بحفظِه في نومِه ويقظتِه من الجنِّ والإنسِ والهوامِّ ، فما منهم شيءٌ يأتيه يُريدُه ، إلا قال : وراءَك . إلا شيئًا يأْذَنُ اللَّهُ فيه[(٢)] فيُصيبُه[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عياشٍ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ الأَلْهَانيِّ ، عن يزيدَ بنِ شُرَيحٍ ، عن كعبِ الأحبارِ ، قال : لو تجلَّى لابنِ آدمَ كلُّ سهلٍ وحَزْنٍ ، لرأَى على[(٤)] كلِّ شيءٍ من ذلك شياطينَ[(٥)] ، لولا أن اللَّهَ وكَّلَ بكم ملائكةً يَذُبُّون عنكم في مطعمِكم ومشربِكم وعوراتِكم ، إذنْ لتُخُطِّفتم[(٦)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا عُمارةُ بنُ أبي حفصةَ ، عن أبي مِجْلَزٍ ، قال : جاء رجلٌ مِن مُرادٍ إلى عليٍّ رضِي اللَّهُ عنه وهو يصلِّي ، فقال : احترِسْ ، فإن ناسًا من مُرادٍ يُرِيدُون قتلَك . فقال : إن مع كلِّ رجلٍ مَلَكين يَحْفَظانه مما لم يُقَدَّرْ ، فإذا جاء القدَرُ خَلَّيا بينَه وبينَه ، وإن الأَجلَ جُنَّةٌ حصينةٌ[(٦)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن الحسنِ بنِ ذَكوانَ ، عن أبي غالبٍ ، عن أبي أُمامةَ ، قال : ما من آدميٍّ إلا ومعه مَلَكٌ[(٧)] يَذُودُ عنه ، حتى يُسْلِمَه للذي قُدِّر له[(٦)] .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « به » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٤٦٠ .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « شيئًا بعينه » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٧/٤ إلى المصنف .

(٧) بعده في م : « موكل » .

وقال آخرون : معنى ذلك : يَحْفَظُون[1] عليه من[2] اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : يَحْفَظُون عليه من اللَّهِ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى ابنُ جريجٍ بقولِه : يحفَظُون عليه . الملائكةَ الموكَّلةَ بابنِ آدمَ ؛ بحفظِ حسناتِه وسيئاتِه ، وهى المعقِّباتُ عندَنا ، تَحْفَظُ على ابنِ آدمَ حسناتِه وسيئاتِه من أمرِ اللَّهِ . وعلى هذا القولِ يَجِبُ أن يَكُون معنى قولِه : ﴿ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ : أن الحفَظَةَ من أمرِ اللَّهِ ، أو تحفَظُ بأمرِ اللَّهِ ، ويجِبُ أن تكونَ الهاءُ التى فى قولِه : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ ﴾ . وُحِّدت وذُكِّرت . وهى مرادٌ بها الحسناتُ والسيئاتُ ؛ لأنها كنايةٌ عن ذِكْرِ « مَن » الذى هو مستخفٍ بالليلِ ، وساربٌ بالنهارِ ، وأن يَكُونَ المستخفى بالليلِ ، أُقيم ذكرُه مُقامَ الخبرِ عن سيئاتِه وحسناتِه ، كما قيل : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ [يوسف : ٨٢] .

وكان عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ يقُولُ فى ذلك خلافَ هذه الأقوالِ كلِّها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : أتى عامرُ بنُ الطفيلِ ، وأرْبَدُ بنُ رَبيعةَ[3] إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال عامرٌ : ما تَجْعَلُ لى إنْ أنا اتبعتُك ؟ قال : « أنْتَ فارِسٌ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « يحفظونه » .

(٢) بعده فى ت ١، ت ٢: « أمر » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « زمعة » . وهو أربد بن قيس بن مالك بن جعفر ، أخو لبيد بن ربيعة لأمه . وينظر تاريخ الطبرى ٣/ ١٤٤، ١٤٥.

أُعْطِيك أعِنَّةَ الخَيْلِ » . قال : فقط[١] ! قال : « فما تَبْغى ؟ » قال : لى الشرقُ ولك الغربُ . قال : « لا » . قال : فلى الوَبَرُ ، ولك المدَرُ . قال : « لا » . قال / : لأَمْلأَنَّها عليك إذنْ خَيلًا ورجالًا . قال : « يَمْنَعُكَ اللَّهُ ذَاكَ ، [٢]وابنا قَيْلةَ »[٢] . يريدُ الأوسَ والخزرجَ ، قال : فخرَجا ، فقال عامرٌ لأَرْبَدَ : إن كان الرجلُ لنا لـمُمَكِّنًا[٣] ، لو قتلناه ما انتطحت فيه عنزان ، ولَرَضُوا بأن نَعْقِلَه لهم ، [٤]وأحبوا السَّلمَ[٤] ، وكَرِهوا الحربَ إذا رأَوا أمرًا قد وقَع . فقال الآخرُ : إن شئتَ . فتشاوروا ، وقال : ارجِعْ وأنا أَشْغَلُه عنك بالمجادلةِ ، وكن وراءَه ، فاضرِبْه بالسيفِ ضربةً واحدةً . فكانا كذلك ، واحدٌ وراءَ النبيِّ ﷺ ، والآخرُ قال : اقصُصْ علينا[٥] قَصصَك . قال : « ما [٦]تَقُولُ ؟ » قال : قرآنُك[٦] . فجعَل يجادِلُه ويَسْتَبْطِئُه ، حتى قال له : ما لك حُشِمتَ[٧] ؟ قال : وضَعتُ يدى على قائمِ سيفى فيبِست[٨] ، فما قَدَرْتُ على أن أُحْلِيَ ولا أُمِرَّ[٩] ولا أحرِّكَها . قال : فخرَجا ؛ فلما كانا بالحَرَّةِ سمِع بذلك سعدُ بنُ مُعاذٍ وأُسيدُ بنُ حُضَيرٍ ، فخرَجا إليهما[١٠] ، على كلِّ واحدٍ منهما لأْمَتُه ، ورمُحه بيدِه ، وهو متقلِّدٌ سيفَه ، فقالا لعامرِ بنِ

١٢٠/١٣

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أقط » ، وفى م : « لا » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٢ - ٢) فى م : « أبناء قيلة » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س : « ابن قيلة » ، وفى الدر : « وأتيا قبيلة » .

(٣) فى ت ١ : « لمهلكنا » ، وفى ت ٢ ، س ، ف : « لمملكنا » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) فى الدر المنثور : « علَيّ » .

(٦ - ٦) فى م : « ما يقول قرآنك » .

(٧) فى م : « أحشمت » . والحشمة : الحياء والانقباض ، وقال الأصمعى : فى يديه حشوم ، أى انقباض . ينظر اللسان (ح ش م) .

(٨) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٩) ما أُمِرّ وما أُحلى ، أى : ما آتى بكلمة ولا فَعْلة مرة ولا حلوة . اللسان (م ر ر) .

(١٠) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إليه » .

الطفيلِ : يا أعورُ جئتنا[١] يا أبلَخُ[٢] ، أنت الذى تشرُطُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟! لولا أنك فى أمانٍ من رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ما رِمْتَ[٣] المنزلَ حتى نضرِبَ[٤] عنقَك ، ولكن لا تُشتبقَيَنَّ . وكان أشدَّ الرجلين عليه أُسيدُ بنُ حُضَيرٍ ، فقال : لو كان أبوه حيًّا لم يَفْعَلْ بى هذا . ثم قال لأربدَ : اخرُجْ أنت يا أربدُ إلى ناحيةِ عَدَنَةَ[٥] ، وأَخْرُجُ أنا إلى نجدٍ ، فنجمَعُ الرجالَ ، فنلتقِى عليه . فخرَج أربدُ حتى إذا كان بالرَّقَمِ[٦] بعَث اللَّهُ سحابةً من الصيفِ فيها صاعقةٌ فأحرَقته . قال : وخرَج عامرٌ ، حتى إذا كان بوادٍ يقالُ له : الجُرَيْرُ[٧] . أرسَل اللَّهُ عليه الطاعونَ ، فجعَل يَصِيحُ : يا آلَ عامرٍ ، أَغُدَّةٌ كغُدَّةِ البَكْرِ[٨] تَقْتُلُنى ؟[٩] يا آلَ[٩] عامرٍ ، أَغُدَّةٌ كغُدةِ البَكْرِ تَقْتُلُنى ، وموتٌ أيضًا فى بيتِ سَلُوليةٍ ، وهى امرأةٌ من قيسٍ . فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ﴾ فقرَأ[١٠] حتى بلَغ : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ ﴾ . تلك المعقِّباتُ من أمرِ اللَّهِ ، هذا مقدَّمٌ ومؤخرٌ ؛ لرسولِ اللَّهِ ﷺ معقباتٌ يَحْفَظُونه من بينِ يديه ومن خلفِه ، تلك المعقباتُ من أمرِ اللَّهِ ، وقال لهذين : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ فقرأ حتى

---

(١) فى م : « يا خبيث » .

(٢) فى م : « أملخ » ، والأبلخ : العظيم فى نفسه ، الجرىء على ما أتى من الفجور . اللسان (ب ل خ) .

(٣) رام ، يريم : إذا برح ، ومارمت المكان وما رمت منه : أى ما برحته . ينظر اللسان (ر و م) .

(٤) فى م : « ضربت » .

(٥) فى ص : « عدنه » غير منقوطة ، وفى م : « عذية » ، وفى ت ٢، س ، ف : « عدية » . وعَدَنة : موضع بنجد فى جهة الشمال من الشربة . معجم البلدان ٣/ ٦٢٣.

(٦) الرَّقَم ، بفتح أوله وثانيه : موضع بالحجاز ، قريب من وادى القرى .معجم ما استعجم ٢/ ٦٦٦.

(٧) الجُرَير : موضع بنجد . معجم ما استعجم ٢/ ٣٨٠.

(٨) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « البكير » ، وفى ت ١: « البعير » . والبَكر : ولد الناقة . اللسان (ب ك ر) .

(٩ - ٩) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « قال » .

(١٠) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

بلَغ : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾ الآية . فقرأ حتى بلَغ : ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ [الرعد : ١٣، ١٤] . قال : وقال لَبيدٌ فى أخيه أربَدَ ، وهو يَبْكِيه[(١)] :

أخشَى على أربدَ الحُتُوفَ[(٢)] ولا أرهبُ نَوْءَ السِّمَاكِ[(٣)] والأَسَدِ
فجَّعنى الرعدُ والصواعقُ[(٤)] بالـ ـفارسِ يومَ الكريهةِ النجُدِ[(٥)]

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ الذى قاله ابنُ زيدٍ فى تأويلِ هذه الآيةِ ، قولٌ بعيدٌ من تأويلِ الآيةِ ، مع خلافِه أقوالَ مَن ذكَرنا قولَه من أهلِ التأويلِ ، وذلك أنه جعَل الهاءَ فى قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ . من ذكرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولم يَجرِ له فى الآيةِ التى قبلَها ، ولا فى التى قبلَ الأخرى ذكرٌ ، إلا أن يَكُونَ أراد أن يردَّها على قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد : ٧] ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ . فإن كان أراد[(٦)] ذلك ، فذلك / بعيدٌ لما بينَهما من الآياتِ ، بغيرِ ذكرِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ . وإذا كان كذلك ، فكونُها عائدةً على «مَن» التى فى[(٧)] قولِه : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ ﴾ . أقربُ ؛ لأنه قبلَها ، والخبرُ بعدَها عنه ، فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويلُ

١٢١/١٣

---

(١) شرح ديوان لبيد ص ١٥٨.

(٢) الحتف : الموت ، وجمعه حتوف . اللسان (ح ت ف) .

(٣) السماك نجم معروف ، والنوء النجم إذا مال للمغيب ، وكانوا فى الجاهلية يقولون : مطرنا بنوء الثريا والدبران والسماك . فنهوا عن ذلك . اللسان (ن و أ) ، (س م ك) .

(٤) الصاعقة : نار تسقط من السماء فى رعد شديد . اللسان (ص ع ق) . وينظر ما تقدم فى معناها ١/ ٦٩٠، ٦٩١.

(٥) النجدة : الشدة ، ورجل نَجُد ونَجِد : شديد البأس ، والنَّجَد : العرق من عمل أو كرب . اللسان (ن ج د) . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٨، ٤٩ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٦) سقط من : ت ١، ت ٢، س .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : «و» .

الكلامِ : سواءٌ منكم أيها الناسُ من أسرَّ القولَ ومن جَهَر به عند ربِّكم ، ومن هو مستخفٍ بفسقِه وريبتِه[(١)] فى ظلمةِ الليلِ ، وساربٌ يَذْهَبُ ويَجِىءُ فى ضوءِ النهار ، ممتنعًا بجندِه وحَرَسِه الذين يَتَعَقَّبُونه من أهلِ طاعةِ اللَّهِ ، أن يَحُولُوا بينَه وبينَ ما يأتى من ذلك ، وأن يُقِيموا حدَّ اللَّهِ عليه ، وذلك قولُه : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بقومٍ من عافيةٍ ونعمةٍ ، فيُزِيلُ ذلك عنهم ويُهْلِكُهم ، حتى يُغَيِّرُوا ما بأنفسِهم من ذلك ، بظلمِ بعضِهم بعضًا ، واعتداءِ بعضِهم على بعضٍ ، فيُحِلُّ[(٢)] بهم حينئذٍ عقوبتَه وتغييرَه .

وقولُه : ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ ﴾ . يقولُ : وإذا أراد اللَّهُ بهؤلاء الذين يستَخْفُون بالليلِ ، ويَسْرُبون[(٣)] بالنهارِ ، لهم [(٤)]جندٌ و[(٤)] مَنَعَةٌ من بينِ أيديهم ومن خلفِهم ، يَحْفَظُونهم من أمرِ اللَّهِ ، - هلاكًا وخزيًا[(٥)] فى عاجلِ الدنيا ، ﴿ فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ ﴾ . يقولُ : فلا يَقْدِرُ على ردِّ ذلك عنهم أحدٌ غيرُ اللَّهِ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ . يقولُ : وما لهؤلاء القومِ - والهاءُ والميمُ فى « لهم » من ذكرِ[(٦)] القومِ الذين فى قولِه : ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا ﴾ - من دونِ اللَّهِ من والٍ[(٧)] يَليهم ، ويَلِى أمرَهم وعقوبتَهم .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س، ف : « زينته » .

(٢) فى م : « فتحل » ، وفى ف : « فيحيل » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢، ف : « يسترbون » .

(٤ - ٤) فى ت ١، س : « حذر» ، وفى ت ٢، ف : « حذر » .

(٥) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « حزنا » .

(٦) بعده فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « الله » .

(٧) بعده فى م : « يعنى من وال » .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يقولُ : السُّوءُ الهَلَكةُ . ويقولُ : كلُّ جُذامٍ وبرصٍ وعَمًى وبلاءٍ عظيمٍ فهو « سُوءٌ » مضمومُ الأوّلِ ، وإذا فُتِح أولُه فهو مصدرُ « سُؤْت » ، ومنه قولُهم : رجلُ سَوْءٍ .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى قولِه : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ : معنى قولِه : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ ﴾ : ومن هو ظاهرٌ بالليلِ ، من قولِهم : خَفَيْتُ الشىءَ ، إذا أظهرتَه ، وكما قال امرؤُ القيسِ[(١)] :

فإن تَكْتُمُوا الداءَ لا نَخْفِه وإن تَبْعَثُوا الحربَ لا نَقْعُدِ

وقال : وقد قُرِئَ : (أكادُ أَخْفِيها)[(٢)] [طه : ١٥] . بمعنى : أُظْهِرُها . وقال فى قولِه : ﴿ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ : الساربُ هو المتوارِى . كأنه وجَّهَه إلى أنه صار فى السَّرَبِ بالنهارِ مستخفيًا .

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ والكوفةِ : إنما معنى ذلك ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ ﴾ ، أى مستتِرٌ بالليلِ ، من الاستخفاءِ ، ﴿ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ ، وذاهبٌ بالنهارِ ، / من قولِهم : سَرَبَت الإبلُ إلى الرَّعْيِ . وذلك ذهابُها إلى المراعى ، وخروجُها إليها [١٢٨/٢ظ] وقيل : إن السُّروبَ بالعشىِّ ، والسُّروحَ بالغداةِ .

١٢٢/١٣

واختلَفوا أيضًا فى تأنيثِ « معقِّبات » ، وهى صفةٌ لغيرِ الإناثِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : إنما أُنِّثَتْ لكثرةِ ذلك منها ، نحوَ نَسّابةٍ وعلّامةٍ ، ثم ذُكِّر ؛ لأن المعنى مذكرٌ ، فقال : يَحْفَظُونه .

---

(١) ديوانه ص ١٨٦.

(٢) القراءة شاذة ، ينظر البحر المحيط ٦/ ٢٣٢.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ : إنما هي ملائكةٌ مُعَقِّبةٌ ، ثم جُمِعت معقباتٍ ، فهو جمعُ جمعٍ ، ثم قيل : يَحْفَظُونه ؛ لأنه للملائكةِ .

وقد تقدَّم قولُنا في معنى المستخفى بالليلِ والساربِ بالنهارِ .

وأما الذى ذكرناه عن نحويِّي البصريين في ذلك فقولٌ - وإن كان له في كلامِ العربِ وجهٌ - خلافٌ لقولِ أهلِ التأويلِ ، وحَسْبُه[1] من الدلالةِ على فسادِه خروجُه عن قولِ جميعِهم .

وأما المعقباتُ ، فإن التعقيبَ في كلامِ العربِ العَودُ بعدَ البدءِ ، والرجوعُ إلى الشيءِ بعدَ الانصرافِ عنه ، من قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ [النمل : ١٠] ، أى : لم يَرْجِعْ ، وكما قال سَلَامةُ بنُ جَنْدلٍ[2] :

وكَرِّنا الخيلَ في آثارِها رُجُعًا كُسَّ السَّنابِكِ من بدءٍ وتَعقيبِ

يعنى : في غزوٍ ثانٍ عَقَّبوا ؛ وكما قال طَرَفةُ[3] :

ولقد كنتُ عليكم عاتِبًا فعَقَبْتُم بِذَنُوبٍ غيرِ مُرّْ

يعنى بقولِه : عَقَبتم : رجَعْتم .

وأتاها التأنيثُ عندَنا ، وهى من صفةِ الحَرَسِ الذين يحرُسُون المستخفىَ بالليلِ والساربَ بالنهارِ ؛ لأنه عُنى بها حَرَسٌ معقِّبةٌ ، ثم جُمِعت المعقبةُ ، فقيل : معقباتٌ . فذلك جمعُ جمعِ المعقِّبِ ، والمعقبُ : واحدُ المعقبةِ ، كما قال لبيدٌ[4] :

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حسب » .

(٢) المفضليات ص ١٢١ ، وشرح المفضليات ص ٢٢٧ . الكس : جمع أكس ، وهو الحافر المدقوق دقًّا شديدًا ، والسُّنبك : طرف الحافر وجانباه من قُدُم . اللسان (ك س س) ، (س ن ب ك) .

(٣) ديوانه ص ٧٢ .

(٤) ديوانه ص ١٢٨ .

حتى تهَجَّرَ فى الرَّواحِ وهَاجَهُ طَلَبَ المُعَقِّبِ حَقَّه المظلومُ

والمعقباتُ جمعُها ، ثم قال : ﴿ يَحْفَظُونه ﴾ . فردَّ الخبرَ إلى تذكيرِ الحرسِ والجندِ .

وأما قولُه : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . فإن أهلَ العربيةِ اختلَفوا فى معناه ؛ فقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : معناه : له معقباتٌ من أمرِ اللَّهِ يَحْفَظُونه ، وليس من أمرِه ، إنما هو تقديمٌ وتأخيرٌ . قال : ويَكُونُ يَحْفَظونه ذلك الحفظَ مِن أمرِ اللَّهِ وبإذنِه ، كما تقولُ للرجلِ : أجبتُك مِن دعائِك إياى ، وبدعائِك إياى .

وقال بعضُ نحويِّى البصريين : معنى ذلك : يَحْفَظونه عن أمرِ اللَّهِ ، كما قالوا : أطعَمنى مِن جوعٍ وعن جوعٍ ، وكسانى من عُرْيٍ وعن عُرْيٍ .

وقد دلَّلنا فيما مضَى على أن أولى القولِ بتأويلِ ذلك : أن يكونَ قولُه : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ مِن صفةِ حَرَسِ هذا المسْتَخفِى بالليلِ ، وهى تَحْرُسُه ظنًّا منها أنها تَدْفَعُ عنه أمرَ اللَّهِ ، فأخبَر تعالى ذكرُه ، أن حَرَسَه تلك لا تُغْنِى عنه شيئًا إذا جاءه أمرُه ، فقال : ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ ﴾ : يعنى أن الربَّ هو الذى يُرِى عبادَه البرقَ . وقولُه : ﴿ هُوَ ﴾ كنايةُ اسمِه جلَّ ثناؤُه . وقد بيَّنا معنى البرقِ فيما مضَى ، وذكَرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيه ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا

الموضعِ[١] . وقولُه : ﴿ خَوْفًا ﴾ . يقولُ : خوفًا للمسافرِ مِن أذاه .

وذلك أن البرقَ الماءُ فى هذا الموضعِ ، كما حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : أخبرَنا موسى بنُ سالمٍ أبو جهضَمٍ ، مولى ابنِ عباسٍ ، قال : كتَب ابنُ عباسٍ إلى أبى الجَلْدِ يسألُه عن البرقِ ، فقال : البرقُ الماءُ[٢] .

وقولُه : ﴿ وَطَمَعًا ﴾ . يقولُ : وطمَعًا للمُقيمِ أن يُمْطَرَ فيَنْتَفِعَ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ . يقولُ : خوفًا للمسافرِ فى أسفارِه ؛ يَخافُ أذاه ومشقتَه ، وطَمَعًا للمقيمِ ؛ يَرْجُو بَرَكتَه ومنفعتَه ، ويَطْمعُ فى رزقِ اللَّهِ[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ : خوفًا للمسافرِ ، وطمعًا للمقيمِ[٤] .

وقولُه : ﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ : ويثيرُ السحابَ الثِّقالَ بالمطرِ ، ويُبْدِئُه ، يقالُ منه : أنشأ اللَّهُ السحابَ ، [١٢٩/٢و] إذا أبدَأه ، ونشَأ السحابُ : إذا بدَأ . يَنْشَأُ نَشْئًا ، والسحابُ فى هذا الموضعِ وإن كان فى لفظٍ واحدٍ ، فإنها جمعٌ ، واحدتُها سحابةٌ ، ولذلك[٥] قال : ﴿ ٱلثِّقَالَ ﴾ ، فنعَتها بنعتِ الجمعِ ، ولو كان جاء : السحابَ الثقيلَ . كان جائزًا ، وكان توحيدًا للَفظِ السحابِ ، كما قيل : ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا ﴾ [يس : ٨٠] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٣٦٢ - ٣٨٠.

(٢) تقدم فى ١/٣٦٤ من طريق آخر عن ابن عباس .

(٣) عزاه السيوطى فى « الدر المنثور » ٤٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٣، عن معمر به .

(٥) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « كذلك » .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٢٤/١٣

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ . قال : الذى فيه الماءُ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا[2] عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ . قال : الذى فيه الماءُ .

وقولُه : ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ . **قال أبو جعفرٍ** : وقد بيَّنا معنى الرعدِ فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[3] .

وذُكِر أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا سمِع صوتَ الرعدِ ، قال كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا كثيرُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا جعفرٌ ، قال : بلَغنا أن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) بعده فى س ، ف : « شبل عن ابن » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ٣٥٦ - ٣٦٢.

النبيَّ ﷺ كان إذا سمِع صوتَ الرعدِ الشديدَ ، قال : « اللَّهُمَّ لا تَقْتُلْنا بغضَبِك ، ولَا تُهْلِكْنا بعذَابِك ، وعافِنا قبلَ ذلك »[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبيه ، عن رجلٍ ، عن أبى هريرةَ ، رفَع الحديثَ : « أنه كان إذا سمِع الرعدَ قال : « سُبحانَ مَن يُسَبِّحُ الرعدُ بحمدِه »[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا مَسْعَدةُ بنُ اليَسَعِ الباهليُّ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن عليٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، كان إذا سمِع صوتَ الرعدِ ، قال : سبحانَ مَن سَبَّحْتَ له[(٣)] .

قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُليَّةَ ، عن الحكَمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان إذا سمِع الرعدَ ، قال : سبحانَ الذى سَبَّحْتَ له[(٤)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ الحارثِ ، قال : سمِعتُ أبا صخرةَ يُحَدِّثُ عن الأسودِ بنِ يزيدَ ، أنه كان إذا سمِع الرعدَ ، قال : سبحانَ مَن سَبَّحْتَ له . أو : سبحانَ الذى يُسَبِّحُ الرعدُ بحمدِه ، والملائكةُ مِن خِيفتِه[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٢١٤، ٢١٦ من طريقين عن جعفر بن برقان به مرسلًا . وأخرجه أحمد ١٠/ ٤٧، ٤٨ (٥٧٦٣) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٧٢١) ، والترمذى (٣٤٥٠) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٧٦٣، ١٠٧٦٤) ، وغيرهم من حديث ابن عمر مرفوعًا .

(٢) أخرجه ابن مردويه فى تفسيره - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٢/ ١٨٤ - من طريق عتاب بن زياد عن رجل ، عن أبى هريرة مرفوعا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٠ إلى ابن أبى الدنيا فى كتاب المطر وابن المنذر والخرائطى فى مكارم الأخلاق .

(٤) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٧٢٢) ، من طريق الحكم بن أبان به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٠ إلى ابن أبى الدنيا فى كتاب المطر .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٢١٦، والطبرانى فى الدعاء (٩٨٤) من طريق يعلى بن الحارث به .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عنِ ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، وعبدِ الكريمِ ، عن طاوسٍ ، أنه كان إذا سمِع الرعدَ ، قال : سبحانَ مَن سبحتَ له(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن(٢) ميسرةَ ، عن الأوزاعيِّ ، قال : كان ابنُ أبي زكريا يقولُ : مَن قال حينَ يَسْمَعُ الرعدَ : سبحانَ اللَّهِ وبحمدِه ، لم تُصِبْه صاعقةٌ(٣) .

ومعنى قولِه : ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ : ويُعَظِّمُ اللَّهَ الرعدُ ويُمَجِّدُه ، فيُثْنِي عليه بصفاتِه ، ويُنَزِّهُه مما أضاف إليه أهلُ الشركِ به ، ومما وصَفوه به ، مِن اتخاذِ الصاحبةِ والولدِ ، تعالى ربُّنا وتَقَدَّس .

وقولُه : ﴿ مِنْ خِيفَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : وتُسَبِّحُ الملائكةُ مِن خيفةِ اللَّهِ ورَهْبَتِه .

١٢٥/١٣ / وأما قولُه : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾ ، فقد بيَّنا معنى الصاعقةِ فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه ، بما فيه الكفايةُ مِن الشواهدِ ، وذكَرْنا ما فيها مِن الروايةِ(٤) .

وقد اختُلِف فيمَن أُنزِلت هذه الآيةُ ؛ **فقال بعضُهم** : نزَلت في كافرٍ مِن الكفارِ ، ذكَر اللَّهَ تعالى وتَقَدَّس ، بغيرِ ما يَنْبَغِي ذكرُه(٥) ، فأرسَل عليه صاعقةً أهلَكَتْه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٠٠٥) ، وابن أبي شيبة ١٠/ ٢١٥، من طريق ابن طاووس به .
(٢) سقط من : ص . وفي ت ١، ت ٢، س ، ف : « ابن » .
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢١٥، من طريق آخر عن ابن أبي زكريا به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥١/٤ إلى أبي الشيخ .
(٤) ينظر ما تقدم في ١/ ٣٩٠، ٣٩١.
(٥) بعده في ص ، ت ٢، س ، ف : « به » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا أبانُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا أبو عمرانَ الجَوْنيُّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ صُحارٍ[1] العبديِّ ، أنه بلَغه أنَّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ بعَث إلى جبَّارٍ[2] يَدْعوه ، فقال : أرأيتم ربَّكم ، أذَهَبٌ هو ، أم فِضةٌ[3] هو ، أم لُؤْلُؤٌ[3] هو ؟ قال : فبينا هو يُجادِلُهم ، إذ بعَث اللَّهُ سحابةً فرعَدت ، فأرسَل اللَّهُ[4] عليه صاعقةً ، فذهَبت بقِحْفِ[5] رأسِه ، فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾[6] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال[7] : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، عن أبي بكرِ بنِ عياشٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : جاء يهوديٌّ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : أخبِرْني عن ربِّك ، مِن أيِّ شيءٍ هو ؟ مِن لؤلؤٍ أو من ياقوتٍ ؟ فجاءت صاعقةٌ فأخَذته ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾[8] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن ليثٍ ، عن

---

(١) في ص : « صجار » . وينظر الجرح والتعديل ٥/ ٢٤٥.

(٢) في ت ١: « أحبار » ، وفي ت ٢، س : « حبار » .

(٣ - ٣) في ص : « هو ألؤلؤ » ، وفي ت ١: « أو لؤلؤ » ، وفي ت ٢، س ، ف : « هو » .

(٤) سقط من : ت ١، ت ٢، س .

(٥) القِحفُ : العظمُ الذي فوق الدماغ من الجمجمة ، والجمجمة التي فيها الدماغ ، وقيل : قحف الرجل : ما انفلق من جمجمته فبان ، ولا يدعى قحفا حتى يبين . لسان العرب (ق ح ف) .

(٦) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق - كما في المنتقى منه لأبي طاهر السلفي ص٢٣٤ (٥٦٨) - من طريق أبان بن يزيد به .

(٧) بعده في ص ، ت ١، س ، ف : « ثنا إسحاق قال » .

(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥٢ ، إلى الحكيم الترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : ثنا سيفٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن أبى أيوبَ ، عن علىٍّ ، [٢/١٢٩ظ] قال : جاء رجلٌ إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، حدِّثنى ، مَن هذا الذى تَدْعو إليه ؟ أياقوتٌ هو ، أذهَبٌ هو ، أم ما هو ؟ قال : فنزَلت على السائلِ الصاعقةُ فأحرَقَته ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ ﴾ الآية[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ مرزوقٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الوهابِ ، قال : ثنى علىُّ بنُ أبى سارةَ الشَّيْبانىُّ ، قال : ثنا ثابتٌ البُنانىُّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : بعَث النبىُّ ﷺ مرَّةً رجلًا إلى رجلٍ من فراعنةِ العربِ : أنِ « ادْعُهُ لى » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنه أعتَى مِن ذلك . قال : « اذْهَبْ إليه فادْعُه » . قال : فأتاه ، فقال : رسولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعوك . فقال : مَن رسولُ اللَّهِ ؟ وما اللَّهُ ؟ أمِن ذهَبٍ هو ، أم مِن فضةٍ ، أم مِن نُحاسٍ ؟ قال : فأتى الرجلُ النبىَّ ﷺ فأخبرَه ، فقال : « ارْجِعْ إليه فادْعُه » . قال : فأتاه فأعاد عليه ، وردَّ عليه مثلَ الجوابِ الأوّلِ ، فأتى النبىَّ ﷺ فأخبرَه ، فقال : « ارْجِعْ إليه فادْعُه » . قال : فرجَع إليه ، فبينما هما يتراجَعان الكلامَ بينَهما ، إذ بعَث اللَّهُ سحابةً بحيالِ رأسِه ، فرعَدت ، فوقَعت منها صاعقةٌ ، فذهَبت بقِحْفِ رأسِه ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾[٢] .

وقال آخرون : نزَلت فى رجلٍ مِن الكفارِ أنكَر القرآنَ ، وكذَّب النبىَّ ﷺ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٢، إلى المصنف .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٥٩) ، والطبرانى فى الأوسط (٢٦٠٢) ، والعقيلى فى الضعفاء (٢٣٢/٣) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٠٤، من طريق عبد الله بن عبد الوهاب به .

١٢٦/١٣

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن رجلًا أنكَر القرآنَ ، وكذَّب النبيَّ ﷺ ، فأرسَل اللَّهُ عليه صاعقةً فأهلَكته ، فأنزل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فيه : ﴿ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾[1] .

وقال آخرون : نزَلت في أرْبَدَ أخي لَبيدِ بنِ ربيعةَ ، وكان هَمَّ بقتلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ هو وعامرُ بنُ الطفيلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : نزَلت ، يَعْني قولَه : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾ في أرْبَدَ أخي لبيدِ بنِ ربيعةَ ؛ لأنه قَدِم أرْبَدُ وعامرُ بنُ الطفيلِ بنِ مالكِ بنِ جعفرٍ على النبيِّ ﷺ ، فقال عامرٌ : يا محمدُ ، أأُسْلِمُ وأكونُ الخليفةَ من بعدِك ؟ قال : [2]« لا » . قال[2] : فأكونُ على أهلِ الوَبَرِ وأنتَ على أهلِ المَدَرِ ؟ قال : « لا » . قال : فما ذاك ؟ قال : « أُعْطِيك أعِنَّةَ الخيلِ تُقاتِلُ عليها ، فإنك رجلٌ فارسٌ » . قال : أو ليستْ أعنَّةُ الخيلِ بيَدِى ، أما واللَّهِ لأَمْلأنَّها عليك خيلًا ورجالًا[3] مِن بني عامرٍ . و[4] قال لأرْبَدَ : إما أن تَكْفِيَنيه وأضربَه بالسيفِ ، وإما أن أكْفِيَكه وتضربَه بالسيفِ . قال أربدُ : اكْفِنيهِ[5] وأضربُه . فقال الطفيلُ : يا محمدُ ، إن لي إليك حاجةً . قال « ادْنُ » . فلم يَزَلْ يَدْنُو ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥٢، إلى المصنف والخرائطي .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، س، ف .

(٣) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، س، ف .

(٤) سقط من : ص، ت ٢، س .

(٥) في النسخ : « أكفيكه » ، والمثبت ما يقتضيه السياق .

ويقولُ النبيُّ ﷺ : « ادْنُ » . حتى وضَع يَدَيه على ركبتيْه ، وحنَى عليه ، واستلَّ أَرْبَدُ السيفَ ، فاسْتَلَّ منه قليلًا ؛ فلما رأى النبيُّ ﷺ بَرِيقَه ، تعوَّذ بآيةٍ كان يَتَعَوَّذُ بها ، فيَبِسَت يدُ أربدَ على السيفِ ، فبعَث اللَّهُ عليه صاعقةً فأحْرَقَتْه[1] ، فذلك قولُ أخيه[2] :

أخشى على أَرْبَدَ الحتوفَ ولا أَرْهَبُ نَوْءَ السماكِ والأسَدِ
فجَّعَنى البرقُ[3] والصواعقُ بالـ ـفارسِ يومَ الكَريهةِ النَّجُدِ[4]

وقد ذكَرتُ قبلُ خبرَ عبدِ الرحمنِ بنِ زيدٍ بنحوِ هذه القصةِ[5] .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وهؤلاء الذين أصابهم اللَّهُ بالصواعقِ ، أصابهم بها[6] فى حالِ خُصومتِهم فى اللَّهِ عزَّ وجلَّ لرسولِه ﷺ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ شديدةٌ مُماحلتُه فى عقوبةِ مَن طغَى عليه وعَتَا ، وتمادى فى كفرِه . والمِحالُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : ماحَلتُ فلانًا . فأنا أُماحِلُه مُماحلةً ومِحالًا ، وفَعَلْتُ منه : مَحَلتُ أَمْحَلُ محْلًا : إذا عرَّض رجلٌ رجلًا لما يُهْلِكُه ؛ ومنه قولُه[7] : « وماحلٌ مُصَدَّقٌ »[8] ؛ ومنه قولُ أعشى

(١) فى ص : « فاحترق » .
(٢) البيتان للبيد بن ربيعة وقد تقدما فى ص ٤٧٠ .
(٣) فى الديوان ، وفيما تقدم الموضع السابق : « الرعد » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٢ إلى المصنف وأبى الشيخ .
(٥) انظر ما تقدم فى ص ٣٧٩ .
(٦) سقط من : م .
(٧) أى : قول النبى ﷺ .
(٨) هذا جزء من حديث أخرجه ابن حبان فى صحيحه (١٢٤ - إحسان) من حديث جابر بلفظ : « القرآن مشفع ، و ماحل مصدق ... » .

بني ثعلبةَ[١] :

/ فَرْعُ نَبْعٍ يَهْتَزُّ فى غُصُنِ المجـ ـدِ غزيرُ النَّدى شديدُ المِحالِ[٢] ١٢٧/١٣

هكذا كان يُنشِدُه مَعْمرُ بنُ المثنَّى ، فيما حُدِّثْتُ عن[٣] عليِّ بنِ المغيرةِ عنه ، وأما الرواةُ بعدُ فإنهم يُنشِدُونه :

فرعُ فرعٍ يَهْتَزُّ[٤] فى غُصُنِ المجـ ـدِ كثيرُ[٥] النَّدى عظيمُ المِحَالِ

وفسَّر ذلك مَعمرُ بنُ المثنى ، وزعَم أنه عَنَى به العقوبةَ والمكرَ والنكالَ ؛ ومنه قولُ الآخرِ[٦] :

ولـبْس بينَ أقوامٍ فكلٌّ أعدَّ له الشَّغازِبَ[٧] والمِحالا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢/١٣٠و] حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : ثنا سيفٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن أبى أيوبَ ، عن عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ ، قال : شديدُ الأخذِ[٨] .

(١) هو ميمون بن قيس الملقب بالأعشى الكبير ، والبيت فى ديوانه ص ٧. ومجاز القرآن ١/ ٣٢٥، واللسان (م ح ل) .

(٢) النبعُ : شجر صلب تتخذ منه القِسيُّ ومن أغصانه السهام ، ينبت فى قُلة الجبل : أى أعلاه . والندى : الكرم ، والمحال : العقوبة والمكر . ديوان الأعشى الكبير ص ٧، والوسيط (ق ل ل) .

(٣) فى م : « على » .

(٤) فى ص : « اهتز » .

(٥) فى ت ٢: « كبير » .

(٦) هو ذو الرمة ، والبيت فى ديوانه ٣/ ١٥٤٤.

(٧) الشغازب : الكيد والخصومة . ديوان ذى الرمة ٣/ ١٥٤٤.

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٤ ، إلى المصنف .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . قال : شديدُ القوَّةِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . أي : القوَّةِ والحيلةِ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . يعني الهلاكَ ، قال : إذا محَل فهو شديدٌ . وقال قتادةُ : شديدُ الحيلةِ[3] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا رجلٌ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . قال[4] : جدالُ أربَدَ ، ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . قال : ما أصاب أربدَ مِن الصاعقةِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : شديدُ الحَوْلِ[5] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . قال : شديدُ القُوَّةِ ، المِحالُ : القوَّةُ .

والقولُ الذى ذكَرناه عن قتادةَ فى تأويلِ المِحالِ أنه الحيلةُ ، والقولُ الذى ذكَره

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٣ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٣ ، إلى عبد الرزاق وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٣٣ ، عن معمر به . ووقع فى تفسير عبد الرزاق : « قتادة » بدل « الحسن » ، وهو خطأ . وإسناد معمر عن الحسن من الأسانيد الدوارة .

(٤) بعده فى م : « المحال » . وهو مقحم فى الكلام .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٣ إلى المصنف .

ابنُ جريجٍ عن ابنِ عباسٍ يَدُلان على أنهما كانا يقرأان : (وهُوَ شَدِيدُ المَحَالِ) بفتح الميمِ ؛ لأن الحيلةَ لا يأتى مصدرُها مِحالًا بكسرِ الميمِ ، ولكن قد يأتى على تقديرِ المَفْعَلةِ منها ، فيكونُ مَحالةً ، / ومن ذلك قولُهم : المرءُ يَعْجِزُ لا مَحالةَ . والمَحالةُ فى هذا الموضعِ المفْعَلةُ من الحيلةِ . فأما بكسرِ الميمِ ، فلا تكونُ إلا مصدرًا من : ماحَلتُ فلانًا أُماحِلُه مِحالًا . والمماحلةُ بعيدةُ المعنى مِن الحيلةِ ، ولا أعلمُ أحدًا قرَأه بفتحِ الميمِ . ١٢٨/١٣

فإذ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى بتأويلِ ذلك ما قلنا مِن القولِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ[1] مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَـٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : للَّهِ مِن خلقِه الدعوةُ الحقُّ . والدعوةُ هى الحقُّ ، كما أُضِيفت الدارُ إلى الآخرةِ فى قولِه : ﴿ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى[2] . وإنما عنَى بالدعوةِ الحقِّ توحيدَ اللَّهِ ، وشهادةَ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ .

وبنحوِ الذى قلنا تأوَّله أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[3] .

---

(١) فى ت ٢، س : « تدعون » وهذه قراءة اليزيدى عن أبى عمرو بن العلاء . ينظر البحر المحيط ٥/ ٣٧٦.

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣٨١، ٣٨٢ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٤، والطبرانى فى الدعاء (١٥٨٠) ، والبيهقى فى الأسماء=

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ . قال : شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ[1] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : ثنا سيفٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن أبى أيوبَ ، عن عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ . قال : التوحيدُ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ليست تَنْبَغى لأحدٍ غيرِه ، لا يَنْبَغى أن يقالَ : فلانٌ إلهُ بنى[3] فلانٍ[2] .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والآلهةُ التى يَدْعونها المشركون أربابًا وآلهةً . وقولُه : ﴿ مِن دُونِهِۦ ﴾ . يقولُ : مِن دونِ اللَّهِ . وإنما عنَى بقولِه : ﴿ مِن دُونِهِۦ ﴾ الآلهةَ ، أنها مقصِّرةٌ عنه ، وأنها لا تكونُ إلهًا ، ولا يجوزُ أن يكونَ إلهًا إلا اللَّهُ الواحدُ القهارُ ، ومنه قولُ الشاعرِ[4] :

= والصفات (٢٠٤) من طريق إسرائيل به ، والطبرانى فى الدعاء (١٥٨١) من طريق آخر عن سماك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٤ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(١) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٨٢) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ابن » وهو خطأ .

(٤) هو جرير بن عطية الخطفى والبيت فى ديوانه ١/ ٤٢٩ ، ومجاز القرآن ١/ ٣٢٦ .

/أتوعدُنى وراءَ بنى رِياحٍ كذَبتَ لتَقْصُرَنَّ يدَاك دُونى ١٢٩/١٣

يعنى : لتَقْصُرنَّ يَداك عنِّى .

وقولُه : ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ﴾ . يقولُ : لا تُجيبُ هذه الآلهةُ التى يَدْعُوها هؤلاء المشركون آلهةً ، بشىءٍ يُريدونه ، مِن نفعٍ أو دفعِ ضُرٍّ[1] ، ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ﴾ . يقولُ : لا يَنْفَعُ داعىَ الآلهةِ دعاؤُه إيَّاها ، إلا كما يَنْفَعُ باسطَ كفَّيه إلى الماءِ بسطُه إياهما[2] إليه مِن غيرِ أن يَرْفعَه إليه فى إناءٍ[3] ، ولكن ليرتفِعَ إليه[4] بدعائِه إياه[5] ، وإشارتِه[6] إليه ، وقبضِه[7] عليه ، والعربُ تَضْرِبُ لمن سعَى فيما لا يُدْرِكُه مثلًا بالقابضِ على الماءِ ، كما قال بعضُهم[8] :

فإنى وإياكم وشَوْقًا إليكُمُ كقابضِ ماءٍ لم تَسِقْه[9] أنامِلُه

يَعْنى بذلك : أنه ليس فى يدِه مِن ذلك ، إلا كما فى يدِ القابضِ على الماءِ ؛ لأن القابضَ على الماءِ لا شىءَ فى يدِه . وقال آخرُ[10] :

---

(١) ينظر مجاز القرآن ١/ ٣٢٦.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إياها » .

(٣) بعده فى ص ، ت ٢ ، س : « أو » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الله » .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إليه » .

(٦) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « وأشار به » .

(٧) سقط من : ص ، ف .

(٨) هو ضابئُ بنُ الحارث البُرْجمى ، والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٣٢٧، والخزانة ٣٢٣/٩ وفى الخزانة « تُطِعْه » مكان « تَسِقْه » .

(٩) تَسِقْه من الوسق ، والوسق مصدر وسقت الشيء : جمعته وحملته .

(١٠) هو أبو دَهْبَل الجُمحى ، والبيت فى ديوانه ص ١١٥، والأغانى ٧/ ١٣٩، والدر الفريد ٤/ ١٢٩، الزهرة ١٨٣/١ ونسب فيه للأحوص ولا يصح .

فأصبَحتُ ممَّا كان بينى وبينَها (١مِن الوُدِّ مثلَ القابضِ١) الماءَ باليدِ

[٢/١٣٠ظ] وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا سيفٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن أبى أيوبَ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه فى قولِه : ﴿ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ ﴾ . قال : كالرجلِ العطشانِ يَمُدُّ يدَه إلى البئرِ ليرتَفِعَ الماءُ إليه ، وما هو ببالغِه[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه . ﴿ كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ ﴾ : يدعو الماءَ بلسانِه ، ويشيرُ إليه بيدِه ، ولا يأتيه أبدًا[(٣)] .

قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرَنى الأعرجُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِيَبۡلُغَ فَاهُ ﴾ : يَدْعوه ليأتيَه ، وما هو بآتيه ، كذلك لا[(٤)] يَستجيبُ مَن هو دونَه .

١٣٠/١٣ /حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ ﴾ : يَدْعو الماءَ بلسانِه ، ويُشِيرُ إليه بيدِه ، فلا يأتيه أبدًا .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

(١ - ١) فى مصادر التخريج : « سوى ذكرها كالقابض » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٤ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

مجاهدٍ ؛ قال : وثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَ حديثِ الحسنِ ، عن حجاجٍ .

قال ابنُ جريجٍ : وقال الأعرجُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِيَبْلُغَ فَاهُ ﴾ . قال : يَدْعوه لأنْ يأتيَه ، وما هو بآتيه ، فكذلك لا يَسْتَجيبُ مَن[1] دونَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ﴾ . وليس ببالغِه حتى يَتَمَزَّعَ عنقُه ، ويَهْلِكَ عَطَشًا . قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ . هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ ؛ أي هذا الذي يَدْعو مِن دونِ اللَّهِ هذا الوَثَنَ وهذا الحَجَرَ ، لا يَستَجيبُ له بشيءٍ أبدًا ، ولا يَسُوقُ إليه خيرًا ، ولا يَدْفَعُ عنه سوءًا ، حتى يأتيَه الموتُ ، كمثَلِ هذا الذي بسَط ذراعَيْه إلى الماءِ ليَبْلُغَ فاه ، ولا يَبْلُغُ فاه ، ولا يَصِلُ ذلك إليه ، حتى يموتَ عَطَشًا[2] .

وقال آخرون : معنى ذلك : والذين يَدْعون مِن دونِه لا يَسْتَجِيبون لهم بشيءٍ ، إلا كباسطِ كفَّيْه إلى الماءِ ؛ ليتناولَ خيالَه فيه ، وما هو ببالغِ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ ﴾ . فقال : هذا مَثَلُ

---

(١) بعده في م : « هو » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٥٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

المشركِ مع اللَّهِ غيرَه ، فمثَلُه كمثَلِ الرجلِ العطشانِ الذى يَنْظُرُ إلى خيالِه فى الماءِ مِن بعيدٍ ، فهو يريدُ أن يَتَناولَه ولا يَقْدِرُ عليه[1] .

وقال آخرون فى ذلك ما حدَّثنى به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ﴾ إلى : ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ . يقولُ : مَثَلُ الأوثانِ الذين يُعْبَدُون مِن دونِ اللَّهِ ، كمثلِ رجلٍ قد بلَغه العَطَشُ ، حتى كرَبه الموتُ ، وكفَّاه فى الماءِ قد وضَعهما لا يَبْلغان فاه . يقولُ اللَّهُ : لا تَستجيبُ له[2] الآلهةُ ، ولا تَنْفَعُ الذين يَعْبُدونها ، حتى يَبْلُغَ كفَّا هذا فاه ، وما هما ببالغتَين فاه أبدًا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ﴾ . قال : لا يَنْفعونهم بشىءٍ إلا كما يَنْفَعُ هذا بكفَّيه ، يعنى بَسْطَهما إلى ما لا يُنالُ أبدًا .

وقال آخرون فى ذلك ما حدَّثنا به محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ وليس الماءُ ببالغٍ فاه ما قام[3] باسطًا كفَّيْه لا يَقْبِضُهما ، ﴿ وَمَا / هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ . قال : هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لمن اتخذ مِن دونِ اللَّهِ إلهًا أنه غيرُ نافعِه ، ولا يَدْفَعُ عنه سوءًا ، حتى يموتَ على ذلك[4] . ١٣١/١٣

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٣٠ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، م .

(٣) كذا فى النسخ ، وفى تفسير عبد الرزاق : « مادام » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٤، عن معمر به .

وقولُه : ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ . يقولُ : وما دعاءُ مَن كفَر باللَّهِ ما يَدْعو مِن الأوثانِ والآلهةِ ، ﴿ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ . يقولُ : إلا فى غيرِ استقامةٍ ولا هُدًى ؛ لأنه يُشْرِكُ باللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ (١٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن امتنَع هؤلاء الذين يَدْعون مِن دونِ اللَّهِ الأوثانَ والأصنامَ للَّهِ شركاءَ ؛ من إفرادِ الطاعةِ وإخلاصِ العبادةِ له ، فللهِ يَسْجُدُ مَن فى السماواتِ مِن الملائكةِ الكرامِ ، ومَن فى الأرضِ مِن المؤمنين به طوعًا ، فأما الكافرون به ، فإنهم يَسْجُدون له كَرْهًا حينَ يُكْرَهون [٢/١٣١و] على السجودِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ . فأما المؤمنُ فيَسْجُدُ طائعًا ، وأما الكافرُ فيَسْجُدُ كارِهًا(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المبارَكِ ، عن سفيانَ ، قال : كان ربيعُ بنُ خُثَيمٍ إذا تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ . قال : بلى يا ربّاه(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ . قال : مَن دخَل طائعًا هذا طوعًا ، وكَرْهًا مَن لم يَدخُلْ إلا بالسيفِ(٢) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٤/٤ إلى المصنف .

وقولُه : ﴿ وَظِلَـٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ . يقولُ : ويَسْجُدُ أيضًا ظلالُ كلِّ مَن سجَد للَّهِ طوعًا وكرْهًا ، بالغَدَواتِ والعَشَايا ، وذلك أن ظِلَّ كلِّ شخصٍ فإنه يَفِيءُ بالعشيِّ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَـٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ [النحل: ٤٨] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَظِلَـٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ . يَعْنى : حينَ يَفِيءُ ظلُّ أحدِهم عن يمينِه أو شمالِه[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ ، قال فى تفسيرِ مجاهدٍ : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَـٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ . قال : ظِلُّ المؤمنِ يَسْجُدُ طوعًا وهو طائعٌ ، وظِلُّ الكافرِ يَسْجُدُ طوعًا[(٢)] وهو كارِهٌ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَظِلَـٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ . قال : ذُكِر أن ظلالَ الأشياءِ كلِّها تسجدُ له ، وقرأ : ﴿ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ [النحل: ٤٨] . قال : تلك الظلالُ / تَسْجُدُ للَّهِ[(٤)] . ١٣٢/١٣

(١) تفسير سفيان ص ١٥٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى مصدرى التخريج : « كرها » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٩/ ٣٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٣، ٥٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

والآصالُ جمعُ أُصُلٍ ، والأُصُلُ : جمعُ أصيلٍ ، والأصيلُ : هو العَشِيُّ ، وهو ما بينَ العصرِ إلى مغربِ الشمسِ ؛ قال أبو ذؤَيبٍ[(١)] :

لعَمرِى لأنتَ البيتُ أُكرِمُ أهْلَه وأقْعُدُ[(٢)] فى أفيائِه[(٣)] بالأصائلِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لهؤلاء المشركين باللَّهِ : مَنْ ربُّ السماواتِ والأرضِ ومدبرُها ، فإنهم سيقولون : اللَّهُ . وأمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يقولَ : اللَّهُ . فقال له : قلْ يا محمدُ : ربُّها الذى خلَقَها وأنشأَها ، هو الذى لا تَصْلُحُ العبادةُ إلا له ، وهو اللَّهُ . ثم قال : فإذا أجابوك بذلك ، فقُلْ لهم : أفاتَّخَذْتم مِن دونِ ربِّ السماواتِ والأرضِ أولياءَ لا تَمْلِكُ لأنفسِها نفعًا تَجْلِبُه إلى نفسِها ، ولا ضَرًّا تَدْفَعُه عنها ، وهى إذ لم تَمْلِكْ ذلك لأنفسِها ، فمِنْ مِلكِه لغيرِها أبعدُ[(٤)] ، فعبَدتُموها وترَكتُم عبادةَ مَن بيدِه النفعُ والضُّرُّ ، والحياةُ والموتُ ، وتدبيرُ[(٥)] الأشياءِ كلِّها ! ثم ضرَب لهم جلَّ ثناؤُه مثلًا فقال : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ (١٦) ﴾ .

---

(١) ديوان الهذليين ١/ ١٤١، وشرح الديوان ١/ ١٤٢.

(٢) فى الديوان : « أجلس » .

(٣) أفيائه : جمع فىء؛ وهو ما كان شمسًا فنسخه الظل . اللسان (ف ى أ) .

(٤) فى ص ، ت ٢، س : « بعد » .

(٥) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « يدبر » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لهؤلاء المشركين الذين عبَدوا مِن دونِ اللَّهِ الذى بيدِه نفعُهم وضَرُّهم ، ما لا يَنْفَعُ ولا يَضُرُّ : هل يَسْتَوى الأعمى الذى لا يُبْصِرُ شيئًا ، ولا يَهْتدى لمحَجَّةٍ يَسْلُكُها ، إلا بأن يُهْدَى ، والبصيرُ الذى يَهدى الأعمى لمحجَّةِ الطريقِ الذى لا يُبْصِرُه ، إنهما لا شكَّ لَغيرُ مستوِيَين ، يقولُ : فكذلك لا يَسْتَوى المؤمنُ الذى يُبْصِرُ الحقَّ فيَتْبَعُه ، ويَعْرِفُ الهُدَى فيَسْلُكُه ؛ وأنتم أيها المشركون ، الذين لا تَعْرِفون حقًّا ، ولا تُبْصِرون رُشدًا .

١٣٣/١٣ /وقولُه : ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهل تَسْتَوى الظُّلُماتُ التى لا تُرَى فيها المحَجَّةُ فتُسْلَكَ ، ولا يُرَى فيها السبيلُ فيُركَبَ ، والنورُ الذى تُبصَرُ به الأشياءُ ، ويَجلو ضوءُه الظلامَ ؟ يقولُ : إنَّ هذين لا شكَّ لَغيرُ مستوِيَين ، فكذلك الكفرُ باللَّهِ إنما صاحبُه منه فى حَيْرةٍ ، يَضْرِبُ أبدًا فى غَمْرةٍ لا يَرْجِعُ منه إلى حقيقةٍ ، والإيمانُ باللَّهِ صاحبُه منه فى ضياءٍ ، يَعمَلُ على علمٍ بربِّه ، ومعرفةٍ منه بأنَّ له [١٣١/٢ظ] مُثيبًا يُثيبُه على إحسانِه ، ومعاقِبًا يُعاقبُه على إساءتِه ، ورازقًا يَرْزُقُه ، ونافعًا يَنْفَعُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾ : أما الأعمى والبصيرُ ، فالكافرُ والمؤمنُ ، وأما الظلماتُ والنورُ ، فالهُدى والضلالةُ[1] .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٤ إلى المصنف .

وقولُه : ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين : أخلَق أوثانُكم التى اتَّخَذْتُموها أولياءَ مِن دونِ اللَّهِ خلْقًا كخلقِ اللَّهِ ، فاشْتَبه عليكم أمرُها فيما خلَقَتْ وخلقَ اللَّهُ ، فجعَلتُموها له شركاءَ مِن أجلِ ذلك ، أم إنما بكم الجهلُ والذَّهابُ عن الصوابِ ؟ فإنه لا يُشْكِلُ على ذى عقلٍ أن عبادةَ ما لا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ مِن الفعلِ جهلٌ ، وأن العبادةَ إنما تَصْلُحُ للذى يُرْجَى نَفْعُه ، ويُخْشَى ضَرُّه ، كما أن ذلك غيرُ مُشكِلٍ خطؤُه وجهلُ فاعلِه ، كذلك لا يُشْكِلُ جهلُ مَن أشرَك فى عبادةِ مَن يَرْزُقُه ويَكْفُلُه ويَمُونُه ، عبادةَ مَن لا يَقْدِرُ له على ضَرٍّ ولا نفعٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾ : حمَلهم ذلك على أن شَكُّوا فى الأوثانِ[1] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ خلقوا كخلقِه

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

فحمَلهم ذلك على أن شكُّوا فى الأوثانِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ كثيرٍ : سمِعتُ مجاهدًا يقولُ : ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ : ضُرِبَت مثلًا .

وقولُه : ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ . يَقُولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاءِ / المشركين إذا أقرُّوا لك أن أوثانَهم التى أشرَكوها فى عبادةِ اللَّهِ لا تَخْلُقُ شيئًا : فاللَّهُ خالِقُكم وخالِقُ أوثانِكم ، وخلَق كلَّ شىءٍ ، فما وجهُ إشراكِكم ما لا تَخلُقُ ولا تَضُرُّ[1] ؟ ١٣٤/١٣

وقولُه : ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ . يقولُ : وهو الفردُ الذى لا ثانىَ له ، القهارُ الذى يَسْتَحِقُّ الأُلوهةَ والعبادةَ ، لا الأصنامُ والأوثانُ ، التى لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ للحقِّ والباطلِ ، والإيمانِ به والكفرِ . يقولُ تعالى ذكرُه : مَثَلُ الحقِّ فى ثباتِه والباطلِ فى اضْمِحْلالِه مَثَلُ ماءٍ أنزَله اللَّهُ مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ . يَقُولُ : فاحتمَلتْه الأوديةُ بمِلْئِها ؛ الكبيرُ بكبرِه ، والصغيرُ بصِغَرِه ، ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ . يقولُ : فاحتمَل السيلُ

(١) بعده فى ت ١: « ولا ينفع » .

الذى حدَث عن ذلك الماءِ الذى أنزَله اللَّهُ مِن السماءِ زَبدًا عاليًا فوقَ السيلِ . فهذا أحدُ مَثَلَيِ الحقِّ والباطلِ ، فالحقُّ هو الماءُ الباقى الذى أنزَله اللَّهُ مِن السماءِ ، والزَّبَدُ الذى لا يُنتفَعُ به هو الباطلُ .

والـمَثلُ الآخرُ : (وَمِمَّا تُوقِدُونَ[1] عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ) . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ومثلٌ آخرُ للحقِّ والباطلِ ، مَثَلُ فضةٍ أو ذهَبٍ يُوقِدُ عليها الناسُ فى النارِ ؛ طَلَبَ حليةٍ يَتَّخِذُونها ، أو متاعٍ ، وذلك مِن النُّحاسِ والرَّصاصِ والحديدِ ، يُوقَدُ عليه ليُتَّخَذَ منه متاعٌ يُنْتفَعُ به ، ﴿ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومما توقِدون عليه مِن هذه الأشياءِ [١٣٢/٢و] زَبَدٌ مثلُه ، بمعنى : مثلُ زَبَدِ السيلِ ، لا يُنْتَفَعُ به ويَذْهَبُ باطلًا ، كما لا يُنْتَفَعُ بزَبَدِ السيلِ ويَذْهَبُ باطلًا .

ورُفِع الزبدُ بقولِه : (وَمِمَّا تُوقِدُونَ[1] عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ) . ومعنى الكلامِ : ومما تُوقِدون عليه فى النارِ زبدٌ مثلُ زبَدِ السيلِ فى بُطولِ زبَدِه ، وبقاءِ خالصِ الذهبِ والفضةِ .

يقولُ اللَّهُ تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ﴾ . يقولُ : كما مَثَّل اللَّهُ[2] الإيمانَ والكفرَ فى بطولِ الكفرِ وخيبةِ صاحبِه عندَ مجازاةِ اللَّهِ ، بالباقى النافعِ مِن ماءِ السيلِ وخالصِ الذهبِ والفضةِ ، كذلك يُمَثِّلُ اللَّهُ الحقَّ والباطلَ . ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ . يقولُ : فأما الزَّبَدُ الذى علا السيلَ والذهبَ والفضةَ والنُّحاسَ والرَّصاصَ عندَ الوقودِ عليها ، فيَذْهَبُ بدفعِ الرياحِ ، وقذفِ الماءِ به ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « توقدون » وكذا فى المواضع الآتية ، وسنثبتها بالياء دون إشارة وبالتاء هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . وبالياء قرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . وهى رواية عن أبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٨، ٣٥٩.

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مثل » .

وتَعَلُّقِه بالأشجارِ وجوانبِ الوادى ، ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾ مِن الماءِ والذهبِ والفضةِ والرَّصاصِ والنُّحاسِ ، فالماءُ يَمْكُثُ فى الأرضِ فتشربُه ، والذهبُ والفضةُ تَـمْكُثُ للناسِ ، ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ . يَقُولُ : كما مَثَّل هذا المثلَ للإيمانِ والكفرِ ، كذلك يُمَثِّلُ الأمثالَ .

١٣٥/١٣ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا ﴾ : فهذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ ، احتَملت منه القلوبُ على قَدْرِ يقينِها وشكِّها ، فأما الشكُّ فلا يَنْفَعُ معه العملُ ، وأما اليقينُ فيَنْفَعُ اللَّهُ به أهلَه ؛ وهو قولُه : ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ ، وهو الشكُّ ، ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ، وهو اليقينُ ، كما يُجْعَلُ الحُلِيُّ فى النارِ ، فيؤخذُ خالصُه ويُتْرَكُ خَبَثُه فى النارِ ، فكذلك يَقْبلُ اللَّهُ اليقينَ ويَتْرُكُ الشكَّ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ﴾ . يقولُ : احتمَل السيلُ ما فى الوادى مِن عُودٍ ودِمْنةٍ ، ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ﴾ ، فهو الذهبُ والفضةُ والحِليةُ ، « والمتاعُ » النُّحاسُ[2] والحديدُ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٦٩، ٣٧٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) فى م : « والنحاس » .

وللنُّحاسِ والحديدِ خَبَثٌ، فجعَل اللَّهُ مثَلَ خبثِه كزبدِ الماءِ، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾، فالذهبُ والفضةُ، وأما ما يَنْفَعُ الأرضَ فما شرِبتْ مِن الماءِ فأنْبتَت، فجعَل ذلك مَثَلَ العملِ الصالحِ يَبْقَى لأهلِه، والعملِ السيئَ يَضْمَحِلُّ عن أهلِه، كما يَذْهَبُ هذا الزَّبَدُ، فكذلك الهُدَى والحقُّ جاء مِن عندِ اللَّهِ، فمن عمِل بالحقِّ كان له، وبقِى كما يَبْقَى ما يَنْفَعُ الناسَ فى الأرضِ، وكذلك الحديدُ لا يُستَطاعُ أن يُجعَلَ منه سِكِّينٌ ولا سيفٌ حتى يُدخَلَ فى النارِ، فتأكُلَ خبثَه، فيَخْرُجَ جيِّدُه، فيُنْتَفَعَ به، فكذلك يَضْمَحِلُّ الباطلُ إذا كان يومُ القيامةِ، وأُقيم الناسُ، وعُرِضَت الأعمالُ، فيَزيغُ[1] الباطلُ ويَهْلِكُ، ويَنْتَفِعُ أهلُ الحقِّ بالحقِّ، ثم قال: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾[2].

حدَّثنى يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبى رجاءٍ، عن الحسنِ فى قولِه: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ﴾ إلى ﴿أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ فقال: ﴿ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ﴾: الذهبِ[3] والفضةِ[3]، ﴿أَوْ مَتَٰعٍ﴾: الصُّفْرِ[4] والحديدِ. قال: كما أُوقِدَ على الذهبِ والفضةِ والصُّفْرِ والحديدِ، فخلَص خالِصُه، قال: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، كذلك بقاءُ الحقِّ لأهلِه فانْتَفعوا به[5].

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ الزَّعفرانىُّ، قال: ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ، قال: قال ابنُ

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «فيرفع».

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٧٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

(٣ - ٣) فى ص، ت ٢، ف: «أو الفضة».

(٤) الصفر: النحاس الأصفر. الوسيط (ص ف ر).

(٥) سقط من: م. والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ.

جريجٍ : أخبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا ﴾ . قال : ما أطاقت مِلْأَها ، ﴿ فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ ﴾ . قال : انْقضَى الكلامُ ، ثم اسْتَقْبَل فقال : (وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ) . قال : المتاعُ الحديدُ والنُّحاسُ والرَّصاصُ وأشباهُه . ﴿ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ ﴾ . قال : خَبَثُ ذلك مثلُ زبدِ السيلِ . قال : وأمَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى الأرْضِ ، وأمَّا الزَّبَدُ فيذهبُ جُفاءً . قال : فذلك مَثَلُ الحقِّ والباطلِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن / مجاهدٍ أنه سمِعه يقولُ . فذكَر نحوَه ، وزاد فيه : قال : قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : قولَه : ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءًۖ ﴾ . قال : جُمودًا فى الأرضِ ، ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِۚ ﴾ : يَعْنى الماءَ وهما مَثَلان ؛ مَثَلُ الحقِّ والباطلِ .

١٣٦/١٣

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، [١٣٢/٢ظ] عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ زَبَدًا رَّابِيًاۚ ﴾ : السيلُ[2] مِثْلُه[3] خَبَثُ الحديدِ والحِليةِ ، ﴿ فَيَذْهَبُ جُفَآءًۖ ﴾ : جمودًا فى الأرضِ ، (وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ) . الحديدُ والنُّحاسُ والرَّصاصُ وأشباهُه ، وقولُه : ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِۚ ﴾ ، إنما هما مَثَلان للحقِّ والباطلِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ . قال : وثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٥/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) كذا فى النسخ .ولعله : « الزبد » .

(٣) فى م : « مثل » .

مجاهدٍ - يزيدُ أحدُهما على صاحبِه - في قولِه : ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ . قال : بملئِها . ﴿ فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ﴾ . قال : الزَّبدُ السيلُ . ﴿ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ . قال : خَبثُ الحديدِ والحليةِ . ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ . قال : جمودًا في الأرضِ . ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : الماءُ ، وهما مثلان للحقِّ والباطلِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ الصغيرُ بصِغَرِه ، والكبيرُ بكِبَرِه ، ﴿ فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ﴾ : أي عاليًا ، (وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً) ، والجُفاءُ ما يتعلَّقُ بالشجرِ ، ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . هذه ثلاثةُ أمثالٍ ، ضرَبها اللَّهُ في مَثَلٍ واحدٍ . يقولُ : كما اضْمَحَلَّ هذا الزبدُ ، فصار جُفاءً لا يُنْتَفَعُ به ولا تُرْجَى[1] بَرَكتُه ، كذلك يَضْمَحِلُّ الباطلُ عن أهلِه كما اضْمَحَلَّ هذا الزبدُ ، وكما مكَث هذا الماءُ في الأرضِ ، فأمْرَعت هذه الأرضُ وأخرَجت نباتَها ، كذلك يَبْقَى الحقُّ لأهلِه كما بَقِي هذا الماءُ في الأرضِ ، فأخرَج اللَّهُ به ما أخرَج مِن النباتِ . قولُه : (وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ) الآيةُ ، كما يَبْقَى خالصُ الذهبِ والفضةِ حينَ أُدْخِل النارَ وذهَب خَبثُه ، كذلك يَبْقَى الحقُّ لأهلِه . قولُه : ﴿ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ . يقولُ : هذا الحديدُ والصُّفْرُ الذي يُنْتَفَعُ به فيه منافعُ ، يقولُ : كما يَبقى خالصُ هذا الحديدِ وهذا الصُّفرِ حينَ أُدْخِل النارَ وذهَب خبثُه ، كذلك يَبْقَى الحقُّ لأهلِه ، كما بَقِي خالصُهما[2] .

---

(١) في ت ٢، س، ف : « يرجى » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٥/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال ثنا : محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا ﴾ الكبيرُ بقدْرِه ، والصغيرُ بقدْرِه ، ﴿ زَبَدًا رَّابِيًاۚ ﴾ . قال : رَبَا فوقَ الماءِ الزَّبَدُ ، (وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ) . قال : هو الذهبُ إذا أُدْخِلَ النارَ بَقِيَ صَفْوُه ، ونُفِيَ ما كان مِن كَدَرِه ، وهذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ للحقِّ والباطلِ ، ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءًۖ ﴾ يتعلق بالشجرِ فلا يكونُ شيئًا ، هذا[1] مَثَلُ الباطلِ ، ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِۚ ﴾ ، وهذا يُخرِجُ النباتَ ، وهو مثلُ الحقِّ ، ﴿ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ ﴾ . قال : المتاعُ الصُّفْرُ والحديدُ[2] .

١٣٧/١٣ / **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ بنُ خليفةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، قال : بلَغنى فى قولِه : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا ﴾ . قال : إنما هو مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ للحقِّ والباطلِ ، ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا ﴾ : الصغيرُ على قَدْرِه ، والكبيرُ على قَدْرِه ، وما بينَهما على قَدْرِه ، ﴿ فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ ﴾ . يقولُ : عظيمًا ، وحيثُ استقرَّ الماءُ يَذْهَبُ الزَّبَدُ جُفاءً ، فتَطِيرُ به الريحُ ، فلا يَكُونُ شَيئًا ، ويَبقَى صريحُ الماءِ الذى يَنْفَعُ الناسَ ؛ منه شرابُهم ونباتُهم ومَنْفَعتُهم ، ﴿ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ ﴾ ، ومِثْلُ الزَّبَدِ كلُّ شىءٍ يُوقَدُ عليه فى النارِ ؛ الذهبُ والفضةُ والنُّحاسُ والحديدُ ، فيَذْهَبُ خَبَثُه ، ويَبْقَى ما يَنْفَعُ فى أيديهم ، والخَبَثُ والزَّبَدُ مَثَلُ الباطلِ ، والذى يَنْفَعُ الناسَ مما تحصَّل فى أيديهم مما يَنْفَعُهم المالُ الذى فى أيديهم .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ) . قال : هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ للحقِّ

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٤، ٣٣٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

والباطلِ . فقرأ : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ ﴾ ، هذا الزَّبدُ لا يَنْفعُ ، ﴿ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ ﴾ هذا[1] لا يَنْفَعُ أيضًا ، قال : وبَقِى الماءُ فى الأرضِ فنفَع الناسَ ، وبَقى الحُلِىُّ الذى صلَح مِن هذا ، فانْتَفَع الناسُ به ، ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءًۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ . وقال : هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ للحقِّ والباطلِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا ﴾ . قال : الصغيرُ بصِغَرِه ، والكبيرُ بكِبَرِه[2] .

[٢/١٣٣و] حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن عطاءٍ : ضرَب اللَّهُ مثلًا للحقِّ والباطلِ ، فضرَب مَثَلَ الحقِّ كمَثَلِ السيلِ الذى يَمْكُثُ فى الأرضِ ، وضرَب مَثَلَ الباطلِ كمَثَلِ الزَّبَدِ الذى لا يَنْفَعُ الناسَ[3] .

وعنَى بقولِه : ﴿ رَّابِيًاۚ ﴾ : عاليًا مُنْتَفِخًا ، مِن قولِهم : ربَا الشىءُ يَرْبُو رُبُوًّا فهو رابٍ . ومنه قيل للنَّشَزِ مِن الأرضِ كهيئةِ الأَكَمَةِ : رابيةٌ . ومنه قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ [الحج : ٥] ، [فصلت : ٣٩] .

وقيل للنُّحاسِ والرَّصاصِ والحديدِ فى هذا الموضعِ : المتاعُ . لأنه يُسْتَمْتَعُ به ، وكلُّ ما يَتمتَّعُ به الناسُ فهو متاعٌ ؛ كما قال الشاعرُ[4] :

تَـمَـتَّـعْ يا مُـشَعَّثُ إنَّ شيئًا سَبقْتَ به المماتَ هو المتاعُ

(١) بعده فى ص ،ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الماء » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٥ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٤) البيت للمشعث العامرى ، و هو فى الأصمعيات ص ١٤٨ ، ومعجم الشعراء ص ٤٤٧ ، ومجاز القرآن ١/ ٣٢٨ ، واللسان (م ت ع) .

وأما الجُفاءُ ، فإنى حُدِّثت عن أبى عُبيدةَ مَعْمَرِ بنِ المثنى قال : قال أبو عمرِو بنُ العلاءِ ، يقالُ : قد أجْفَأَتِ القِدرُ ؛ وذلك إذا غَلَتْ فانْصَبَّ زَبَدُها ، أو سكَنت فلا يَبْقَى منه شىءٌ[(١)] .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ أن معنى قولِه : ﴿ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ : تَنْشَفُه الأرضُ . وقال : يُقالُ : جَفا الوادى وأجْفَى فى معنى نَشِف ، وانْجَفَى الوادى : إذا جاء بذلك الغُثاءِ ، وغَثى الوادى ، فهو يَغْثِى غَثْيًا وغَثَيانا . وذَكَر عن / العربِ أنها تَقُولُ : جَفَأْتُ القِدْرَ أجْفَؤُها : إذا أخرَجتَ جُفاءَها ، وهو الزَّبَدُ الذى يَعْلُوها ، وأجْفَأْتُها إجْفَاءً ، لغةٌ . قال : وقالوا : جَفَأْتُ الرجلَ جَفْئًا : صرَعتُه . ١٣٨/١٣

وقيل : ﴿ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ بمعنى جَفْئًا ؛ لأنه مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : جَفَأَ الوادى غُثاءَه جُفاءً[(٢)] . فخَرَج مخرَجَ الاسمِ وهو مصدرٌ . كذلك تفعَلُ العربُ فى مصدرِ كلِّ ما كان مِن فعلِ شىءٍ اجْتَمع بعضُه إلى بعضٍ كالقُماشِ[(٣)] والدُّقاقِ والحُطامِ والغُثاءِ . تُخْرِجُه على مذهبِ الاسمِ ، كما فعَلت ذلك فى قولِهم : أعْطَيتُه عطاءً ، بمعنى الإعْطاءِ . ولو أُريد مِن القُماشِ المصدرُ على الصحةِ لقيل : قد قَمَشْتُه قَمْشًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أما الذين استجابوا للَّهِ فآمَنوا به حينَ دعاهم إلى الإيمانِ به

---

(١) مجاز القرآن ١/ ٣٢٩.

(٢) سقط من : م .

(٣) القماش : ما يكون على وجه الأرض من فُتات الأشياء . الوسيط (ق م ش) .

وأطاعوه ، فاتَّبعوا رسولَه وصدَّقوه فيما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ ، فإن لهم الحسنَى ؛ وهى الجنةُ .

كذلك حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : وهى الجنةُ .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأما الذين لم يَسْتَجِيبوا له حينَ دعاهم إلى توحيدِه والإقرارِ برُبوبيتِه ، ولم يُطِيعوه فيما أمَرهم به ، ولم يَتَّبِعوا رسولَه فيُصَدِّقوه فيما جاءهم به من عندِ ربِّهم ، فلو أنَّ لهم ما فى الأرضِ جميعًا من شىءٍ ومثلَه معه مِلْكًا لهم ثم قُبِلَ[1] مِثْلُ ذلك ، وقُبِل ذلك منهم بدلًا مِن العذابِ الذى أعدَّه اللَّهُ لهم[2] فى نارِ جهنمَ وعِوضًا ، لافْتَدَوْا به أنفسَهم منه .

يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين لم يَسْتَجِيبوا للَّهِ ﴿ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ : لهم عندَ اللَّهِ أن يَأْخُذَهم بذُنوبِهم كلِّها ، فلا يَغْفِرَ لهم منها شيئًا ، ولكن يُعَذِّبُهم على جميعِها .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا يونسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عونٌ ، عن فَرْقَدٍ السَّبَخِىِّ ، قال : قال لنا شهرُ بنُ حَوْشَبٍ : ﴿ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ ﴾ أن لا يَتَجاوزَ له[3] عن شىءٍ[4] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : س . وفى ص ، ت ٢ ، ف : « له » .

(٣) فى م : « لهم » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٦٦ - تفسير) عن عون بن موسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنى الحجاجُ بنُ أبي عثمانَ ، قال : ثنى فَرْقَدٌ السَّبَخِيُّ ، قال : قال إبراهيمُ النَّخَعيُّ : يا فرقدُ ، أتدرى ما سوءُ الحسابِ ؟ قلتُ : لا . قال : هو أن يُحاسَبَ الرجلُ بذنبِه كلِّه ، لا يُغفَرُ له منه شيءٌ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . يقولُ : ومَسْكنُهم الذى يَسْكُنُونه يومَ القيامةِ جهنمُ . ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ . يقولُ : وبئسَ الفِراشُ والوِطاءُ جهنمُ التى هى مأواهم يومَ القيامةِ .

١٣٩/١٣ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أهذا الذى يَعْلمُ أن الذى أنزَله اللَّهُ عليك يا محمدُ حقٌّ ، فيؤمنُ به ويصدِّقُ ويعملُ بما فيه ، كالذى هو أعْمَى ، فلا يَعْرِفُ مَوْقِعَ حُجةِ اللَّهِ عليه به ، ولا يَعْلَمُ ما ألزَمه[(٢)] اللَّهُ مِن فرائضِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، [١٣٣/٢ظ] عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : هؤلاء قومٌ انْتَفَعوا بما سمِعوا مِن كتابِ اللَّهِ ، وعقَلوه ووَعَوْه . قال اللَّهُ : ﴿ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ﴾ . قال : عن الخيرِ فلا يُبْصِرُه[(٣)] .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٦٧ - تفسير) من طريق آخر عن إبراهيم بمعناه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أكرمه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . يقولُ : إنما يَتَّعِظُ بآياتِ اللَّهِ ويَعْتَبِرُ بها ذوو العقولِ ؛ وهى الألبابُ ، واحدُها : لُبٌّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ۝٢٠ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ۝٢١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنما يَتَّعِظُ ويَعْتَبِرُ بآياتِ اللَّهِ أولو الألبابِ ، الذين يُوفون بوصيةِ اللَّهِ التى أوصاهم بها[1] ، ﴿ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴾ : ولا يُخالِفون العهدَ الذى عاهَدوا اللَّهَ عليه إلى خِلافِه ، فيَعْمَلوا بغيرِ ما أمَرهم به ، ويخالِفوا إلى ما نهَى عنه .

وقد بيَّنا معنى العهْدِ والميثاقِ فيما مضَى بشواهدِه ، فأغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ ، فبيَّن مَن هم ، فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴾ ، فعليكم بوفاءِ العهدِ ، ولا تنقُضُوا هذا الميثاقَ ، فإن اللَّهَ تعالى قد نهَى وقدَّم فيه أشدَّ التقدِمةِ ، فذكَره فى بضعٍ وعشرين موضعًا ، نصيحةً لكم ، وتَقْدِمةً إليكم ، وحُجَّةً عليكم ، وإنما [3]تَعْظُمُ الأمورُ[3] بما عظَّمه اللَّهُ به عندَ أهلِ الفَهْمِ والعقلِ ، فعظِّموا ما عظَّم اللَّهُ . قال قتادةُ : وذُكِر لنا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ

---

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم فى ١/ ٤٣٥.

(٣ - ٣) فى م : « يعظم الأمر » .

فى خُطبتِه : « لا إيمانَ لمن لا أمانةَ[1] له ، ولا دِينَ لمن لا عهدَ له »[2] .

/ وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يَصِلُون الرَّحِمَ التى أمَرهم اللَّهُ بوصلِها ، فلا يَقْطَعُونها . ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ . يقولُ : ويخافون اللَّهَ فى قطعِها أن يَقْطَعوها ، فيعاقِبَهم على قطعِها ، وعلى خلافِهم أمرَه فيها . ١٤٠/١٣

وقولُه : ﴿ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ : ويحذَرون مناقشةَ اللَّهِ إياهم فى الحسابِ ، ثم لا يَصْفَحُ لهم عن ذنبٍ ، فهم لرهبتِهم ذلك جادُّون فى طاعتِه ، محافظون على حدودِه .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفَّانُ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن عمرِو بنِ مالكٍ ، عن أبى الجوزاءِ[3] فى قولِه : ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ . قال : المناقشةُ[4] بالأعمالِ[5] .

قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن فَرْقَدٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : ﴿ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ أن يُحاسَبَ مَن لا يُغفَرُ له .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « أمان » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ ، والحديث المرفوع أخرجه أحمد . ١٩/ ٣٧٥، ٢٠/ ٣٢، ٣٣، ٤٢٣ (١٢٣٨٣، ١٢٥٦٧، ١٣١٩٩) وغيره من طرق عن قتادة عن أنس .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الحفنا » وهو أوس بن عبد الله الرَّبَعى . وينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٣/ ٣٩٢.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « المقايسة » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٥، وابن أبى شيبة ٤٤/١٤ من طريق جعفر بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ﴾ . قال : فقال : وما سوءُ الحسابِ ؟ قال : الذى لا جوازَ فيه .

حدَّثني ابنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن الحجاجِ ، عن فَرْقَدٍ ، قال : قال لى إبراهيمُ : تَدرِى ما سوءُ الحسابِ ؟ قلتُ : لا أدرِى . قال : يُحاسَبُ العبدُ بذنبِه كلِّه لا يُغْفَرُ له منه شيءٌ[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ﴾ على الوفاءِ بعهدِ اللَّهِ ، وترْكِ نَقْضِ الميثاقِ ، وصلةِ الرحمِ ؛ ﴿ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ ﴾ . ويعنى بقولِه : ﴿ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ ﴾ : طلَبَ تعظيمِ اللَّهِ ، وتنزيهًا له أن يُخالَفَ في أمرِه ، أو يأتىَ أمرًا كَرِه إتيانَه فيَعْصِيَه به ، ﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : وأدَّوا الصلاةَ المفروضةَ بحدودِها في أوقاتِها ، ﴿ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ ﴾ . يقولُ : وأدَّوا مِن أموالِهم زكاتَها المفروضةَ ، وأنْفَقوا منها في السُّبلِ التى أمَرهم اللَّهُ بالنفقةِ فيها ، سِرًّا في خفاءٍ ، وعلانيةً في الظاهرِ .

كما حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يعنى : الصلواتِ الخمسَ ، ﴿ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ ﴾ . يقولُ : الزكاةُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الصبرُ الإقامةُ .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٠٦.

قال : وقال : الصبرُ فى هاتين ؛ فصبرٌ للَّهِ على ما أحبَّ وإن ثَقُل على الأنفسِ والأبدانِ ، وصبرٌ [٢/ ١٣٤و] عما يَكْرَهُ وإن نازَعت إليه الأهواءُ ، فمَن كان هكذا فهو مِن الصابرين . وقرأ : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ . يقولُ : ويَدْفعون إساءةَ مَن أساء إليهم مِن الناسِ بالإحسانِ إليهم .

١٤١/١٣ / كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ . قال : يَدْفَعون الشرَّ بالخيرِ ، لا يُكافِئون الشرَّ بالشرِّ ، ولكن يَدْفَعونه بالخيرِ[1] .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ . يَقُولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين وصَفنا صِفتَهم هم الذين لهم عُقبى الدارِ ، يَقُولُ : هم الذين أعْقَبهم اللَّهُ دارَ الجنانِ مِن دارِهم التى لو لم يَكُونوا مؤمنين كانت لهم فى النارِ ، فأعقَبهم اللَّهُ مِن تلك هذه . وقد قيل : معنى ذلك : أولئك الذين لهم عَقِيبَ طاعتِهم ربَّهم فى الدنيا دارُ الجنانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾ ؛ ترجمةٌ عن ﴿ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد : ٢٢] . كما يقالُ : نِعْمَ الرجلُ عبدُ اللَّهِ . فعبدُ اللَّهِ هو الرجلُ المقولُ له : نِعْمَ الرجلُ . وتأويلُ الكلامِ : أولئك لهم عَقِيبَ طاعتِهم ربَّهم الدارُ التى هى جناتُ عدْنٍ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٧/٤ إلى المصنف .

وقد بيَّنا معنى قولِه : ﴿ عَدْنٍ ﴾ ، وأنه بمعنى الإقامةِ التى لا ظَعْنَ معها[1] .

وقولُه : ﴿ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : جناتُ عدنٍ يَدْخُلُها هؤلاء الذين وَصَفْتُ صفتَّهم ، وهم الذين يُوفُون بعهدِ اللَّهِ ، والذين يَصِلُون ما أمَرَ اللَّهُ به أن يُوصَلَ ، ويَخْشَون ربَّهم ، والذين صبَروا ابتغاءَ وجهِ ربِّهم ، وأقاموا الصلاةَ ، وفعَلوا الأفعالَ التى ذكَرها جلَّ ثناؤُه فى هذه الآياتِ الثلاثِ ، ﴿ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ ﴾ ، وهى نساؤُهم وأهلوهم وذرِّياتُهم . وصلاحُهم إيمانُهم باللَّهِ ، واتباعُهم أمرَه وأمرَ رسولِه عليه الصلاةُ والسلامُ .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ ﴾ . قال : مَن آمَن فى الدنيا[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، وثنا إسحاقُ قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ ﴾ . قال : مَن آمَن مِن آبائِهم وأزواجِهم وذرِّياتِهم .

وقولُه : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وتَدْخُلُ الملائكةُ على هؤلاء الذين وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَهم فى هذه الآياتِ الثلاثِ ، فى جناتِ عَدْنٍ ، مِن كلِّ بابٍ منها ، يقولون لهم : ﴿ سَلَٰمٌ

(١) تقدم فى ١١/ ٥٥٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٧ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

﴿عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ على طاعةِ ربِّكم فى الدنيا ، ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ .

وذُكِر أن لجناتِ عَدْنٍ خمسةَ آلافِ بابٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا علىُّ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن يعلى بنِ / عطاءٍ ، عن نافعِ بنِ عاصمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : إن فى الجنةِ قصرًا يقالُ له : عَدْنٌ ، حولَه البُروجُ والمُروجُ ، فيه خمسةُ آلافِ بابٍ ، على كلِّ بابٍ خمسةُ آلافِ حِبَرةٍ ، لا يَدْخُلُه إلا نبىٌّ أو صدِّيقٌ أو شهيدٌ[1] .

١٤٢/١٣

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ﴾ . قال : مدينةُ الجنةِ ، فيها الرسلُ والأنبياءُ والشهداءُ وأئمةُ الهدى ، والناسُ حولَهم [2]بعدُ ، والجناتُ[2] حولَها[3] .

وحُذِف من قولِه : ﴿وَالْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ « يقولون » اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه ، كما حُذِف ذلك مِن قولِه : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا﴾ [السجدة: ١٢] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن بقيةَ بنِ الوليدِ ، قال : ثنى أرطاةُ بنُ المنذرِ ، قال : سمِعتُ رجلًا مِن مشيخةِ الجندِ يقال له : أبو الحجاجِ . يقولُ : جلَستُ إلى أبى أُمامةَ ، فقال : إن المؤمنَ ليكونُ متكئًا على أَرِيكتِه إذا دخَل الجنةَ ، وعندَه سِماطان[4] مِن خدَمٍ ، وعندَ طَرَفِ السِّماطَين [5]بابٌ مبوبٌ[5] ،

---

(١) تقدم تخريجه فى ١١/ ٥٦٣.

(٢ - ٢) فى م : « بعدد الجنات » .

(٣) تقدم تخريجه فى ١١/ ٥٦٤.

(٤) السماط : الصف . التاج (س م ط) .

(٥ - ٥) فى م : « سور » ، وفى ت ١، ت ٢، س، ف : « مبوب » .

فيُقبِلُ المَلَكُ يَستَأذِنُ ، فيقولُ (١أقصى الخدمِ١) للذى(٢) يليه : ملَكٌ يَستَأذِنُ(٣) . ويقولُ الذى يليه للذى يَليه : مَلَكٌ يَستَأْذِنُ . حتى يَبْلُغَ المؤمنَ ، فيقولُ : ائذَنوا . فيقولُ أقربُهم إلى المؤمنِ : ائذَنوا . ويقولُ [٢/ ١٣٤ظ] الذى يليه للذى يليه : ائذَنوا . فكذلك حتى يَبْلُغَ أقصاهم الذى عندَ البابِ ، فيَفتحَ له ، فيدخلَ فيُسَلِّمَ ثم يَنْصَرِفَ(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن إبراهيمَ بنِ محمدٍ ، عن سهيلِ(٥) بنِ أبى صالحٍ ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ ، قال : كان النبىُّ ﷺ يأتى قبورَ الشهداءِ على رأسِ كلِّ حولٍ فيقولُ : « السلامُ عليكم بما صَبَرْتم ، فنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ » . وأبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ(٦) .

وأما قولُه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ قالوا فى ذلك نحوَ قولِنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ ، عن أبى عمرانَ الجَوْنىِّ أنه تلا هذه الآيةَ : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡ ﴾ . قال : على دينِكم(٧) .

(١ - ١) سقط من النسخ ، وكذلك سقط من تفسير ابن كثير ، وأثبتناه من الدر المنثور .
(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الذى » .
(٣) بعده فى م : « ويقول الذى يليه للذى يليه » .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٤/٤ عن ابن المبارك به ، وعزاه إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير - من طريق أرطاة به .
(٥) فى م : « سهل » .
(٦) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٦٧١٦) من طريق سهيل بن أبى صالح به . وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣٠٦/٣ من طريق آخر موصولاً فقال : عن عباد بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة بنحوه .
(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣٥، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى الصبر (٢٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣١٠/٢ من طريق جعفر بن سليمان به نحوه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ . قال : حينَ صبَروا للَّهِ بما (١) يحبُّه اللَّهُ (١) فقدَّموه . وقرَأ : ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ حتى بلَغ : ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ [الإنسان : ١٢- ٢٢] . وصبَروا عما كرِه اللَّهُ وحرَّم عليهم ، وصبَروا على ما ثَقُل عليهم وأحَبَّه اللَّهُ ، فسلَّم عليهم بذلك . وقرَأ : ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ .

وأما قولُه : ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ . فإن معناه إن شاء اللَّهُ كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن جعفرٍ ، عن أبى عِمْرانَ الجَوْنىِّ فى قولِه : ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ . قال : الجنةُ مِن (٢) النارِ .

١٤٣/١٣ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأمَّا : ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ﴾ . ونَقْضُهم ذلك خِلافُهم أمرَ اللَّهِ ، وعَمَلُهم بمَعْصيتِه ، ﴿مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ . يقولُ : مِن بعدِ ما وَثَّقوا على أنفسِهم للَّهِ أن يَعْمَلوا بما عهِد إليهم ، ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ . يقولُ : ويَقْطَعون الرحمَ التى أمَرَهم اللَّهُ بوَصْلِها ، ﴿وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ . وإفسادُهم فيها عملُهم فيها (٣) بمعاصى اللَّهِ ، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ﴾ . يقولُ : فهؤلاء لهم اللعنةُ ، وهى البُعدُ مِن رحمتِه ، والإقصاءُ مِن جنابِه (٤) ، ﴿وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يحبون » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

(٣) سقط من : م

(٤) فى م : « جنانه » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « جناته » ، وفى ف : « حياته » ، وغير منقوطة فى ص .

يقولُ : ولهم ما يسوءُهم فى[1] الدارِ الآخرةِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أكبرُ الكبائرِ الإشراكُ باللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ يقولُ : ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ [الحج: ٣١] ، ونقضُ العهدِ ، وقطيعةُ الرحمِ ؛ لأن اللَّهَ يقولُ : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ . يعنى : سوءُ العاقبةِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ فى قولِه : ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ . قال : بلَغنا أن النبىَّ ﷺ قال : « إذا لم تَمْشِ إلى ذى رَحِمِك برِجْلِكَ ، ولم تُعْطِه مِن مالِكَ ، فقد قَطَعْتَه »[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو ابنِ مُرَّةَ[4] ، عن مُصْعبِ بنِ سعدٍ ، قال : سأَلتُ أبى عن هذه الآيةِ : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۝١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف : ١٠٣، ١٠٤] . أَهُمُ الحَرُوريَّةُ ؟ قال : لا . ولكنَّ الحَرُوريَّةَ ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ . فكان سعدٌ يُسَمِّيهم الفاسقين[5] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٢١ - والطبرانى فى الكبير (١٣٠٢٣) من طريق عبد الله بن صالح به مطولا وقال الهيثمى فى المجمع ٧/ ١١٦: إسناده حسن .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٦ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ضمرة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٣٢ .

(٥) سيأتى تخريجه فى سورة الكهف .

سمِعتُ مُصْعبَ بنَ سعدٍ ، قال : كنتُ أمْسِكُ على سعدٍ المصحفَ ، فأتى على هذه الآيةِ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ محمدِ بنِ جعفرٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْآخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ يُوَسِّعُ على مَن يشاءُ مِن خلقِه فى رزقِه ، فيَبْسُطُ له منه ؛ لأن منهم مَن لا يُصْلِحُه / إلا ذلك ، ﴿وَيَقْدِرُ﴾ . يقولُ : ويُقَتِّرُ على مَن يشاءُ منهم فى رزقِه وعَيْشِه ، فيُضَيِّقُه عليه ؛ لأنه لا يُصْلِحُه إلا الإقتارُ . ١٤٤/١٣

﴿وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفرِح هؤلاء الذين بُسِط لهم فى الدنيا مِن الرزقِ على كفرِهم باللَّهِ ومَعْصِيتِهم إياه ، بما بُسِط لهم فيها ، [٢/١٣٥و] وجهِلوا ما عندَ اللَّهِ لأهلِ طاعتِه والإيمانِ به فى الآخرةِ من الكرامةِ والنعيمِ .

ثم أخبَر جلَّ ثناؤُه عن قَدْرِ ذلك فى الدنيا ، فيما لأهلِ الإيمانِ به عندَه فى الآخرةِ ، وأعلَم عبادَه قِلَّته فقال : ﴿مَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْآخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ . يقولُ : وما جميعُ ما أُعْطِى هؤلاء فى الدنيا مِن السعةِ ، وبُسِط لهم فيها مِن الرزقِ ورَغَدِ العيشِ ، فيما[1] عندَ اللَّهِ لأهلِ طاعتِه فى الآخرةِ ، إلا متاعٌ قليلٌ ، وشىءٌ حقيرٌ ذاهبٌ .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ . قال : قليلٌ ذاهبٌ[2] .

---

(١) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « فيها » ، وغير واضحة فى ت ١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : وثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ . قال : قليلٌ ذاهبٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن بُكَيرِ بنِ الأخْنَسِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ في قولِه : ﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ . قال : كزادِ الراعي ، يُزَوِّدُه أهلُه الكفَّ مِن التمرِ ، أو الشيءَ مِن الدقيقِ ، أو الشيءَ يُشْرَبُ عليه اللبنُ[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ لك يا محمدُ مشركو قومِك : هلَّا أُنْزِل عليك آيةٌ مِن ربِّك ؛ إما مَلَكٌ يكونُ معك نذيرًا ، أو يُلْقى إليك كَنْزٌ . فقلْ[2] : إنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مِنكم مَن يشاءُ أيُّها القومُ ، فيَخْذُلُه عن تصديقي والإيمانِ بما جئتُه به مِن عندِ ربي ، ويَهْدِي إليه مَن أناب فرجَع إلى التوبةِ مِن كفرِه ، والإيمانِ به ، فيوفِّقُه لاتِّباعي وتصديقي[3] على ما جئتُه به مِن عندِ ربِّه ، وليس ضلالُ مَن يَضِلُّ منكم بأن لم يُنزَلْ عليَّ آيةٌ مِن ربي ، ولا هدايةُ مَن يهتدي مِنكم بأنها أُنْزِلت عليَّ - بيدي[4] ، وإنما ذلك بيدِ اللَّهِ ، يُوفِّقُ مَن يشاءُ منكم للإيمانِ ، ويَخْذُلُ مَن يشاءُ منكم فلا يؤمنُ .

وقد بيَّنتُ معنى الإنابةِ في غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا هذا بشواهدِه ، بما أغنى عن

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٥٨ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢) في ص : « فقال لهم » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فقال » .

(٣) بعده في م : « به » .

(٤) ليست في ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف .

إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ . أى : مَن تاب وأقبَل[(٢)] .

١٤٥/١٣ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ (٢٨) ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ (٢٩)﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : ويَهْدِى إليه مَن أناب بالتوبةِ الذين آمنوا . و ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ فى موضعِ نصبٍ ، ردٌّ[(٣)] على ﴿مَنْ﴾ ؛ لأن ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ هم ﴿مَنْ أَنَابَ﴾ ، تُرجِمَ بها عنها .

وقولُه : ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : وتَسْكُنُ قلوبُهم وتَسْتَأْنِسُ بذكرِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : سكَنت[(٤)] إلى ذكرِ اللَّهِ واسْتَأْنَسَتْ به[(٢)] .

وقولُه : ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ . يقولُ : ألا بذكرِ اللَّهِ تَسْكُنُ وتَسْتَأْنِسُ قلوبُ المؤمنين . وقيل : إنه عنَى بذلك قلوبَ المؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

---

(١) ينظر ماتقدم فى ٤٩٣/١٢، ٥٤٨ وما بعدها ، وليس فيما تقدم شاهد على معنى الإنابة ، وينظر أيضًا ما سيأتى فى مواضعه من التفسير .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) بعده فى ص : « نصبا » .

(٤) فى ص ، ف : « مست » ، وفى ت ١ : « هشت » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ : لمحمدٍ وأصحابِه[1] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ . قال : لمحمدٍ وأصحابِه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ يونسَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ فى قولِه : ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ . قال : هم أصحابُ محمدٍ ﷺ[2] .

وقولُه : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ : الصالحات مِن الأعمالِ ، وذلك العملُ بما أمَرهم ربُّهم ، ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . و ﴿ طُوبَىٰ﴾ فى موضعِ رَفْعٍ بـ ﴿لَهُمْ﴾ . وكان بعضُ أهلِ البصرةِ والكوفةِ يقولُ : ذلك رفعٌ ، كما يقالُ فى الكلامِ : ويلٌ لعمرٍو . وإنما أُوثِر الرفعُ فى ﴿ طُوبَىٰ﴾ لحُسْنِ[3] الإضافةِ فيه بغيرِ لامٍ ، وذلك أنه يقالُ فيه : طوباك . كما يقالُ : ويلَك وويْبَك . ولولا حسنُ الإضافةِ فيه بغيرِ لامٍ ، لكان النصبُ فيه أحسنَ وأفصحَ ، كما النصبُ فى قولِهم : تَعْسًا لزيدٍ ، وبُعْدًا له ، وسُحْقًا . أحسنُ ، إذ كانت الإضافةُ فيها بغيرِ لامٍ لا تَحْسُنُ .

وقد [١٣٥/٢ظ] اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . فقال بعضُهم : معناه : نِعمَ ما لهم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٦٩ - تفسير) ، عن سفيان .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « بحسن » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني جعفرُ بنُ محمدٍ البُزُورِيُّ مِن أهلِ الكوفةِ ، قال : ثنا أبو زكريا الكلبيُّ ، عن عمرِو بنِ نافعٍ ، قال : سُئل عكرمةُ عن : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : نعمَ ما لهم[1] .

١٤٦/١٣ / **حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ نافعٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : نِعْمَ ما لهم .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثني عمرُو بنُ نافعٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ في قولِه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : نِعْمَ ما لهم .

وقال آخرون : معناه : غِبْطةٌ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : غِبْطةٌ لهم[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ مثلَه ، **قال** : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ مثلَه .

وقال آخرون : معناه : فَرَحٌ وقُرَّةُ عينٍ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٨/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وهناد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٨/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ والمثنى بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . يقولُ : فَرَحٌ وقرَّةُ عينٍ[(١)] .

وقال آخرون : معناه : حُسْنَى لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . يقولُ : حُسْنَى لهم ، وهي كَلِمةٌ مِن كلامِ العربِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ : هذه كلِمةٌ عربيةٌ ، يقولُ الرجلُ : طُوبَى لك ؛ أى : أصبتَ خيرًا[(٣)] .

وقال آخرون : معناه : خيرٌ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : خيرٌ لهم[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿طُوبَىٰ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره من طريق عبد الله بن صالح به - كما فى الإتقان ٢٢/٢ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٨، إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣٥، عن معمر به .

(٤) تفسير الثورى ص ١٥٣، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٧٦، إلى أبى الشيخ .

لَهُمْ ﴾ . قال : الخيرُ والكرامةُ التى أعطاهم اللَّهُ[1] .

وقال آخرون : ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ : اسمٌ مِن أسماءِ الجنةِ . ومعنى الكلامِ : الجنةُ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ . قال : اسمُ[2] الجنةِ بالحَبَشيَّةِ .

[3] **حدَّثنا** أبو هشام ، قال : حدَّثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ . قال : اسمُ أرضِ الجنةِ بالحبشيةِ[3] .

١٤٧/١٣ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ مَسْجوحٍ[4] فى قولِه : ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ . قال : طوبى اسمُ الجنةِ بالهنديَّةِ[5] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا داودُ بنُ مهرانَ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرِ بنِ أبى المُغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ مَسْجوحٍ ، قال : اسمُ الجنةِ بالهنديةِ طوبى .

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٣١/٤ من طريق جرير به .

(٢) بعده فى س : « أرض » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، س . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٦/٤ عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

(٤) سقط من : ت ١ ، وفى م : « مشجوع » ، وفى ت ٢ ، س : « مسحوح » ، وفى ف : « مشحوح » . والمثبت من ص موافق لما فى تفسير ابن كثير والدر المنثور ، وينظر تهذيب الكمال ١١٣/٥ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٧٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٩/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن عكرمةَ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : الجنةُ[1] .

قال : ثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : الجنةُ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ . قال : لما خلَق اللَّهُ الجنةَ وفرَغ منها ، قال : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ . وذلك حينَ أعْجَبتْه[3] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : الجنةُ .

وقال آخرون : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ : شجرةٌ فى الجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٩، إلى المصنف .

(٢) تفسيرمجاهد ص٤٠٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٩، إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٣٧٧ عن العوفى عن ابن عباس، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٩ إلى المصنف .

موسى بنِ سالمٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ : شجرةٌ فى الجنةِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الأشعثِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن شهرِ بنِ حَوْشبٍ ، عن أبى هريرةَ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ : شجرةٌ فى الجنةِ يقولُ لها : تَفَتَّقى لعبدى عمَّا شاء . فتَتَفَتَّقُ[(٢)] له عن الخيلِ بسرُوجِها ولُجُمِها ، وعن الإبلِ بأزِمَّتِها ، وعمَّا شاء مِن الكِسوةِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن شهرِ بنِ حَوْشبٍ ، قال : طوبى شجرةٌ فى الجنةِ ، كلُّ شجرِ الجنةِ منها ، أغْصَانُها مِن وراءِ سورِ الجنةِ[(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن الأشعثِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن شهرِ بنِ حَوْشبٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : فى الجنةِ شجرةٌ يقالُ لها : طوبى . يقولُ اللَّهُ لها : تَفَتَّقى . فذكَر نحوَ حديثِ ابنِ عبدِ الأعلى ، عن ابنِ[(٥)] ثورٍ[(٦)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الجبارِ ، [٢/١٣٦و] قال : ثنا مرْوانُ ، قال : أخبَرنا العلاءُ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ فى قولِه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : هى شجرةٌ فى الجنةِ يقالُ لها : طوبى .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٩ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فتفتق » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٦٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٣٧٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٠ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أبو » .

(٦) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٦٥ - زوائد نعيم) ، ومن طريقه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٥٥) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٣٦ عن معمر به .

منصورٍ ، عن حسانَ بنِ [(١)] أبى الأشْرسِ ، عن مُغيثِ بنِ سُمَىٍّ ، قال : طوبى شجرةٌ فى الجنةِ ، ليس فى الجنةِ دارٌ إلا فيها غُصْنٌ /منها ، فيجىءُ الطائرُ فيقعُ ، فيدْعوه فيأكلُ مِن أحدِ جنْبَيْه قَدِيدًا[(٢)] ، ومِن الآخرِ شِواءً ، ثم يقولُ : طِرْ . فيطيرُ[(٣)] .

١٤٨/١٣

قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن بعضِ أهلِ الشامِ ، قال : إن ربَّك أخَذ لُؤْلُؤةً فوضَعها على راحتَيْه ، ثم دَمْلَجها بينَ كفَّيْه ، ثم غرَسها وَسْطَ أهلِ الجنةِ ، ثم قال لها : امتدِّى حتَّى تَبلغى مرضاتى . ففعَلتْ ، فلما اسْتوتْ تَفَجَّرت مِن أصولِها أنهارُ الجنةِ ، وهى طوبى[(٤)] .

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصَّبَّاحِ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ الصنعانىُّ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ أنه سمِع وهبًا يقولُ : إن فى الجنةِ شجرةً يقالُ لها : طوبى . يَسيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ عامٍ لا يَقْطَعُها ؛ زَهْرُها رِياطٌ[(٥)] ، ووَرَقُها بُرُودٌ ، وقُضبانُها عَنْبرٌ ، وبَطْحاؤُها ياقوتٌ ، وتُرابُها كافورٌ ، ووَحْلُها مِسْكٌ ، يَخْرُجُ مِن أصلِها أنهارُ الخمرِ واللبنِ والعسلِ ، وهى مجلِسٌ لأهلِ الجنةِ ، فبيْنا هم فى مجلِسِهم إذ أَتَتْهم ملائكةٌ مِن ربِّهم ، يَقُودون نُجُبًا مَزمومةً بسلاسلَ مِن ذهَبٍ ، وُجوهُها كالمصابيحِ مِن حُسْنِها ، ووَبَرُها كخَزِّ المِرْعِزَّى[(٦)] مِن لينِه ، عليها رِحالٌ ألواحُها مِن ياقوتٍ ، ودُفوفُها من ذهبٍ ،

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف . وينظر تهذيب الكمال ١٢/٦ وسيأتى على الصواب فى ص ٥٢٧ من هذا الجزء .

(٢) القديد : اللحم المملوح المجفف فى الشمس . اللسان (ق د د) .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٦٨ - زوائد نعيم) وابن أبى شيبة فى المصنف ١٣/ ١٣٩، وأبو نعيم فى الحلية ٦/ ٦٨، من طريق سفيان به ، وسعيد بن منصور فى سننه (١١٧٠ - تفسير) ، من طريق حسان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢، إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٣٧ فقال : وذكر بعضهم فذكر نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٩، إلى ابن أبى حاتم وأبى الشيخ عن أبى جعفر ، رجل من أهل الشام .

(٥) رياط : ثياب لينة رقيقة . القاموس المحيط (ر ى ط) .

(٦) المرعزى : الزغب الذى تحت شعر العنز . القاموس المحيط (ر ع ز) .

وثيابُها مِن سندسٍ وإستَبْرَقٍ ، فيُنيخُونَها ويقولون : إنَّ ربَّنا أرسلَنا إليكم لتَزورُوه وتسلِّموا عليه . قال : فيرْكبونها - قال : فهى أسرعُ مِن الطائرِ ، وأوطأُ مِن الفِراشِ - نُجُبًا مِن غيرِ مَهْنةٍ[1] ، يَسيرُ الرجلُ إلى جنبِ أخيه وهو يُكلِّمُه ويُناجيه ، لا تصيبُ أُذُنُ راحلةٍ منها أُذُنَ صاحبتِها ، ولا بَرْكُ راحلةٍ بَرْكَ صاحبتِها ، حتى إن الشجرةَ لتَتنحَّى عن طُرُقِهم لئلا تفرِّقَ بينَ الرجلِ وأخيه ، قال : فيأتون إلى الرحمنِ الرحيمِ ، فيُسْفِرُ لهم عن وجهِه الكريمِ حتى يَنظُروا إليه ، فإذا رأَوْه قالوا : اللهمَّ أنتَ السلامُ ومنكَ السلامُ ، وحُقَّ لك الجلالُ والإكرامُ . قال : فيقولُ تبارَك وتعالى عندَ ذلك : أنا السلامُ ومنى السلامُ ، وعليكم حَقَّتْ رحمتى ومَحَبَّتى ، مرحبًا بعبادى الذين خَشَوْنى بغيبٍ وأطاعوا أمرى . قال : فيقولون : ربَّنا إنا لَم نَعْبُدْك حقَّ عبادتِك ، ولم نُقَدِّرْكَ حقَّ قَدْرِكَ ، فأْذَنْ لنا بالسجودِ قُدَّامَك . قال : فيقولُ اللَّهُ : إنها ليستْ بدارِ نَصَبٍ ولا عِبادةٍ ، ولكنها دارُ مُلْكٍ ونعيمٍ ، وإنى قد رفَعتُ عنكم نَصَبَ العبادةِ ، فسَلُونى ما شئتُم ، فإنَّ لِكلِّ رجلٍ مِنكم أُمنيَّتَه . فيَسْأَلونه ، حتى إنَّ أقصرَهم أمنيةً لَيقولُ : ربِّ تنافَس أهلُ الدنيا فى دنياهم ، فتضايَقوا فيها ، ربِّ فآتِنى كلَّ شىءٍ كانوا فيه مِن يومِ خَلَقْتَها إلى أن انْتهت الدنيا . فيقولُ اللَّهُ : لقد قَصَّرَتْ بك اليومَ أمنيتُك ، ولقد سألْتَ دونَ منزلتِك ، هذا لك منى ، وسأُتْحِفُك بمنزِلتى ؛ لأنه ليس فى عطائى نَكَدٌ ولا تَصْرِيدٌ[2] . قال : ثم يقولُ : اعرِضوا على عبادى ما لم تَبْلُغْ أمانيُّهم ، ولم يَخْطُرْ لهم على بالٍ . قال : فيَعْرِضون عليهم حتى يَقْضُوهم أمانيَّهم التى فى أنفسِهم ، فيكونُ فيما يَعْرِضون عليهم بَرَاذِينُ مُقَرَّنَةٌ ؛ على كلِّ أربعةٍ منها سريرٌ مِن ياقوتةٍ واحدةٍ ، على كلِّ سريرٍ منها قبَّةٌ مِن ذَهَبٍ مُفْرَغةٌ ، فى كلِّ قبةٍ منها فُرُشٌ مِن فُرُشِ الجنةِ مُظَاهرَةٌ ، فى كلِّ قبةٍ منها جاريتان من الحُورِ العِينِ ، على كلِّ جاريةٍ مِنهن ثوبان مِن ثيابِ الجنةِ ، ليس فى الجنةِ لونٌ إلا وهو

(١) المهنة بفتحتين : الخدمة والعمل . القاموس المحيط (م هـ ن) .

(٢) التصريد : التقليل . اللسان (ص ر د) .

فيهما ، ولا رِيحٌ طَيِّبةٌ إلا قد عَبِقتَا[(١)] به ، يَنْفُذُ ضَوْءُ وجوهِهما غِلَظَ القبةِ ، حتى يَظُنَّ مَن يَراهما أنهما مِن دونِ القبةِ ، يرَى مُخُّهما مِن فوقِ سُوقِهما كالسلكِ الأبيضِ مِن ياقوتةٍ حمراءَ ، يَرَيان له مِن الفضلِ على صَحابتِه كفضلِ الشمسِ على الحجارةِ أو أفضلَ ، ويَرى هو لهما مثلَ ذلك ، ثم يَدْخُلُ إليهما فيُحيِّيانه ويُقَبِّلانه ويُعانِقانِه ، ويَقولانِ له : / والله ما ظننَّا أنَّ اللهَ يَخْلُقُ مثلَك . ثم يَأْمرُ اللهُ الملائكةَ فيَسيرون بهم صفًّا فى الجنةِ ، حتى يَنْتَهِىَ كلُّ رجلٍ منهم إلى منزلتِه التى أُعِدَّتْ له[(٢)] .

١٤٩/١٣

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا علىُّ بنُ جريرٍ ، عن حمادٍ ، قال : شجرةٌ فى الجنةِ ، فى[(٣)] دارِ كلِّ مؤمنٍ غُصْنٌ منها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن حسانِ بنِ أبى الأشرسِ ، عن مُغيثِ بنِ سُمَىٍّ ، قال : طوبى شجرةٌ فى الجنةِ ، لو أن رجلًا ركِب قَلُوصًا ؛ جَذَعًا أو جَذَعةً ثم دار بها ، لم يَبْلُغِ المكانَ الذى ارتَحَل منه ، حتى يَمُوتَ هَرَمًا ، وما مِن أهلِ الجنةِ مَنْزلٌ إلا فيه[(٤)] غصنٌ مِن أغصانِ تلك الشجرةِ ، متدلٍّ عليهم ، فإذا أرادوا أن يأْكُلوا مِن الثمرةِ تَدَلَّى إليهم ، فيأْكُلون منه ما شاءوا ، ويجِىءُ الطيرُ فيأْكُلون منه قَدِيدًا وشِواءً ما شاءوا ، ثم يَطيرُ[(٤)] .

وقد رُوِى عن رسولِ اللهِ [٢/١٣٦ظ] ﷺ خبرٌ بنحوِ ما قال مَن قال : هى شجرةٌ .

---

(١) عبقت الرائحة فى الشئ : بقيت . اللسان (ع ب ق) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٨/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٠/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ . وينظر حادى الأرواح ص ٢٠٢.

(٣) فى ت ١: « فى كل » ، وفى ت ٢: « قال فى » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني سليمانُ بنُ داودَ القُومَسيُّ ، قال : ثنا أبو توبةَ الربيعُ بنُ نافعٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ سلَّامٍ ، عن زيدٍ ، أنه سمِع أبا سلَّامٍ ، قال : ثنا عامرُ بنُ زيدٍ البِكَاليُّ ، أنه سمِع عُتْبةَ بنَ عبدٍ السلميَّ[1] يقولُ : جاء أعرابيٌّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن في الجنةِ فاكهةً ؟ قال : « نعم ، فيها شجرةٌ تُدْعى طوبى ، هي تطابقُ الفِردوسَ » . قال : أيَّ شجرِ أرضِنا تُشْبِهُ ؟ قال : « ليستْ تُشْبِهُ شيئًا مِن شجرِ أرضِك ، ولكن أتيْتَ الشامَ ؟ » . فقال : لا يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « فإنها تُشْبِهُ شجرةً تُدْعَى الجَوْزَةَ ، تَنْبُتُ على ساقٍ واحدةٍ ، ثم يَنْتَشِرُ أعلاها » . قال : ما عِظَمُ أصلِها ؟ قال : « لو ارْتَحَلَتْ جَذَعةٌ مِن إبلِ أهلِك ما أحاطتْ بأصلِها حتى تَنْكَسِرَ تُرْقُوَتاها هَرَمًا »[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ شبيبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيادٍ الجَريريُّ ، عن فُراتِ بنِ أبي الفُراتِ ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ : شجرةٌ غرَسَها اللَّهُ بيدِه ، ونفَخ فيها مِن رُوحِه ، تَنْبُتُ[3] بالحُليِّ والحُلَلِ ، وإن أغصانَها لتُرى مِن وراءِ سُورِ الجنةِ »[4] .

---

(١) في النسخ : « السلام » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٣١٤.

(٢) أخرجه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ٣٤١/٢ - وعنه ابن أبي عاصم في السنة (٧١٥) - والطبراني في الكبير ١٧/ ١٢٦، وفي الأوسط (٤٠٢) ، والبيهقي في البعث والنشور (٣٠٠، ٣٠١) ، من طريق أبي توبة به ، وابن حبان (٦٤٥٠) من طريق معاوية بن سلام ، وأحمد ١٩١/٢٩ (١٧٦٤٢) ، وابن أبي عاصم في السنة (٧١٦) ، والطبراني في الكبير ١٧/ ١٢٨، وابن عبد البر في التمهيد ٣/ ٣٢٠، من طريق يحيى بن كثير عن عامر بن زيد به - ووقع عندهم جميعا - عدا أحمد - عمرو بن زيد بدل : عامر . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٩/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٩/٤ إلى المصنف .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني عمرُو بنُ الحارثِ ، أن درَّاجًا حدَّثه ، أن أبا الهيثم حدَّثه ، عن أبي سعيدٍ الخُدْرىِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أن رجلًا قال له : يا رسولَ اللَّهِ ، ما طوبى ؟ قال : « شجرةٌ في الجنةِ مسيرةُ مائةِ سنةٍ ، ثيابُ أهلِ الجنةِ تَخْرُجُ مِن أكمامِها »[(١)] .

فعلى هذا التأويلِ الذى ذكَرنا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الروايةَ به ، يَجِبُ أن يَكونَ القولُ في رفعِ قولِه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . خلافَ القولِ الذى حكيْناه عن أهلِ العربيةِ فيه ، وذلك أن الخبرَ عن رسولِ / اللَّهِ ﷺ أن طُوبى اسمُ شجرةٍ في الجنةِ ، فإذ كان[(٢)] كذلك فهو اسمٌ لمعرفةٍ ، كزيدٍ وعمرٍو ، وإذ كان[(٣)] كذلك ، لم يكنْ في قولِه : ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ . إلا الرفعُ عطفًا به على ﴿طُوبَىٰ﴾ .

١٥٠/١٣

وأما قولُه : ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ . فإنه يقولُ : وحُسْنُ منقلَبٍ .

كما حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ . قال : حُسْنُ مُنْقَلَبٍ[(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَـٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَـٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في البعث (٦٧) ، وابن حبان (٧٤١٣) ، والآجرى في الشريعة (٦٢٤) ، من طريق ابن وهب به . وأخرجه أحمد (١١٦٧٣) ، وأبو يعلى (١٣٧٤) ، والخطيب في تاريخه ٤/ ٩٠، من طريق دراج به . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ٥٩، إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه . وينظر السلسلة الصحيحة (١٩٨٥) .

(٢) بعده في ف : « ذلك » .

(٣) بعده في م : « ذلك » .

(٤) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٦٢/٤ إلى المصنف .

=

يقولُ تعالى ذكرُه : هكذا[1] أرسَلْناك يا محمدُ فى جماعةٍ مِن الناسِ ، يَعْنى : إلى جماعةٍ قد خلَتْ مِن قبلِها جماعاتٌ على مثلِ الذى هم عليه ، فمضَت - ﴿ لِتَتْلُوَا عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : لتبلِّغَهم ما أرسلتُك به إليهم مِن وَحْيِى الذى أوحيتُه إليك ، ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ . يقولُ : وهم يَجْحَدُون وحدانيةَ اللَّهِ ويكذِّبون بها ، ﴿ قُلْ هُوَ رَبِّى ﴾ . يقولُ : إن كَفَر هؤلاء الذين أرسلتُك إليهم يا محمدُ بالرحمنِ ، فقُلْ أنت : اللَّهُ ربى لا إلهَ إلا هو عليه توكَّلْتُ ، ﴿ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ . يقولُ : وإليه مرجعى وأَوْبتى . وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : تُبتُ مَتابًا وتَوبةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ زمنَ الحديبيةِ حين صالَح قريشًا كتَب : هذا ما صالَح عليه محمدٌ رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقال مشركو قريشٍ : لئن كُنتَ رسولَ اللَّهِ ثم قاتَلْناك لقد ظلَمْناك ، ولكنِ اكْتُبْ : هذا ما صالَح عليه محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ . فقال أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : دَعْنا يا رسولَ اللَّهِ نُقاتِلْهم . فقال : « لا ، ولكنِ اكْتُبوا [2]كما يُريدون[2] ؛ إنى محمدُ[3] بنُ عبدِ اللَّهِ » . فلما كتب الكاتبُ[4] : بسمِ اللَّهِ

= وإلى هنا ينتهى الجزء الثانى من النسخة « س » ، وهو آخر الموجود منها لدينا .

(١) فى ت ١: « كذلك » .

(٢ - ٢) فى ف : « ما تريدون » .

(٣) فى ص : « لمحمد » .

(٤) فى ت ١: « فى الكتاب » ، وفى ت ٢، ف : « الكتاب » .

الرحمنِ الرحيمِ . قالت قريشٌ : أما الرحمنُ فلا نَعْرِفُه . وكان أهلُ الجاهليةِ يَكْتُبون : باسمِك اللهمَّ . فقال أصحــابُه : يا رسولَ اللَّهِ ، دَعْنا نُقاتِلْهم . قال : « لا ، ولكن اكتُبوا [١]كما يُريدون[١] »[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ ﴾ الآية . قال : هذا لما كاتَب رسولُ اللَّهِ ﷺ قريشًا فى الحديبيةِ ، كتَب : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . قالوا : لا تَكْتُبِ الرحمنَ ، وما ندرى ما الرحمنُ ؟ ولا نَكْتُبُ[٣] إلا : باسمِك اللهمَّ . قال اللَّهُ : ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . الآية .

/[٢/١٣٧و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ ﴾ . ١٣/١٥١

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : وهم يَكْفُرون بالرحمنِ ولو أنَّ قرآنًا سُيِّرت به الجبالُ . أى : يَكْفُرون باللَّهِ ولو سَيَّر لهم الجبالَ بهذا القرآنِ . وقالوا : هو مِن المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، وجعَلوا جوابَ « لو » مقدَّمًا قبلَها . وذلك أن الكلامَ على معنى قيلِهم : ولو أنَّ هذا القرآنَ [٤]سُيِّرت به[٤] الجبالُ أو قُطِّعت به الأرضُ لكفَروا بالرحمنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١ - ١) فى ف : « ما تريدون » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) فى ت ١، ف : « تكتب » ، وغير منقوطة فى ص .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « سيرته » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . قال : هم المشركون مِن قريشٍ ، قالوا لرسولِ اللَّهِ ﷺ : لو وسَّعتَ لنا أوديةَ مكةَ ، وسيَّرتَ جبالَها ، فاحترَثْناها ، وأحييْتَ مَن مات منا ، أو[1] قَطِّع به الأرضَ ، أو[1] كَلِّمْ به الموتى . فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ : قولُ كفارِ قريشٍ لمحمدٍ : سَيِّرْ جبالَنا تَتَّسِعْ لنا أرضُنا ، فإنها ضيقةٌ ، أو قرِّبْ لنا الشامَ ، فإنا نتَّجِرُ إليها ، أو[1] أخرِجْ لنا آباءَنا مِن القبورِ نُكلِّمْهم . فقال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[3] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، [4]وحدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ[4] بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه . قال ابنُ جريجٍ : وقال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ[5] : قالوا : لو فَسَحْتَ عنا

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٢/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٧ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

الجبالَ ، أو أجْرَيتَ لنا الأنهارَ ، أو كلَّمتَ به الموتى . فنزَل ذلك . قال ابنُ جريجٍ : وقال ابنُ عباسٍ : قالوا : سَيِّرْ بالقرآنِ الجبالَ ، قَطِّعْ بالقرآنِ الأرضَ ، أخرِجْ به موتانا[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ كثيرٍ : قالوا : لو فَسَحْتَ عنا الجبالَ ، أو أجْرَيتَ لنا الأنهارَ ، أو كلَّمتَ به الموتى . فنزَل : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ .

وقال آخرون : بل قولُه[2] : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ ﴾ . كلامٌ مبتدأٌ ، مُنْقَطِعٌ عن قولِه : / ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ . قال : وجوابُ « لو » محذوفٌ ، استُغْنِى بمعرفةِ السامعين المرادَ مِن الكلامِ عن[3] ذكرِ جوابِها . قالوا : والعربُ تَفْعلُ ذلك كثيرًا ، ومنه قولُ امرئَ القيسِ[4] :

١٥٢/١٣

فلو أنها نَفْسٌ تموتُ سريحةً[5] ولكنها نفْسٌ تَقَطَّعُ[6] أنْفُسا

وهو آخرُ بيتٍ فى القصيدةِ[7] ، فترِك الجوابُ اكتفاءً بمعرفةِ سامعِه مرادَه . وكما قال الآخرُ[8] :

فأُقسمُ لو شىءٌ أتانا رسولُه سواك ولكن لم نَجِدْ لك مَدْفَعا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ من قول ابن عباس وحده .

(٢) فى م : « معناه » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢، ف : « من » .

(٤) ديوانه ص ١٠٧.

(٥) فى الديوان : « جميعة » . والسريحة : السهلة . اللسان (س ر ح) .

(٦) فى الديوان : « تساقط » .

(٧) ليس البيت - فى ديوانه الذى بين أيدينا - آخر بيت فى القصيدة ، وإنما بعده ثلاثة أبيات .

(٨) هو امرؤ القيس أيضا ، وتقدم البيت فى ٢/ ٣٦٢، ينظر تخريجه والتعليق عليه هناك .

ذكرُ مَن قال نحوَ معنى ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ : ذُكِر لنا أن قريشًا قالوا : إنْ سَرَّكَ يا محمدُ اتباعُك ، أو أن[1] نتَّبِعَك ، فسَيِّرْ لنا جبالَ تِهامةَ ، أو زِدْ لنا فى حَرَمِنا ، حتى نتَّخِذَ قطائعَ نَخْتَرِفُ[2] فيها ، أو أحْيِ لنا فلانًا وفلانًا - ناسًا ماتوا فى الجاهليةِ - فأنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . يقولُ : لو فُعِل هذا بقرآنٍ قبلَ قرآنِكم ، لفُعِل بقرآنِكم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أن كفارَ قريشٍ قالوا للنبيِّ ﷺ : أذهِبْ عنا جبالَ تِهامةَ حتى نتَّخِذَها زرعًا فتكونَ لنا أرَضين ، أو أحْيِ لنا فلانًا وفلانًا يُخْبِروننا : حقٌّ ما تقولُ ؟ فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ : لو كان فُعِل [3]ذلك بشىءٍ مِن الكتبِ[3] فيما مضَى كان ذلك[4] .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ ﴾ الآية . قال : قال كفارُ قريشٍ لمحمدٍ ﷺ : سَيِّرْ لنا الجبالَ كما سُخِّرت لداودَ ، أو قَطِّعْ لنا الأرضَ كما قُطِّعت لسليمانَ ، فاغْتَدَى[5] / بها شهرًا وراح بها ١٥٣/١٣

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) نحترف : نجتنى . اللسان (خ ر ف) .

(٣ - ٣) فى ت ١ : « شىء من ذلك بالكتاب » ، وفى ت ٢ ، ف : « ذلك بشىء من الكتاب » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣٣٦ عن معمر به .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فاغد » .

شهرًا ، [١٣٧/٢ظ] أو كَلِّمْ لنا الموتى كما كان عيسى يُكَلِّمُهم . يقولُ : لم أُنزِلْ بهذا كتابًا ، ولكن كان شيئًا أعطيتُه أنبيائى ورسلى[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ ﴾ الآية . قال : قالوا للنبىِّ ﷺ : إن كنت صادقًا فسيِّرْ عنا هذه الجبالَ واجعلْها حُروثًا كهيئةِ أرضِ الشامِ ومصرَ والبلدانِ ، أو ابْعَثْ موتانا فأخبِرْهم ، فإنهم قد ماتوا على الذى نحن عليه . فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . لم يُصْنَعْ ذلك بقرآنٍ قطُّ ولا كتابٍ فيُصْنَعَ ذلك بهذا القرآنِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۗ ﴾ .

اختلَف أهلُ المعرفةِ بكلامِ العربِ فى معنى قولِه : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ﴾ ؛ فكان بعضُ أهلِ البصرةِ يَزْعُمُ أن معناه : ألم يَعْلَمْ ويَتَبَيَّنْ ؟ ويَسْتَشْهِدُ لقيلِه ذلك ببيتِ سُحَيمِ بنِ وَثيلٍ الرياحىِّ[(٢)] :

أقولُ لهم بالشِّعْبِ إذ يَأْسِرونَنى ألم تَيْأَسُوا أنى ابْنُ فارسِ زَهْدمِ[(٣)]

ويُروى : يَيْسِرونَنى . فمَن رواه : يَيْسِرونَنى . فإنه أراد : يَقْتَسِمونَنى[(٤)] . مِن الميسرِ ، كما يُقْسَمُ الجَزورُ . ومَن رواه : يَأْسرونَنى ، فإنه أراد الأَسْرَ . وقال : عنَى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٤ إلى المصنف .

(٢) مجاز القرآن ١/ ٣٣٢، واللسان (ى س ر ، ى أ س ، ز هـ د م) . وفى الموضعين الأخيرين : وذكر بعض العلماء أنه لولده جابر بن سحيم . وينظر تعليق ابن منظور (ى أ س) .

(٣) زهدم : فرس سحيم بن وثيل .

(٤) فى م : « يقسمونى » .

بقولِه : ألم تَيْأَسُوا : ألم تَعْلَمُوا . وأنشَدوا أيضًا فى ذلك[١] :

ألم يَيْأَسِ الأقوامُ أنى أنا ابنُه وإن كنت عن أرضِ العشيرةِ نائيا

وفسَّروا معنى[٢] قولِه : ألم يَيْأَسْ : ألم يَعْلَمْ ويَتَبَيَّنْ . وذُكِر عن ابنِ الكلبيِّ أن ذلك لغةٌ لحيٍّ من النخَعِ يقالُ لهم : / وَهْبيلٌ ، تقولُ : ألم تَيْأَسْ كذا . بمعنى : ألم تَعْلَمْه . وذُكر عن القاسمِ بنِ معنٍ أنها لغةُ هوازنَ ، وأنهم يقولون : يَئِستُ كذا : علِمتُ . ١٥٤/١٣

وأما بعضُ الكوفيين فكان يُنْكِرُ ذلك ، ويَزْعُمُ أنه لم يَسْمَعْ أحدًا مِن العربِ يقولُ : يَئِسْت . بمعنى : علِمتُ . ويقولُ : هو فى المعنى وإن لم يَكُنْ مسموعًا « يَئِستُ » بمعنى « علِمتُ » . يَتَوجَّهُ إلى ذلك أن اللَّهَ قد أوقع إلى المؤمنين أنه لو شاء لهدَى الناسَ جميعًا ، فقال : ألم[٣] يَيْأَسوا علمًا . يقولُ : يُؤَيِسُهم العلمُ . فكان فيه العلمُ مضمرًا ، كما يقالُ : قد[٤] يَئِستُ منك ألا تُفْلِحَ علمًا . كأنه قيل : علِمتُه علمًا . قال : وقولُ الشاعرِ[٥] :

حتى إذا يَئِسَ الرماةُ وأرْسَلُوا غُضْفًا دَواجِنَ قافِلًا أعْصامُها[٦]

معناه : حتى إذا يئِسوا من كلِّ شيءٍ مما يمكِنُ إلا[٧] الذى ظهَر لهم ، أرسَلوا .

---

(١) مسائل نافع ص ٧٠، منسوبا لمالك بن عوف ، وتفسير القرطبى ٩/ ٣٢٠ منسوبا لرباح بن عدى ، وغير منسوب فى أساس البلاغة (ى أ س) .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « أفلم » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « فى » .

(٥) هو لبيد بن ربيعة ، والبيت فى شرح ديوانه ص ٣١١.

(٦) الغضف : المسترخية الآذان ، والدواجن : المعودة للصيد ، وقافل : يابس ، وأعصامها : قلائدها . ينظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٥٦٨.

(٧) فى ص ، ف : « لا » .

فهو فى معنى : حتى إذا علِموا أنْ ليس وجهٌ إلا الذى رأوْا ، وانتهى عِلْمُهم ، فكان ما سواه يأسًا .

وأما أهلُ التأويلِ ، فإنهم تأوّلوا ذلك بمعنى : أفلم يعلَمْ ويتبيَّنْ .

ذكرُ مَن قال ذلك منهم

حدَّثنى يعقـوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبى[(١)] إسحاقَ الكوفىِّ ، عن مولًى يُخبرُ[(٢)] أن عليًّا رضِى اللَّهُ عنه كان يَقْرأُ[(٣)] : (أفلم يَتَبيَّنِ الذين آمَنوا)[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن هارونَ ، عن حنظلةَ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ﴾ . يقولُ : أفلم يَتَبيَّنْ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن الزبيرِ بنِ الخِرِّيتِ[(٥)] ، أو يَعْلى بنِ حكيمٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يَقْرَؤُها : (أَفَلَمْ يَتَبَيَّنِ الَّذِينَ آمَنُوا) . قال : كَتَب الكاتبُ الأخرى وهو ناعسٌ[(٦)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ابن » ، وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ١٩٦ .

(٢) فى ت ١ : « بجير » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يقول » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٣ إلى المصنف .

(٥) فى م : « الحارث » ، وفى ت ١ ، ف : « الحريث » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٣٠١ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٣ إلى المصنف وابن الأنبارى فى المصاحف .

وقال الزمخشرى فى الكشاف ٢/ ٣٦٠ : وهذا ونحوه مما لا يصدق فى كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتا بين دفتى الكتاب وكان متقلبا فى أيدى أولئك الأعلام المحتاطين فى دين الله ... هذه والله فرية ما فيها مرية . وقال القرطبى فى تفسيره ٩/ ٣٢٠ : وهو باطل عن ابن عباس ؛ لأن مجاهدا وسعيد بن جبير حكيا الحرف عن ابن عباس على ما هو فى المصحف .

فى القراءةِ الأولى - زعَم ابنُ كثيرٍ وغيرُه : (أفلم يَتَبيَّنْ) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ . يقولُ : ألم يَتَبيَّنْ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ . يقولُ : يَعْلَمْ[(١)] .

١٣/١٥٥ / **حدَّثنا** عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ . قال : أفلم يَتَبيَّنْ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ . قال : ألم يَتَبيَّنِ الذين آمَنوا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ . قال : ألم يَعْلَمِ الذين آمَنوا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، [٢/١٣٨و] قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ . قال : ألم يَعْلمِ الذين آمَنوا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ما قالَه أهلُ التأويلِ : إن تأويلَ ذلك : أفلم يَتَبيَّنْ ويَعْلَمْ ؟ لإجماعِ أهلِ التأويلِ على ذلك ، والأبياتِ التى أنشَدناها فيه .

فتأويلُ الكلامِ إذَنْ : ولو أنّ قرآنًا سوى هذا القرآنِ كان سُيِّرت به الجبالُ ، لسُيِّر بهذا القرآنِ ، أو قُطِّعت به الأرضُ ، لقُطِّعت بهذا ، أو كُلِّم به الموتى ، لكُلِّم بهذا ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢٢/٢ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٤ إلى ابن المنذر .

ولم[1] يُفعلْ ذلك[2] بقرآنٍ قبلَ هذا القرآنِ فيُفعلَ[3] بهذا . ﴿ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًاۗ ﴾ . يقولُ : ذلك كلُّه إليه وبيدِه ، يَهْدِى مَن يشاءُ إلى الإيمانِ فيُوَفِّقُه له ، ويُضِلُّ مَن يشاءُ فيَخْذُلُه ، أفلم يَتَبَيَّنِ الذين آمنوا باللَّهِ ورسولِه إذ طمِعوا فى إجابتى مَن سأَل نبيَّهم مِن تسييرِ الجبالِ عنهم ، وتقريبِ أرضِ الشامِ عليهم ، وإحياءِ موتاهم ، أن لو يشاءُ اللَّهُ لهدَى الناسَ جميعًا إلى الإيمانِ به ، من غيرِ إيجادِ آيةٍ ، ولا إحداثِ شىءٍ مما[4] سألوا إحداثَه ؟ يقولُ تعالى ذكرُه : فما معنى محبتِهم ذلك ، مع علمِهم بأن الهدايةَ والإهلاكَ إلىَّ وبيدِى ، أنْزَلتُ آيةً أو لم أُنزِلْها ، أَهْدِى مَن أشاءُ بغيرِ إنزالِ آيةٍ ، وأُضِلُّ مَن أردتُ مع إنزالِها ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ﴾ يا محمدُ ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ مِن قومِك ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ ﴾ مِن كفرِهم باللَّهِ ، وتكذيبِهم إياك ، وإخراجِهم لك مِن بينِ أظْهُرِهم ، ﴿ قَارِعَةٌ ﴾ . وهى ما يَقْرَعُهم مِن البلاءِ والعذابِ والنِّقَمِ ، بالقتلِ أحيانًا ، وبالجدوبِ[5] والقَحْطِ أحيانًا ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ ﴾ أنت يا محمدُ . يقولُ : أو تنْزِلُ أنت ﴿ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ بجيشِك وأصحابِك ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِۚ ﴾ الذى وعدَك فيهم . وذلك ظهورُك عليهم ، وفتحُك أرضَهم ، وقهرُك إياهم بالسيفِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ منجزُك يا محمدُ ما وعَدك مِن الظهورِ عليهم ؛

---

(١) فى م : « لو » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) فى م : « لفعل » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بما » .

(٥) فى م : « بالحروب أحيانا » .

لأنه لا يُخْلِفُ وعدَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٥٦/١٣ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو داودَ[1] ، قال : ثنا المسعوديُّ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : سَرِيَّةٌ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : محمدٌ ، ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : فتحُ مكةَ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن المسعوديِّ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه ، غيرَ أنه لم يَذْكُرْ سَرِيةً .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا المسعوديُّ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه[3] تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : القارعةُ السَّريةُ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : هو محمدٌ ﷺ ، ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ قال : فتحُ مكةَ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو غسانَ ، قال : ثنا زهيرٌ ، أن خُصَيفًا حدَّثهم ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : نزَلت بالمدينةِ فى سرايا النبىِّ ﷺ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ ﴾ أنت يا محمدُ

---

(١) كذا فى النسخ ، وسقط منه شيخ المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٨، عن المسعودى به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ١٦٨/٤ من طريق المسعودى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٤ إلى الطيالسى وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) زيادة : م .

﴿قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن النضرِ بنِ عربيٍّ ، عن عكرمةَ : ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾ . قال : سَرِيةٌ ، ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ . قال : أنت يا محمدُ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾ . يقولُ : عذابٌ مِن السماءِ يَنْزِلُ عليهم ، ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ : يعني نزولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بهم وقتالَه إياهم[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾ : تُصابُ منهم سَرِيةٌ ، أو تُصابُ منهم مصيبةٌ ، أو يحُلُّ محمدٌ قريبًا من دارِهم . وقولَه ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ﴾ . قال : الفتحُ[(٣)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي نَجيحٍ : ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ : يعني النبيَّ ﷺ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَ حديثِ الحسنِ ، عن شبابةَ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٤، إلى المصنف وابن مردويه ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٣٨٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٧، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٤ إلى ابن المنذر وابن أبى شيبة وأبى الشيخ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا [٢/١٣٨ظ] قيسٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : السرايا[(١)] .

قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الغفارِ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : مصيبةٌ مِن / محمدٍ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : أنت يا محمدُ ، ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الفتحُ[(٢)] .

١٥٧/١٣

قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : كتيبةٌ .

قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : سريةٌ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : أنت يا محمدُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ ﴾ أى : بأعمالِهم أعمالِ السوءِ . و[(٣)] قولَه : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ أنت يا محمدُ ، ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ : ووعدُ اللَّهِ فتحُ مكةَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : وقيعةٌ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : يعنى النبيَّ ﷺ ، يقولُ : أو تَحُلُّ أنت قريبًا من دارِهم .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ طلحةَ ، عن طلحةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : سريةٌ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٣ إلى المصنف والفريابى وابن مردويه .

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/١٦٨ من طريق شريك ، عن منصور ، عن مجاهد نحو حديث الحسن بن محمد ، عن شبابة .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : السرايا ، كان يَبْعثُهم النبيُّ ﷺ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ أنت يا محمدُ ، ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : فتحُ مكةَ[1] .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن مجاهدٍ : ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : كتيبةٌ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : قارعةٌ مِن العذابِ .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ : تحُلُّ[2] القارعةُ قريبًا مِن دارِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : أو تحُلُّ القارعةُ قريبًا مِن دارِهم[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : أو تحُلُّ القارعةُ .

وقال آخرون في قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ : هو يومُ القيامةِ .

---

(١) تفسير الثورى ص ١٥٤.

(٢) فى ص ، ت ٢، ف : « على » ، وفى ت ١: « قال » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٣٧ من طريق معمر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ حكيمٍ ، عن رجلٍ قد سمّاه ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : يومُ القيامةِ .

١٥٨/١٣ /**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، إن يَسْتَهزِئْ هؤلاءِ المشركون مِن قومِك ، ويَطْلُبوا منك الآياتِ ، تكذيبًا منهم ما جئتَهم به ، فاصبِرْ على أذاهم لك ، وامضِ لأمرِ ربِّك في إنذارِهم[1] والإعذارِ إليهم ، فلقد استهزَأت أممٌ مِن قبلِك قد خلَت فمضَت - برسلٍ ، فأطَلْتُ لهم في المَهَلِ ، ومدَدتُ لهم في الأجلِ ، ثم أحلَلتُ بهم عذابي ونِقْمتي حين تمادَوا في غيِّهم وضلالِهم ، فانْظُرْ كيف كان عقابي إياهم حين عاقبتُهم ، ألم أُذِقْهم أليمَ العذابِ ، وأجعلْهم عبرةً لأولى الألبابِ ؟

والإملاءُ في كلامِ العربِ الإطالةُ ، يقالُ منه : أمْلَيْتُ لفلانٍ . إذا أطَلتَ له في المَهَلِ . ومنه المُلاوةُ مِن الدهرِ ، ومنه قولُهم : تملَّيْتَ حبيبًا[2] ، ولذلك قيل لليلِ والنهارِ : الملَوان . لطولِهما ، كما قال ابنُ مُقْبِلٍ[3] :

ألا يا ديارَ الحيِّ بالسَّبُعانِ ألَحَّ عليها بالبِلَى الملَوانِ

وقيل للخَرْقِ الواسعِ مِن الأرضِ : مَلًا . كما قال الشاعرُ[4] :

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إعذارهم » .

(٢) في م : « حينا » . وينظر ما تقدم في ٦/ ٢٦٠ .

(٣) تقدم البيت وتخريجه في ٦/ ٢٦٠ .

(٤) هو الطرماح بن حكيم ، و البيت في ديوانه ص ٤٧٧ .

فأَخْضَلَ[(١)] منها كلُّ بالٍ وعيِّنٍ[(٢)] وَجيفُ[(٣)] الرَّوايا بالمَلا المتباطنِ

[١٣٩/٢و] لطولِ ما بين طرَفيه وامتدادِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفالربُّ الذى هو دائمٌ لا يَبِيدُ ولا يَهْلِكُ ، قائمٌ بحفظِ[(٤)] أرزاقِ جميعِ الخلقِ ، مُتَضَمِّنٌ لها ، عالمٌ بهم وبما يَكْسِبونه مِن الأعمالِ ، رقيبٌ عليهم ، لا يَعْزُبُ عنه منه[(٥)] شيءٌ أينما كانوا ، كمن هو هالكٌ بائدٌ ، لا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ ولا يَفْهَمُ شيئًا ، ولا يَدْفَعُ عن نفسِه ولا عمن يَعْبُدُه ضَرًّا ، ولا يَجْلِبُ إليهما نفعًا ، / كلاهما سواءٌ ؟! وحذَف الجوابَ فى ذلك ، فلم يَقُلْ - وقد قيل : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ ﴾ - : ككذا وكذا . اكتفاءً بعلمِ السامعِ بما ذكَر[(٦)] عما ترَك ذكرَه ، وذلك أنه لما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ عُلِم أن معنى الكلامِ : كشركائِهم التى اتخَذوها آلهةً . كما قال الشاعرُ[(٧)] :

١٥٩/١٣

تَخَيَّرِى خُيِّرتِ [(٨)]أمَّ عالِ[(٨)]

(١) فى مطبوع الديوان : « فأخلق » . والمثبت موافق لما فى مخطوط الديوان .

(٢) العين : الجديد ، طائية . اللسان (ع ى ن) .

(٣) فى م : « وجف » . وهى رواية للبيت . والوجيف : سرعة السير . ينظر اللسان (و ج ف) .

(٤) فى ت ٢، ف : « يحفظ » .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ذكرنا » .

(٧) هو القتال الكلابى ، والبيت فى ديوانه ص ٩٣.

(٨ - ٨) فى الديوان : « فى الرجال » .وأم عال هى عالية ، امرأة كان ينسب بها فى أشعاره . ينظر الأغانى ١٨٩/٢٧.

بينَ قصيرٍ شَبرُه[١] تِنبالِ[٢]

أذاك أم مُنْخرِقُ السربالِ[٣]

ولا يَـــزالُ آخرَ الليـالى

متلفَ مـــالٍ ومُفِـــيدَ مالِ

ولم يَقُلْ - وقد قال : شَبْرُه تنبالِ - : وبينَ كذا وكذا . اكتفاءً منه بقولِهِ : أذاك أم مُنْخَرِقُ السِّربالِ . ودلالةِ الخبرِ عن المنخرقِ السربالِ على[٤] مرادِه فى ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ : ذلكم ربُّكم تبارك وتعالى ، قائمٌ على بنى آدمَ بأرزاقِهم وآجالِهم ، وحفِظ عليهم - واللَّهِ - أعمالَهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ . [٥]قال : اللَّهُ قائمٌ على كلِّ نفسٍ[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى الديوان : « باعه » . والشبر : القامة . اللسان (ش ب ر) .

(٢) التنبال : القصير . التاج (تنبل) .

(٣) السربال : القميص ، ومنخرق السربال : كناية عن كثرة السفر ، يقال : رجل منخرق السربال ، إذا طال سفره فتشققت ثيابه . ينظر التاج (خ ر ق) .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت٢ ، ف .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ : يعنى بذلك نفسَه . يقولُ : هو معكم أينما كنتم ، فلا يَعْمَلُ عاملٌ إلا واللَّهُ[(١)] حاضرُه[(٢)] . ويقالُ : هم الملائكةُ الذين وُكِّلوا ببنى آدمَ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ : و[(٤)] على رزقِهم ، وعلى طعامِهم ، فأنا على ذلك قائمٌ[(٥)] ، وهم عبيدى ، ثم جعَلوا لى شركاءَ[(٦)] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ : فهو اللَّهُ ، قائمٌ على كل نفسٍ ؛ برٍّ وفاجرٍ ، يرزقُهم ويَكْلؤُهم ، ثم يُشرِكُ به منهم من أشرَك[(٧)] .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ /مِّنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أنا القائمُ بأرزاقِ هؤلاء المشركين ، والمدبِّرُ ١٦٠/١٣ أمورَهم ، والحافظُ عليهم أعمالَهم ، وجعَلوا لى شركاءَ مِن خلقى يَعْبُدونها دونى ، قل يا محمدُ لهم : سمُّوا هؤلاء الذين أشرَكْتموهم فى عبادةِ اللَّهِ . فإنهم إن قالوا : آلهةٌ . فقد كذَبوا ؛ لأنه لا إلهَ إلا الواحدُ القهّارُ ، لا شريكَ له . ﴿ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا

(١) فى م : « هو » .
(٢) فى م : « حاضر » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/‏٦٤ إلى المصنف وابن مردويه مقتصرًا على قوله : يعنى بذلك نفسه .
(٤) سقط من : م .
(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/‏٦٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .
(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/‏٦٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

يَعْلَمُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : أتُخْبِرونه بأنَّ فى الأرضِ إلهًا ، ولا إلهَ غيرُه فى الأرضِ ولا فى السماءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾ : ولو سمَّوْهم آلهةً لكذَبوا ،وقالوا فى ذلك غيرَ الحقِّ ؛ لأنَّ اللَّهَ واحدٌ ليس له شريكٌ ، قال اللَّهُ : ﴿ [(١)] أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ [(١)] بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ . يقولُ : لا يَعْلمُ اللَّهُ فى الأرضِ إلهًا غيرَه [(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ : واللَّهُ خلَقهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾ : ولو سَمَّوهم كذَبوا ، وقالوا فى ذلك ما لا يَعْلَمُ اللَّهُ ، ما [(٣)] مِن إلهٍ غيرُ اللَّهِ ، فذلك [(٤)] قولُه : ﴿أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [(٢)] .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أتنبئونه » .

(٢) تمام الأثر المتقدم فى ص ٥٤٧ .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بذلك » .

(١) وقولُه (١) : ﴿أَمْ بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾ . (١) يقولُ تعالى ذكرُه : أم تُنَبِّئُونه بظاهرٍ من القولِ (١) مسموعٍ ، وهو فى الحقيقةِ باطلٌ لا صحةَ له .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أنهم قالوا : ﴿أَمْ بِظَٰهِرٍ﴾ . معناه : أم بباطلٍ . فأتَوا بالمعنى الذى تَدُلُّ عليه الكلمةُ دونَ البيانِ عن حقيقةِ تأويلِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾ : بظنٍّ (٢) .

[١٣٩/٢ظ] **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَمْ بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾ : والظاهرُ مِن القولِ هو الباطلُ (٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿أَمْ بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾ : يقولُ : أم بباطلٍ مِن القولِ وكذبٍ ، ولو قالوا (٤) ، قالوا الباطلَ والكذبَ (٥) .

وقولُه : ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما للهِ مِن

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

شريكٍ في السماواتِ ولا في الأرضِ ، ولكن زُيِّن للمشركين الذين يَدْعون مِن دونِه إلهًا ، مكرُهم ، وذلك افتراؤُهم وكذِبُهم على اللَّهِ .

وكان مجاهدٌ يقولُ : معنى المكرِ هلهنا : القولُ . كأنه قال[1] : يعنى : قولُهم بالشركِ باللَّهِ .

١٣/١٦١ /حدَّثنا المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ ﴾ . قال : قولُهم[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وأما قولُه : ﴿ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ ﴾ . فإن القرَأَةَ اختلَفت فى قراءتِه ؛ فقرَأته عامَّةُ قرَأَةِ الكوفيين : ﴿ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ ﴾ بضمِّ الصادِ[3] ، بمعنى : وصدَّهم اللَّهُ عن سبيلِه لكفرِهم به . ثم جُعِلتِ الصادُ مضمومةً إذ لم يُسَمَّ فاعلُه .

وأما عامةُ قرأَةِ الحجازِ والبصرةِ ، فقرَءوه بفتحِ الصادِ[4] ، على معنى أن المشركين هم الذين صَدُّوا الناسَ عن سبيلِ اللَّهِ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما أئمةٌ مِن القرأَةِ ، مُتَقاربتا المعنى ، وذلك أن المشركين باللَّهِ كانوا مصدودين عن الإيمانِ به ، وهم مع ذلك كانوا يَصُدُّون غيرَهم ، كما

---

(١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٩.

(٤) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . السابق .

وصَفهم اللَّهُ به بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنفال : ٣٦] .

وقولُه : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن أضَلَّه اللَّهُ عن إصابةِ الحقِّ والهدى ، بخِذلانه إياه ، فما له أحدٌ يهديه لإصابتِهما[(١)] ؛ لأن ذلك لا يُنالُ إلا بتوفيقِ اللَّهِ ومعونتِه ، وذلك بيدِ اللَّهِ وإليه ، دونَ كلِّ أحدٍ سواه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لهؤلاء الكفارِ الذين وصَف صفتَهم في هذه السورةِ ، عذابٌ في الحياةِ الدنيا ؛ بالقتلِ والإسارِ والآفاتِ التي يُصيبُهم اللَّهُ بها ، ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ ﴾ . يقولُ : ولتَعذيبُ اللَّهِ إياهم في الدارِ الآخرةِ أشدُّ مِن تعذيبِه إياهم في الدنيا . و﴿ أَشَقُّ ﴾ . إنما هو « أفعلُ » مِن المشقةِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما لهؤلاء الكفَّارِ مِن أحدٍ يَقِيهم مِن عذابِ اللَّهِ إذا عذَّبهم ؛ لا حميمٌ [(٢)]ولا صديقٌ[(٢)] ولا وليٌّ ولا نصيرٌ ، لأنه جلَّ جلالُه لا يُعادُّه[(٣)] أحدٌ فيقهرَه فيتَخَلَّصَه[(٤)] مِن عذابِه بالقهرِ ، ولا يَشْفَعُ عندَه أحدٌ إلا بإذنِه[(٥)] ، وليس يَأْذَنُ لأحدٍ[(٦)] في الشفاعةِ لمن كفَر به فمات على كفرِه قبلَ التوبةِ منه .

---

(١) في ت ١، ت ٢، ف : « لإصابتها » .

(٢ - ٢) ليست في ص ، م ، ت٢ ، ف .

(٣) عادّه : ناهضه في الحرب . الوسيط (ع د د) .

(٤) في م : « فيخلصه » وينظر اللسان (خ ل ص) .

(٥) بعده في ت ١ : « وليس يأذن أحد إلا بإذنه » .

(٦) في ص ، ت ١ : « أحد » ، وفي ت ٢، ف : « آخر » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ فى مُرافِعِ[1] « المثَلِ » ؛ فقال بعضُ نحويِّى الكوفيين[2] : الرافعُ للمثَلِ قولُه : ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ فى المعنى ، وقال : هو كما تقولُ : حِلْيَةُ فلانٍ أسمرُ و[3] كذا وكذا . فليس الأسمرُ بمرفوعٍ / بالحليةِ ، إنما هو ١٦٢/١٣ ابتداءٌ ، أى : هو أسمرُ ، هو كذا . قال : ولو دخَل « أنَّ » فى مثلِ هذا كان صوابًا . قال : ومثلُه فى الكلامِ : مَثَلُك أنك كذا ، وأنك كذا . وقولُه : (فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ إِنَّا)[4] . [عبس : ٢٤، ٢٥] مِن وجهِ : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا ﴾ [محمد : ١٥] . ومن قال : ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ ﴾ . أظهَر الاسمَ ؛ لأنه مردودٌ على الطعامِ بالخفضِ ، ومستأنفٌ ، أى : طعامُه أنا صبَبنا ، ثم فعَلنا . وقال : معنى قولِه : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ : صفاتُ الجنةِ .

وقال بعضُ نحويِّى البصريين : معنى ذلك : صفةُ الجنةِ . قال : [١٤٠/٢و] ومنه قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [الروم: ٢٧] . معناه : وللَّهِ الصفةُ العُليا . قال : فمعنى الكلامِ فى قولِه : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ . أو : ﴿ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ ﴾ . كأنه قال : وَصْفُ الجنةِ صفةٌ تجرى مِن تحتِها الأنهارُ ، أو صفةٌ فيها أنهارٌ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) فى م : « رافع » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٦٥/٢ .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من معانى القرآن .

(٤) القراءة بكسر الهمزة هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر ، وقرأ حمزة وعاصم والكسائى بفتح الهمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٦٧٢ .

قال : ووجهٌ آخرُ ، كأنه إذا قيل : مثلُ الجنةِ . قيل : الجنةُ التى وُعِد المتقون .
قال : وكذلك قولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [النمل : ٣٠] . كأنه قال : باللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . واللَّهُ أعلمُ .

قال : وقولُه : ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر : ٥٦] : فى ذاتِ اللَّهِ ، كأنه عندَنا قيل[1] : فى اللَّهِ . قال : وكذلك قولُه : ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ ﴾ [الشورى : ١١] . إنما المعنى : ليس كشىءٍ ، وليس مثلَه شىءٌ ؛ لأنه لا مثلَ له . قال : وليس هذا كقولِك للرجلِ : ليس كمثلِك أحدٌ . لأنه يجوزُ أن يكونَ له مِثْلٌ ، واللَّهُ لا يَجوزُ ذلك عليه . قال : ومثلُه قولُ لبيدٍ[2] :

* إلى الحولِ ثم اسمُ السلامِ عليكما *

قال : وفُسِّر لنا أنه أراد : السلامُ عليكما . قال[3] : [4]وقال[4] أوسُ بنُ حَجَرٍ[5] :

وقتلَى كرامٍ كمِثْلِ الجُذوعِ تَغَشَّاهُمُ سَبَلٌ[6] مُنْهمِرْ

قال : والمعنى عندَنا : كالجذوعِ ؛ لأنه لم يُرِدْ أن يَجْعَلَ للجذوعِ مِثْلًا ثم يُشبِّهُ القتلى به . قال : ومثلُه قولُ أُمَيَّةَ[7] :

رجُلٌ[8] وثَوْرٌ تحتَ رِجْلِ يمينِه والنَّسرُ للأُخرى وليْثٌ مُرْصَدُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قليل » .
(٢) تقدم فى ١/١١٧ .
(٣) فى ف : « وقال » .
(٤ - ٤) سقط من : م ، ف .
(٥) ديوانه ص ٣٠.
(٦) السَّبَل : المطر . الصحاح (س ب ل) .
(٧) تقدم فى ١/٣٦٥ .
(٨) فى م : « زحل » . وهى رواية للديوان .

١٦٣/١٣ / قال : فقال : تحتَ رجلِ يمينِه . كأنه قال : تحت رِجْلِه . أو : تحتَ رجلِه اليمنى . قال : وقولُ لبيدٍ[(١)] :

أضلَّ صِوارَه[(٢)] وتَضَيَّفَتْه نَطوفٌ[(٣)] أمرُها بيَدِ الشَّمالِ

كأنه قال : أمرُها بالشَّمالِ ، وإلى الشَّمالِ . وقولُ لبيدٍ أيضًا[(٤)] :

* حتى إذا أَلْقَت يدًا فى كافرٍ[(٥)] *

فكأنه قال : حتى وقَعت فى كافرٍ .

وقال آخرُ منهم[(٦)] : هو مِن المكفوفِ عن خبرِه . قال : والعربُ تَفْعَلُ ذلك . قال : وله معنًى آخرُ : للذين استجابوا لربِّهم الحسنى مَثَلُ الجنةِ ، موصولٌ ، صفةٌ لها على الكلامِ الأوّلِ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : ذكَر المثَلَ فقال : ﴿ مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ . والمرادُ الجنةُ ، ثم وُصِفت الجنةُ بصفتِها ، وذلك أن مَثَلَها إنما هو صفتُها ، وليست صفتُها شيئًا غيرَها . وإذ كان ذلك كذلك ، ثم ذكَر المثَلَ ، فقيل : ﴿ مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ ومثَلُها صفتُها وصفةُ الجنةِ ، فكان وصفُها كوصفِ المثلِ ، وكان كأن الكلامَ جرَى بذكرِ الجنةِ ، فقيل : الجنةُ تجرى مِن تحتِها الأنهارُ . كما قال الشاعرُ[(٧)] :

---

(١) شرح ديوانه ص ٧٧.

(٢) الصوار : القطيع من البقر . اللسان (ص و ر) .

(٣) النطوف : القطور ، وليلة نطوف : تمطر حتى الصباح . اللسان (ن ط ف) .

(٤) شرح ديوانه ص ٣١٦.

(٥) كافر : ليل مظلم ؛ لأنه ستر كل شىء بظلمته . الصحاح (ك ف ر) .

(٦) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٣٣، ٣٣٤.

(٧) هو جرير بن عطية ، وتقدم البيت فى ٥/ ٦٥٨.

أرى مرَّ السنينَ أخذن مني كما أخذ السِّرارُ مِن الهلالِ

فذكَر « المرَّ » ، ورجَع فى الخبرِ إلى « السنينَ » .

وقولُه : ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ ﴾ . يعنى : ما يُؤْكَلُ[1] فيها . يقولُ : هو دائمٌ لأهلِها ، لا يَنْقَطِعُ عنهم ، ولا يزولُ ، ولا يَبيدُ ، ولكنه ثابتٌ إلى غيرِ نهايةٍ . ﴿ وَظِلُّهَاۚ ﴾ . يقولُ : وظلُّها أيضًا دائمٌ ؛ لأنه لا شمسَ فيها . ﴿ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۖ ﴾ . يقولُ : هذه الجنةُ التى وصَف جلَّ ثناؤُه عاقبةُ الذين اتَّقَوُا اللَّهَ ، فاجتنَبوا معاصيَه وأدَّوا فرائضَه .

وقولُه : ﴿ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ . يقولُ : وعاقبةُ الكافرين باللَّهِ النارُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

١٣/١٦٤ / يقولُ تعالى ذكرُه : والذين أنزَلنا إليهم الكتابَ ممن آمَن بك واتَّبعك يا محمدُ ، يَفْرَحون بما أُنزِل إليك منه ، ﴿ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥۚ ﴾ . يقولُ : ومِن أهلِ المللِ المتحزِّبين عليك ، وهم أهلُ أديانٍ شتَّى ، مَن يُنْكِرُ بعضَ ما أُنزِل إليك ، فقل لهم : ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ ﴾ أيها القومُ ، ﴿ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ ﴾ وحدَه دونَ ما سواه ، ﴿ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓۚ ﴾ : [2]وأجعلَ[2] له شريكًا فى عبادتى ، فأعبدَ معه الآلهةَ والأصنامَ ، بل أُخْلِصُ له الدينَ حنيفًا مسلمًا ، ﴿ إِلَيْهِ أَدْعُواْ ﴾ . يقولُ : إلى طاعتِه وإخلاصِ العبادةِ له أدعو الناسَ ، ﴿ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴾ . يقولُ : وإليه مَصِيرى . وهو « مَفْعَلٌ » ، من

---

(١) بعده فى ص ، ت ٢ : « ما » .

(٢ - ٢) فى م : « فأجعل » .

قولِ القائلِ : آب يَئُوبُ أَوْبًا ومَآبًا .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ : أولئك أصحابُ محمدٍ ﷺ ، فرِحوا بكتابِ اللَّهِ وبرسولِه [٢/١٤٠ظ] وصدَّقوا به . قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ﴾ : يعنى اليهودَ والنصارى[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ﴾ . قال : مِن أهلِ الكتابِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ﴾ : مِن أهلِ الكتابِ ، والأحزابُ أهلُ الكُتُبِ ، [(٢)]تَفَرُّقُهم تحزُّبُهم[(٢)] . قولُه : ﴿ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ [الأحزاب : ٢٠] . قال : لتحزُّبِهم على النبىِّ ﷺ . قال ابنُ جريجٍ : وقال غيرُ[(٣)] مجاهدٍ : ﴿ يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ﴾ . قال : بعضَ القرآنِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) فى م : « تفريقهم لحزبهم » .

(٣) فى م : « عن » .

﴿ وَإِلَيْهِ مَئَابِ ﴾ . قال[1] : إليه مصيرُ كلِّ عبدٍ[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ . قال : هذا مَن آمَن برسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أهلِ الكتابِ ، فيَفْرَحون بذلك . وقرَأ : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ﴾ [يونس : ٤٠] . وفي قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ﴾ . قال : الأحزابُ الأممُ ؛ اليهودُ والنصارى والمجوسُ ، منهم مَن آمَن به ، ومنهم مَن أنكَره[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

١٣/١٦٥ / يقولُ تعالى ذكرُه : وكما أنزَلنا عليك الكتابَ يا محمدُ فأنكَره بعضُ الأحزابِ ، كذلك أيضًا أنزَلنا الحكمَ والدينَ حكمًا عربيًّا . وجعَل ذلك عربيًّا ووصَفه به ؛ لأنه أُنزِل على محمدٍ ﷺ وهو عربيٌّ ، فنُسب الدينُ إليه ، إذ كان عليه أُنزِل ، فكذَّب به الأحزابُ . ثم نهاه جلَّ ثناؤُه عن تَرْكِ ما أُنْزِل إليه ، واتباعِ الأحزابِ ، وتَهدَّده على ذلك إن فعَله فقال : ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ ﴾ يا محمدُ ﴿ أَهْوَآءَهُم ﴾ : أهواءَ هؤلاء الأحزابِ ورضاهم ومحبتَهم ، وانْتَقَلْتَ من دينِك إلى دينِهم ، ما لك مَن يَقِيك عذابَ اللَّهِ إن عذَّبَك على اتباعِك أهواءَهم ، وما لك ناصرٌ يَنْصُرُك ، فيَسْتَنْقِذَك مِن اللَّهِ إن هو عاقَبَك . يقولُ : فاحْذَرْ أن تَتَّبِعَ

---

(١) في م : « و » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٣٧/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

أهواءَهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولَقَدْ أرْسَلْنا يا محمدُ رُسُلًا مِن قَبْلِكَ إلى أمَمٍ قد خلَتْ مِن قبلِ أُمَّتِك ، فجعَلْناهم بشرًا مثلَك ؛ لهم أزواجٌ يَنْكِحُون ، وذرِّيَّةٌ[1] أنْسَلوهم ، ولم نَجْعَلْهم ملائكةً لا يأْكُلون ولا يَشْرَبون ولا يَنكحون ، فنَجْعَلَ الرسولَ إلى قومِك مِن الملائكةِ مثلَهم[2] ، ولكن أرسَلْنا إليهم بشرًا مِثلَهم ، كما أرسَلْنا إلى مَن قبلَهم مِن سائرِ الأممِ بشرًا مثلَهم ، ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما يَقْدِرُ رسولٌ أرسَلَه اللَّهُ إلى خلْقِه أن يأْتِيَ أمتَه بآيةٍ وعلامةٍ ؛ من تسييرِ الجبالِ ، ونقلِ بلدةٍ مِن مكانٍ إلى مكانٍ آخرَ ، وإحياءِ الموتى ، ونحوِها من الآياتِ ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : إلا بأمرِ اللَّهِ الجبالَ بالسيرِ ، والأرضَ بالانتقالِ ، والميِّتَ بأن يَحْيَا ، ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ . يقولُ : لكلِّ أجلٍ أَمْرٍ قضاه اللَّهُ كتابٌ قد كتَبه فهو عندَه .

وقد قيل معناه : لكلِ كتابٍ أنزَله اللَّهُ مِن السماءِ أجلٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ . يقولُ : لكلِّ كتابٍ يَنْزِلُ مِن السماءِ أجلٌ ، فيَمْحو

---

(١) زيادة من : م .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قبلهم » .

اللَّهُ مِن ذلك ما يشاءُ ويُثْبِتُ ، وعندَه أُمُّ الكتابِ[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا ، على هذا القولِ ، نظيرُ قولِ اللَّهِ : ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ [ق : ١٩] . وكان أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه يقرؤُه[(٢)] : (وَجاءَتْ سَكْرَةُ الحَقِّ بالمَوْتِ)[(٣)] ؛ وذلك أن سكرةَ الموتِ تأتى بالحقِّ ، والحقُّ يأتى بها ، فكذلك الأجَلُ له كتابٌ ، وللكتابِ أجلٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : [٢/١٤١و] ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : يَمْحو اللَّهُ ما يشاءُ مِن أمورِ عبادِه فيُغَيِّرُه ، إلا الشقاءَ والسعادةَ ، فإنهما لا يُغَيَّران .

١٦٦/١٣

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى[(٤)] بنُ عيسى ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ . قال : يُدبِّرُ اللَّهُ أمرَ العبادِ ، فيَمْحُو ما يشاءُ ، إلا الشقاءَ والسعادةَ والموتَ[(٥)] والحياةَ[(٥)(٦)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) فى م ، ف : « يقول » .

(٣) هذه قراءة أبىّ أيضًا ، وهى قراءة شاذة . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٥ .

(٤) فى النسخ : « بحر » . وهو تحريف . والمثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ٤٨٩/٣١ ، وما سيأتى فى تفسير الآية ٣٣ من سورة الحج .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٦) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (١١٢٩) ، والبيهقى فى الشعب (٣٦٦٦) من طريق ابن أبى ليلى به .

حدَّثنا (١ ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي ليلى ١) ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ . قال : كلُّ شيءٍ غيرَ السعادةِ والشقاءِ ، فإنهما قد فُرِغ منهما .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، وحدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، يقولُ : ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ . قال : إلا الشقاءَ والسعادةَ ، والحياةَ والموتَ [٢] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ الفضلُ بنُ دُكينٍ وقَبيصةُ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا ابنُ أبي ليلى ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : إلا الحياةَ والموتَ ، والشقاءَ والسعادةَ [٣] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ . قال : يُقدِّرُ اللَّهُ أمرَ السَّنةِ في ليلةِ القَدْرِ إلا الشقاءَ والسعادةَ ، والموتَ والحياةَ .

(١ - ١) كذا في النسخ ، وقد سقطت الواسطة بين ابن بشار وابن أبي ليلى .

(٢) تفسير الثوري ص١٥٤ ، وعنه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٣٨.

(٣) أخرجه ابن المقرئ في معجمه (٥٧٦) من طريق عمرو به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٨٩٧) من طريق وكيع به .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾ . قال : إلا الحياةَ والموتَ ، والسعادةَ والشقاوةَ ، فإنهما لا يَتَغَيَّران[1] .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا معاذُ[2] بنُ عقبةَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، قال : قلتُ لمجاهدٍ : إن كنتَ كتَبْتَنى سعيدًا فأَثْبِتنى ، وإن كنتَ كتَبْتَنى شَقِيًّا فامْحُنى . قال : الشقاءُ والسعادةُ قد فُرِغ منهما .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ح قال : ثنا سعيدُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾ . قال : اللَّهُ يُنْزِلُ كلَّ شىءٍ فى السنةِ فى ليلةِ القدرِ ، فيَمْحُو ما يشاءُ مِن الآجالِ والأرزاقِ والمقاديرِ ، إلا الشقاءَ والسعادةَ ، فإنهما ثابتان[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، قال : سأَلْتُ مجاهدًا فقلت : أرأيتَ دعاءَ أحدِنا / يقولُ : اللهمَّ إن كان اسمى فى السعداءِ فأَثْبِتْه فيهم ، وإن كان ١٦٧/١٣

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) كذا فى النسخ ، ولعل صوابه : « مصاد » . ينظر الجرح والتعديل ٨/ ٤٤٠ .

(٣) أخرجه اللالكائى فى شرح اعتقاد أهل السنة (٩٧٥) من طريق شريك ، عن عطاء ، عن مجاهد به .

في الأشقياءِ فامْحُه منهم واجْعَلْه في السعداءِ . فقال : حَسَنٌ . ثم أتيتُه بعدَ ذلك بحَوْلٍ أو أكثرَ مِن ذلك ، فسألتُه عن ذلك فقال : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [سورة الدخان : ٣، ٤] . قال : يُقْضَى في ليلةِ القدرِ ما يكونُ في السنةِ مِن رزقٍ أو مصيبةٍ ، ثم يُقَدِّمُ ما يشاءُ ، ويُؤَخِّرُ ما يشاءُ ، فأما كتابُ الشقاءِ والسعادةِ فهو ثابتٌ لا يُغَيَّرُ[1] .

وقال آخرون : معنى ذلك : أن اللَّهَ يمحو ما يشاءُ ويُثْبِتُ مِن كتابٍ سوى أمِّ الكتابِ الذي لا يُغَيَّرُ منه شيءٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : أنه قال في هذه الآية : ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : كتابان ؛ كتابٌ يَمْحو منه ما يَشاءُ ويُثْبِتُ ، وعندَه أمُّ الكتابِ[2] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا سهلُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا سليمانُ التيميُّ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : الكتابُ كتابان ؛ كتابٌ[3] يَمْحو اللَّهُ منه ما يشاءُ ويُثْبِتُ ، وعندَه أمُّ الكتابِ .

قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣٤٩/٢ من طريق حماد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٥/٤ إلى محمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) سقط من : ص ، ف .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، قال : الكتابُ كتابان ﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾[1] .

[٢/١٤١ظ] **وقال آخرون** : بل معنى ذلك أنه يَمْحو كلَّ ما يشاءُ ، ويُثْبِتُ كلَّ ما أراد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامٌ ، عن الأعمشِ ، عن شقيقٍ أنه كان يَقُولُ : اللهمَّ إن كنتَ كتَبْتَنا أشقياءَ فامْحُنا واكْتُبْنا سعداءَ ، وإن كنتَ كتَبْتَنا سعداءَ فأثْبِتْنا ، فإنك تَمْحو ما تشاءُ وتُثْبِتُ ، وعندَك أمُّ الكتابِ[2] .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن أبي وائلٍ ، قال : كان مما يكثرُ أن يَدْعُوَ بهؤلاء الكلماتِ : اللهمَّ إن كنتَ كتَبْتَنا أشقياءَ فامْحُنا واكتُبْنا سعداءَ ، وإن كنتَ كتَبْتَنا سعداءَ فأثْبِتْنا ، فإنك تَمْحو ما تشاءُ وتُثْبِتُ ، وعندَك أمُّ الكتابِ .

قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى حَكيمةَ ، عن أبى عثمانَ النهديِّ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ قال وهو يَطوفُ بالبيتِ ويَبْكى : اللهمَّ إن كنتَ كتَبْتَ علىَّ شِقْوَةً أو ذنبًا فامْحُه ، فإنك تَمْحو ما تشاءُ وتُثْبِتُ ، وعندَك أمُّ الكتابِ ، فاجْعَلْه سعادةً ومغفرةً .

قال : ثنا معتمرٌ ، عن أبيه ، عن أبى حَكيمةَ ، عن أبى عثمانَ ، قال : وأحسَبُنى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٨ عن المعتمر بن سليمان به .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد ص ٣٥٨، ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية ٤/ ١٠٤، من طريق عثام به .

قد سمِعتُه مِن أبى عثمانَ مثلَه .

١٦٨/١٣ /قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، عن عِصْمةَ [(١] أبى حَكيمةَ [١)] ، عن أبى عثمانَ النهدىِّ ، عن عمرَ رضِى اللَّهُ عنه مثلَه [(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا أبو حَكيمةَ ، قال : سمِعت أبا عثمانَ النهدىَّ ، قال : سمِعت عمرَ بنَ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه يقولُ وهو يَطوفُ بالكعبةِ : اللهمَّ إن كنتَ كتَبْتَنى فى أهلِ السعادةِ فأَثْبِتْنى فيها ، وإن كنت كتَبْتَ علىَّ الذنبَ والشِّقْوةَ فامْحُنى وأَثْبِتْنى فى أهلِ السعادةِ ، فإنك تَمْحو ما تشاءُ وتُثْبِتُ ، وعندَك أُمُّ الكتابِ .

قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن خالدٍ الحذّاءِ ، عن أبى قِلابةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، أنه كان يقولُ : اللهم إن كنتَ كتَبْتَنى فى أهلِ [(٣)] الشقاءِ فامْحُنى ، وأَثْبِتْنى فى أهلِ السعادةِ [(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ . يقولُ : هو الرجلُ يعملُ الزمانَ بطاعةِ اللَّهِ ، ثم يَعُودُ لمعصيةِ اللَّهِ ، فيَموتُ [(٥)] على

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بن حكيمة » ، وفى م : « بن أبى حكيمة » . والمثبت هو الصواب كما فى الأثر التالى ومصادر التخريج ، وينظر الجرح والتعديل ٧/ ٢٠ ، والثقات ٧/ ٢٩٨ .

(٢) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٦٣/٧ من طريق أبى عامر به ، وأخرجه الدولابى فى الكنى ١٥٥/١ من طريق قرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) زيادة من : م .

(٤) أخرجه الطبرانى (٨٨٤٧) من طريق الحجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيعود » .

ضلالِه ، فهو الذى يَمْحُو . والذى يُثْبِتُ ؛ الرجلُ يَعْمَلُ بطاعةِ[(١)] اللَّهِ ، وقد[(٢)] سبَق له خيرٌ حتى يموتَ وهو فى طاعةِ اللَّهِ ، فهو الذى يُثْبِتُ[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن هلالِ بنِ حُمَيدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُكَيمٍ[(٤)] ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنه كان يقولُ : اللهم إن كنت كتَبْتَنى فى السعداءِ فأثْبِتْنى فى السعداءِ ، فإنك تَمْحو ما تشاءُ وتُثْبتُ ، وعندَك أمُّ الكتابِ[(٥)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن أبى حمزةَ ، عن إبراهيمَ ، أن كعبًا قال لعمرَ رضِى اللَّهُ عنه : يا أميرَ المؤمنين ، لولا آيةٌ فى كتابِ اللَّهِ لأنبأْتُك ما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ . قال : وما هى ؟ قال : قولُ اللَّهِ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَٰبِ ﴾[(٦)] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [الرعد: ٣٨] الآية . يقولُ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : أنسَخُ ما شِئْتُ ، وأصْنعُ مِن الأفعالِ ما شِئْتُ ، إن شِئْتُ زِدْتُ فيها ، وإن شِئْتُ نَقَصْتُ[(٧)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفّانُ ، قال : ثنا همامٌ ، قال : ثنا الكلبىُّ

(١) فى م ، وتفسير ابن كثير ، والدر المنثور : « بمعصية » .
(٢) بعده فى م ، وتفسير ابن كثير : « كان » .
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٠/٤ عن العوفى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٤ إلى ابن أبى حاتم .
(٤) فى م : « حكيم » . وينظر تهذيب الكمال ٣١٧/١٥.
(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٣٣١/١٠ من طريق آخر عن عبد الله بن مسعود ضمن أثر مطول بمعناه .
(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٠/٤ عن المصنف .
(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٤ إلى المصنف .

قال : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾ . قال : يَمْحَى مِن الرزقِ ويزيدُ فيه ، ويَمْحَى مِن الأجلِ ويزيدُ فيه . قلت : مَن حدَّثك ؟ قال : أبو صالحٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ رئابٍ الأنصاريِّ ، عن النبيِّ ﷺ . فقَدِم الكلبيُّ بعدُ ، فسئِل عن هذه الآيةِ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾ . قال : يَكْتُبُ القولَ كلَّه ، حتى إذا كان يومُ الخميسِ ، طرَح منه كلَّ شيءٍ ليس فيه ثوابٌ ولا عليه عقابٌ ، مثلَ قولِك : أكلتُ ، شَرِبتُ ، دخَلتُ ، خرَجتُ ، ونحوَ ذلك مِن الكلامِ وهو صادقٌ ، ويُثْبِتُ ما كان فيه الثوابُ وعليه العقابُ[(1)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : سمِعتُ الكلبيَّ ، عن أبى صالحٍ نحوَه ، ولم يجاوزْ أبا صالحٍ[(2)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أن اللَّهَ يَنْسَخُ ما يشاءُ مِن أحكامِ كتابِه ، ويُثْبِتُ ما يشاءُ منها فلا يَنْسَخُه .

١٦٩/١٣

/ ذكرُ مَن قال ذلك

[١٤٢/٢و] حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ ، قال : مِن القرآنِ . يقولُ : يُبَدِّلُ اللَّهُ ما يشاءُ فيَنْسَخُه ، ويُثْبِتُ ما يشاءُ فلا يُبَدِّلُه ، ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : وجملةُ ذلك عندَه فى أمِّ الكتابِ : الناسخُ والمنسوخُ ، وما يُبَدَّلُ وما يُثْبَتُ ، كلُّ ذلك

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٥٧٤/٣ عن عفان به ، وأخرجه الحارث فى مسنده - كما فى المطالب (٤٠٢٤) - وابن عدى ٢١٣١/٦ من طريق همام به ، وعزاه الحافظ فى الإصابة ٤٣٤/١ إلى ابن شاهين وابن مردويه .

(٢) ذكر الحافظ فى الفتح ٣٠٩/١١ نحوه عن أبى صالح ، ثم قال : لكنه ضعيف من رواية الكلبى ، وهو ضعيف جدًا .

فى كتابٍ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ : هى مثلُ قولِه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ [سورة البقرة: ١٠٦] . وقولُه : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَٰبِ ﴾ . أى جملةُ الكتابِ وأصلُه[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : يَمْحُو اللَّهُ ما يَشاءُ[(٣)] و يُثْبِتُ ما يشاءُ ، وهو الحكيمُ ، وَعِنْدَهُ أُمُّ الكتابِ وأصلُه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ : بما ينزِّلُ على الأنبياءِ ، وَيُثْبِتُ ما يشاء مما يُنَزِّلُ على الأنبياءِ . قال : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَٰبِ ﴾ : لا يُغَيَّرُ ولا يُبَدَّلُ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ . قال : يَنْسَخُ . قال : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَٰبِ ﴾ . قال : الذِّكْرُ[(٥)] .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه يَمْحُو مَن قد حان أجلُه ، ويُثْبِتُ مَن لم يَجِئْ أجلُه إلى أجلِه .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٥، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٨٥، من طريق عبد الله بن صالح به ، وقد أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٥/ ٣٨٠، وفتح البارى ٥٢٣/١٣ - من طريق عبد الله بن صالح به ، لكن بلفظ مختلف كما سبق هنا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٤ إلى ابن المنذر والبيهقى فى المدخل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٤ إلى المصنف .

(٣) بعده فى ص : « قال : ينسى الله نبيه ما يشاء وينسخ ما يشاء ويثبت ما يشاء » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٤ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٤ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَٰبِ ﴾ . قال : يَمْحُو مَن جاء أجلُه فذهَب ، والمثبَتُ الذى هو حيٌّ يَجرى إلى أجلِه[1] .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا عوفٌ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ . قال : مَن جاء أجلُه ، ﴿ وَيُثْبِتُ ﴾ . قال : مَن لم يَجِئْ أجلُه إلى أجلِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ نحوَ حديثِ ابنِ بشارٍ .

قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، قال : أخبرنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ . قال : آجالُ بنى آدمَ فى كتابٍ ، ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ مِن أجلِه ﴿ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَٰبِ ﴾ .

قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَ اللَّهِ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ : قالت قريشٌ حين أُنْزِل : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [الرعد : ٣٨] : ما نراك يا محمدُ تَمْلِكُ مِن شىءٍ ، ولقد فُرِغ مِن الأمرِ . فأُنزِلتْ هذه الآيةُ تخويفًا ووعيدًا لهم ، إنّا إنْ شِئْنا أحدَثْنا له من/ أمرِنا ما شئنا ، ونُحْدِثُ فى كلِّ رمضانَ ، فنَمْحو ونُثْبِتُ ما نشاءُ مِن أرزاقِ الناسِ ومصائبِهم ، وما نُعْطِيهم ، وما نَقْسِمُ لهم[2] . ١٧٠/١٣

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٠٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : ويَغْفِرُ ما يشاءُ مِن ذنوبِ عبادِه ، ويَترُكُ ما يشاءُ فلا يَغْفِرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ في قولِه : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾ . قال : يُثْبِتُ في البطنِ الشقاءَ والسعادةَ وكلَّ شيءٍ [(١)] هو كائنٌ [(١)] ، فيَغْفِرُ منه ما يشاءُ ، ويُؤَخِّرُ ما يشاءُ [(٢)] .

وأولى الأقوالِ التي ذَكَرتُ في ذلك بتأويلِ الآيةِ وأشبهُها بالصوابِ ، القولُ الذي ذكَرناه عن الحسنِ ومجاهدٍ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه توعّد المشركين الذين سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ الآياتِ بالعقوبةِ ، وتهددّهم بها ، وقال لهم : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ . يُعْلِمُهم بذلك أن لقضائِه فيهم أجلًا مُثْبَتًا في كتابٍ ، هم مؤخَّرون إلى وقتِ مجيءِ ذلك الأجلِ ، ثم قال لهم : فإذا جاء ذلك الأجلُ ، [(٣)] مَحى اللَّهُ ما شاء [(٣)] ، ممن قد دنا أجلُه ، وانقَطَع رزقُه ، أو حان [(٤)] هلاكُه ، أو اتضاعُه مِن رفعةٍ ، أو هلاكُ مالٍ ، فيَقْضِي ذلك في خلقِه ، فذلك

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٦٨ إلى المصنف .

(٣ - ٣) في م : « يجيء الله بما » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جاز » .

مَحْوُه ، ويُثبت ما شاء ممن بقِى أجلُه ، وأُكُلُه ورزقُه ، فيتْرُكه على ما هو عليه ، فلا يَمْحُوه .

وبهذا المعنى جاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وذلك ما حدَّثنى محمدُ بنُ سهلِ ابنِ عَسكرٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا الليثُ بنُ سعدٍ ، عن زيادةَ بنِ محمدٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظىِّ ، عن فَضالةَ بنِ عُبَيدٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ يَفْتَحُ الذِّكرَ فى ثلاثِ ساعاتٍ يَبْقَيْنَ مِن الليلِ ؛ فى الساعةِ الأولى منهن يَنْظُرُ فى الكتابِ الذى لا يَنْظُرُ فيه أحدٌ غيرُه ، [٢/١٤٢ظ] فيَمْحُو ما يشاءُ ويُثْبِتُ » . ثم ذكَر ما فى الساعتين الآخرتين [(١)] .

حدَّثنا موسى بنُ سهلٍ الرمليُّ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا الليثُ ، قال : ثنا زيادةُ ابنُ محمدٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، عن فَضالةَ بنِ عبيدٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ يَنْزِلُ فى ثلاثِ ساعاتٍ يَبْقَين مِن الليلِ ؛ يَفْتَحُ الذِّكرَ فى الساعةِ الأولى الذى لم يَرَهُ أحدٌ غيرُه ، يَمْحُو ما يشاءُ ويُثْبِتُ ما يشاءُ » [(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سهلِ بنِ عسكرٍ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن للَّهِ لَوْحًا مَحْفُوظًا ، مسيرةَ خمسِمائةِ عامٍ ، من دُرّةٍ بيضاءَ ، لها دفَّتان مِن ياقوتٍ ، والدفَّتان لوحان للَّهِ ، كلَّ يومٍ ثلاثَمائةٍ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٩٠، ٥/ ١٠٠ عن المصنف ، وأخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية ص ٣٢، وابن خزيمة فى التوحيد ص٩٨ من طريق ابن أبى مريم به ، وأخرجه البزار (٣٥١٦ - كشف) ، وابن أبى شيبة فى العرش ص ٨٦، وابن خزيمة ص ٩٠، والعقيلى ٢/ ٩٣، والطبرى فى الأوسط (٨٦٣٥) وفى الدعاء (١٣٥) ، والدارقطنى فى المؤتلف ٣/ ١١٥١، ١١٥٢، وابن الجوزى فى العلل المتناهية ٢٥/١ من طريق الليث به ، وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٠٠ تفرد به زيادة ، وقال الهيثمى : وفيه زيادة بن محمد الأنصاري ، وهو منكر الحديث .

(٢) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/ ٨٠ عن المصنف ، وأخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف - من طريق آدم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٥ إلى ابن أبى حاتم .

وستون لحظةً ، يَمْحُو ما يشاءُ ويُثْبِتُ ، وعندَه أمُّ الكتابِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : ثنى رجلٌ ، عن أبيه ، عن قيسِ بنِ عبّادٍ ، أنه قال : العاشرُ مِن رجبٍ هو يومُ يمحو اللَّهُ فيه ما يشاءُ[1] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . ١٧١/١٣

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه وعندَه الحلالُ والحرامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عقبةَ ، قال : ثنا مالكُ بنُ دينارٍ ، قال : سألت الحسنَ ، قلت : ﴿ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ؟ قال : الحلالُ والحرامُ . قال : قلت له : فما ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ؟ قال : هذه أمُّ القرآنِ .

وقال آخرون : معناه : وعندَه جملةُ الكتابِ وأصلُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : جملةُ الكتابِ وأصلُه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[2] .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٧٤١) من طريق المعتمر به ، وأخرجه أيضًا (٣٧٤٢) من طريق قيس به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى التفسير ٢/ ١٩٤، وأبو داود فى ناسخه - ومن طريقه ابن حجر فى تغليق التعليق ٣٠٨/٤ - من طريق معمر به .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : كتابٌ عندَ ربِّ العالمين[1] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسُفَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : جملةُ الكتابِ وعلمُه ، يعنى بذلك ما يَنْسَخُ منه وما يُثْبِتُ[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : وجملةُ ذلك عندَه فى أُمِّ الكتابِ ؛ الناسخُ والمنسوخُ ، وما يبدِّلُ وما يُثْبِتُ ، كلُّ ذلك فى كتابٍ .

وقال آخرون فى ذلك ما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن سيارٍ[3] ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه سأَل كعبًا عن أمِّ الكتابِ فقال : علِم اللَّهُ ما هو خالقٌ وما خلقُه عاملون ، فقال لعِلْمِه : كن كتابًا . فكان كتابًا[4] .

وقال آخرون : هو الذكرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ - قال أبو جعفرٍ : لا أدرى فيه ابنُ جريجٍ أم لا - قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٩٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٧ إلى المصنف .

(٣) فى النسخ : « شيبان » ، والمثبت من تفسير ابن كثير ، وينظر تهذيب الكمال ١٢/٣١٧ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٣٦٢ عن الحسين بن داود ؛ سنيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٣٨ عن معتمر عن أبيه عن ابن عباس ، ليس فيه ذكر سيار .

الذكرُ[1] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : وعندَه أصلُ الكتابِ وجملتُه ، وذلك أنه تعالى ذكرُه أخبر أنه يَمْحُو ما يشاءُ ويُثْبِتُ ما يشاءُ ، ثم عقَّب ذلك بقولِه : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ . فكان بيِّنًا أن معناه : وعندَه أصلُ المُثْبَتِ منه والمَمْحُو ، وجملتُه في كتابٍ لديه .

/واختلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَيُثۡبِتُۖ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ[2] ١٧٢/١٣ المدينةِ والكوفةِ : (ويُثَبِّتُ) بتشديدِ الباءِ[3] ، بمعنى : ويَتْرُكُه ويُقِرُّه على حالِه ، فلا يَمْحُوه . وقرَأه بعضُ المكيين وبعضُ البصريين وبعضُ الكوفيين : ﴿ وَيُثۡبِتُۖ ﴾ بالتخفيفِ[4] ، بمعنى : يَكْتُبُ .

وقد بيَّنَّا قبلُ أن معنى ذلك عندَنا : إقرارُه مكتوبًا وترْكُ مَحْوِه ، على ما قد بيَّنَّا ، فإذا كان ذلك كذلك ، فالتثبيتُ به أولى ، والتشديدُ أصوبُ مِن التخفيفِ ، وإن كان التخفيفُ قد يَحْتَمِلُ توجيهَه في المعنى إلى التشديدِ ، والتشديدُ إلى التخفيفِ ، لتقاربِ معنيَيْهِما .

وأما المحْوُ ، فإن للعربِ فيه لُغتينْ ؛ فأما مُضَرُ فإنها تقولُ : مَحَوتُ الكتابَ أمْحُوه مَحْوًا ، وبه التنزيلُ ، ومَحَوتُه[5] أمحاه محوًا . وذُكِر عن بعضِ قبائلِ ربيعةَ أنها

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٣٩٢.

(٢) سقط من : م .

(٣) هى قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٩، وحجة القراءات ص ٣٧٤، والتيسير ص ١٠٩.

(٤) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم . المصادر السابقة .

(٥) فى ص ، ف : « محوت » .

تقولُ : مَحَيْتُ أَمْحِي .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

[١٤٣/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإما نُرِيَنَّك يا محمدُ فى حياتِك بعضَ الذى نَعِدُ هؤلاءِ المشركين باللَّهِ ، مِن العقابِ على كفرِهم ، أو نتوفَّينَّك قبلَ أن نُرِيَك ذلك ، فإنما عليك أن تنتهِىَ إلى طاعةِ ربِّك فيما أمَرك به مِن تبليغِهم رسالتَه ، لا طلبُ صلاحِهم ولا فسادِهم ، وعلينا محاسبتُهم ، فمجازاتُهم بأعمالِهم ؛ إن خيرًا فخيرٌ ، وإن شرًّا فشرٌّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه أو لم يرَ هؤلاء المشركون مِن أهلِ مكةَ ، الذين يَسْأَلون محمدًا الآياتِ ، أنا نَأْتى الأرضَ ، فنفتَحُها له أرضًا بعد أرضٍ ، حوالَىْ أرضِهم ؟ أفلا يَخافون أن نَفْتَحَ له أرضَهم ، كما فتَحْنا له غيرَها ؟

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصبّاحِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن حصينٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ ﴾ . قال : أو لم يَرَوا أنا نَفْتَحُ لمحمدٍ الأرضَ بعدَ الأرضِ[(١)] ؟

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى المصنف .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . يَعْنى بذلك ما فتَح اللَّهُ على محمدٍ . يقولُ : فذلك نُقصانُها[1] .

/حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلمةَ بنِ نُبَيطٍ ، عن الضحاكِ ، قال : ما تَغَلَّبَ[2] عليه من أرضِ العدوِّ[3] . ١٧٣/١٣

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : كان الحسنُ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ : هو[4] ظهورُ المسلمين على المشركين[5] .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ [6] يقولُ فى [6] قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ : يعنى أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يُنْتَقَصُ له ما حولَه مِن الأَرَضِين ، يَنْظُرون إلى ذلك فلا يَعْتَبِرون ، قال اللَّهُ فى سورةِ « الأنبياءِ » : ﴿ نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الأنبياء: ٤٤] : بل نبيُّ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه هم الغالبون[7] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) فى م : « تغلبت » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى عبد بن حميد بنحوه .

(٤) فى م : « فهو » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٩/١ عن معمر به .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ف .

(٧) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٧٥ - تفسير) من طريق آخر عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقال آخرون : بل معناه : أو لم يَرَوا أنا نأتى الأرضَ فنُخرِبُها ؟ أوَ لا يخافون أن نَفْعَلَ بهم وبأرضِهم مثلَ ذلك ، فنُهْلِكَهم ونُخْرِبَ أرضَهم ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، عن حصينِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ ﴾ . قال : أوَ[1] لم يَرَوْا إلى القريةِ تَخْرَبُ حتى يكونَ العُمْرانُ فى ناحيةٍ[2] ؟

قال : ثنا حجاجُ بنُ[3] محمدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن الأعرجِ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿ نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ ﴾ . قال : خرابُها[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن الأعرجِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : وقال ابنُ جريجٍ : خرابُها وهلاكُ الناسِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى جعفرٍ الفراءِ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ ﴾ . قال : نُخْرِبُ[5] من أطرافِها .

وقال آخرون : بل معناه : نَنْقُصُ مِن بَرَكَتِها وثمرتِها وأهلِها بالموتِ .

---

(١) سقط من : ص ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ف : « عن » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) فى ف : « تخرب » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . يقولُ : نقصانُ أهلِها وبَرَكتِها[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : فى الأنفسِ وفى الثمراتِ وفى خرابِ الأرضِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن طلحةَ القَنَّادِ ، عمن سمِع الشعبىَّ ، قال : لو كانت الأرضُ تَنقُصُ ، لضاق عليك حُشُّك[(٢)] ، ولكن تَنقُصُ الأنفسُ[(٣)] والثمراتُ[(٤)] .

/ وقال آخرون : معناه : أنا نأتى الأرضَ نَنقُصُها مِن أهلِها ، فنَتَطرَّفُهم بأخْذِهم بالموتِ . ١٧٤/١٣

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢/١٤٣ظ] حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : موتُ أهلِها[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : الموتُ[(٦)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) الحشُّ : موضعُ قضاء الحاجة . اللسان (ح ش ش) .
(٣) فى ص ، ف : « الأرض » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٥) تفسير مجاهد ص ٤٠٩ .
(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٩/١ ، وابن أبى شيبة ٥٦٦/١٣ من طريق سفيان به .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هارونُ النحويُّ ، قال : ثنا الزُّبيرُ بنُ الحارثِ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : هو الموتُ . ثم قال : لو كانت الأرضُ تَنْقُصُ ، لم نَجِدْ مكانًا نَجْلِسُ فيه[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : كان عكرمةُ يقولُ : هو قَبْضُ الناسِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : سُئِل عكرمةُ عن نقصِ الأرضِ ، قال : قَبْضُ الناسِ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا جريرُ بنُ حازمٍ ، عن يَعْلَى بنِ حكيمٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : لو كان كما يَقُولون لما وجَد أحدُكم جُبًّا يَخْرَأُ فيه .

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصبّاحِ ، قال : [(٣)]ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال[(٣)] : سُئِل عكرمةُ وأنا أسمَعُ عن هذه الآيةِ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : الموتُ .

وقال آخرون : نَنْقُصُها مِن أطرافِها بذَهَابِ فقهائِها وخيارِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٩/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ذهابُ علمائِها وفقهائِها وخيارِ أهلِها[1] .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن مجاهدٍ ، قال : موتُ العلماءِ[2] .

وأَوْلَى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ بظهورِ المسلمين مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ عليها ، وقهرِهم أهلَها ، أفلا يَعْتَبِرون بذلك ، فيخافون ظهورَهم على أرضِهم ، وقهرَهم إياهم ؟ وذلك أن اللَّهَ توعَّد الذين سأَلوا رسولَه الآياتِ مِن مُشركى قومِه بقولِه : ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾ . ثم وبَّخَهُم تعالى ذكرُه بسوءِ اعتبارِهم بما يُعايِنون مِن فعلِ اللَّهِ بضُرَبائِهم مِن الكفارِ ، وهم مع / ذلك يَسْأَلون الآياتِ ، فقال : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ بقهرِ أهلِها والغَلَبةِ عليها مِن أطرافِها وجوانبِها ، وهم لا يَعْتَبرون بما يرَون مِن ذلك !

١٧٥/١٣

وأما قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ هو الذى يَحْكُمُ فيَنْفُذُ حكمُه ، ويَقْضِى فيَمْضِى قضاؤُه ، وإذا جاء هؤلاء المشركين باللَّهِ مِن أهلِ مكةَ حكمُ اللَّهِ وقضاؤُه ، لم يستطيعوا ردَّه .

ويعنى بقولِه : ﴿ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ﴾ : [3]لا رادَّ لحكمِه[3] .

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن ٢٤٣/١ (٦٩٠) ، والحاكم ٢/ ٣٥٠، والخطيب فى الفقيه والمتفقه (١٥٤، ١٥٥) من طريق طلحة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى عبد الرزاق وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٩/١ من طريق آخر عن مجاهد بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

والمعقِّبُ فى كلامِ العربِ هو الذى يَكُرُّ على الشىءِ .

وقولُه : ﴿وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ . يقولُ : واللَّهُ سريعُ الحسابِ ، يُحْصِى أعمالَ هؤلاءِ المشركين ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ منها[(١)] ، وهو مِن وراءِ جزائِهم عليها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قد مكَر الذين مِن قبلِ هؤلاء المشركين مِن قريشٍ مِن الأممِ التى سلَفت ، بأنبياءِ اللَّهِ ورسلِه ، ﴿فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ . يقولُ : فللهِ أسبابُ المكرِ جميعًا ، وبيدِه وإليه ، لا يَضُرُّ مكرُ مَن مَكَر منهم أحدًا ، إلا مَن أراد اللَّهُ ضُرَّه به . يقولُ : فلم يَضُرَّ الماكرون بمكرِهم إلا مَن شاء اللَّهُ أن يَضُرَّه ذلك ، وإنما ضَرُّوا به أنفسَهم ؛ لأنهم أسْخَطوا ربَّهم بذلك على أنفسِهم ، حتى أهلكهم ونجَّى رسلَه . يقولُ : فكذلك هؤلاء المشركون من قريشٍ يَمْكُرون بك يا محمدُ ، واللَّهُ مُنجِّيك مِن مكرِهم ، ومُلْحِقٌ ضُرَّ مكرِهم بهم دونَك .

وقولُه : ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ . يقولُ : يَعْلَمُ ربُّك يا محمدُ ما يعمَلُ هؤلاء المشركون مِن قومِك ، [٢/١٤٤و] وما يَسْعَون[(٢)] فيه مِن المكرِ بك ، ويَعْلَمُ[(٣)] جميعَ أعمالِ الخلقِ كلِّهم ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ منها ، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ . يقولُ : وسيَعْلَمون إذا قدِموا على ربِّهم يومَ القيامةِ لمن عاقبةُ الدارِ الآخرةِ ، حينَ يَدْخُلون النارَ ويَدْخُلُ المؤمنون باللَّهِ ورسولِه الجنةَ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، ت ٢: « يسمعون » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « سيعلم » .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته قرأةُ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ : (وَسَيَعْلَمُ الكافِرُ) . على التوحيدِ[1] . وأما قرأةُ الكوفةِ فإنهم قرءوه : ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ ﴾ . على الجمعِ[2] .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك[3] القراءةُ على الجمعِ : ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ ﴾ ؛ لأن الخبرَ جرَى قبلَ ذلك عن جماعتِهم ، وأُتْبِع بعدَه الخبرُ عنهم ، وذلك قولُه : ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ . وبعدَه قولُه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾ .

وقد ذُكِر أنها فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وَسَيَعْلَم الكافِرُون)[4] ، وفى قراءةِ أُبَىٍّ : (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا)[5] . وذلك كلُّه دليلٌ على صحةِ ما اخترنا مِن القراءةِ فى ذلك .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾ . ١٧٦/١٣

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ باللَّهِ مِن قومِك يا محمدُ : ﴿ لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾ ؛ تكذيبًا منهم لك ، وجحودًا لنبوَّتِك ، فقلْ لهم إذا قالوا ذلك : ﴿ كَفَىٰ بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : قُلْ حسبىَ اللَّهُ ، ﴿ شَهِيدًۢا ﴾ . يعنى شاهدًا ، ﴿ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ : علىَّ وعليكم ، بصِدْقى وكذِبِكم ، ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾

---

(١) قرأ بذلك ابن كثير ونافع وأبو عمرو. السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٩، وحجة القراءات ص ٣٧٥، والتيسير ص ١٠٩.

(٢) قرأ بذلك عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . تنظر المصادر السابقة .

(٣) القراءتان كلتاهما صواب .

(٤) المصاحف لابن أبى داود ص ٦٣.

(٥) ينظر البحر المحيط ٥/ ٤٠١، وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

فـ﴿ مَنْ﴾ إذا قُرئ كذلك في موضعِ خفضٍ ، عطفًا به على اسمِ اللَّهِ ، وكذلك قرَأ به قرأةُ الأمصارِ ، بمعنى : والذين عندَهم علمُ الكُتُبِ[1] التي نزَلت قبلَ القرآنِ كالتوراةِ والإنجيلِ ، وعلى هذه القراءةِ فسَّر ذلك المفسرون .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني عليُّ بنُ سعيدٍ الكِنديُّ ، قال : ثنا أبو مُحَيَّاةَ ؛ يحيى بنُ يعلى ، عن عبدِ الملكِ بنِ عميرٍ ، عن ابنِ أخي عبدِ اللَّهِ بنِ سلَامٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ سلَام : نزَلت فيَّ : ﴿ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾[2] .

حدَّثنا الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدَائيُّ ، قال : ثنا أبو داودَ الطيالسيُّ ، قال : ثنا شعيبُ ابنُ صفوانَ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عميرٍ ، أن محمدَ بنَ يوسفَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سلَامٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ : أُنزِل فيَّ : ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ : فالذين عندَهم علمُ الكتابِ هم أهلُ الكتابِ ، مِن اليهودِ والنصارى[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٢٥٦) ، (٣٨٠٣) ، والآجرى فى الشريعة (١٤٤٢) من طريق على بن سعيد الكندى به مطولا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٤ إلى المصنف .

﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : هو عبدُ اللَّهِ بنُ سلامٍ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : رجلٌ مِن الإنسِ . ولم يُسَمِّه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ[(٢)] .

قال : ثنا يحيى بنُ عبّادٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، [(٣)]قال : ثنا يزيدُ[(٣)] ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًاۚ ﴾ . قال : قولُ مشركى قريشٍ ، ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ / ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : أناسٌ مِن أهلِ الكتابِ كانوا يَشْهَدون بالحقِّ ويُقِرُّون به ، ويَعْلَمون أن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، كنَّا[(٤)] نُحدَّثُ أن منهم عبدَ اللَّهِ بنَ سلَامٍ[(٥)] .

١٧٧/١٣

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، [(٦)]عن معمرٍ[(٦)] ، عن

---

(١) تفسير الثورى ص١٥٥ وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢/ ٣٥٣، ومن طريقه ابن عساكر ١٣١/٢٩ عن الفضل بن دكين عن سفيان عن رجل ثقة به ، وأخرجه أيضًا ابن عساكر ١٣١/٢٩ من طريق حميد الأعرج عن مجاهد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٩.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ف .

(٤) فى النسخ : « كما » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٤ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، وهو سند دائر عند المصنف .

قتادةَ : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال كان منهم عبدُ اللهِ بنُ سلَامٍ وسلمانُ الفارسيُّ وتميمٌ الداريُّ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : هو عبدُ اللهِ بنُ سلامٍ .

وقد ذُكر عن جماعةٍ مِن المتقدِّمين أنهم كانوا يَقْرءونه : (وَمِنْ عِنْدِه عِلْمُ الكِتَابِ)[(٢)] . بمعنى : مِن عندِ اللهِ عِلْمُ الكتابِ .

ذكرُ مَن ذُكِر ذلك عنه

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن هارونَ ، عن جعفرِ بنِ[(٣)] أبى وَحْشِيَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، [١٤٤/٢ظ] عن ابنِ عباسٍ : (وَمِنْ عنده عِلْمُ الكِتَابِ) . يقولُ : مِن عندِ اللهِ عِلْمُ الكتابِ[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن الحَكَمِ ، عن مجاهدٍ : (وَمِنْ عِنْدِه عِلْمُ الكِتَابِ) . قال : مِن عندِ اللهِ[(٥)] .

قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن الحَكَمِ ، عن مجاهدٍ : (وَمِنْ عِنْدِه عِلْمُ الكِتَابِ) . قال : مِن عندِ اللهِ عِلْمُ الكتابِ[(٤)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٩/١ عن معمر به .

(٢) هى قراءة على وأبىّ وابن عباس وعكرمة وابن جبير وعبد الرحمن بن أبى بكرة والضحاك وسالم بن عبد الله بن عمر وابن أبى إسحاق ومجاهد والحكم والأعمش . ينظر البحر المحيط ٥/ ٤٠٢، مختصر شواذ القراءات ص ٧٢.

(٣) فى ص ، ف ، ت ٢: «عن» .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقد حدَّثنا هذا الحديثَ الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحَكَمِ ، عن مجاهدٍ : (وَمِنْ عِنْدِه عُلِمَ الكِتَابُ) . قال : هو اللَّهُ ، هكذا قرَأ الحسنُ[1] : (وَمِنْ عِنْدِه عُلِمَ الكِتَابُ) .

قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ بنِ زَاذانَ ، عن الحسنِ مثلَه[2] .

قال : ثنا عليٌّ ، يعنى ابنَ الجَعْدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ بنِ زَاذانَ ، عن الحسنِ : (وَمِنْ عِنْدِه عُلِمَ الكِتَابُ) . قال : اللَّهُ . قال شعبةُ : فذكَرت ذلك للحَكَمِ ، فقال : قال مجاهدٌ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ منصورَ بنَ زَاذانَ يُحَدِّثُ عن الحسنِ أنه قال فى هذه الآيةِ : (ومِن عندِه عُلِمَ الكتابُ) . قال : مِن عندِ اللَّهِ .

قال : ثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ : (وَمِنْ عِندِه عُلِمَ الكتابُ) . قال : مِن عندِ اللَّهِ عُلِم الكتابُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : (وَمِنْ عِندِهِ عُلِمَ الكِتَابُ) . قال : من عندِ اللَّهِ عُلِمَ الكتابُ ، هكذا قال ابنُ عبدِ الأعلى .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يَقْرَؤُها : (قُلْ كَفَى باللَّهِ شَهِيدًا بيْنِى وَبَيْنَكُمْ ، وَمِنْ عِندِه عُلِمَ الْكِتَابُ) . يقولُ : مِن

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بن محمد » وهو خطأ ، فالمقصود البصرى ، لا الحسن بن محمد شيخ المصنف ، وهذه القراءة قرأ بها مع الحسن على رضى الله عنه وابن السميقع وهى شاذة . ينظر البحر المحيط ٥/ ٤٠٢ ، ومختصر شواذ القراءات ص ٧٢.

(٢) ينظر تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣٩.

عندِ اللَّهِ عُلِمَ الكتابُ وجملتُه .

١٧٨/١٣ /هكذا حدَّثنا به بشرٌ : (عُلِمَ الكتابُ) . وأنا أحْسَبُه وَهِم فيه ، وأنه (ومِن عندِه عِلْمُ الكتابِ) ؛ لأن قولَه : وجملتُه . اسمٌ ، لا يُعْطَفُ باسمٍ على فعلٍ ماضٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن هارونَ : (ومِن عندِه عِلْمُ الكتابِ) . يقُولُ : مِن عندِ اللَّهِ عِلْمُ الكِتابِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : أهو عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ ؟ قال : هذه السورةُ مكيةٌ ، فكيف يكونُ عبدَ اللَّهِ بنَ سلَامٍ ؟! قال : وكان يَقْرَؤُها (ومِن عندِه عِلْمُ الكتابِ) . يقول : مِن عندِ اللَّهِ[١] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، قال : سأَلتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . أهو عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ ؟ قال : فكيف وهذه السورةُ مكيةٌ ؟! وكان سعيدٌ يَقْرَؤُها (ومِن عندِه عِلْمُ الكتابِ)[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى عبّادٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، وجويبرٍ عن الضحاكِ بنِ مزاحِمٍ قالا : (ومِن عندِه عِلْمُ الكتابِ) . قال : مِن عندِ اللَّهِ .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ خبرٌ بتصحيحِ هذه القراءةِ وهذا التأويلِ ، غيرَ أن فى إسنادِه نظرًا ، وذلك ما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى عبّادُ بنُ

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١١٧٧ - تفسير) والنحاس فى ناسخه ص٥٣٦ من طريق أبى عوانة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وهى قراءة شاذة .

العوّامِ ، عن هارونَ الأعورِ ، عن الزهريِّ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبيه ، عن النبيِّ ﷺ أنه قرَأ : (ومِن عندِه عِلْمُ الكتابِ) : عندَ اللَّهِ عِلْمُ الكتابِ[1] .

وهذا خبرٌ ليس له أصلٌ عندَ الثقاتِ مِن أصحابِ الزهريِّ ، فإذا كان ذلك كذلك ، وكانت قرَأةُ الأمصارِ مِن أهلِ الحجازِ والشامِ والعراقِ على القراءةِ الأخرى ، وهى : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ كان التأويلُ الذى على المعنى الذى عليه قرَأةُ الأمصارِ أولى بالصوابِ مما[2] خالفه ، إذ كانت القراءةُ بما هم عليه مُجْمِعون أحقَّ بالصوابِ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الرعدِ ، والحمدُ للَّهِ صادقِ الوعدِ

(١) أخرجه أبو يعلى (٥٥٧٤) من طريق الزهرى به ، وابن عدى ٢٢٧٨/٦ من طريق ابن عمر عن عمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٤إلى ابن مردويه .

(٢) فى م : « ممن » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

١٧٩/١٣

/ بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ إبراهيمَ عليه السلامُ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ [٢/١٤٥و] إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ الطبريُّ : قد تقدَّم منا البيانُ عن معنى قولِه : ﴿ الٓر ﴾ فيما مضَى ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] .

وأما قولُه : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ ﴾ . فإن معناه : هذا كتابٌ أنزَلناه إليك يا محمدُ ، يعنى القرآنَ . ﴿ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ ، يقولُ : لتَهْدِيَهم به مِن ظلماتِ الضلالةِ والكفرِ إلى نورِ الإيمانِ وضيائِه ، وتُبَصِّرَ به أهلَ الجهلِ والعَمَى سُبُلَ الرشادِ والهُدَى .

وقولُه : ﴿ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ ﴾ . يعنى : بتوفيقِ ربِّهم لهم بذلك ، ولُطْفِه بهم ، ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ . يعنى : إلى طريقِ اللهِ المستقيمِ ، وهو دينُه الذى ارْتَضَاه وشرَعه لخلقِه .

و « الحميدُ » فعيلٌ ، صُرِف مِن مفعولٍ إلى فعيلٍ ، ومعناه : المحمودُ بآلائِه ، وأضاف تعالى ذكرُه إخراجَ الناسِ مِن الظلماتِ إلى النورِ بإذنِ ربِّهم لهم بذلك ، إلى نبيِّه ﷺ ، وهو الهادى خلقَه ، والموفِّقُ مَن أحبَّ منهم للإيمانِ ؛ إذ كان منه دعاؤُهم إليه ، وتعريفُهم ما لهم فيه وعليهم ، فبيِّنٌ بذلك صحةُ قولِ أهلِ الإثباتِ الذين

---

(١) انظر ما تقدم فى ١/ ٢٠٤.

أضافوا أفعالَ العبادِ إليهم كسبًا ، وإلى اللَّهِ جلّ ثناؤُه إنشاءً وتدبيرًا ، وفسادُ قولِ أهلِ القَدَرِ الذين أنكَروا أن يكونَ للَّهِ في ذلك صنعٌ .

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ : أي مِن الضلالةِ إلى الهُدَى[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه عزّ ذكرُه : ﴿ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ﴾ .

اختلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك[2] ، فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والشامِ : (اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ). برفعِ اسمِ اللَّهِ على الابتداءِ ، وتصييرِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ خبرَه .

وقرَأته عامَّةُ قرأةِ أهلِ العراقِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ ٱللَّهِ ٱلَّذِى ﴾ . بخفضِ اسمِ اللَّهِ ، على إتباعِ ذلك ﴿ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ ، وهما خفضٌ .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ في تأويلِه إذا قُرِئ كذلك ، فذُكِر عن أبي عمرِو بنِ العلاءِ ، أنه كان يَقْرَؤُه / بالخفضِ ، ويَقُولُ : معناه : بإذنِ ربِّهم إلى صراطِ اللَّهِ[3] العزيزِ الحميدِ ، الذي له ما في السماواتِ ، ويَقُولُ : هو مِن المؤخَّرِ الذي معناه

١٨٠/١٣

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٦٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) قرأ برفع اسم « الله » نافع وابن عامر ، وقرأ بالخفض ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي . ينظر السبعة ص ٣٦٢ ، والكشف ٢/٢٥ ، والتيسير ص ١٠٩ .

(٣) سقط من النسخ ، وأثبته ليستقيم به الكلام .

التقديمُ . ويُمثِّله بقولِ القائلِ : مَرَرْتُ بالظريفِ عبدِ اللَّهِ . والكلامُ الذى يوضعُ مكانَ الاسمِ النعتُ ، ثم يُجْعَلُ الاسمُ مكانَ النعتِ ، فيَتْبَعُ إعرابُه إعرابَ النعتِ الذى وُضِع موضِعَ الاسمِ ، كما قال بعضُ الشعراءِ :

لوْ كنتُ ذا نَبْلٍ وذا شَزِيبِ[1] ما خِفْتُ شَدَّاتِ[2] الخبيثِ الذيبِ

وأما الكسائىُّ فإنه كان يقولُ ، فيما ذُكِر عنه : مَن خفَض أراد أن يَجْعَلَه كلامًا واحدًا ، وأتبع الخفضَ الخفضَ . وبالخفضِ كان يَقْرَأُ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما أئمةٌ مِن القرأةِ ، معناهما واحدٌ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وقد يجوزُ أن يكونَ الذى قرأه بالرفعِ ، أراد معنى مَن خفَض فى إتباعِ الكلامِ بعضِه بعضًا ، ولكنه رفَع لانفصالِه مِن الآيةِ التى قبلَه ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، ثم قال : ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ﴾ [التوبة : ١١١، ١١٢].

ومعنى قولِه : ﴿ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ : اللَّهِ الذى يملكُ جميعَ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ، يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أنزلنا إليك هذا الكتابَ ، لتَدْعُوَ عبادى إلى عبادةِ مَن هذه صفتُه ، ويدَعوا عبادةَ مَن لا يَمْلكُ لهم ولا لنفسِه ضَرًّا ولا نفعًا مِن الآلهةِ والأوثانِ . ثم توعَّد جلَّ ثناؤُه مَن كفَر به ولم يَسْتَجِبْ لدعاءِ رسولِه إلى ما دعاه إليه ، مِن إخلاصِ التوحيدِ له ، فقال : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْكَـٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : الوادى الذى يَسيلُ مِن صديدِ

---

(١) الشزيب : القوس ليست بجديد ولا خَلَق . القاموس المحيط (ش ز ب) .

(٢) جمع شَدَّة : وهى الحملة الواحدة ، ومنه : شدَّ على القوم فى القتال : حَمل عليهم . اللسان (ش د د) .

أهلِ جهنمَ لمن جحَد وحدانيته ، وعبَد معه غيرَه ، مِن عذابِ اللَّهِ الشديدِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ۝٣ ﴾ .

[١٤٥/٢ظ] يَعْنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْآخِرَةِ ﴾ : الذين يختارون الحياةَ الدنيا ومتاعَها ومعاصىَ اللَّهِ فيها ، على طاعةِ اللَّهِ . وما يُقَرِّبُهم إلى رضاه مِن الأعمالِ النافعةِ فى الآخرةِ . ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ويَمْنعون مَن أراد الإيمانَ باللَّهِ واتباعَ رسولِه ، على ما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، مِن الإيمانِ به واتباعِه . ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ . يقولُ : ويَلْتَمِسون سبيلَ اللَّهِ ، وهى دينُه الذى ابتعَث به رسولَه ، ﴿ عِوَجًا ﴾ : تحريفًا وتبديلًا بالكَذِبِ والزُّورِ ، و « العِوَج » ، بكسرِ العَيْنِ وفتحِ الواوِ : فى الدينِ والأرضِ / وكلِّ ما لم يَكُنْ قائمًا ، فأما فى كلِّ ما كان قائمًا كالحائطِ والرُّمْحِ والسِّنِّ ، فإنه يقالُ بفتحِ العينِ والواوِ جميعًا ؛ « عَوَج » . يقولُ اللَّهُ عزَّ ذكرُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾ يعنى هؤلاء الكافرين الذين يَسْتَحِبُّون الحياةَ الدنيا على الآخرةِ . يقولُ : هم فى ذَهابٍ عن الحقِّ بعيدٍ ، وأخْذٍ على غيرِ هدًى ، وجَوْرٍ عن قصدِ السبيلِ .

١٣/ ١٨١

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دُخولِ « على » فى قولِه : ﴿ عَلَى ٱلْآخِرَةِ ﴾ ، فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : أوصَل الفعلَ بـ (على) ، كما قيل[(١)] : ضربوه فى السيفِ . يريدُ بالسيفِ ، وذلك أن هذه الحروفَ يُوصَلُ بها كلِّها وتحذفُ ، نحوَ قولِ العربِ : نزَلتُ زيدًا ، ومرَرتُ زيدًا ، يريدون : مرَرتُ به ، ونزَلتُ عليه .

وقال بعضُهم : إنما أدخَل ذلك ؛ لأن الفعل يؤدِّى عن معناه من الأفعالِ[(٢)] ،

---

(١) بعده فى م : « فى » .

(٢) هذا هو المعروف عند النحاة بالتضمين .

ففى قولِه : ﴿ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ (١) معناه : يؤثِرون بالحياةِ الدنيا (١) على الآخِرَةِ . ولذلك أُدخِلت « على » . وقد بيَّنتُ هذا ونظائرَه فى غيرِ موضعٍ مِن الكتابِ بما أغنى عن الإعادةِ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما أرسَلنا إلى أمةٍ مِن الأممِ يا محمدُ مِن قبلِك ، ومِن قبلِ قومِك ، رسولًا إلا بلسانِ الأمةِ التى أرسَلناه إليها ولغتِهم ؛ ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمْۖ ﴾ . يقولُ : ليُفْهِمَهم ما أرسَله اللَّهُ به إليهم مِن أمرِه ونهيِه ، ليُثْبِتَ حجةَ اللَّهِ عليهم ، ثم التوفيقُ والخِذلانُ بيدِ اللَّهِ ، فيُخَذِّلُ عن قبولِ ما أتاه به رسولُه مِن عندِه مَن شاء منهم ، ويُوَفِّقُ لقبولِه من شاء ؛ ولذلك رُفِع ﴿ فَيُضِلُّ ﴾ لأنه أُرِيد به الابتداءُ لا العطفُ على ما قبلَه ، كما قيل : ﴿ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ ﴾ [الحج : ٥] . ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ : الذى لا يَمتنِعُ مما أراده مِن ضلالٍ أو هدايةِ مَن أراد ذلك به ، و﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (٣) فى توفيقِه للإيمانِ مَن وفَّقه له ، وهدايتِه له مَن هدَاه إليه ، وفى إضلالِه مَن أضلَّ عنه ، وفى غيرِ ذلك مِن تدبيرِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ينظر مثلاً ١/ ٥٢١، ٥٣٠.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الحكم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ ﴾ : أى بلغةِ قومِه ما كانت ، قال اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ الذى أُرسِل إليهم ، ليتخذَ بذلك الحجةَ ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[1] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ ﴾ . ١٨٢/١٣

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أرسَلنا موسى بأدلتِنا وحججِنا مِن قبلِك يا محمدُ ، كما أرسلناك إلى قومِك بمثلِها مِن الأدلةِ والحُجَجِ ، كما حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ح وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ الأشيبُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ح وحدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ . قال : بالبيناتِ[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ . قال : التسعِ الآياتِ ؛ الطوفانِ وما معه[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٠.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا [(١] عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ [١)] ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ . قال : التسعِ البيناتِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : [٢/١٤٦و] ﴿ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ : كما أنزَلنا إليك يا محمدُ هذا الكتابَ ، لتُخْرِجَ الناسَ مِن الظلماتِ إلى النورِ بإذْنِ ربِّهم . ويعنى بقولِه : ﴿ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ : أنِ ادعُهم من الضلالة إلى الهُدى ، ومن الكفرِ إلى الإيمانِ ، كما حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ . يقولُ : مِن الضلالةِ إلى الهدى[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ مثلَه[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : وعِظْهم بما سلَف مِن نِعَمي عليهم في الأيامِ التي خلَت . فاجْتَزئَ بذكرِ الأيامِ من ذكرِ النِّعَمِ التي عناها ؛ لأنها أيامٌ كانت معلومةً عندَهم ، أنعَم اللّهُ عليهم فيها نعمًا جليلةً ؛ أنقَذهم فيها مِن آلِ فرعونَ ، بعدَ ما كانوا فيما كانوا مِن العذابِ المُهِينِ ، وغرَّق عدوَّهم فرعونَ وقومَه ، وأوْرَثَهم أرضَهم وديارَهم وأموالَهم .

(١ - ١) في م : « قال ثنا الحسين ، قال ثني حجاج ، عن ابن جريج ، وهو انتقال نظر للإسناد الذى بعده .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٧٠ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٥٨٩.

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : معناه خوِّفهم بما نزَل بعادٍ وثمودَ وأشباهِهم مِن العذابِ ، وبالعفوِ عن الآخرين . قال : وهو في المعنى كقولِك : خُذْهم بالشدَّةِ واللينِ .

وقال آخرون منهم[1] : قد وجَدنا لتسميةِ النعمِ بالأيامِ شاهدًا في كلامِهم . ثم استَشْهَد لذلك بقولِ عمرِو بنِ كلثومٍ[2] :

/ وأيـامٍ لـنـا غُـرٍّ طِـوَالٍ عصَينا المَـلْكَ فيها أن نَدِينا ١٨٣/١٣

وقال : فقد يكونُ إنما جعَلها غرًّا طوالًا ؛ لإنعامِهم على الناسِ فيها . قال : فهذا شاهدٌ لمن قال : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ بنِعَمِ اللَّهِ ، ثم قال : وقد يكونُ تسميتُها غرًّا ، لعُلُوِّهم على الملِكِ وامتناعِهم منه ، فأيامُهم غرٌّ لهم ، وطوالٌ على أعدائِهم .

قال أبو جعفرٍ : وليس للذي قال هذا القائلُ[3] ؛ مِن أن في هذا البيتِ دليلًا على أن الأيامَ معناها النعمُ - وجهٌ ، لأن عمرَو بنَ كلثومٍ إنما وصَف ما وصَف مِن الأيامِ بأنها غرٌّ ، لعزِّ عشيرتِه فيها ، وامتناعِهم على الملِكِ مِن الإذعانِ له بالطاعةِ ، وذلك كقولِ الناسِ : ما كان لفلانٍ قطُّ يومٌ أبيضُ . يعنون بذلك أنه لم يَكُنْ له يومٌ مذكورٌ بخيرٍ ، وأما وصفُه إياها بالطُّولِ ، فإنها لا توصَفُ بالطولِ إلا في حالِ شدَّةٍ ، كما قال النابغةُ[4] :

كِلِيني لهمٍّ يا أُمَيمَةَ ناصبِ وليلٍ أُقاسيه بطيءِ الكواكبِ

فإنما وصَفها عمرٌو بالطولِ لشدةِ مكروهِها على أعداءِ قومِه ، ولا وجهَ لذلك

---

(١) نقل هذا القول أبو بكر الأنبارى عن أبى عبيدة ، فى شرح القصائد السبع ص ٣٨٩.

(٢) شرح القصائد السبع لأبى بكر الأنبارى ص ٣٨٨.

(٣) فى م : « القول » .

(٤) ديوانه ص ٥٤.

غيرُ ما قلتُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليربوعيُّ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ عياضٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بأَنْعُمِ اللَّهِ .

حدَّثني إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عبيدٍ المُكْتِبِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بنعمِ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبيدٍ المُكْتِبِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ح وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ[(٢)] ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بنعمِ اللَّهِ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٤١ من طريق سفيان به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٩٤، ٢٩٥ من طريق عبيد به .

(٢) فى م : « الحسين » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٠ .

عن مجاهدٍ مثلَه .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . ١٨٤/١٣

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بالنعمِ التى أنعَم بها عليهم ؛ أنجاهم مِن آلِ فرعونَ ، وفلَق لهم البحرَ ، وظلَّل عليهم الغمامَ ، وأنزَل عليهم المنَّ والسلوى[1] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حبيبُ بنُ حسانَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بنِعَمِ اللَّهِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ[3] : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ذكِّرْهم بنِعَمِ اللَّهِ عليهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بنِعَمِ اللَّهِ[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : أيامِه التى انتقَم فيها مِن أهلِ معاصيه مِن الأممِ ، خوِّفْهم بها ، وحذِّرْهم إياها ، وذكِّرْهم أن يُصِيبَهم ما أصاب الذين من قبلِهم .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال [٢/١٤٦ظ] : ثنا الحمانىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبانٍ ، عن أبى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٠ إلى المصنف .

(٢) ينظر التبيان ٦/ ٢٧٤.

(٣) فى ص ، ف : « عبادة » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤١ عن معمر به .

إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبَيٍّ ، عن النبيِّ ﷺ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : نعمِ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثوريِّ ، عن عبيدِ اللَّهِ أو غيرِه ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بنِعَمِ اللَّهِ . ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . يقولُ : إن فى الأيامِ التى سلَفت بنِعَمى عليهم - يعنى على قومِ موسى - ﴿ لَءَايَٰتٍ ﴾ يعنى : لعِبَرًا ومواعظَ ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ ، يقولُ : لكلِّ ذى صبرٍ على طاعةِ اللَّهِ ، وشكرٍ له على ما أنعم عليه مِن نِعَمِه .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . قال : نِعْمَ العبدُ عبدٌ ، إذا ابْتُلى صبَر ، وإذا أُعْطِى شكَر[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذْكُرْ يا محمدُ إذ قال موسى بنُ عمرانَ

(١) أخرجه عبد بن حميد (١٦٨ - منتخب) عن الحمانى به ، وأخرجه أحمد ١٢٢/٥ (٢١١٦٦ - ميمنية) وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٣٦٨/٤ - وأبو الفضل الزهرى فى حديثه (١٠٦) والبيهقى فى الشعب (٤٤/٨) من طرق عن محمد بن أبان به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٦٠) من طرق عن أبى إسحاق به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ١٢٢/٥ (٢١١٦٧) من طريق محمد ابن أبان به موقوفًا . قال ابن كثير : وهو أشبه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

١٣/١٨٥ لقومِه مِن/ بنى إسرائيل ﴿ اذْكُرُوا ﴾ (١)أيُّها القومُ(١) ﴿ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ ، التى أنعَم بها عليكم ؛ ﴿ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ ، يقولُ : حينَ أنجاكم مِن أهلِ دينِ فرعونَ وطاعتِه ، ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ الْعَذَابِ ﴾ . أى(٢) يُذيقونكم شديدَ العذابِ ، ﴿ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ (٣)مع إذاقتِهم إيَّاكم شديدَ العذابِ يذبِّحون(٤) أبناءَكم(٣) . وأُدْخِلت الواوُ فى هذا الموضعِ ؛ لأنه أُرِيد بقولِه : ﴿ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ : الخبرُ عن أنَّ آلَ فرعونَ كانوا يُعَذِّبون بنى إسرائيل بأنواعٍ مِن العذابِ غيرِ التذبيحِ ، وبالتذبيحِ . وأما فى موضعٍ آخرَ مِن القرآنِ ، فإنه جاء بغيرِ الواوِ : ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ [البقرة : ٤٩] فى موضعٍ ، وفى موضعٍ : ﴿ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ [الأعراف : ١٤١] . ولم تدخلِ الواوُ فى المواضعِ التى لم تَدْخلْ فيها ؛ لأنه أريدَ بقولِه : ﴿ يُذَبِّحُونَ ﴾ وبقولِه : ﴿ يُقَتِّلُونَ ﴾ تبيينُه صفاتِ العذابِ الذى كانوا يَسُومونهم ، وكذلك العملُ فى كلِ جملةٍ أُريد تفصيلُها ، فبغيرِ الواوِ تفصيلُها ، وإذا أُريدَ العطفُ عليها بغيرِها وغيرِ تفصيلِها فبالواوِ(٥) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ ، عن ابنِ عيينةَ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ . أيادىَ اللَّهِ عندَكم وأيامَه(٦) .

وقولُه : ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ . يقولُ : ويُبقون نساءَكم ، فيتْرُكون

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) سقط من : النسخ ، وأثبتناها لأن السياق يقتضيها .

(٥) فى م : « فالواو » .

(٦) تقدم تخريجه فى ٨/ ٢٧٨.

قتلَهنّ ، وذلك استحياؤهم كان إياهنَّ . وقد بيّنّا ذلك فيما مضَى بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(١)] ، ومعناه : ويَتْرُكونهم والحياةَ[(٢)] . ومنه الخبرُ الذي رُوِى عن رسولِ اللّهِ ﷺ ، أنه قال : « اقْتُلُوا شيوخَ المشركين ، واسْتَحْيُوا شَرْخَهم[(٣)] »[(٤)] بمعنى : اسْتَبْقوهم فلا تَقْتُلوهم .

﴿ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ . يقول تعالى : وفيما يَصْنَعُ بكم آلُ فرعونَ مِن أنواعِ العذابِ بلاءٌ لكم مِن ربِّكم ﴿ عَظِيمٌ ﴾ يقولُ[(٥)] : أي ابتلاءٌ واختبارٌ لكم مِن ربِّكم عظيمٌ . وقد يكونُ البلاءُ في هذا الموضعِ نعماءَ[(٦)] ويكونُ من البلاءِ الذي يصيبُ الناسَ من الشدائدِ[(٦)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه : واذكُروا أيضًا حينَ آذنكم ربُّكم . و « تأذَّن » تفعّل مِن « آذن » ، والعربُ ربما وضَعت تفعَّل موضعَ أفعَل ، كما قالوا : أوْعَدتُه ، وتَوَعَّدتُه . بمعنًى واحدٍ ، وآذَن : أعلَم ، كما قال الحارثُ بنُ حِلِّزةَ[(٧)] :

---

(١) تقدم في ١/ ٦٥٠.

(٢) بعده في م : « هي الترك » تفسيرا للحياة .

(٣) الشرخ : الصغار الذين لم يدركوا ، وقيل : أراد بهم الشباب أهل الجلد الذين ينتفع بهم في الخِدْمة . النهاية ٢/ ٤٥٧.

(٤) أخرجه أحمد ٥/ ١٢، ٢٠ (ميمنية) ، وأبو داود (٢٦٧٠) ، والترمذى (١٥٨٣) من حديث سمرة بن جندب .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) في م : « وقد يكون معناه من البلاء الذي قد يصيب الناس في الشدائد وغيرها » .

(٧) شرح القصائد السبع ص ٤٣٣.

آذَنَتْنا بِبَيْنِها أسماءُ رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثَّواءُ

يعنى بقولِه : آذَنَتنا ، أعلَمَتنا .

وذُكِر عن ابنِ مسعودٍ رضِى اللَّهُ عنه ، أنه كان يقرَأُ ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكُمْ)[1] .

/حدَّثنى بذلك الحارثُ ، قال : ثنى عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ عنه . ١٨٦/١٣

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ . قال : وإذ قال ربُّكم ، ذلك التَّأَذُّنُ .

وقولُه : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ . يقولُ : لئن شكَرتم ربَّكم بطاعتِكم إياه فيما أمَركم ونهاكم . ﴿ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ : فى أياديه عندَكم ، ونِعَمِه عليكم ، على ما قد أعطاكم مِن النجاةِ مِن آلِ فرعونَ ، والخلاصِ مِن عذابِهم[2] .

وقيل فى ذلك قولٌ غيرُه ، وهو ما حدَّثنا الحسنُ [١٤٧/٢و] بنُ محمدٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، قال : سمِعتُ عليَّ بنَ صالحٍ ، يقولُ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ . قال : أى مِن طاعتى[3] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قال : سمِعت عليَّ ابنَ صالحٍ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ : ﴿ لَئِن

---

(١) وهى قراءة شاذة ينظر البحر المحيط ٤٠٧/٥ .

(٢) فى ت ١، ت ٢: « أعدائهم » .

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٥٣٠) من طريق ابن المبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/٤ إلى ابن المبارك وابن أبى حاتم .

شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ . قال : مِن طاعتى[(١)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، عن أبانِ بنِ أبى عياشٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ . قال : مِن طاعتى[(٢)] .

ولا وجهَ لهذا القولِ يُفْهَمُ ؛ لأنه لم يَجْرِ للطاعةِ فى هذا الموضعِ ذكرٌ فيقالَ : إن شكَرتمونى عليها زدتُكم منها . وإنما جرَى ذكرُ الخبرِ عن إنعامِ اللَّهِ على قومِ موسى بقولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ . ثم أخبرَهم أن اللَّهَ أعلَمهم إن شكَروه على هذه النعمةِ زادَهم . فالواجبُ فى المفهومِ أن يكونَ معنى الكلامِ : زادَهم مِن نعمِه . لا مما لم يَجْرِ له ذكرٌ مِن الطاعةِ ، إلا أن يكونَ أُريد به : لئن شكَرتم فأطَعْتمونى بالشكرِ ، لأزيدنَّكم مِن أسبابِ الشكرِ ما يُعينُكم عليه . فيكونَ ذلك وجهًا .

وقولُه : ﴿ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ . يقولُ : ولئن كفرتم أيُّها القومُ نعمةَ اللَّهِ فجحَدتموها بتركِ شكرِه عليها ، وخلافِه فى أمرِه ونهيِه ، ورُكوبِكم معاصيَه ﴿ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ ، أعذِّبُكم كما أعذِّبُ مَن كفَر بى مِن خلقى .

وكان بعضُ البصريِّين يقولُ فى معنى قولِه : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ : وتأذَّن ربُّكم . ويقولُ : « إذ » من حروفِ الزوائدِ ، وقد دلَّلنا على فسادِ ذلك فيما مضَى قبلُ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧١ إلى المصنف .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/٤٦٧ وما بعدها .

فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ ﴾ لقومِه ﴿ إِن تَكْفُرُوٓاْ ﴾ أيُّها القومُ ، فتجحَدوا نعمةَ اللَّهِ التي أنعمها عليكم ﴿ أَنتُمْ ﴾ ، ويَفْعَلُ في ذلك مثلَ فعلِكم ﴿ مَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ ﴾ عنكم وعنهم / مِن جميعِ خلقِه ، لا حاجةَ ١٨٧/١٣ به إلى شكرِكم إياه على نعمِه عندَ جميعِكم ﴿ حَمِيدٌ ﴾ ذو حَمْدٍ إلى خلقِه بما أنعَم به عليهم .

كما حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : أخبرَنا سيفٌ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن أبي أيوبَ ، عن عليٍّ : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ ﴾ . قال : غنيٌّ عن خلقِه . ﴿ حَمِيدٌ ﴾ . قال : مُسْتَحْمِدٌ إليهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ موسى لقومِه : يا قومِ ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . يقولُ : خبرُ الذين مِن قبلِكم مِن الأممِ التي مضَت قبلَكم ، ﴿ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ﴾ . و « قومِ نوحٍ[1] » ، فبُيِّنٌ بهم عن « الذين » ، و « عادٍ » معطوفٌ بها على « قومِ نوحٍ » ، ﴿ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . يعنى : مِن بعدِ قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ ، ﴿ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : لا يُحصِى عددَهم ، ولا يَعْلَمُ مبلَغَهم إلا اللَّهُ .

---

(١) في النسخ : « عاد » .

كما حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ : ﴿ وَعَادٍ وَثَمُودُ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴾ . قال : كذَب النسّابون[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ بمثلِ ذلك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : ثنا ابنُ مسعودٍ أنه كان يَقْرَؤُها : (وعادًا وَثمُودَ وَالَّذِين منْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إلَّا اللَّهُ) . ثم يقولُ : كذَب النسابون[(٢)] .

حدَّثنى ابنُ المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عيسى بنُ جعفرٍ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

وقولُه : ﴿ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ . يقـولُ : جاءت هؤلاءِ الأممَ رسلُهم الذين أرسَلهم اللَّهُ إليهم، بدعائِهم إلى إخلاصِ العبادةِ له، ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ . [(٣)] يقولُ: بحُجَجٍ ودَلالاتٍ ، على حقيقةِ ما دعَوهم إليه ، معجزاتٍ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : فعضُّوا على أصابعِهم ، تغيُّظًا عليهم في دعائِهم إياهم إلى [٢/١٤٧ظ] ما دعَوهم إليه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٤/ ٧١، ٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى م : « يعنى بالحجج الواضحات ، والدلالات الظاهرات ، على حقيقة ما دعوهم إليه من معجزات » .

١٨٨/١٣

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ . قال : عضُّوا عليها تَغَيُّظًا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ في قولِه : ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ . قال : غيظًا ، هكذا . وعضَّ يدَه[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ . قال : عَضُّوها[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ البصريُّ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجل : ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ . قال : عَضُّوا على أصابِعِهم[(٣)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ . قال : عَضُّوا على أطرافِ أصابِعِهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤١، ومن طريقه الحاكم ٢/ ٣٥١ وأخرجه الطبراني في الكبير (٩١١٩) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٧٢ إلى الفريابي وأبي عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٩١١٨) من طريق أبي نعيم به .

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٥٠ من طريق إسرائيل به .

إسحاقَ ، عن هُبَيرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . قال : أن يَجْعَلَ إصبعَه في فيه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن هبيرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ في قولِ اللَّهِ جلّ وعزّ : ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ . ووضَع شعبةُ أطرافَ أناملِه اليسرى على فيه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبَّادٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبرَنا أبو إسحاقَ ، عن هبيرةَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . قال : هكذا . وأدخَل أصابعَه في فيه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : وحدثناه عفانُ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال أبو إسحاقَ : أنبأَنا عن هبيرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . قال أبو عليٍّ : وأرانا عفانُ ، وأدخَل أطرافَ أصابعِ كفِّه مبسوطةً في فيه ، وذكَر أن شعبةَ أراه كذلك .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ وإسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . قال : عَضُّوا على أناملِهم . وقال سفيانُ : عَضُّوا غيظًا[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . فقرأ : ﴿ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ [آل عمران : ١١٩] قال : هذا[(٢)] : ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ . قال :

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٤٠١.

(٢) في م : « ومعنى » .

أدخَلوا أصابعَهم فى أفواهِهم . وقال : إذا اغتاظَ الإنسانُ عضَّ يدَه[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهم لمَّا سمِعوا كتابَ اللَّهِ عجِبوا منه ، ووضَعوا أيديَهم على أفواهِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : / ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ . قال : لما سمِعوا كتابَ اللَّهِ عجِبوا ، ورجَعوا بأيديهم إلى أفواهِهم[(٢)] . ١٨٩/١٣

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهم كذَّبوهم بأفواهِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، ح **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ . قال : ردُّوا عليهم قولَهم وكذَّبوهم[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .
(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٤ إلى أبى عبيد وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . يقولُ : قومُهم كذَّبوا رُسُلَهم ، وردُّوا عليهم ما جاءوا به مِن البيِّناتِ ، وردُّوا عليهم بأفواهِهم ، وقالوا : ﴿ إِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . قال : ردُّوا على الرسلِ ما جاءت به(١) .

وكأن مجاهدًا وجَّه قولَه : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . إلى معنى : ردُّوا أيادىَ اللَّهِ التى لو قبِلوها كانت أيادىَ ونعمًا له عندَهم ، فلم يقبَلوها . ووجَّه قولَه : ﴿ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ إلى معنى : بأفواهِهم ، يعنى : بألسنتِهم التى فى أفواهِهم . وقد ذُكِر عن [٢/١٤٨و] بعضِ العربِ سماعًا : أدخلَك اللَّهُ بالجنةِ . يَعْنون : فى الجنةِ . ويُنْشَدُ هذا البيتُ(٢) :

وأرْغَبُ فيها عن لَقِيطٍ ورَهْطِه ولكننى عن سِنْبِسٍ لستُ أرْغَبُ(٣)

يريدُ : وأرغب فيها ، يَعْنى (٣ بابنةٍ له ٣) ، عن لقيطٍ ، ولا أرْغَبُ بها عن قبيلتى .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهم كانوا يَضَعون أيديَهم على أفواهِ الرسلِ ، ردًّا عليهم قولَهم وتكذيبًا لهم .

وقال آخرون : هذا مَثَلٌ ، وإنما أُرِيد أنهم كفُّوا عما أُمِروا بقبولِه مِن الحقِّ ، ولم يُؤْمِنوا به ولم يُسْلِموا ، وقال : يقالُ للرجلِ إذا أمْسَك عن الجوابِ فلم يُجِبْ : ردَّ يدَه

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٤/٧٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) البيت فى معانى القرآن ٢/ ٧٠، ٢٢٣، واللسان (ذ ر أ) .

(٣ - ٣) فى م : « أرغب بها » .

فى فمِه .

وذكَر بعضُهم أن العربَ تقولُ : كلَّمتُ فلانًا فى حاجةٍ ، فردَّ يدَه فى فيه . إذا سكَت عنه فلم يُجِبْ ، وهذا أيضًا قولٌ لا وجهَ له ؛ لأن اللَّهَ عزَّ ذكرُه ، قد أخبَر عنهم أنهم قالوا : ﴿ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ ﴾ ، فقد أجابوا بالتكذيبِ .

وأشبهُ هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ فى تأويلِ هذه الآيةِ ، القولُ الذى ذكَرناه عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ؛ أنهم ردُّوا أيديَهم فى أفواهِهم ، فعضُّوا عليها غيظًا على الرسلِ ، كما وصَف اللَّهُ عزَّ وجلَّ به إخوانَهم مِن / المنافقين ، فقال : ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ ﴾ [آل عمران : ١١٩] . فهذا هو الكلامُ المعروفُ ، والمعنى المفهومُ مِن ردِّ اليدِ إلى الفمِ .

١٩٠/١٣

وقولُه : ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : وقالوا لرُسُلِهم : إنا كفَرنا بما أرْسَلكم به مَن أرْسَلكم ، مِن الدعاءِ إلى تركِ عبادةِ الأوثانِ والأصنامِ ، ﴿ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ ﴾ مِن حقيقةِ ما تَدْعوننا إليه ، مِن توحيدِ اللَّهِ ، ﴿ مُرِيبٍ ﴾ . يقولُ : يُرِيبُنا ذلك الشكُّ ، أى يُوجِبُ لنا الرِّيبةَ والتهمةَ فيه ، يقالُ منه : أراب الرجلُ : إذا أتى بريبةٍ ، يُريب إرابةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ (١٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت رسلُ الأممِ التى أتَتْها رسلُها : ﴿ أَفِى ٱللَّهِ ﴾ أنه المستحِقُّ عليكم أيُّها الناسُ الألوهةَ والعبادةَ ، دونَ جميعِ خلقِه ، ﴿ شَكٌّ ﴾ ؟

وقولُه : ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : خالقِ السماواتِ والأرضِ . ﴿ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ . يقولُ : يَدْعُوكم إلى توحيدِه وطاعتِه ، ﴿ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ . يقولُ : فيستُرَ عليكم بعضَ ذنوبِكم بالعفوِ عنها ، فلا يُعاقِبَكم عليها ، ﴿ وَيُؤَخِّرَكُمْ ﴾ . يقول : ويُنْسِئَ فى آجالِكم ، فلا يُعاقبَكم فى العاجلِ فيُهْلِكَكم ، ولكن يؤخرُكم إلى الوقتِ الذى كَتَب فى أمِّ الكتابِ أنه يَقْبِضُكم فيه . وهو الأجلُ الذى سمَّى لكم ، فقالت الأممُ لهم : ﴿ إِنْ أَنتُمْ ﴾ أيُّها القومُ ﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ فى الصورةِ والهيئةِ ، ولستم ملائكةً ، وإنما تُريدون بقولِكم هذا الذى تَقُولون لنا ﴿ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ . يقولُ : إنما تُريدون أن تَصْرِفونا بقولِكم عن عبادةِ ما كان يعبدُه مِن الأوثانِ آباؤُنا ، ﴿ فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : فأْتُونا بحُجَّةٍ على ما تقولون ، تُبيِّنُ لنا حقيقتَه وصحتَه ، فنَعْلَمَ أنكم فيما تقولون مُحِقُّون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ (١١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : (١) قالت الرسلُ التى أتتهم لهم (١) : ﴿ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ ، صدَقتم فى قولِكم : ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ [إبراهيم : ١٠] . فما نحن إلا بشرٌ مِن بنى آدمَ ، إنسٌ مثلُكم ، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ / مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ . يقولُ : ولكنّ اللَّهَ يتفضَّلُ على مَن يشاءُ من خلقِه ، فيهدِيه ويوفِّقُه

١٩١/١٣

(١ - ١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « قالت الأمم التى أتتهم الرسل رسلهم » ، وفى م : « قال الأمم التى أتتهم الرسل لرسلهم » .

للحقِّ ، ويفضِّلُه على كثيرٍ من خلقِه ، ﴿ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ ﴾ . يقولُ : وما كان لنا أن نأتيَكم بحُجةٍ وبرهانٍ على ما ندعُوكم إليه ، ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : إلا بأمرِ اللَّهِ لنا بذلك ، ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : وباللَّهِ فلْيثِقْ به مَن آمن به وأطاعه ، فإنا به نثِقُ ، وعليه نتوكلُ .

حدَّثنا [٢/١٤٨ظ] القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : السلطانُ المبينُ : البرهانُ والبيِّنةُ . وقولَه : ﴿ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ [آل عمران : ١٥١] . قال : بينةً وبرهانًا[١] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ (١٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ الرسلِ لأممِها : ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ ، فنثقَ به وبكفايتِه ودفاعِه إياكم عنا ، ﴿ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ﴾ . يقولُ : وقد بصَّرنا طريقَ النجاةِ مِن عذابِه ، فبيَّن لنا ، ﴿ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ﴾ في اللَّهِ ، وعلى ما نلقَى منكم من المكروهِ فيه ، بسببِ دعائِنا إليكم إلى ما ندعُوكم إليه ، من البراءةِ من الأوثانِ والأصنامِ ، وإخلاصِ العبادةِ له ، ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ . يقولُ : وعلى اللَّهِ فليتوكلْ مَن كان به واثقًا من خلقِه ، فأمّا مَن كان به كافرًا ، فإنّ وليَّه الشيطانُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٣) وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ

---

(١) تقدم تخريجه ٧/ ٦١٩.

ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ ذكرُه : وقال الذين كفروا باللَّهِ لرسلِهم الذين أُرسِلوا إليهم ، حين دعَوْهم إلى توحيدِ اللَّهِ ، وإخلاصِ العبادةِ له ، وفراقِ عبادةِ الآلهةِ والأوثانِ : ﴿ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ ﴾ يعنُون : من بلادِنا ، فنطرُدَكم عنها ، ﴿ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ﴾ يعنُون : إلا أن تعُودوا فى دينِنا الذى نحن عليه من عبادةِ الأصنامِ .

وأُدخِلت فى قولِه : ﴿ لَتَعُودُنَّ ﴾ لامٌ ، وهو فى معنى شرطٍ ، كأنه جوابٌ لليمينِ ، وإنما معنى الكلامِ : لنخرجنَّكم من أرضِنا ، أو تعودون[1] فى ملتِنا .

ومعنى « أو » هلهنا معنى « إلا » أو معنى « حتى » ، كما يقالُ فى الكلامِ : لأضرِبنك أو تُقِرَّ لى . فمن العربِ مَن يجعَلُ ما بعد « أو » فى مثلِ هذا الموضعِ عطفًا على ما قبله ؛ إن كان ما قبله جزمًا جزمُوه ، وإن كان نصبًا نصبُوه ، وإن كان فيه لامٌ جعَلوا فيه / لامًا ؛ إذ كانت « أو » حرفَ نسَقٍ ، ومنهم مَن ينصِبُ ما بعدَ « أو » بكلِّ حالٍ ، ليُعلمَ بنصبِه أنه عن الأوَّلِ منقطعٌ عما قبلَه ، كما قال امرُؤُ القيسِ[2] :

١٩٢/١٣

بَكَى صَاحِبِى لَمَّا رأى الدَّرْبَ دُونَهُ   وأيْقَنَ أنَّا لاحِقانِ بقَيْصَرا
فَقُلْتُ لَه : لاتبْكِ عَيْنُكَ إنَّمَا   نحاوِلُ مُلْكا أو نَموتَ فنُعْذَرَا

فنصَب « نموتَ فنعذرا » ، وقد رفَع « نحاولُ » ؛ لأنه أراد معنى : إلا أن نموتَ ، أو حتى نموتَ ، ومنه قولُ الآخرِ[3] :

لا أسْتَطيعُ نُزُوعًا عَنْ مَوَدَّتِها   أو يَصْنَعَ الحُبُّ بِى غيرَ الذِى صَنَعا

---

(١) فى م : « تعودن » .

(٢) ديوانه ص ٦٥، ٦٦.

(٣) هو الأحوص الأنصارى ، والبيت فى ديوانه ص ١٥٣ ، وينسب أيضًا للمجنون وهو فى ديوانه ص ٢٠٠ .

وقولُه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . الذين ظلَموا أنفسَهم ، فأوجَبوا لها عقابَ اللَّهِ بكُفرِهم ، وقد يجوزُ أن يكونَ قيل لهم : الظالمون . لعبادتِهم مَنْ لا تجوزُ عبادتُه من الأوثانِ والآلهةِ ، فيكونَ بوضعِهم العبادةَ فى غيرِ موضعِها ، إذ كان ظلمًا ، سُمُّوا بذلك(١) .

وقولُه : ﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . هذا وعدٌ مِن اللَّهِ مَن وَعَد من أنبيائِه النصرَ على الكفرةِ به من قومِه . يقولُ : لما تمادت أُمم الرسلِ فى الكفرِ ، وتوعَّدوا رسلَهم بالوقوعِ بهم ، أوحَى اللَّهُ إليهم بإهلاكِ مَن كفَر بهم من أممِهم ، ووعَدهم النصرَ ، وكلُّ ذلك كان من اللَّهِ وعيدًا وتهديدًا لمشركِى قومِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، على كفرِهم به ، وجراءتِهم على نبيِّه ، وتثبيتًا لمحمدٍ ﷺ ، وأمرًا له بالصبرِ على ما لَقِى من المكروهِ فيه ، مِن مشركى قومِه ، كما صبَر مَن كان قبلَه من أولى العزمِ من رسلِه ، ومعرِّفَهُ أن عاقبةَ أمرِ مَن كفَر به الهلاكُ ، وعاقبتَه النصرُ عليهم ؛ ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ﴾ [الأحزاب : ٦٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . قال : وعدَهم النصرَ فى الدنيا ، والجنةَ فى الآخرةِ(٢) .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : هكذا فِعلى بمَن(٣) خاف مَقَامَهُ بين يدىَّ ، وخاف وعيدى ، فاتَّقانى بطاعتِه ، وتجنَّب سُخْطِى ، أنصُرُه على مَن [٢/١٤٩و] أراد به سوءًا ، وبغاه مكروهًا من أعدائى ، أُهلِكُ عدوَّه وأُخزِيه ، وأُورثُه أرضَه وديارَه . وقال : ﴿ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى ﴾ . ومعناه ما

---

(١) بعده فى م : « ظالمين » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « لمن » .

قلتُ ، من أنه : لمن خاف مقامَه بين يدىَّ ، بحيث أُقيمُه هنالك للحسابِ . كمَا قال : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ / أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ [الواقعة : ٨٢] . معناه : وتجعلون رزقِى إيَّاكم أنكم تكذِّبون . وذلك أن العربَ تُضِيفُ أفعالَها إلى أنفسِها ، وإلى ما أوقعت عليه ، فتقولُ : قد سُرِرتُ برؤيتِك ، وبرؤيتِى إيَّاك . فكذلك ذلك . ١٩٣/١٣

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝١٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واستفتَحت الرسلُ على قومِها . أى استنصَرت اللَّهَ عليها ، ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . يقولُ : هلَك كلُّ متكبِّرٍ جائرٍ عن الإقرارِ بتوحيدِ اللَّهِ ، وإخلاصِ العبادةِ له . والعنيدُ والعاندُ والعَنُودُ ، بمعنى واحدٍ ، ومن الجبارِ تقولُ : هو جبارٌ بيِّنُ الجَبَرِيَّةِ والجبْرِيَّةِ[1] والجَبَرُوَّةِ [2]والجبْرُوَّةِ[2] والجَبَرُوتِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ ﴾ . قال : الرسلُ كلُّها . يقولُ : استنصَروا . [3]﴿ عَنِيدٍ ﴾ . قال : معانِدٍ للحقِّ ، مجانِبِه[3][4] .

---

(١) رسمت فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف هكذا : « حبرسه » غير منقوطة ، وفى م : « الجبروتية » . وقد عدَّله صاحب التاج ثمانية عشر مصدرا . التاج (ج ب ر) .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٣ - ٣) فى م : « على أعدائهم ومعانديهم ، أى على من عاند عن اتباع الحق وتجنبه » . وينظر مصدرى التخريج .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤١٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، ح وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ ﴾ . قال : الرسلُ كلُّها استنصَروا ، ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . قال : معاندٍ للحقِّ مجانبِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . وقال ابنُ جريجٍ : استفتَحوا على قومِهم[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . قال : كانت الرسلُ والمؤمنون يستضعِفُهم قومُهم ، ويَقْهَرونهم ويكذِّبونهم ويدْعُونهم إلى أن يعودوا فى ملَّتِهم ، فأبى اللَّهُ عزَّ وجلَّ لرسلِه وللمؤمنين أن يعودوا فى ملَّةِ الكفرِ ، وأمرَهم أن يتوكَّلوا على اللَّهِ ، وأمَرهم أن يستفتِحوا على الجبابرةِ ، ووعَدهم أن يُسْكِنَهم الأرضَ من بعدِهم ، فأنجَز اللَّهُ لهم ما وعَدهم ، ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ ﴾ كما أمرَهم اللَّهُ أن يستفتِحوا ، ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾[١] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ عَنِيدٍ ﴾ . قال : هو الناكبُ عن الحقِّ[٢] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا مطرفٌ ، عن[٣] بشرٍ ، عن هشيمٍ ،

---

(١) ينظر التبيان ٦/ ٢٨٢.

(٢) بعده فى م : « أى الحائد عن اتباع طريق الحق » . والأثر عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٤/ ٧٣ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ف : « بن » .

عن مغيرةَ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ . قال : الناكبُ عن الحقِّ .

١٩٤/١٣ /حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟﴾ . يقولُ : استنصَرت الرسلُ على قومِها . قولَه : ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ : والجبارُ العنيدُ : الذى أبَى أن يقولَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟﴾ . قال : استنصَرت الرسلُ على قومِها . ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ . يقولُ : عنيدٍ[1] عن الحقِّ ، مُعرِضٍ عنه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه ، وزاد فيه : معرضٍ عنه ، أبَى أن يقولَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ . قال : العنيدُ عن الحقِّ ، الذى يَعنِدُ عن الطريقِ . قال : والعربُ تقولُ : شرُّ الإبلِ[3] العنيدُ ، الذى يخرجُ عن الطريقِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : [4]﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ . قال : الجبارُ هو المتجبِّرُ[4] .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى معنى قولِه : ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟﴾ خلافَ قولِ هؤلاء ،

---

(١) فى م : « بعيد » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الأهل » وينظر تفسير القرطبى ٩/ ٣٥٠.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

ويقولُ: إنما استفتَحت الأممُ فأجيبت.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ﴾. قال: استفتاحُهم بالبلاءِ، قالوا: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا﴾ الذي أتَى به محمدٌ ﴿هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ كما أمطرتَها على قومِ لوطٍ، ﴿أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]. قال: كان استفتاحُهم بالبلاءِ، كما استفتح قومُ هودٍ: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [الأعراف: ٧٠]. قال: فالاستفتاحُ: العذابُ. قال: قيل لهم: إن لهذا أجلًا. حين سألوا اللَّهَ أن يُنزِلَ عليهم، فقال: بل نؤخرُهم [(١)إلى يومِ القيامةِ(١)]. فقالوا: لا نريدُ أن نؤخَّرَ إلى يومِ القيامةِ؛ ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ عذابَنا ﴿قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص: ١٦]. وقرأ: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ [١٤٩/٢ظ] وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ حتى بلَغ ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[(٢)] [العنكبوت: ٥٣- ٥٥].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾.

يقولُ عزَّ ذكرُه: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ﴾ من أمامِ كلِّ جبارٍ ﴿جَهَنَّمُ﴾ يَرِدُونها. و«وراء» في هذا الموضعِ، بمعنى «أمام»، كما يقالُ: إن الموتَ مِن ورائك: أي قُدَّامَك، وكما قال الشاعرُ[(٣)]:

(١ - ١) في م: «ليوم تشخص فيه الأبصار».

(٢) ينظر التبيان ٦/ ٢٨٢، وتفسير ابن كثير ٤٠٣/٤.

(٣) هو جرير، والبيت في ديوانه ص ٤٢٩.

أتُوعِدُنِى وَرَاءَ بَنِى رِياحٍ كَذَبْتَ لَتَقْصُرَنَّ يَداكَ[1] دُونِى

١٩٥/١٣ / يعنى : وراءَ بنى رياحٍ : قدامَ بنى رياحٍ وأمامَهم .

وكان بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ يقولُ : إنما : ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ ﴾ . بمعنى : مِن أمامِه ؛ لأنه وراءَ ما هو فيه ، كما يقولُ لك : وكلُّ هذا من ورائِك . أى : سيأتى عليك ، وهو من وراءِ ما أنت فيه ؛ لأن ما أنت فيه قد كان قبل ذلك ، وهو من ورائه . وقال : ﴿ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [الكهف : ٧٩] . من هذا المعنى ، أى : كان وراءَ ما هم فيه ، أمامَهم .

وكان بعضُ نحويِّى أهلِ الكوفةِ يقولُ : أكثر ما يجوزُ هذا ، فى الأوقاتِ ؛ لأن الوقتَ يمرُّ عليك ، فيصيرُ خلفَك إذا جُزْتَه ، وكذلك ﴿ كَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ﴾ لأنهم يجوزُونه ، فيصيرُ وراءَهم .

وكان بعضُهم يقولُ : هو من حروف الأضدادِ ، يعنى « وراء » يكونُ قدامًا وخلفًا .

وقولُه : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : ويُسقَى من ماءٍ . ثم بيَّن ذلك الماءَ جلّ ثناؤُه ، وما هو ، فقال : هو صديدٌ . ولذلك ردَّ الصديدَ فى إعرابِه على الماءِ ؛ لأنه بيانٌ عنه ، والصديدُ : هو القَيْحُ والدَّمُ . وكذلك تأوّلَه أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، ح **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بذاك » .

شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مِن مَّآءٍ صَكِدِيدٍ ﴾ . قال : قَيْحٌ ودمٌ[1] .

حدَّثنا المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَكِدِيدٍ ﴾ . والصديدُ : ما يسيلُ من[2] لحمِه وجلدِه[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَكِدِيدٍ ﴾ . قال : ما يسيلُ من بينِ لحمِه وجلدِه[4] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عمن ذكَره ، عن الضحاكِ : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَكِدِيدٍ ﴾ . قال : يعنى بالصديدِ ما يخرجُ من جوفِ الكافرِ ، قد خالط القيحَ والدمَ .

وقولُه : ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ ﴾ : يتحسَّاه ، ﴿ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴾ . يقولُ : ولا يكادُ يزدَرِدُه من شدَّةِ كراهتِه ، وهو مُسِيغُه[5] .

والعربُ تجعلُ « لا يكاد » فيما قد فُعِل ، وفيما لم يُفْعَلْ . فأما ما قد فُعِل ، فمنه

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٠ ، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٦٠٧) .

(٢) بعده فى م : « دمه و » .

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٨٧) من طريق سعيد به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى م : « يسيغه من شدة العطش » .

هذا ؛ لأن اللَّهَ جلّ ثناؤه جعَل لهم ذلك شرابًا ؛ وأمّا ما لم يُفْعلْ ، وقد دخلت فيه « كاد » ، فقولُه : ﴿ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ ﴾ [النور: ٤٠] . فهو لا يراها .

وبنحوِ ما قلنا من أن معنى قولِه : ﴿ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴾ : وهو يسيغُه - جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا إبراهيمُ أبو إسحاقَ الطالَقانيُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن صفوانَ / بنِ عمرٍو ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ بُسرٍ[1] ، عن أبي أمامةَ ، عن النبيِّ ﷺ في قولِه : ﴿ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ ﴾ : « فإذا شَرِبَهُ قَطَّعَ أمْعاءَهُ ، حتى يَخْرُجَ مِنْ دُبُرِه ، يقولُ اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴾ [محمد: ١٥] ، ويقولُ : ﴿ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ ﴾ »[2] [الكهف: ٢٩] .

١٩٦/١٣

حدَّثنا ابنُ المُثنَّى ، قال : ثنا معمرٌ ، عن ابنِ المباركِ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عمرٍو ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ بُسْرٍ ، عن أبي أمامةَ ، عن النبيِّ ﷺ في قولِه : ﴿ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ﴾ . فذكَر مثلَه ، إلا أنه قال : ﴿ سُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا ﴾ .

حدَّثني محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقلانيُّ ، قال : ثنا حَيْوةُ بنُ شُرَيْحٍ الحِمْصِيُّ ، قال :

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بشر » ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٣ .

(٢) الزهد لابن المبارك (٣١٤ - زوائد نعيم) ، ومن طريقه أحمد ٢٦٥/٥ (٢٢٣٣٩ - ميمنية) ، وفي الزهد ص ٢٠ ، والترمذي (٢٥٨٣) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٦٣) ، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٧٣) ، والطبراني في الكبير (٧٤٦٠) ، والحاكم ٢/ ٣٥١ ، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ١٨٢ ، والبيهقي في البعث (٦٠٢) ، والبغوي في تفسيره ٣٤٢/٤ وفي شرح السنة (٤٤٠٥) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٣/٤ إلى أبي يعلى وابن المنذر وابن مردويه .

ثنا بقيةُ ، عن صفوانَ بنِ عمرٍو ، قال : ثنى [٢/١٥٠و] عبيدُ اللَّهِ بنُ بسرٍ ، عن أبى أمامةَ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه سواءً[1] .

وقولُه : ﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ . فإنه يقولُ : ويأتيه الموتُ من بين يَدَيْه ، ومن خلفِه ، وعن يمينِه وشمالِه ، ومن كلِّ موضعٍ من أعضاءِ جسدِه ، ﴿ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ ؛ لأنه لا تخرجُ نَفْسُه فيموتَ فيستريحَ ، ولا يحيا ؛ لتعلُّقِ نفسِه بالحناجرِ ، فلا ترجعُ إلى مكانِها .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ . قال : تَعْلَقُ نفسُه عند حنجرتِه ، فلا تخرجُ من فيه فيموتَ ، ولا ترجعُ إلى مكانِها من جوفِه ، فيجدَ لذلك راحةً ، فتنفعَه الحياةُ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : ثنا العوّامُ بنُ حوشبٍ ، عن إبراهيمَ التيمىِّ قولَه : ﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ . قال : مِن تحتِ كلِّ شعرةٍ فى جسدِه[3] .

وقولُه : ﴿ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ . يقولُ : ومِن وراءِ ما هو فيه من العذابِ - يعنى : أمامَه وقدَّامَه - عذابٌ غليظٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤/٤٠٥ - من طريق بقية به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٤ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٤٣٢، والبيهقى فى البعث والنشور (٦١١) من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٢٦) وأبونعيم فى الحلية ٤/٢١٢ من طريق العوام بن حوشب به .

ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَىْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ العربيةِ فى رافعِ ﴿ مَّثَلُ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : إنما هو كأنه قال : ومما نقُصُّ عليكم مثلُ الذين كفروا . ثم أقبل[(١)] يفسِّرُ ، كما قال : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ [الرعد : ٣٥] ، وهذا كثيرٌ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفيين : إنما المثلُ للأعمالِ ، ولكن العربَ تقدِّمُ الأسماءَ ؛ لأنها أعْرَفُ ، ثم تأتى بالخبرِ الذى تخبرُ عنه مع صاحبِه ، ومعنى الكلامِ : مثلُ أعمالِ الذين كفروا بربِّهم كرمادٍ ، كما قيل : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ [الزمر : ٦٠] . ومعنى الكلامِ : ويومَ القيامةِ ترى وجوهَ الذين كذَبوا على اللَّهِ مسودةً . قال : ولو خفَض « الأعمالَ »[(٢)] جاز ، كما قال : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ / قِتَالٍ فِيهِ ﴾ الآية [البقرة : ٢١٧] . وقولِه[(٢)] : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [الرعد : ٣٥] . قال : فـ « تجرى » هو فى موضعِ الخبرِ ، كأنه قال : أن تجرىَ ، وأن يكونَ كذا وكذا . فلو أدْخل « أن » جاز . قال : ومنه قولُ الشاعرِ[(٣)] :

١٩٧/١٣

ذَرِينى إن أمرَكِ لن يُطَاعَا وما أَلْفَيْتِنى حِلْمِى مُضَاعَا

قال : فالحلمُ منصوبٌ بـ « ألفيتِ » على التكريرِ . قال : ولو رفَعه كان صوابًا . قال : وهذا مثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لأعمالِ الكفارِ ، فقال : مثلُ أعمالِ الذين كفَروا يومَ القيامةِ ، التى كانوا يعمَلونها فى الدنيا ، يزعُمون أنهم يريدون اللَّهَ بها ، مثلُ رمادٍ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « قيل » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٣) هو عدى بن زيد العبادى ، والبيت فى معانى القرآن ٢/ ٧٣، وخزانة الأدب ٥/ ١٩١ .

عصَفت الريحُ عليه فى يومِ ريحٍ عاصفٍ فنسَفته ، وذهَبت به ، فكذلك أعمالُ أهلِ الكفرِ به يومَ القيامةِ ، لا يجدون منها شيئًا ينفعُهم عندَ اللَّهِ ، فينجِّيهم من عذابِه ؛ لأنهم لم يكونوا يعمَلونها للَّهِ خالصًا ، بل كانوا يشركون فيها الأوثانَ والأصنامَ .

يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ . يعنى : أعمالُهم التى كانوا يعمَلونها فى الدنيا ، التى يشركون فيها مع اللَّهِ شركاءَ ، هى أعمالٌ عُمِلت على غيرِ هُدًى واستقامةٍ ، بل على جَوْرٍ عن الهدى بعيدٍ ، وأخْذٍ على غيرِ استقامةٍ شديدٍ .

وقيل : ﴿ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ . فوصَف بالعُصوفِ اليومَ[1] ، وهو من صفةِ الريحِ ؛ لأن الريحَ تكونُ فيه ، كما يقالُ : يومٌ باردٌ ، ويومٌ حارٌّ . لأن البردَ والحرارةَ يكونان فيه ، وكما قال الشاعرُ[2] :

* يَومَيْنِ غَيْمَيْنِ ويومًا شَمْسَا *

فوصَف اليومين بالغَيْمين ، وإنما يكونُ الغَيْمُ فيهما .

وقد يجوزُ أن يكونَ أُريد به فى يومٍ عاصفِ الريحِ ، فحُذِفت الريحُ ؛ لأنها قد ذُكِرت قبلَ ذلك ، فيكونُ ذلك نظيرَ قولِ الشاعرِ[3] :

* إذا جاء يومٌ مُظْلِمُ الشمسِ كاسفُ *

يريدُ : كاسفُ الشمسِ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) البيت فى معانى القرآن ٢/ ٧٣، وخزانة الأدب ٥/ ٩٢.

(٣) هو مسكين الدارمى . ديوانه ص ٥٣ ، وهذا عجز بيت صدره :

* وتضحك عرفان الدروع جلودنا *

و[(١)] قيل : هو من نعتِ الريحِ خاصةً ، غيرَ أنه لما جاء بعدَ اليومِ أُتْبِع إعرابَه ، وذلك أن العربَ تُتْبِعُ الخفضَ الخفضَ فى النعوتِ ، كما قال الشاعرُ[(٢)] :

١٩٨/١٣ /تُرِيكَ سُنَّةَ وَجْهٍ غيرِ مُقْرِفَةٍ ملساءَ ليس بها خالٌ ولا نَدَبُ

فخفَض « غير » إتباعًا لإعرابِ الوجهِ ، وإنما هى من نعتِ السُّنَّةِ ، والمعنى : سُنَّةَ وجهٍ غيرَ مُقْرِفَةٍ . وكما قالوا : هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ .

[(٣)] وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك[(٣)]

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ ﴾ . قال : حمَلته الريحُ فى يومٍ عاصفٍ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍۖ ﴾ . يقولُ : الذين كفَروا بربِّهم ، وعبَدوا غيرَه ، فأعمالُهم يومَ القيامةِ كرمادٍ اشتدت به الريحُ فى يومٍ عاصفٍ ، لا يقدِرون على شىءٍ من [٢/١٥٠ظ] أعمالِهم ينفعُهم ، كما لا يُقْدَرُ على الرمادِ إذا أُرسِل[(٥)] فى

---

(١) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « لو » .

(٢) هو ذو الرمة ، والبيت فى ديوانه ١/ ٢٩.

والسُّنَّة : الصورة ،وقوله : غير مقرفة أى : ليست بهجينة ، هى عتيقة كريمة ، والنَّدَب : آثار الجراح . من شرح أبى نصر الباهلى للديوان ص ٢٩، ٣٠.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) بعده فى م : « عليه الريح » .

يومٍ عاصفٍ . (١) وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ . أى : الخطأُ البيِّنُ ، البعيدُ عن طريقِ الحقِّ (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٩) وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ (٢٠) ﴾ .

يقولُ عزّ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم ترَ يا محمدُ بعينِ قلبِك ، فتعلمَ أن اللَّهَ أنشأَ السماواتِ والأرضَ بالحقِّ ، منفرِدًا بإنشائها ، بغيرِ ظَهيرٍ ولا معينٍ . ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : إن الذى تفرَّد بخلقِ ذلك وإنشائه ، من غيرِ معينٍ ولا شريكٍ ، إن هو شاء أن يُذْهِبَكم فيفنيَكم ، أذهَبكم وأفناكم ﴿ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ ﴾ آخرَ سواكم مكانَكم ، فيجدِّدُ خلقَهم ، ﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ . يقولُ : وما إذهابُكم وإفناؤُكم وإنشاءُ خلقٍ آخرَ سواكم مكانَكم ، على اللَّهِ بممتنعٍ ولا متعذِّرٍ ؛ لأنه القادرُ على ما يشاءُ .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ﴾ . فقرأ ذلك عامَّةُ قَرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ خَلَقَ ﴾ على « فعَل » .

وقَرأته عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (خالق) ، على « فاعِل » ، وهما قراءتان مستفيضتان ، قد قَرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما أئمةٌ من القرّاء ، متقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قَرأ القارئُ فمصيبٌ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر : ﴿ خلق ﴾ على « فعل » ، وقرأ حمزة والكسائى : (خالق) على « فاعل » . السبعة ص ٣٦٢ ، والتيسير ص ١٠٩ ، وحجة القراءات ص ٣٧٧ .

إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَىٰنَا اللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يَعْنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ : وظهَر هؤلاء الذين كفَروا به - يومَ القيامةِ - مِن قبورِهم ، فصاروا بالبَرازِ مِن الأرضِ ، ﴿ جَمِيعًا ﴾ . يَعْنى : كلُّهم ، ﴿ فَقَالَ الضُّعَفَٰٓؤُا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾ . يقولُ : فقال التُّبّاعُ[1] منهم للمَتْبوعين ، وهم الذين كانوا يَسْتَكْبِرون فى الدنيا عن إخلاصِ العبادةِ للَّهِ ، واتّباعِ الرسلِ الذين أُرسِلوا إليهم : ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ فى الدنيا .

والتَّبَعُ جمعُ تابِـعٍ . كما الغَيَبُ جمعُ غائبٍ . وإنما عَنَوْا بقولِهم : ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ . أنهم كانوا أتباعَهم فى الدنيا ، يَأْتَمِرون لِمَا يَأْمُرُونهم به ؛ مِن عبادةِ الأوثانِ ، والكفرِ باللَّهِ ، وينتَهُون عما نَهَوْهم عنه ؛ مِن اتِّباعِ رسلِ اللَّهِ . ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ﴾ . يَعْنُون : فهل أنتم دافِعُون عنا اليومَ مِن عذابِ اللَّهِ مِن شىءٍ ؟ وكان ابنُ جريجٍ يقولُ نحوَ ذلك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ فَقَالَ الضُّعَفَٰٓؤُا ﴾ . قال : الأتباعُ . ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾ . قال : للقادةِ[2] .

وقولُه : ﴿ لَوْ هَدَىٰنَا اللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : قالت القادةُ على الكفرِ باللَّهِ لتُبّاعِها : ﴿ لَوْ هَدَىٰنَا اللَّهُ ﴾ - يَعْنُون : لو بَيَّنَ اللَّهُ لنا شيئًا نَدْفَعُ به عذابَه عنا اليومَ - ﴿ لَهَدَيْنَٰكُمْ ﴾ ، لبيَّنَّا ذلك لكم ، حتى تدفَعوا به العذابَ عن أنفسِكم ، ولكِنَّا قد جزِعْنا مِن العذابِ ، فلم يَنْفَعْنا جَزَعُنا منه ، وصَبْرُنا عليه . ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ

---

(١) فى ت٢ ، ف : « أتباع » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ . يعْنُون : ما لهم[(١)] مِن [(٢)] مَرَاغٍ يَرُوغُون[(٢)] عنه . يقالُ منه : حاص عن كذا . إذا راغ[(٣)] عنه . يَحِيصُ حَيْصًا وحُيُوصًا وحَيَصَانًا .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن الحكمِ ، عن عمرَ[(٤)] بنِ أبي ليلى ، أحدِ بني عامرٍ ، قال : سمعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظِيَّ يقولُ : بلَغني ، أو ذُكِر لي ، أنَّ أهلَ النارِ قال بعضُهم لبعضٍ : يا هؤلاء ، إنه قد نزَل بكم مِن العذابِ والبلاءِ ما قد ترَوْن ، فهلمَّ فلنصبِرْ ، فلعلَّ الصبرَ يَنْفَعُنا ، كما صبَر أهلُ الدنيا على طاعةِ اللَّهِ فنفَعهم الصبرُ إذ صبَروا فأَجْمَعوا[(٥)] رأيَهم على الصبرِ . قال : فتصَبَّروا[(٦)] . فطال صبرُهم ، ثم جزِعوا فنادَوْا : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ ، أي مَنْجًى[(٧)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ . قال : إن أهلَ النارِ قال بعضُهم لبعضٍ : تعالَوْا ، فإنما أدرَك أهلُ الجنةِ الجنةَ ببكائِهم وتضرُّعِهم إلى اللَّهِ [٢/١٥١و] ،

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « بهم » .

(٢ - ٢) في م : « مزاغ يزوغون » . والحَيص : الرَّواغ والتخلفُ . والمَحيص : المَحيد والمَعْدِل والمَمِيل والمَهرب . وراغ : مال وحاد عن الشيء . ينظر لسان العرب وتاج العروس (ح ى ص) ، (ر و غ) .

(٣) في م : « زاغ » .

(٤) في م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « عمرو » . ترجمته في التاريخ الكبير ١٩٠/٦ ، والجرح والتعديل ١٣١/٦ .

(٥) في م : « قال فيجمعون » .

(٦) في ص ، ت١ ، ف : « تصبروا » ، وفي م : « فصبروا » ، وفي ت٢ : « يصبروا » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٧) في صفة النار : « ملجأ » . والأثر أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٢٥١) مطولًا بنحوه من طريق ابن المبارك به .

١٣/٢٠٠ فتعالَوْا[١] نَبْكى : ونتضرَّعْ[٢] إلى اللهِ ، قال : فبَكَوْا ، فلمَّا رأَوْا ذلك لا ينفعُهم / قالوا : تعالَوا ، فإنَّما أدرَك أهلُ الجنةِ الجنةَ بالصبرِ ، [٣]تعالَوا نصبِرْ[٣] ، فصبَروا صبرًا لم يُرَ مثلُه ، فلم ينفعْهم ذلك ، فعندَ ذلك قالوا : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾[٤] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال إبليسُ لمَّا قُضِى الأمرُ ؛ يعنى لمَّا أُدخِل أهلُ الجنةِ الجنةَ ، وأهلُ النارِ النارَ ، واستقرَّ بكلِّ فريقٍ منهم قرارُهم : إنَّ اللهَ وعَدكم - أيُّها الأتباعُ - النارَ ، ووعدتُكم النُّصْرةَ ، فأخْلَفْتُكم وعدِى ، ووفَّى اللهُ لكم بوعدِه . ﴿ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ . يقولُ : وما كان لى عليكم فيما وعدتُكم[٥] مِن النُّصْرةِ ، مِن حُجَّةٍ تَثْبُتُ لى عليكم بصدقِ قولى . ﴿ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ ﴾ . وهذا مِن الاستثناءِ المنقطِعِ عن الأوَّلِ ، كما تقولُ : ما ضربتُه إلا أنه أحمقُ . ومعناه : ولكنْ دعوتُكم [٦]﴿ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ﴾ . يقولُ : إلا أن دعوتُكم إلى طاعتى ومعصيةِ اللهِ[٦] ، فاستجبتُم لدعائى ﴿ فَلَا تَلُومُونِى ﴾ على إجابتِكم إيَّاى .

---

(١) فى ص ، ت٢ ، ف : « فقالوا » .

(٢) فى ص ، ت٢ : « نضرع » .

(٣ - ٣) ليس فى : ت١ ، والدر المنثور .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٤ إلى المصنف بنحوه .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « دعوتكم » .

(٦ - ٦) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ف .

﴿ وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ﴾ عليها . ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ . يقولُ : ما أنا بمُغيثِكم . ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ﴾ ، ولا أنتم بمُغيثِىَّ مِن عذابِ اللَّهِ فمُنْجِىَّ منه . ﴿ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : إنى جَحَدتُ أن أكونَ شريكًا للَّهِ فيما أشركتمونى فيه مِن عبادتِكم ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ فى الدنيا . ﴿ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ الكافرين باللَّهِ ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ من اللَّهِ ، مُوجِعٌ .

يقالُ : أصْرَخْتُ الرجلَ . إذا أَغَثْتَه . إصْرَاخًا . وقد صَرَخ الصارخُ يَصْرُخُ ، ويَصْرَخُ قليلةً ، وهو الصَّرِيخُ والصُّرَاخُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : خَطِيبانِ يقُومَان يومَ القيامةِ ؛ إبليسُ ، وعيسى ابنُ مريمَ ؛ فأما إبليسُ فيقومُ فى حِزْبِه ، فيقولُ هذا القولَ ؛ وأما عيسى عليه السلامُ فيقولُ : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ [المائدة : ١١٧][(١)] .

/حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ ، عن الشَّعْبىِّ ، قال : يقومُ خطيبان يومَ القيامةِ ؛ أحدُهما عيسى ، والآخرُ إبليسُ ؛ فأما إبليسُ فيقومُ فى حزبِه فيقولُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ ﴾ . فتلا داودُ حتى بلَغ : ﴿ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . فلا أدرى أتمَّ الآيةَ أم لا ؛ وأما عيسى عليه السلامُ فيقالُ له : ٢٠١/١٣

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٥ إلى المصنف وابن المنذر .

﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ ، فتلا حتى بلَغ : ﴿ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٦- ١١٨].

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن عامرٍ ، قال : يقومُ خَطيبان يومَ القيامةِ على رءوسِ الناسِ ، يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : يا عيسى ابنَ مريمَ ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ [المائدة: ١١٦- ١١٩]. قال : ويقومُ إبليسُ فيقولُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ ما أنا بمُغيثِكم ، وما أنتم بمُغيثيَّ .

حدَّثنا الحسينُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنى خالدٌ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ في قولِه : ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ . قال : خَطيبانِ يقومانِ يومَ القيامةِ ؛ فأما إبليسُ فيقولُ هذا ، وأما عيسى فيقولُ : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦ ﴾ [المائدة: ١١٧].

حدَّثنا المُثنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن رشدينَ بنِ سعدٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ الرحمنِ بنُ زيادٍ ، عن دُخَينٍ الحَجْريِّ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ذكَر الحديثَ ، قال : « يقولُ عيسى : ذلكُمُ النبيُّ الأُمِّيُّ . فيأْتونَنى ، فيأْذَنُ اللَّهُ لى أن أقومَ ، فيثُورَ[1] مجلسى مِن أطيبِ ريحٍ شَمَّها أحدٌ ، حتى آتىَ رَبِّى ، فيُشَفِّعَنى ويَجْعَلَ لى نورًا إلى نورٍ ، مِن شعرِ رأسِى إلى ظُفرِ

(١) فى م ، وتفسير البغوى : « فيثور من » ، وفى تاريخ دمشق : « فيفور » . والمثبت موافق لسائر المصادر .

قَدمى ، [١٥١/٢ظ] ثم يقولُ الكافِرُ[(١)] : قَدْ وجَد المؤمنونَ مَن يَشْفَعُ لهم ، فقُمْ أنت فاشْفَعْ لنا ؛ فإنك أنت أضْلَلْتَنا . فيقومُ ، [(٢)] فيثُورُ مَجْلِسَه [(٢)] أنتَنُ رِيحٍ شَمَّها أحدٌ ، ثم [(٣)] يعظمُ لجهَنَّمَ [(٣)] ، ويقولُ عند ذلكَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾ الآية[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ . قال : إذا كان يومُ القيامةِ . قام إبليسُ خطيبًا على منبرٍ من نارٍ ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ . قال : بناصِرِىَّ ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : بطاعتِكم إيَّاىَ فى الدنيا[(٥)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ عمَّن ذكَره ، قال : سمعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ ، قال فى قولِه : ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . قال : قام إبليسُ يخطُبُهم فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ . يقولُ : بمُغْنٍ عنكم شيئًا ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : / فلمَّا سمِعوا مقالتَه مَقَتُوا أنفسَهم ، ٢٠٢/١٣

---

(١) كذا فى : ص ، ت٢ ، ف ، والزهد وسنن الدارمى . وفى م وأغلب المصادر : « الكافرون » . وجاء فى بعضها بمعناه ولكن بلفظ « الكفار » .

(٢ - ٢) فى م ، والزهد ، وتفسير البغوى : « فيثور من مجلسه » . وفى خلق أفعال العباد ، والدر المنثور : « فيثور مجلسه من » . وفى تاريخ دمشق : « فيفور مجلسه من » .

(٣ - ٣) فى م : « يعظم نحيبهم » .

(٤) الزهد لابن المبارك (زوائد نعيم : ٣٧٤) نحوه ، ومن طريق ابن المبارك أخرجه البغوى فى تفسيره ٣٤٥/٤، ٣٤٦ بنحوه . وأخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد (٤٦٩) ، والدارمى (٣٢٧/٢) ، والطبرانى فى الكبير ٣٢٠/١٧ ، ٣٢١ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٥٣/٧ من طريق عبد الرحمن ابن زياد به بنحوه . وضعفه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٤ ، ٧٥ وعزاه لابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر .

قال : فنُودوا : ﴿ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ الآية [غافر : ١٠] [(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ ، يقولُ : ما أنا بمُغيثِكم ، وما أنتم بمُغيثِيَّ [(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : عصيتُ اللَّهَ قبلكم .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : هذا قولُ إبليسَ يومَ القيامةِ ، يقولُ : ما أنتم بنافِعِيَّ ، وما أنا بنافِعِكم ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : شَرِكَتُه عبادتُه [(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ بِمُصْرِخِيَّ ﴾ قال : بمُغيثِيَّ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابَةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) جزء من أثر طويل تقدم تخريجه فى صفحة ٦٢٧ من طريق ابن المبارك به ، والمصنف يذكره هنا مفرقًا ، وهو فى صفة النار (٢٥١) مطولًا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٥ إلى ابن المنذر ، وعند عبد الرزاق والسيوطى بلفظ : « ﴿ ما أنا بمصرخكم ﴾ قال : ما أنا بمغيثكم » دون الشطر الأخير .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٥ لابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : ما أنا بمُنْجِيكم ، وما أنتم بمُنْجِيَّ .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال خطيبُ السَّوْءِ (١)الصادقُ إبليسُ(١) - أفرأَيتم صادقًا لم ينفعْه صدقُه ؟ - : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ أقهرُكم به . ﴿ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾ . قال : أطعتُمونى . ﴿ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ﴾ حين أطعتُمونى . ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ ، ما أنا بناصرِكم ولا مُغيثِكم . ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ ، وما أنتم بناصرىَّ ولا مغيثىَّ لما بى . ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن الحكمِ ، عن عمرَ(٢) ابنِ أبى ليلى ، أحدِ بنى عامرٍ ، قال : سمعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ يقولُ : ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . قال : قام إبليسُ عندَ ذلك - يعنى : حين قال أهلُ جهنَّمَ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ - فخطَبهم فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ . يقولُ : بمُغْنٍ عنكم شيئًا ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : فلمَّا سمِعوا مقالتَه مَقَتوا أنفسَهم ، قال : فنُودوا :

(١ - ١) فى م : « إبليس الصادق » .

(٢) فى م ، ف : « عمرو » . وفى ت٢ غير واضحة . وينظر ما تقدم فى صفحة ٦٢٧ حاشية (٧) .

﴿ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ الآية[(١)] .

٢٠٣/١٣ /**القولُ فى تأويلِ قوله تعالى** : ﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ [٢/١٥٢و] لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذِكرُه : وأُدْخِل الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، فأقَرُّوا بوحدانيةِ اللَّهِ ، وبرسالةِ رسلِه ، وأنَّ ما جاءت به من عندِ اللَّهِ حقٌّ ، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وعمِلوا بطاعةِ اللَّهِ ، فانْتَهَوا إلى أمرِ اللَّهِ ونهيِه . ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ : بساتينَ تجرى مِن تحتِها الأنهارُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ماكِثِين فيها أبدًا . ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ :[(٢)] أُدْخِلُوها بأمرِ اللَّهِ لهم بالدخولِ ، ﴿ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ ، وذلك إن شاء اللَّهُ كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قولُه : ﴿ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ . قال : الملائكةُ يُسلِّمون عليهم فى الجنةِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم ترَ يا محمدُ بعينِ قلبِك ، فتعْلَمَ كيف مثَّل اللَّهُ مَثَلًا ، وشبَّه شَبَهًا . ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ ويعنى بالطيبةِ : الإيمانَ به جلَّ ثناؤُه . كشجرةٍ طيبةِ الثمرةِ . وترَك ذكرَ الثمرةِ استغناءً بمعرفةِ السامعين عن ذكرِها بذكرِ الشجرةِ .

---

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٦٢٧ .

(٢ - ٢) فى م : « بإذن ربهم . يقول » ، وفى ت١ ، ف : « يقول » . وغير واضح فى ت٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٥ إلى المصنف وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يقولُ عزّ ذِكرُه : أصلُ هذه الشجرةِ ثابتٌ فى الأرضِ . ﴿ وَفَرْعُهَا ﴾ وهو أعلاها ﴿ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ يقولُ : مُرتفِعٌ عُلُوًّا نحوَ السماءِ .

وقولُه : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ ﴾ . يقولُ : تُطْعِمُ ما يُؤكَلُ منها مِن ثمرِها ، كُلَّ حينٍ بأمرِ ربِّها . ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ﴾ يقولُ : ويُمثِّلُ اللَّهُ الأمثالَ للناسِ ، ويُشبِّهُ لهم الأشباهَ . ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ يقولُ : ليتذكَّروا حُجَّةَ اللَّهِ عليهم ، فيَعْتبِروا بها ويتَّعِظوا ، فيَنْزَجِروا عمَّا هم عليه مِن الكفرِ به إلى الإيمانِ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى المَعْنىِّ بالكلمةِ الطيبةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى بها إيمانَ المؤمنِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ : شهادةَ أنْ لا إلهَ إلا اللَّهُ . ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ : وهو المؤمنُ ، ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ يقولُ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ثابتٌ فى قلبِ المؤمنِ ، ﴿ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ يقولُ : يُرفَعُ بها عملُ المؤمنِ إلى السماءِ [(1)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : / ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ قال : هذا مَثَلُ الإيمانِ ؛ فالإيمانُ : الشجرةُ الطيبةُ ، وأصلُه الثابتُ الذى لا يزولُ : الإخلاصُ للَّهِ . وفرعُه فى السماءِ ، فرعُه : خشيةُ اللَّهِ . ٢٠٤/١٣

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٩٨) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ١/ ٢٧٢ ، ٢٧٣ (٢٠٦) ، من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

مجاهدٌ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ قال : كنخلةٍ .

قال ابنُ جريجٍ : وقال آخرون : الكلمةُ الطيبةُ أصلُها ثابتٌ ؛ هي[1] ذاتُ أصلٍ في القلبِ ، ﴿ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ تَعْرُجُ فلا تُحْجَبُ ، حتى تَنْتَهِيَ إلى اللَّهِ .

وقال آخرون : بل عَنَى بها المؤمنَ نفسَه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . يَعنى بالشجرةِ الطيبةِ : المؤمنَ . ويَعنى بالأصلِ الثابتِ في الأرضِ وبالفرعِ في السماءِ : يكونُ المؤمنُ يعمَلُ في الأرضِ ويَتكلَّمُ ، فيَبلُغُ عملُه وقولُه السماءَ وهو في الأرضِ[2] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ العَوْفيِّ في قولِه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : ذلك مَثَلُ المؤمنِ ، لا يزالُ يَخرُجُ منه كلامٌ طيبٌ ، وعملٌ صالحٌ يَصْعَدُ إليه[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ ، قال : (أصلُها ثابتٌ في الأرضِ) . وكذلك كان يَقرَؤُها . قال : ذلك المؤمنُ ضُرِب مَثَلُه . قال : الإخلاصُ للَّهِ وحدَه وعبادتُه ، لا شريكَ له . قال :

---

(١) في م : « في » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٧٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٧٦ إلى المصنف .

﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ . قال : أصلُ عملِه ثابتٌ فى الأرضِ . ﴿ وَفَرْعُهَا فِى السَّمَآءِ ﴾ . قال : ذِكرُه فى السماءِ[1] .

واختلَفوا فى هذه الشجرةِ التى جُعِلت للكلمةِ الطيبةِ مَثَلًا ؛ فقال بعضُهم : هى النخلةُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المُثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، قال : سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ [٢/١٥٢ظ] فى هذا الحرفِ ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : هى النخلةُ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، عن أنسٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شَبَابَةُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، قال : سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ[3] : ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : النخلُ .

حدَّثنى يعقوبُ والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا شعيبٌ ، قال : خرَجتُ مع أبى العاليةِ ، نريدُ أنسَ بنَ مالكٍ . قال : فأتيناه ، فدعا لنا بقِنْعٍ[4] عليه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٥ إلى المصنف .

(٢) أخرجه البغوى فى الجعديات ١/٣٢٤ (١١١) من طريق شعبة به .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « مثل » .

(٤) فى م : « بقنو » . والقنع والقناع : الطَّبق من عُسب النخل يوضع فيه الطعام ، وقيل : هو الذى يجعل فيه الفاكهة . وقيل : القنع ؛ الطبق الذى تؤكل فيه الفاكهة وغيرها . وحكى ابن برى عن ابن خالويه : القناع طبق الرُّطب خاصة . والقنو : العذق بما فيه من الرُّطب . والعذق : العرجون بما فيه من الشماريخ . ينظر لسان العرب (ق ن ع) ، (ق ن و) ، (ع ز ق) .

١٣/٢٠٥ رُطَبٌ ، فقال : كلُوا مِن هذه الشجرةِ ، / التى قال اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . وقال الحسنُ فى حديثِه : بقِناعٍ[(١)] .

حدَّثنا خَلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبرَنا النَّضْرُ بنُ شُميلٍ ، قال : أخبرَنا حمادُ بنُ سَلَمَةَ ، قال : أخبرَنا شعيبُ بنُ الحَبْحَابِ[(٢)] ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أُتِى بقِناعِ بُسْرٍ ، فقال : « مَثَلُ كلمَةٍ طَيِّبةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ » . قال : « هى النخلةُ »[(٣)] .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن شعيبِ ابنِ الحَبْحابِ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أُتِى بقِناعٍ فيه بُسرٌ ، فقال : « مَثَلُ كلمةٍ طيِّبةٍ كشجرةٍ طيِّبةٍ » . قال : « هى النخلةُ » . قال شعيبٌ : فأخبَرتُ بذلك أبا العاليةِ ، فقال : كذلك كانوا يقولون[(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن شعيبِ بنِ الحَبْحابِ ، قال : كنا عند أنسٍ ، فأُتِينا بطبقٍ أو قِمْعٍ عليه رُطَبٌ ، فقال : كلْ يا أبا العاليةِ ، فإنّ هذا مِن الشجرةِ التى ذكَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى كتابِه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا مَهْدىُّ بنُ ميمونٍ ، عن شعيبِ بنِ الحَبْحابِ ، قال : كان أبو العاليةِ يأتينى ، فأتانى يومًا فى منزلى بعدَما

---

(١) أخرجه الترمذى ٥/٢٧٥ ، ٢٧٦ عقيب الحديث (٣١١٩) من طريق شعيب به .

(٢) فى ف : « الحنجاب » ، وفى السنن الكبرى للنسائى : « الحباب » . وهو أبو صالح البصرى شعيب بن الحبحاب الأزدى المعولىّ . ترجمته فى تهذيب الكمال ١٢/٥٠٩ .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٦٢) من طريق النضر به .

(٤) أخرجه الترمذى (٣١١٩) ، وأبو يعلى (٤١٦٥) ، وابن حبان (٤٧٥) من طريق حماد به نحوه ، وأخرجه الرامهرمزى فى أمثال الحديث ص٧٢ من طريق شعيب به نحوه .

صلَّيتُ الفجرَ ، فانطلقتُ معَه إلى أنسِ بنِ مالكٍ ، فدَخَلْنا معَه إلى أنسِ بنِ مالكٍ ، فجِيءَ بطبقٍ عليه رُطَبٌ ، فقال أنسٌ لأبى العاليةِ : كُلْ يا أبا العاليةِ ، فإنَّ هذه مِن الشجرةِ التى قال اللَّهُ فى كتابِه : (ألم تَرَ كيفَ ضَرَبَ اللَّهُ مثلًا كلمةً طيبةً كشجرةٍ طيبةٍ (١ ثابتٌ أصْلُها ١) . قال : هكذا قرَأها يومَئذٍ أنسٌ[٢] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا طَلْقٌ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن السُّدِّىِّ ، عن مرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه[٣] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الغفارِ بنُ القاسمِ ، عن جامعِ بنِ أبى راشدٍ ، عن مُرَّةَ بنِ شَراحيلَ الهَمْدانىِّ ، عن مسروقٍ : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : النخلةُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، ح وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، (٤ قال : حدَّثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : كنخلةٍ[٥] .

حدَّثنا الحسنُ ٤) ، قال : ثنا شَبَابَةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، ح وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[٦] .

(١ - ١) فى م : « أصلها ثابت » ، وفى ف : « أصلها » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٤ إلى عبد الرزاق والترمذى وابن المنذر وابن أبى حاتم والرامهرمزى فى الأمثال .

(٣) أخرجه الخطيب البغدادى فى موضح أوهام الجمع والتفريق ٤٦٠/٢ ، ٤٦١ من طريق السدى به نحوه .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٤ إلى المصنف ، بزيادة : ﴿ كشجرة خبيثة ﴾ قال : هى الحنظلة .

(٦) أخرجه الرامهرمزى فى أمثال الحديث ص٧٢ من طريق أبى حذيفة به ، بلفظ : « الشجرة الطيبة النخلة ، والخبيثة الحنظلة ، مثل المؤمن والكافر » .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن السدىِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، قال : أخبرَنا حُصَينٌ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : هى النخلةُ ، لا تزَالُ فيها منفعةٌ[1] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : ضرَب اللَّهُ مثلَ المؤمنِ كمثلِ النخلةِ ؛ ﴿ تُؤْتِى أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَثَلًا[2] كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . كنا نُحدَّثُ أنها النخلةُ .

٢٠٦/١٣ / حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : يَزعُمون أنها النخلةُ[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تُؤْتِى أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . قال : هى النخلةُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، قال : ثنا الأعْمَشُ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : النخلةُ[4] .

---

(١) أخرجه الرامهرمزى فى أمثال الحديث ص٧١ ، ٧٢ من طريق حصين به نحوه ، مطولاً .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « مثل » .

(٣) أخرجه عبدالرزاق فى تفسيره ١/٣٤٢ عن معمرٍ به .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « النخل » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٦، ٧٧ إلى سعيد بن منصور والفريابى .

قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن الشَّيْبانيِّ ، عن عكرمةَ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ ﴾ قال : هى النخلةُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا [١٥٣/٢و] محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال شعيبُ بنُ الحَبْحابِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ : الشجرةُ الطيبةُ : النخلةُ[1] .

وقال آخرون : بل هى شجرةٌ فى الجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، قال : ثنا قابوسُ ابنُ أبى ظَبْيانَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ ﴾ . قال : هى شجرةٌ فى الجنةِ .

وأولى القولين بالصوابِ فى ذلك قولُ مَن قال : هى النخلةُ . لصحةِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بما :

حدَّثنا به الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : صحِبتُ ابنَ عمرَ إلى المدينةِ ، فلم أسمَعْهُ يُحدِّثُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ إلا حديثًا واحدًا ، قال : كنّا عندَ النبيِّ ﷺ ، فأُتِى بجُمّارٍ[2] ، فقال : « مِن[3] الشجرِ شجرةٌ[3] مَثَلُها مَثَلُ الرَّجُلِ المسلمِ » . فأردتُ أن أقولَ : هى النخلةُ . فإذا أنا أصغرُ القومِ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٢ عن معمر به ، بزيادة « والشجرة الخبيثة الحنظلة » .

(٢) الجُمّار : هو جمع جُمّارة . والجمّارة : قلبُ النخلة وشحمتُها . النهاية ١/٢٩٤ .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الشجرة » .

فسكَتُّ[١] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرَنا سليمانُ ، عن يوسفَ بنِ سَرْحٍ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « هل تَدْرونَ ما الشجرةُ الطيبةُ ؟ » . قال ابنُ عمرَ : فأردتُ أن أقولَ : هى النخلةُ . فمنَعنى مكانُ عمرَ ، فقالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هى النخلةُ »[٢] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا يحيى بنُ حمادٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ دينارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا لأصحابِه : « إنَّ شجرةً مِن الشَّجَرِ لا يُطْرَحُ وَرَقُها ، مَثَلُ المؤمنِ » . قال : فوقَع الناسُ فى شجَرِ البَدْوِ ، ووقَع فى قلبى أنها النخلةُ ، فاسْتَحْيَيْتُ حتى قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هى النخلةُ »[٣] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ مسلمٍ القَسْمَلِىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ / بنُ دينارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ مِن الشجرِ شجرةً لا يَسْقُطُ وَرَقُها ، وهى مَثَلُ المؤمنِ ، فحَدِّثُونى ما هى » . فذكَر نحوَه .

٢٠٧/١٣

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا علىٌّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ،

---

(١) أخرجه الحميدى فى مسنده ٢٩٨/٢ (٦٧٦) ، وأحمد ٢٠٤/٨ ، ٢٠٥ (٤٥٩٩) ، والبخارى (٧٢) ، ومسلم (٢٨١١/٦٤) ، من طريق سفيان به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ٢٣٧/١٠ ، ٢٣٨ (٦٠٥٢) من طريق عبد العزيز به ، بزيادة : « قال : فذكرت ذلك لعمر ، فقال : يا بنى ، ما منعك أن تتكلم ؟ فوالله لأن تكون قلت ذلك أحب إلىّ من أن يكون لى كذا وكذا » . وأخرجه أيضًا الإمام أحمد ٢٠٨/٩ (٥٢٧٤) ، ٤٩٠/١٠ ، ٤٩١ (٦٤٦٨) ، وعبد بن حميد (٧٩٠) والبخارى (٦١ ، ٦٢ ، ١٣١) ، ومسلم (٢٨١١/٦٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٦١) من طرق عن ابن دينار به ، وفى بعض المواضع بزيادة مثل التى ذكرناها عند أحمد .

قال : ثنى نافعٌ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أخبِرُونى بشجرةٍ كمَثَلِ الرجلِ المسلمِ ، تُؤْتى أُكُلَها كُلَّ حِينٍ ، لا يَتَحاتُّ[1] وَرَقُها » . قال : فوقَع فى نفسى أنها النخلةُ ، فكرِهتُ أن أتكلَّمَ ، وثَمَّ أبو بكرٍ وعمرُ ، فلمَّا لم يتكلَّموا قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هى النخلةُ »[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّبَّاحِ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن عبيدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الحينِ الذى ذكَره اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى هذا الموضعِ ، فقال : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : تؤتى أُكُلَها كلَّ غَداةٍ وعَشِيَّةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الحِينُ قد يكونُ غُدْوةً وعَشِيَّةً[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال :

---

(١) يتحاتُّ : الحت والانحتات والتَّحات والتَّحتحُتُ : سقوط الورق عن الغُصن وغيره . تاج العروس (ح ت ت) .

(٢) أخرجه البخارى (٦١٤٤) ، وفى الأدب المفرد (٣٦٠) - وجاء نحوه مطولاً فيهما ، وبلفظ : « تحت » - ومحمد بن نصر المروزىُّ فى تعظيم قدر الصلاة (٧٧٠) نحوه مطولاً ، والرامهرمزى فى الأمثال ص٦٩ بنحوه ، وابن منده فى الإيمان (١٨٧) مطولاً ، من طريق يحيى به . وأخرجه البخارى (٤٦٩٨) ، ومسلم (٦٤/٢٨١١) من طريق عبيد الله به نحوه مطولاً .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وابن حزم فى المحلى ٨/ ٤٣٠ ، والبيهقى ١٠/ ٦١ من طريق أبى معاوية به .

غُدْوةً وعشِيَّةً .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن (١ابنِ عباسٍ١) بمثلِه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا طَلْقٌ ، عن زائدةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا علىُّ بنُ الجعدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . قال : بُكرةً وعشيًّا[٢] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . قال : بكرةً وعشيَّةً .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال : يُذْكَرُ اللَّهُ كلَّ ساعةٍ من الليلِ والنهارِ[٣] .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « سليمان » .

(٢) أخرجه الضياء فى المختارة ١٤/١٠ من طريق على بن الجعد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٤ ، ٧٧ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم . وعزاه ٧٧/٤ إلى ابن أبى حاتم بلفظ : « كل ساعة بالليل والنهار والشتاء والصيف ، وذلك مثل المؤمن يطيع ربه بالليل والنهار والشتاء والصيف » .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا أبو كُدينةَ [٢/١٥٤ظ] ، قال : ثنا قابوسُ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ ﴾ . قال : غدوةً وعشيَّةً .

/حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ ﴾ . قال : المؤمنُ يُطيعُ اللَّهَ بالليلِ والنهارِ ، وفى كلِّ حينٍ . ٢٠٨/١٣

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ ﴾ . يَصْعَدُ عملُه أوَّلَ النهارِ وآخرَه[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ ﴾ . قال : يَصْعَدُ عملُه غُدْوةً وعشيةً[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ ﴾ . قال : تُخْرِجُ ثمرتَها كلَّ حينٍ ، وهذا مثَلُ المؤمنِ يعمَلُ كلَّ حينٍ ؛ كلَّ ساعةٍ مِن النهارِ ، وكلَّ ساعةٍ مِن الليلِ ، وبالشتاءِ والصيفِ ، بطاعةِ اللَّهِ[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : تؤتى أُكُلَها كلَّ ستةِ أشهرٍ ، مِن بينِ صِرامِها[(٤)] إلى حَمْلِها .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٥ ، ٧٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم مطولاً .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/٣٤٧ مطولاً ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٥/٤٢٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٦ إلى المصنف بنحوه مطولاً .

(٤) صِرام النَّخل ، وصَرامه : أوان إدراكه . لسان العرب (ص ر م) .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن طارقِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الحِينُ ستةُ أشهرٍ[1] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبرَنا أيوبُ ، قال : قال عكرمةُ : سُئلتُ عن رجلٍ حلَف أن لا يصنعَ كذا وكذا إلى حينٍ ، فقلتُ : إنَّ مِن الحينِ حينًا يُدرَكُ ، ومن الحينِ حينًا لا يُدرَكُ ، فالحِينُ الذى لا يُدرَكُ قولُه : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴾ [ص : ٨٨] . والحِينُ الذى يُدْرَكُ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال : وذلك مِن حينِ تُصْرَمُ النخلةُ إلى حينِ تَطلُعُ ، وذلك ستةُ أشهرٍ[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ الأصبهانيِّ ، عن عكرمةَ ، قال : الحِينُ ستةُ أشهرٍ[3] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن الشَّيبانيِّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال : هى النخلةُ ، والحِينُ ستةُ أشهرٍ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا كَثيرُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا جعفرٌ ، قال : ثنا عكرمةُ :

---

(١) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٨/٤٢٩ من طريق يحيى به .

(٢) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٨/ ٤٣٠ من طريق هشام بن حسان عن عكرمة به نحوه ، وفيه ذكر عمر بن عبد العزيز كما سيأتى فى صفحة ٦٤٨ ، وعنده ﴿ ومتعناهم إلى حين ﴾ بدل ﴿ ولتعلمن نبأه ... ﴾ ، و « فأراه من حين تثمر إلى حين تصرم ... » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١١٣٢٥) عن سفيان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٤٧ من طريقى : داود عن عكرمة ، وإبراهيم بن مهاجر عن عكرمة . وأخرجه البيهقى ١٠/ ٦٢ من طريق إبراهيم بن المنهال ، عن عكرمة .

﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ ﴾ . قال : هو ما بينَ حَمْلِ النخلةِ إلى أن تُجْزَرَ[1] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا قَبِيصَةُ بنُ عُقْبَةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : قال عكرمةُ : الحِينُ ستةُ أشهرٍ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن طارقِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه سُئل عن رجلٍ حلَف أن لا يُكلِّمَ أخاه حِينًا ، قال : الحِينُ ستةُ أشهرٍ . ثم ذكَر النخلةَ ما بينَ حَمْلِها إلى صِرامِها ستةُ أشهرٍ[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن طارقٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ ﴾ . قال : ستةُ أشهرٍ[3] .

/ حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قال : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ ﴾ . والحِينُ ما بينَ السبعةِ والستةِ ، وهى تُؤْكَلُ شتاءً وصيفًا[4] . ٢٠٩/١٣

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : ما بينَ الستةِ الأشهرِ والسبعةِ ، يعنى الحينَ[5] .

---

(١) فى ص ، ت٢ ، ف : « تحرر » . غير منقوطة . وفى م : « تحرز » . وحزر الشىءَ يجزُرُه ويجزِرُه جزرًا : قطعه . اللسان (ج ز ر) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٤ إلى المصنف بلفظه ، وعزاه أيضا ٧٧/٤ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم بلفظ : « تطعم فى كل ستة أشهر » ، وعزاه أيضا ٧٧/٤ إلى ابن أبى حاتم بلفظ : « جذاذ النخل » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٤٧ عن وكيع به ، والأثر فى تفسير مجاهد ص٤١١ من طريق عطاء بن السائب عن سعيد ، وفى تفسير الثورى ص ١٥٦ بلفظ : « الحين السنة » .

(٤) أخرجه البيهقى ٦٢/١٠ من طريق سعيد به نحوه مطولًا - وفى أوله زيادة - بلفظ : « كل سبعة أشهر » .

(٥) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٤٢٩/٨ من طريق محمد بن ثور به بلفظ : « ما بين ستة أشهر إلى تسعة » ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٢/١ عن معمر به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأصبهانيِّ ، عن عكرمةَ ، قال : الحينُ ستةُ أشهرٍ[١] .

وقال آخرون : بل الحِينُ هلهنا سَنَةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبي مَكينٍ ، عن عكرمةَ أنه[٢] نَذَر أن يقطَعَ يدَ غلامِه أو يَحبسَه حِينًا . قال : فسألنى عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ . قال[٣] : فقلت : لا تُقطَعُ[٤] يدُه ، ويَحْبِسُه سنةً ، والحِينُ سنةٌ . ثم قرأ : ﴿ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [يوسف : ٣٥] . وقرأ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : وزاد أبو بكرٍ الهُذَليُّ ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الحينُ حِينانِ : حينٌ يُعرَفُ ، وحينٌ لا يُعرَفُ ؛ فأما الحينُ الذى لا يُعرَفُ : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴾ [ص : ٨٨] . وأما الحينُ الذى يُعرَفُ فقولُه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ ﴾[٥] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سألتُ حمادًا والحكَمَ ، عن رجلٍ حلَف ألَّا يُكلِّمَ رجلًا إلى حِينٍ ، قالا : الحِينُ سنةٌ[٦] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٤٦ حاشية (٣) من طريق آخر عن سفيان به .

(٢) فى م : « إن » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ت١ ، ف : « يقطع » ، وفى ت٢ : « نقطع » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٧ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٤٧ عن محمد بن جعفر به ، وعنده : « فقال » بدل « قالا » .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، ح وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، ح وحدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنى ورقاءُ ، ح وحدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كُلَّ حِينٍ ﴾ . قال : كلَّ سنةٍ[1] .

[١٥٤/٢و] حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . قال : كلَّ سنةٍ[2] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سلَّامٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن رجلٍ منهم ، أنه سأل ابنَ عباسٍ ، فقال : حلَفتُ ألَّا أُكلِّمَ رجلًا حِينًا . فقرَأ ابنُ عباسٍ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . فالحِينُ سنةٌ[3] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ غَسِيلٍ[4] ، عن عكرمةَ ، قال : أرسَل إلىَّ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ ، فقال : يا مولى ابنِ عباسٍ ، إنى حلَفتُ أن لا أفعلَ كذا وكذا حِينًا ، فما الحِينُ الذى تَعرِفُ[5] به ؟ فقلتُ : إنَّ مِن الحينِ حينًا لا يُدرَكُ ، ومن الحينِ حينٌ يُدرَكُ ؛ فأما الحينُ الذى لا يُدرَكُ فقولُ اللَّهِ : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١١ ، وبعده فى ص : « يتلوه إن شاء الله تعالى : حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ تؤتى أكلها كل حين ﴾ . قال : كل سنة . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسر ، قال أبو جعفر » ، ومثله فى ت٢ عدا قوله : « رب يسر » وبزيادة « رحمه الله » فى آخر الكلام . وبعده أيضا فى ت١ : « والله أعلم . قال أبو جعفر » ثم بياض يتلوه كلام غير واضح . وبعده أيضا فى ف : « قال أبو جعفر رحمه الله » .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٩١/٦ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٤٧ ، وسحنون فى المدونة ١١٧/٢ من طريق أبى الأحوص سلام به ، وعزاه الشوكانى فى فتح القدير ١٠٨/٣ إلى أبى عبيد وابن المنذر .

(٤) فى ص ، م ، ت٢ ، ف : « عسيل » . وينظر تهذيب الكمال ١٥٤/١٧ .

(٥) فى م ، والدر المنثور : « يعرف » .

ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـًٔا مَّذۡكُورًا ﴾ [الإنسان : ١] . واللَّهِ ما يُدرَى[1] كم أتى له إلى أن خُلِق ، وأما الذى /يُدرَكُ فقولُه : ﴿ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ ﴾ . فهو ما بينَ العامِ إلى العامِ المقبلِ . فقال : أصبتَ يا مولى ابنِ عباسٍ ، ما أحسنَ ما قلتَ[2] ! ٢١٠/١٣

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، قال : أتى رجلٌ ابنَ عباسٍ ، فقال : إنى نذَرتُ ألَّا أكلِّمَ رجلًا حِينًا . فقال ابنُ عباسٍ : ﴿ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ ﴾ : فالحِينُ سنةٌ .

وقال آخرون : بل الحينُ فى هذا الموضعِ شهران .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمٍ الطائفيُّ ، عن إبراهيمَ بنِ ميسرةَ ، قال : جاء رجلٌ إلى سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، فقال : إنى حلَفتُ ألَّا أكلِّمَ فلانًا حِينًا . [3]فقال : قال اللَّهُ تعالى : ﴿ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ ﴾[3] . قال : هى النخلةُ ، لا يكونُ منها أُكُلُها إلا شهرين ، فالحِينُ شهران[4] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنى بالحينِ فى هذا

---

(١) فى الدر المنثور : « ندرى » .

(٢) أخرجه البيهقى ٦٢/١٠ من طريق ابن الغسيل به مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٤ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وابن حزم فى المحلى ٤٣٠/٨ ، والبيهقى ٦٢/١٠ من طريق محمد بن مسلم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

الموضعِ غُدوةً وعَشيةً ، وكلَّ ساعةٍ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه ضرَب ما تُؤْتى هذه الشجرةُ كلَّ حينٍ من الأُكُلِ لعملِ المؤمنِ وكلامِه مثَلًا ، ولا شكَّ أن المؤمنَ يرتفعُ له إلى اللَّهِ فى كلِّ يومٍ صالحٌ من العملِ والقولِ ، لا فى كلِّ سنةٍ ، أو فى كلِّ ستةِ أشهرٍ ، أو فى كلِّ شهرين . فإذ كان ذلك كذلك ؛ فلاشكَّ أن المثَلَ لا يكونُ خِلافًا للمُمَثَّلِ به فى المعنى ، وإذا كان ذلك كذلك ؛ كان بيِّنًا صحةُ ما قلنا .

فإن قال قائلٌ : فأىُّ نخلةٍ تُؤتى فى كلِّ وقتٍ أُكُلًا صيفًا وشتاءً ؟

قيل : أما فى الشتاءِ فإن الطَّلْعَ مِن أُكُلِها ، وأما فى الصيفِ فالبلحُ والبُسْرُ والرُّطَبُ والتمرُ ، وذلك كلُّه مِن أُكُلِها .

وقولُه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ ﴾ . فإنه كما حدَّثنا به محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال : يُؤكَلُ ثمرُها فى الشتاءِ والصيفِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ ﴾ . قال : هى تُؤكَلُ شتاءً وصيفًا .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ ﴾ : يصعَدُ عملُه ، يعنى : عملُ المؤمنِ ، أوّلَ النهارِ وآخرَه[2] .

(١) أخرجه ابن حزم فى المحلى ٨/٤٢٩ ، من طريق محمد بن ثور به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/٣٤٧ مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٥ ، ٧٦ ، إلى المصنف وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومثَلُ الشركِ باللَّهِ - وهى الكلمةُ الخبيثةُ - كشجرةٍ خبيثةٍ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فيها ؛ أىُّ شجرةٍ هى ؟ فقال أكثرُهم : هى الحنظلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن معاويةَ ابنِ قُرَّةَ ، قال : / سَمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ ، قال فى هذا الحرفِ ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ . قال : الشِّرْيانُ[1] . فقلت : وما الشِّرْيانُ ؟ قال رجلٌ عندَه : الحنظلُ . فأقرَّ به معاويةُ[2] . ٢١١/١٣

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : أخبرَنا شعبةُ ، عن معاويةَ بنِ قرةَ ، قال : سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ . قال : الحنظلُ[3] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عمرُو بنُ الهَيثمِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن معاويةَ بنِ قرةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : الشِّريانُ . يعنى الحنظلَ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا نعيمُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن الأعمشِ ، عن حِبَّانَ بنِ شعبةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ فى قولِه :

---

(١) قال فى اللسان : (شرين) : هو شجر صُلب تتخذ منه القِسِىّ ، واحدته شِريانة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٤ إلى ابن مردويه . وانظر تفسير ابن كثير ٤١٣/٤ .

(٣) أخرجه البغوى فى الجعديات ٥٣٧/١ (١١٤٢) من طريق شعبة به .

﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ . [١٥٤/٢ظ] قال : الشِّريانُ . قلتُ لأنسٍ : ما الشِّريانُ ؟ قال : الحنظلُ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : ثنا شعيبٌ ، قال : خرَجتُ مع أبي العاليةِ نريدُ أنسَ بنَ مالكٍ ، فأتيناه ، فقال : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ : تِلْكُم الحنظلُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن شعيبِ بنِ الحَبْحابِ ، عن أنسٍ مثلَه .

حدَّثنا المُثنَّى ، قال : ثنا آدمُ العسقلانيُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو إياسٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : الشجرةُ الخبيثةُ الشِّريانُ . فقلتُ : وما الشِّريانُ ؟ قال : الحنظلُ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن شعيبٍ ، عن أنسٍ ، قال : تِلْكُم الحنظلُ[(٢)] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا مهديُّ بنُ ميمونٍ ، عن شعيبٍ ، قال : قال أنسٌ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ الآية . قال : تِلْكُم الحنظلُ ، ألم ترَوْا إلى الرياحِ كيف تُصَفِّقُها[(٣)] يمينًا وشمالًا ؟

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

---

(١) أخرجه البخارى فى تاريخه ٢١٦/٤ ، ٢١٧ ، من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٤ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه الترمذى (٣١١٩) من طريق حماد بن سلمة عن شعبة به ، والرامهرمزى فى أمثال الحديث ص٧٢ من طريق حماد بن زيد عن شعيب به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٢/١ من طريق شعيب به .

(٣) صفَّقَت الريح الشيء : إذا قلبته يمينًا وشمالًا وردته . اللسان (ص ف ق) .

مجاهدٍ : ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ : الحنظلةُ[١] .

وقال آخرون : هذه الشجرةُ لم تُخْلَقْ على الأرضِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ الزعْفرانيُّ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، قال : ثنا قابوسُ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اَجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . قال : هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ ، ولم تُخلقْ هذه الشجرةُ على وجهِ الأرضِ[٢] .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ - بتصحيحِ قولِ مَن قال : هى الحنظلةُ - خبرٌ ، فإن صحَّ فلا قولَ يجوزُ أن يقالَ غيرُه ، وإلا فإنها شجرةٌ بالصفةِ التى وصَفها اللَّهُ بها .

ذِكرُ الخبرِ الذى ذكَرناه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن شعيبِ ابنِ الحَبْحَابِ ، عن / أنسِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اَجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ » . قال : « هى الحنظلةُ » . قال شعيبٌ : وأخبَرتُ بذلك أبا العاليةِ ، فقال : كذلك كانوا يقولون[٣] . ٢١٢/١٣

وقولُه : ﴿ اَجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : استُؤْصِلتْ . يقالُ منه : اجتَثَثتُ الشىءَ أجتَثُّه اجتثاثًا . إذا استأْصَلتَه .

---

(١) أخرجه الرامهرمزى فى الأمثال ص٧٢ من طريق أبى حذيفة به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه الترمذى (٣١١٩) ، وابن حبان (٤٧٥) ، وأبو يعلى (٤١٦٥) والحاكم (٤١٦٥) من طرق عن حماد به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . قال : استؤصِلتْ من فوقِ الأرضِ[(١)] .

﴿ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . يقولُ : ما لهذه الشجرةِ من قَرارٍ ، ولا أصلٍ فى الأرضِ تَثْبُتُ عليه وتقومُ ، وإنما ضُرِبت هذه الشجرةُ ، التى وصَفها اللَّهُ بهذه الصفةِ لكفْرِ الكافرِ وشركِه به ، مثلًا ، يقولُ : ليس لكفرِ الكافرِ وعملِه الذى هو معصيةُ اللَّهِ فى الأرضِ ثباتٌ ، ولا له فى السماءِ مَصْعَدٌ ؛ لأنه لا يَصْعَدُ إلى اللَّهِ منه شئٌ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ : ضرَب اللَّهُ مثلَ الشجرةِ الخبيثةِ كمثلِ الكافرِ ، يقولُ : إن الشجرةَ الخبيثةَ اجتُثتْ من فوقِ الأرضِ ، ﴿ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . يقولُ : الكافرُ لا يُقبَلُ عملُه ، ولا يَصْعَدُ إلى اللَّهِ ، فليس له أصلٌ ثابتٌ فى الأرضِ ، ولا فرعٌ فى السماءِ . يقولُ : ليس له عملٌ صالحٌ فى الدنيا ولا فى الآخرةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٤٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . قال قتادةُ : إن رجلًا لقِى رجلًا من أهلِ العلمِ ، فقال : ما تقولُ فى الكلمةِ الخبيثةِ ؟ فقال : ما أعلمُ لها فى الأرضِ مُسْتقرًّا ، ولا فى السماءِ مَصْعَدًا ، إلا أن تلزمَ عنقَ صاحبِها ، حتى يوافِىَ بها القيامةَ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى العاليةِ ، أن رجلًا خالَجت الريحُ رداءَه ، فلَعنها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تلعنْها ؛ فإنها مأمورةٌ ، وإنَّه من لعَن شيئًا ليس له بأهلٍ ، رجَعتْ اللعنةُ على صاحبِها »[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا [٢/١٥٥و] الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ . قال : هذا الكافرُ ، ليس له عملٌ فى الأرضِ ، ولا ذِكْرٌ فى السماءِ ، ﴿ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . قال : لا يَصْعَدُ عملُه إلى السماءِ ، ولا يقومُ على الأرضِ . فقيل : فأين تكونُ أعمالُهم ؟ قال : يَحْمِلون أوزارَهم على ظهورِهم[(٢)] .

٢١٣/١٣ / حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ العوفىِّ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : مَثَلُ الكافرِ ، لا يَصْعدُ له قولٌ طيِّبٌ ، ولا عملٌ صالحٌ[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ . وهى الشركُ ، ﴿ كَشَجَرَةٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٤ ، ٧٦ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٤ إلى المصنف .

خَبِيثَةٍ ﴾ . يعنى الكافرَ ، قال : ﴿ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . يقولُ : الشركُ ليس له أصلٌ يأخذُ به الكافرُ ولا برهانٌ ، ولا يقبلُ اللَّهُ مع الشركِ عملًا [١] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ . قال : مَثَلُ الشجرةِ الخبيثةِ مَثَلُ الكافرِ ، ليس لقولِه ولا لعملِه أصلٌ ولا فرعٌ ، ولا قولُه ولا عملُه يستقرُّ على الأرضِ ، ولا يَصْعَدُ إلى السماءِ [٢] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ . يقولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : ضرَب اللَّهُ مثلَ الكافرِ : ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . يقولُ : ليس لها أصلٌ ولا فرعٌ ، وليست لها ثمرةٌ ، وليست فيها منفعةٌ ، كذلك الكافرُ ليس يعملُ خيرًا ولا يقولُه ، ولم يجعلِ اللَّهُ فيه بركةً ولا منفعةً [٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ (٢٧) ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ : يحقِّقُ اللَّهُ أعمالَهم وإيمانَهم ﴿ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ . يقولُ : بالقولِ الحقِّ ، وهو فيما قيل : شهادةُ أَلَّا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ .

وأما قولُه : ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فيه . فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك أن اللَّهَ يُثَبِّتُهم فى قبورِهم قبلَ قيامِ الساعةِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر . وينظر البحر المحيط ٤/ ٤٢٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٥ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٦ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثني أبو السائبِ سَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمشِ ، عن سعدِ[1] بنِ عبيدةَ ، عن البَرَاءِ بنِ عازبٍ في قولِه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : التثبيتُ في الحياةِ الدنيا ، إذا أتاه المَلَكان في القبرِ فقالا له : مَن ربُّك ؟ فقال : ربيَ اللَّهُ . فقالا له : ما دينُك ؟ قال : دينيَ الإسلامُ . فقالا له : مَن نبيُّك ؟ قال : نبيِّيَ محمدٌ ﷺ . فذلك التثبيتُ في الحياةِ الدنيا[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن الأعمشِ ، عن سعدِ[1] بنِ عبيدةَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ بنحوٍ منه في المعنى .

٢١٤/١٣ / حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ إسحاقَ الناقدُ الواسطيُّ ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن سعدِ بنِ عبيدةَ ، عن البراءِ قال : ذكَر النبيُّ ﷺ المؤمنَ والكافرَ ، فقال : « إنَّ المؤمنَ إذا سُئل في قبرِه قال : ربيَ اللَّهُ . فذلك قولُه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ »[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا هشامُ بنُ عبدِ الملكِ ، قال : ثنا شعبةُ[4] ، قال : أخبَرني علقمةُ بنُ مرثدٍ ، قال : سمعتُ سعدَ بنَ عبيدةَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، أن رسولَ

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « سعيد » ، وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٩٠ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٣٧٧ ، ١٣/ ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، والمروزي في زوائد الزهد (١٣٥٦) ، والآجري في الشريعة (٨٦٧) ، والبيهقي في عذاب القبر (٥) من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٣٦٦٤) من طريق الأعمش به .

(٣) أخرجه الطيالسي (٧٨١) ، والبخاري (١٣٦٩) ، ومسلم (٢٨٧١) ، والنسائي (٢٠٥٦) ، وابن ماجه (٤٢٦٩) وغيرهم من طرق عن شعبة به .

(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « سعيد » . وينظر مصادر التخريج .

اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ المسلمَ إذا سُئل في القبرِ يشهدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » . قال : « فذلك قولُه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ »(١) .

حدَّثني الحسينُ(٢) بنُ سلمةَ بنِ أبي كبشةَ ، ومحمدُ بنُ معمرٍ البحرانيُّ ، واللفظُ لحديثِ ابنِ أبي كبشةَ ، قالا : ثنا أبو عامرٍ عبدُ الملكِ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا عبادُ بنُ راشدٍ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن أبي نَضْرةَ ، عن أبي سعيدٍ ، قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ في جِنازةٍ ، فقال : « يا أيُّها الناسُ ، إن هذه الأمةَ تُبتلَى في قبورِها ، فإذا الإنسانُ دُفِن وتفرَّق عنه أصحابُه ، جاءه مَلَكٌ [٢/١٥٥ظ] بيدِه مِطْرَاقٌ فأقعَده ، فقال : ما تقولُ في هذا الرجلِ ؟ فإن كان مؤمنًا قال : أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وحدَه لا شريكَ له ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه . فيقولُ له : صدَقتَ . فيُفْتَحُ له بابٌ إلى النارِ ، فيقالُ : هذا كان منزِلَك لو كفرتَ بربِّك ، فأما إذْ آمَنْتَ به ، فإن اللَّهَ أبْدَلَك به هذا . ثم يُفْتَحُ له بابٌ إلى الجنةِ ، فيريدُ أن ينهضَ له ، فيقالُ له : اسكنْ . ثم يُفْسَحُ له في قبرِه ، وأما الكافرُ أوِ المنافقُ ، فيقالُ له : ما تقولُ في هذا الرجلِ ؟ فيقولُ : ما أدرى . فيقال له : لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ(٣) ولا اهْتَدَيْتَ . ثم يُفْتَحُ له بابٌ إلى الجنةِ ، فيقالُ له : هذا كان منزِلَك لو آمنتَ بربِّك ، فأما إذ كفَرْتَ ، فإن اللَّهَ أبْدَلَك هذا . ثم يُفْتَحُ له بابٌ إلى النارِ ، ثم يَقْمَعُه المَلَكُ بالمِطْرَاقِ قَمْعَةً يَسمعُه خلقُ اللَّهِ كلُّهم إلا الثَّقَلَين » . قال بعضُ أصحابِه :

---

(١) أخرجه البخارى (٤٦٩٩) ، وأبو داود (٤٧٥٠) ، وابن منده فى الإيمان (١٠٦٢) ، والبيهقى فى عذاب القبر (٣ ، ٤) ، والبغوى فى شرح السنة (١٥٢٠) من طريق هشام بن عبد الملك به .

(٢) فى النسخ : « الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ٦/٣٨٠ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تدريت » . وقوله : « ولا تليت » . قيل : معناه : ولا تلوت ، أى لا قرأت ولا درست ، من تلا يتلو ، فقالوا : تليت . بالياء ليعاقب بها الياء فى دريت ، وقال يونس : إنما هو : ولا أتليت فى كلام العرب معناه : أن لا تُتلى إبله ، أى لا يكون لها أولاد تتلوها . وقال غيره : إنما هو : لا دريت ولا ائتليت ، على افتعلت من ألوت أى أطقت واستطعت . وقال ابن الأثير : والصواب ، ولا ائتليت . ينظر النهاية ١/١٩٥ ، واللسان (ت ل و) .

يا رسولَ اللَّهِ ، ما منا أحدٌ يقومُ على رأسِه ملَكٌ بيدِه مِطراقٌ ، إلا هيل عندَ ذلك ! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ »[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن زاذانَ ، عن البَرَاءِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال ، وذكَر قَبْضَ رُوحِ المؤمنِ : « فتُعادُ روحُه في جسدِه ، ويأتيه مَلَكان فيُجلسانه في قبرِه ، فيقولان : من ربُّك ؟ فيقولُ : ربىَ اللَّهُ . فيَقُولان : ما دينُك ؟ فيقولُ : دينىَ الإسْلامُ . فيقولان له : ما هذا الرجلُ الذى بُعِث فيكم ؟ فيقولُ : هو رسولُ اللَّهِ . فيقولان : ما يُدريك ؟ فيقولُ : قرأتُ كتابَ اللَّهِ ، فآمنتُ به ، / وصدَّقتُ . فيُنادى مُنادٍ مِن السماءِ : أن صدَق عبدِى . قال : فذلك قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ »[2] .

٢١٥/١٣

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن المنهالِ ، عن زاذانَ ، عن البراءِ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[3] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن زاذانَ ، عن البراءِ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[4] .

---

(١) أخرجه البزار (٨٧٢ - كشف) عن الحسين ومحمد بن معمر البحرانى به ، وابن أبى عاصم فى السنة (٨٦٥) عن الحسين به ، وأحمد ٣٢/١٧ - ٣٤ (١١٠٠٠) من طريق أبى عامر العقدى به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٦٣٢٤) ، وأحمد ٥٠٦/٣٠ ، ٥٨٨ (١٨٥١٦ ، ١٨٦٢٥) ، والحاكم ٣٨/١ ، ٣٩ ، والبيهقى فى عذاب القبر (٣٥) ، والبغوى فى شرح السنة (١٥١٨) من طرق عن الأعمش به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣١٠/٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠ ، والمروزى فى زوائد الزهد (١٢١٩) ، وأحمد ٤٩٩/٣٠ (١٨٥٣٤) ، وأبو داود (٤٧٥٣) وغيرهم من طريق أبى معاوية به .

(٤) أخرجه أبو داود (٣٢١٢ ، ٤٧٥٣) ، والبيهقى فى عذاب القبر (٢٩) من طريق جرير به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، قال : ثنا المنهالُ بنُ عمرٍو ، عن زاذانَ ، عن البراءِ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن يونسَ بنِ خَبَّابٍ ، عن المنهالِ ، عن زاذانَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، وحدثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا مهديُّ بنُ ميمونٍ ، جميعًا عن يونسَ بنِ خبابٍ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن زاذانَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وذكَر قبضَ رُوحِ المؤمنِ ، قال : « فيأتيه آتٍ فى قبرِه ، فيقولُ : مَن ربُّك ؟ وما دينُك ؟ ومن نبيُّك ؟ فيقولُ : ربىَ اللَّهُ ، ودينىَ الإسلامُ ، ونبيِّىَ محمدٌ ﷺ . فينتهرُه ، فيقولُ : مَن ربُّك ؟ وما دينُك ؟ فهى آخرُ فتنةٍ تُعْرَضُ على المؤمنِ ، فذلك حينَ يقولُ اللَّهُ عز وجل : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . فيَقُولُ : ربىَ اللَّهُ ، ودينىَ الإسلامُ ، ونبيِّىَ محمدٌ ﷺ . فيقالُ له : صدَقتَ »[3] .

واللفظُ لحديثِ ابنِ عبدِ الأعلى .

حدثنا محمدُ بنُ خَلَفٍ العسقلانىُّ . قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٣٧٤ ، ٣٨٢ ، وأحمد ٥٠٦/٣٠ (١٨٥٣٥) ، وأبو داود (٤٧٥٤) ، وابن منده (١٠٦٤) ، والحاكم ٣٧/١ ، والبيهقى فى عذاب القبر (٣٣ ، ٣٤) من طرق عن ابن نمير به .

(٢) أخرجه النسائى (٢٠٠٠) ، وابن ماجه (١٥٤٩) من طريق عمرو بن قيس به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٦٧٣٧) ، وأحمد ٥٧٦/٣٠ (١٨٦١٤) ، والحاكم ٣٩/١ من طريق معمر به ، وأخرجه الحاكم أيضًا ٣٩/١ من طريق مهدى بن ميمون به .

عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : تلا رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . قالَ : ذاك إذا قيل في القبرِ : مَن ربُّك ؟ وما دينُك ؟ فيقولُ : ربي اللَّهُ ، وديني الإسلامُ ، ونبيِّي محمدٌ ﷺ ، جاء بالبيِّناتِ من عندِ اللَّهِ ، فآمَنتُ به وصدَّقتُ . فيُقالُ له : صدَقتَ ، على هذا عِشْتَ ، وعليه مِتَّ ، وعليه تبعثُ »[(1)] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ عمرٍو ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : إن الميِّتَ ليَسمعُ خَفْقَ نعالِهم حينَ يولُّون عنه مدبرين ، فإذا كان مؤمنًا ، كانت الصَّلاةُ عندَ رأسِه ، والزكاةُ عن يمينِه ، وكان الصيامُ عن يسارِه ، وكان فعلُ الخيراتِ من الصدقةِ والصلةِ والمعروفِ والإحسانِ إلى الناسِ عندَ رجلَيْه ، / فيُؤْتَى من عندِ رأسِه ، فتقولُ الصلاةُ : ما قِبَلي مدخلٌ . فيُؤتَى عن يمينِه ، فتقولُ الزكاةُ : ما قِبَلي [٢/١٥٦و] مدخَلٌ . فيُؤْتَى عن يَسارِه ، فيقولُ الصيامُ : ما قِبَلي مَدْخَلٌ . فَيُؤْتَى مِنْ عندِ رجلَيْه ، فيقولُ فعلُ الخيراتِ مِن الصدقةِ والصلةِ والمعروفِ والإحسانِ إلى الناسِ : ما قِبَلي مدخَلٌ . فيُقالُ له : اجلسْ . فيجلسُ ، قد مُثِّلتْ[(2)] له الشمسُ قد دَنَت للغروبِ ، فيُقالُ له : أخبِرْنا عما نسألُك . فيقولُ : دعُوني حتى أُصلِّيَ . فيقالُ[(3)] : إنك ستفعلُ ، فأخبِرْنا عما نسألُك عنه . فيقولُ : وعمَّ تسألون ؟ فيقالُ : أرأيتَ هذا الرجلَ الذي كان فيكم ، ماذا تقولُ فيه ؟ وماذا تشهدُ به عليه ؟ فيقولُ : أمحمدٌ ؟ فيُقالُ له : نعم . فيقولُ : أشهدُ أنه رسولُ اللَّهِ ، وأنه جاء بالبيناتِ من عندِ اللَّهِ فصدَّقناه . فيقالُ له : على ذلك حييتَ ، وعلى

٢١٦/١٣

(١) أخرجه البيهقي في عذاب القبر (٨) من طريق آدم به ، وأخرجه أحمد ٢٣٤/١٤ (٨٥٦٣) ، والطبراني في الأوسط (٢٦٣٠) ، والحاكم ٣٨٠/١ ، ٣٨١ من طرق عن حماد به .

(٢) في ص ، ف : « تمثلت » .

(٣) في م : « فيقول » .

ذلك مِتَّ ، وعلى ذلك تُبعثُ إن شاء اللَّهُ . ثم يُفسَحُ له في قبرِه سبعون ذراعًا ، ويُنَوَّرُ له فيه ، ثم يُفتَحُ له بابٌ إلى الجنةِ ، فيُقالُ له : انظُرْ إلى ما أعدَّ اللَّهُ لك فيها . فيزدادُ غِبْطَةً وسرورًا ، ثم يُفتَحُ له بابٌ إلى النارِ ، فيُقالُ له : انظرْ ما صرَف اللَّهُ عنكَ لو عصيتَه . فيزدادُ غِبْطَةً وسرورًا ، ثم يُجعلُ نَسَمُه في النَّسَمِ الطيِّبِ ، وهي طيرٌ خضرٌ تَعلَّقُ بشجرِ الجنةِ ، ويُعادُ جسدُه إلى ما بُدِئَ منه من الترابِ ، وذلك قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ »[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا المسعوديُّ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ مخارقٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : إن المؤمنَ إذا مات أُجلِس في قبرِه ، فيقالُ له : مَن ربُّك ؟ وما دينُك ؟ ومَن نبيُّك ؟ فيُثبِّتُه اللَّهُ ، فيقولُ : ربىَ اللَّهُ ، ودينىَ الإسلامُ ، ونبيِّىَ محمدٌ . قال : فقرأ عبدُ اللَّهِ ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا أبو خالدٍ القرشيُّ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، وحدثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن خيثمةَ ، عن البراءِ في قولِه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال: عذابُ القبرِ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال: ثنا عفانُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن علقمةَ بنِ مَرثَدٍ ، عن سعدِ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٨٣ عن يزيد - هو ابن هارون - به ، وعبد الرزاق في المصنف (٦٧٠٣) من طريق محمد بن عمرو به .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٤٢٩) ، والطبراني (٩١٤٥) ، والبيهقي في عذاب القبر (٩) من طريق المسعودي به .

(٣) أخرجه مسلم (٧٤/٢٨٧١) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٤٣٠) ، والنسائي (٢٠٥٥) ، وابن منده في الإيمان (١٠٦٣) ، والبيهقي في عذاب القبر (١٣) من طريق سفيان به .

ابنِ عبيدةَ ، عن البراءِ ، عن النبيِّ ﷺ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ . قال شعبةُ شيئًا لم أحفظْه ، قال : فى القبرِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : إن المؤمنَ إذا حضَره الموتُ شهِدته الملائكةُ ، فسلَّموا عليه ، وبشَّروه بالجنةِ ، فإذا مات مشَوا فى جِنازتِه ، ثم / صَلَّوا عليه مع الناسِ ، فإذا دُفِن أُجلِس فى قبرِه ، فيقالُ له : مَن ربُّك ؟ فيقولُ : ربىَ اللَّهُ . ويقالُ له : مَن رسولُك ؟ فيقولُ : محمدٌ . فيقالُ له : ما شهادتُك ؟ فيقولُ : أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ . فيُوسَّعُ له فى قبرِه مَدَّ بصرِه[(٢)] .

٢١٧/١٣

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : سمعتُ ابنَ طاوسٍ يخبرُ عن أبيه ، قال : لا أعلمُه إلا قال : هى فى فتنةِ القبرِ . فى قولِه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن العلاءِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبيه ، أنه كان يقولُ فى هذه الآيةِ ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ : هى فى صاحبِ القبرِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن العوامِ ، عن

---

(١) أخرجه أحمد ٤٣٥/٣٠ (١٨٤٨٢) عن عفان به ، وقد تقدم تخريجه ص ٦٥٨ حاشية (٣) ، ص ٦٥٩ حاشية (١) .

(٢) أخرجه البيهقى فى عذاب القبر (٢٥٦) من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٤ إلى المصنف .

المسيَّبِ بنِ رافعٍ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ . قال : نزَلت فى صاحبِ القبرِ(١) .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبادُ بنُ العوامِ ، عن العلاءِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبيه المسيَّبِ بنِ رافعٍ نحوَه(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ . قال : بلَغنا أن هذه الأمةَ تُسْأَلُ فى قبورِها ، فيثبِّتُ اللَّهُ المؤمنَ فى قبرِه حين يُسْأَلُ .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو ربيعةَ فهدٌ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن زاذانَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وذكَر قبضَ روحِ المؤمنِ ، قال : « فترجعُ روحُه فى جسدِه ، ويبعثُ اللَّهُ إليه ملكَين شديدَى الانتهارِ ، فيُجلسانِه [١٥٦/٢ظ] وينتهرانه ، يقولان : مَن ربُّك ؟ » . قال : « فيقولُ : اللَّهُ . وما دينُك ؟ قال : الإسلامُ » . قال : « فيقولان له : ما هذا الرجلُ أو النبىُّ الذى بُعِث فيكم ؟ فيقولُ : محمدٌ رسولُ اللَّهِ » . قال : « فيقولان له : وما يُدريك ؟ » قال : « فيقولُ : قرأتُ كتابَ اللَّهِ ، فآمَنتُ به وصَدَّقْتُ . فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ »(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُثَبِّتُ

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (١٤٣١) من طريق هشيم به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٣٣٠ ، ١٠/٤٣٤ عن عباد به .

(٣) أخرجه الطيالسى (٧٨٩) ، وأبو نعيم فى الحلية ٩/٥٦ ، والبيهقى فى عذاب القبر (٢٧) من طريق أبى عوانة به .

اللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ . قال : نزَلت في الميِّتِ الذي يُسأَلُ في قبرِه عن النبيِّ ﷺ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِ اللَّهِ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ . قال : بلَغَنا أن هذه الأمةَ تُسأَلُ في قبورِها ، فيثبِّتُ اللَّهُ المؤمنَ حيث يُسأَلُ[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : هذا في القبرِ مخاطبتُه ، وفي الآخِرَةِ مثلُ ذلك[(٣)] .

٢١٨/١٣ / وقال آخرون : معنى ذلك : يثبِّتُ اللَّهُ الذين آمنوا بالإيمانِ في الحياةِ الدنيا : وهو القولُ الثابتُ ، وفي الآخرةِ : المسألةُ في القبرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ﴿ وَفِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ : المسألةُ في القبرِ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٢/١ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٤ إلى المصنف .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٤٢/١ ، وأخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٦٢٦) من طريق عبد الرزاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ . أما الحياةُ الدنيا ، فيثبتُهم بالخيرِ والعملِ الصالحِ ، وقولُه : ﴿وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ : أى فى القبرِ[1] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك ما ثبَت به الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى ذلكِ ، وهو أن معناه : يثبِّتُ اللَّهُ الذين آمنوا بالقولِ الثابتِ فى الحياةِ الدنيا ، وذلك تثبيتُه إياهم فى الحياةِ الدنيا بالإيمانِ باللَّهِ وبرسولِه محمدٍ ﷺ ، ﴿وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ بمثلِ الذى ثبَّتهم به فى الحياةِ الدنيا ، وذلك فى قبورِهم حين يُسأَلون عن الذى هم عليه من التوحيدِ والإيمانِ برسولِه ﷺ .

وأما قولُه : ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ . فإنه يعنى أن اللَّهَ لا يوفِّقُ المنافقَ والكافرَ فى الحياةِ الدنيا ، وفى الآخرةِ عند المسألةِ فى القبرِ ، لـِما هدَى له المؤمنَ من الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ﷺ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أما الكافرُ فتنزلُ[2] الملائكةُ إذا حضَره الموتُ ، فيبسُطون أيديَهم - والبسطُ هو الضربُ - يضربون وجوهَهم وأدبارَهم عند الموتِ ، فإذا أُدخِل قبرَه أُقعِد ، فقيل له : مَنْ ربُّك ؟ فلم يُرْجِعْ إليهم شيئًا ، وأنساه اللَّهُ ذكرَ ذلك ، وإذا قيل له : مَن الرسولُ الذى بُعِث إليك ؟ لم يهتدِ له ، ولم يُرجِعْ إليهم[3] شيئًا ، يقولُ اللَّهُ :

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت١ ، ف : « فتقول » . وفى ت٢ : « فيقول » .

(٣) فى النسخ : « إليه » . والمثبت من مصدرى التخريج .

﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ ﴾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا فهدُ بنُ عوفٍ أبو ربيعةَ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن زاذانَ ، عن البراءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وذكَر الكافرَ حين تُقبضُ روحُه ، قال : « فتُعادُ روحُه فى جسدِه » . قال : « فيأتيه ملكان شَدِيدًا الانتهارِ ، فيُجْلِسانِه فينتهرانِه ، فيقُولان له من ربُّك ؟ فيقولُ : لا أدرى » . قال : « فيَقولان له : ما دينُكَ ؟ فيقولُ : لا أدرى » . قال : « فيُقالُ له : ما هذا النبىُّ الذى بُعِث فيكم ؟ » . قال : « فيقولُ : سمعتُ الناسَ يقولُون ذلك ، لا أدْرى » . قال : « فيقولان : لا دَرَيْتَ ! » . قالَ : « وذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾[(١)] » .

٢١٩/١٠ /وقولُه : ﴿ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ . يعنى تعالى ذكرُه بذلك : وبيدِ اللَّهِ الهدايةُ والإضلالُ ، فلا تنكِروا أيها الناسُ قُدرتَه ، ولا اهتداءَ مَن كان منكم ضالًّا ، ولا ضلالَ مَن كان منكم مهتديًا ، فإن [١٥٧/٢و] بيدِه تصريفَ خلقِه ، وتقليبَ قلوبِهم ، يفعلُ فيهم ما يشاءُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَاۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم تنظُرْ يا محمدُ إلى الذين ﴿ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ . يقولُ : غيَّروا ما أنعَم اللَّهُ به عليهم مِن نعمةٍ[(٢)] ، فجعَلوها كُفْرًا به ، وكان تبديلُهم نعمةَ اللَّهِ كفرًا فى نبىِّ اللَّهِ محمدٍ ﷺ ؛ أنعَم اللَّهُ به على قريشٍ فأخرَجه منهم ،

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٦٥ .

(٢) فى م : « نعمه » .

وابتعَثه فيهم رسولًا ؛ رحمةً لهم ، ونعمةً منه عليهم ، فكفَروا به وكذَّبوه ، فبدَّلوا نعمةَ اللَّهِ عليهم به كفرًا .

وقولُه : ﴿ وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ . يقولُ : وأنزَلوا قومَهم من مُشركى قريشٍ دارَ البَوارِ ؛ وهى دارُ الهلاكِ . يقالُ منه : بار الشيءُ يبورُ بَوْرًا ، إذا هلَك وبطَل . ومنه قولُ ابنِ الزِّبَعْرَى ، وقد قيل : إنه لأبى سفيانَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ[(١)] :

يا رسولَ المَلِيكِ إنَّ لِسانى رَاتِقٌ[(٢)] ما فَتَقْتُ إذْ أنا بُورُ

ثم تُرْجِم عن دارِ البوارِ وما هى ، فقيل : ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾ . يقولُ : وبئس المستقرُّ هى جهنمُ لمَن صلَاها .

وقيل : إن الذين بدَّلوا نعمةَ اللَّهِ كفرًا بنو أمية وبنو مخزومٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وأحمدُ بنُ إسحاقَ ، قالا : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ سعدٍ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ ﴾ . قال : هما الأفجرانِ من قريشٍ ، بنو المغيرةِ وبنو أميةَ ؛ فأما بنو المغيرةِ فكفِيتُموهم يومَ بدرٍ ، وأما بنو أميةَ فمُتِّعوا إلى حينٍ[(٣)] .

---

(١) فى ص ، ت٢ ، ف : « الملك » .
والبيت فى سيرة ابن هشام ٤١٩/٢ ، وتاريخ المصنف ٦٤/٣ منسوبا إلى ابن الزبعرى .

(٢) الراتق : السادّ ، تقول : رتقت الشيء إذا سددته . شرح غريب السيرة ٨١/٣ .

(٣) أخرجه البخارى فى تاريخه ٣٧٣/٨ من طريق سفيان به مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو نُعَيمٍ الفضلُ بنُ دُكَينٍ، قال: أخبرَنا حمزةُ الزياتُ، عن عمرِو بنِ مُرّةَ، قال: قال ابنُ عباسٍ لعمرَ رضِى اللَّهُ عنهما: يا أميرَ المؤمنين، هذه الآيةُ: ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. قال: هم الأفجرانِ من قريشٍ، أخوالى وأعمامُك؛ فأما أخوالى فاستأْصلهم اللَّهُ يومَ بدرٍ، وأما أعمامُك فأملَى اللَّهُ لهم إلى حينٍ[1].

/حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن أبى إسحاقَ، عن عمرٍو [2]ذى مُرٍّ[2]، عن علىٍّ: ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. قال: الأفجرانِ من قريشٍ[3].

٢٢٠/١٣

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا شعبةُ، عن أبى إسحاقَ، عن عمرٍو ذى مُرٍّ، عن علىٍّ مثلَه.

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا سفيانُ وشريكٌ، عن أبى إسحاقَ، عن عمرٍو ذى مُرٍّ، عن علىٍّ قولَه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. قال: بنو المغيرةِ وبنو أميةَ؛ فأما بنو المغيرةِ فقطَع اللَّهُ دابرَهم يومَ بدرٍ، وأما بنو أميةَ فمُتِّعوا إلى حينٍ.

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن أبى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٢٨ عن حمزة الزيات به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٤ إلى ابن مردويه.

(٢ - ٢) فى ت ١، وتفسير ابن كثير نقلا عن تفسير ابن أبى حاتم: «بن مرة». وينظر تهذيب الكمال ٢٢/٣٠٢.

(٣) تفسير سفيان ص١٥٧، ومن طريقه الحاكم ٢/٣٥٢، وقال: صحيح الإسناد، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤/٤٢٧ - من طريق إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن عمر بن مرة، وقال ابن كثير عقبه: ورواه أبو إسحاق، عن عمرو ذى مر، عن على نحوه، وروى من غير وجه عنه. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه.

إسحاقَ ، قال : سمِعتُ عمرًا ذا مُرٍّ ، قال : سمِعتُ عليًّا يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ . قال : الأفجرانِ من بنى أسدٍ وبنى مخزومٍ .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن أبى الطفيلِ ، عن علىٍّ ، قال : هم كفارُ قريشٍ . يعنى فى قولِه : ﴿ وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن أبى الطفيلِ ، أنه سمِع علىَّ بنَ أبى طالبٍ ، وسأَله ابنُ الكوَّاءِ عن هذه الآيةِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ . قال : هم كفارُ قريشٍ يومَ بدرٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو النضرِ هاشمُ بنُ القاسمِ ، عن شعبةَ ، عن القاسمِ ابنِ أبى بَزَّةَ ، قال : سمِعتُ أبا الطفيلِ ، قال : سمِعت عليًّا . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيْعٍ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن أبى أرطاةَ ، عن علىٍّ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾ . قال : هم كفَّارُ قريشٍ . هكذا قال أبو السائبِ : [٢/١٥٧ظ] مسلمٌ البطينُ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤/٤٢٧ - من طريق شعبة به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/٩٥ ، من طريق أبى الطفيل ، عن على به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٤ إلى ابن الأنبارى فى المصاحف وابن مردويه .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٦٧) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٢ من طريق أبى الطفيل ، عن على بلفظ آخر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٥ إلى ابن المنذر والحاكم فى الكنى .

عن أبي أرطاةَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ الزعفرانيُّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ الضريرُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ سُمَيْعٍ ، عن مسلمٍ ، عن[1] أرطاةَ ، عن عليٍّ في قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ . قال : كفارُ قريشٍ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن أبي الطفيلِ ، عن عليٍّ ، قال في قولِ اللَّهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هم كفارُ قريشٍ .

/حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، قال : سمِعتُ أبا الطفيلِ يحدِّثُ ، قال : سمِعتُ عليًّا يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : كفارُ قريشٍ يومَ بدرٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ دُكَيْنٍ ، قال : ثنا بسامٌ[3] الصَّيرفيُّ ، قال : ثنا أبو الطفيلِ عامرُ بنُ واثلةَ ، ذكَر أن عليًّا قام على المنبرِ ، فقال : سلوني قبلَ ألَّا تسألوني ، ولن تسألوا بعدي مثلي . فقام ابنُ الكوَّاءِ فقال : مَن الذين ﴿ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ ؟ قال : منافقو قريشٍ[4] .

---

(١) في النسخ : « بن » . والصواب ما أثبتناه ، ومسلم المذكور هو البطين المتقدم في الإسناد قبله ، وانظره في تهذيب الكمال ٥٢٦/٢٧ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٥/٤ إلى ابن مردويه بلفظ : الناس منها برآء غير قريش .

(٣) في ص ، ت١ ، ف : « يسار » وينظر تهذيب الكمال ٥٨/٤ .

(٤) أخرجه الحاكم ٣٥٢/٢ من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين به ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٢٧/٤ - من طريق بسام به ، وقال الحاكم : حديث صحيح عال .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا بسامٌ ، عن رجلٍ قد سماه الطَّنَافِسِيُّ ، قال : جاء رجلٌ إلى عليٍّ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، مَن ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ ؟ قال : في قريشٍ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا بسامٌ الصيرفيُّ ، عن أبي الطفيلِ ، عن عليٍّ أنه سُئِل عن هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ . قال : منافقو قريشٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا عمرُو بنُ دينارٍ ، أن ابنَ عباسٍ قال في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هم المشركون من أهلِ بدرٍ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الجبارِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، قال : سمِعتُ عطاءً يقولُ : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : هم واللَّهِ أهلُ مكةَ ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا صالحُ بنُ عمرَ ، عن مُطَرِّفِ بنِ طَرِيفٍ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سمِعتُ عمرًا ذا مُرٍّ يقولُ : سمِعتُ عليًّا يقولُ على المنبرِ ، وتلَا هذه الآيةَ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هما الأفجرانِ من قريشٍ ؛ فأما أحدُهما فقطَع اللَّهُ دابرَهم يومَ بدرٍ ، وأما الآخرُ فمُتِّعوا إلى حينٍ[(٣)] .

---

(١) أخرجه البغوى فى الجعديات (٣٣٧١) من طريق حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٤ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه البخارى (٣٩٧٧ ، ٤٧٠٠) - ومن طريقه البغوى فى تفسيره ٣٥٢/٤ - والبيهقى فى الدلائل ٩٥/٣ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٧٧٦) من طريق صالح بن عمر به .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَدَّلُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ . قال : كفارُ قريشٍ[1] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن مجاهدٍ ، قال : كفارُ قريشٍ .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَدَّلُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ : كفارُ قريشٍ .

٢٢٢/١٣ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عطاءٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : هم واللَّهِ ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ قريشٌ . أو قال : أهلُ مكةَ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ بشارٍ ، قالا : ثنا غُنْدرٌ ، عن شعبةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : قتلَى يومِ بدرٍ .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثني عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال :

---

(١) تفسير مجاهد ص٤١٢ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٤٢ ، ٣٤٣ .

هم كفارُ قريشٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن حُصَينٍ ، عن أبي مالكٍ وسعيدِ بنِ جبيرٍ ، قالا : هم قتلى بدرٍ من المشركين .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ في : ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هم واللَّهِ أهلُ مكةَ . قال أبو كريبٍ : قال [١٥٨/٢و] سفيانُ : يعني كفارَهم[1] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هم المشركون من أهلِ بدرٍ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِ عليٍّ ، عن عليٍّ في قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ . قال : هم الأفجرانِ من قريشٍ ، من بني مخزومٍ وبني أميةَ ؛ أما بنو مخزومٍ فإن اللَّهَ قطَع دابرَهم يومَ بدرٍ ، وأما بنو أميةَ فمُتِّعوا إلى حينٍ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : أخبرَنا خالدٌ ، عن حصينٍ ، عن أبي مالكٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ . قال : هم القادةُ من المشركين يومَ بدرٍ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن حصينٍ ،

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٦٨) من طريق ابن عيينة به .

عن أبى مالكٍ وسعيدِ بنِ جبيرٍ ، قالا : هم كفارُ قريشٍ ، مَن قُتِل ببدرٍ .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : هم كفارُ قريشٍ ، مَن قُتِل ببدرٍ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ الآية . قال : هم مشركو أهلِ مكةَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : أخبرَنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن / عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ فى الذين قُتِلوا من قريشٍ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ الآية[(١)] . ٢٢٣/١٣

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ : كنا نُحدَّثُ أنهم أهلُ مكةَ ؛ أبو جهلٍ وأصحابُه الذين قتَلهم[(٢)] اللَّهُ يومَ بدرٍ ، قال اللَّهُ : ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هم قادةُ المشركين يومَ بدرٍ ، أحلُّوا قومَهم دارَ البوارِ ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ﴾[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٥ إلى المصنف وفيه زيادة .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « قتل » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣٤٣ عن معمر به .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هؤلاء المشركون من أهلِ بدرٍ .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، (١ عن أبيه ١) ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ﴾ : فهو جَبَلةُ بنُ الأيهمِ ، والذين اتبعوه من العربِ فلحِقوا بالرومِ[٢] .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : أحلُّوا مَن أطاعهم من قومِهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : الهلاكِ . قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿ وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : أصحابُ بدرٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ دَارَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٢٧ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٥ إلى ابن أبى حاتم .

﴿ ٱلْبَوَارِ ﴾ : النارَ . قال : وقد بيَّنَ اللَّهُ ذلك وأخبرَكَ[(١)] به ، فقال : ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ دَارَ ٱلْبَوَارِ ۝٢٨ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ﴾ : هى دارُهم فى الآخرةِ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِۦ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ۝٣٠ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : وجعَل هؤلاء الذين بدَّلوا نعمةَ اللَّهِ كفرًا لربِّهم أندادًا . وهى جماعُ نِدٍّ .

وقد بيَّنتُ معنى « النِّدِّ » فيما مَضَى بشواهدِه بما أغنَى عن إعادتِه[(٤)] . وإنما أراد أنهم جعَلوا للَّهِ شركاءَ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ : والأندادُ الشركُ[(٥)] .

وقولُه : ﴿ لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ . **اختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛** فقرَأَته عامَّةُ قرأةِ / الكوفيين : ﴿ لِّيُضِلُّوا ﴾[(٦)] . بمعنى : كى يُضِلُّوا الناسَ عن ٢٢٤/١٣

---

(١) فى ف : « أخبر » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٤٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٣٩٠/١ ، ٣٩١ .

(٥) فى م : « الشركاء » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر بلفظ : أشركوا بالله .

(٦) وهى قراءة نافع وابن عامر والكسائى وحمزة وعاصم . حجة القراءات ص٣٧٨ .

[١٥٨/٢ظ] سبيلِ اللَّهِ بما فعلوا من ذلك .

وقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ البصرةِ : (لَيَضِلُّوا)[١] . بمعنى : كى يَضِلَّ جاعلو الأندادِ للَّهِ عن سبيلِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ قُلْ تَمَتَّعُواْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهم : تمتَّعوا فى الحياةِ الدنيا . وعيدًا من اللَّهِ لهم لا إباحةً لهم التمتعَ بها ، ولا أمرًا على وجهِ العبادةِ ، ولكنْ توبيخًا وتهدُّدًا ووعيدًا ، وقد بيَّن ذلك بقولِه : ﴿ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ : استمتِعوا فى الحياةِ الدنيا ، فإنها سريعةُ الزوالِ عنكم ، وإلى النارِ تصيرون عن قريبٍ ، فتعلَمون هنالك غِبَّ تمتُّعِكم فى الدنيا بمعاصى اللَّهِ ، وكفرِكم فيها به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لعبادىَ الذين آمَنوا بك ، وصدّقوا أن ما جئتهم به من عندِى ﴿ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : قُلْ لهم : فلْيُقيموا الصلواتِ[٢] الخمسَ المفروضةَ عليهم بحدودِها ، ولْيُنفِقوا مما رزَقناهم فخوّلْناهم من فضلِنا ، ﴿ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ : فليُؤدّوا ما أوجبتُ عليهم من الحقوقِ فيها سرًّا وإعلانًا ، ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لا يُقبلُ فيه فديةٌ وعوضٌ من نفسٍ وجَب عليها عقابُ اللَّهِ ، بما كان منها من معصيةِ ربِّها فى الدنيا ، فيقبَلَ منها الفديةُ ، وتُتركَ فلا تُعاقبَ . فسمَّى اللَّهُ جلّ ثناؤه الفديةَ عوضًا ؛ إذ كان أَخْذَ عِوَضٍ[٣] من

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . ينظر حجة القراءات ص ٣٧٨ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الصلاة » .

(٣) فى ص : « عوضا » .

معتاضٍ منه .

وقولُه : ﴿ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾ . يقولُ : وليس هنالك مُخالَّةُ خليلٍ ، فيصفَحُ عمَّن استوجبَ العقوبةَ عن العقابِ لمخالَّتِه ، بل هنالك العدلُ والقسطُ . فـ « الخلالُ » مصدرٌ من قولِ القائلِ : خاللتُ فلانًا ، فأنا أُخالِلُه[١] مخالةً وخلالًا . ومنه قولُ امرئِ القيسِ[٢] :

صرَفْتُ الهَوَى عَنْهُنَّ مِن خَشْيَةِ الرَّدَى ولستُ بِمَقْلِيِّ الخِلالِ ولا قالِ

وجزْمُ قولِه : ﴿ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . بتأويلِ الجزاءِ ، ومعناه الأمرُ ، يُرادُ : قلْ لهم : ليقيموا الصلاةَ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يعنى الصلواتِ الخمسَ ، ﴿ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ . يقولُ : زكاةَ أموالِهم[٣] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾ . قال قتادةُ : إنَّ اللَّهَ تباركَ وتعالى قد علِمَ أنَّ فى الدنيا / بيوعًا وخِلالًا يتخالُّون بها فى الدنيا ، فينظرُ[٤] رجلٌ من يخالُّ[٥] ، وعلامَ يصاحبُ ؟ فإن كان للَّه فليداومْ ، وإن كان لغيرِ اللَّهِ ، فإنها ستنقطعُ عنه[٦][٧] .

٢٢٥/١٣

(١) فى م : « أخاله » .
(٢) ديوانه ص ٣٥ .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٦/٥ من طريق أبى صالح به .
(٤) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « فنظر » .
(٥) فى م : « يخالل » .
(٦) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ف .
(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ الثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى الْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى أنشأ السماواتِ والأرضَ مِن غيرِ شيءٍ ، أيُّها الناسُ ، وأنْزَل مِن السماءِ غَيْثًا أحْيا به الشجرَ والزرعَ ، فأثْمَرت رزقًا لكم تأكُلونه ، ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ ﴾ وهى السفنُ ، ﴿ لِتَجْرِىَ فِى الْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ﴾ لكم ، تَرْكَبونها وتَحْمِلون فيها أمتعتَكم مِن بلدٍ إلى بلدٍ ، ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَٰرَ ﴾ ؛ ماؤُها شرابٌ لكم . يقولُ تعالى ذكرُه : الذى يَسْتَحِقُّ عليكم العبادةَ وإخلاصَ الطاعةِ له ، مَن هذه صفتُه ، لا مَن لا يَقْدِرُ على ضُرٍّ ولا نفعٍ ، لنفسِه ولا لغيرِه ، مِن أوثانِكم ، أيُّها المشركون ، وآلهتِكم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، يعنى الزَّعْفرانىَّ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، **وحدَّثنى** المثنَّى [١٥٩/٢و] قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَٰرَ ﴾ . قال : بكلِّ بَلْدةٍ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى خلَق السماواتِ والأرضَ ، وفعَل الأفعالَ التى

---

(١) تفسير مجاهد ص٤١٢ من طريق ورقاء به ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٥ عن مجاهد به ، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وصَف ، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ يتعاقَبان عليكم ، أيُّها الناسُ ، بالليلِ والنهارِ ؛ لصلاحِ أنفسِكم ومَعاشِكم ، دائبين فى اختلافِهما عليكم .

وقيل : معناه أنهما دائبان فى طاعةِ اللَّهِ .

حدَّثنا خلفُ بنُ واصلٍ ، عن رجلٍ ، عن مُقاتِلِ بنِ حَيَّانَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ﴾ . قال : دُءُوبُهما فى طاعةِ اللَّهِ(١) .

وقولُه : ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ : يَخْتَلِفان عليكم باعْتِقابٍ ، إذا ذهَب هذا جاء هذا ، (٢)وإذا ذهَب هذا جاء هذا(٢) ، بمنافعِكم وصلاحِ أسبابِكم ، فهذا لكم لتصرُّفِكم فيه لمَعاشِكم ، وهذا لكم للسَّكَنِ ، تَسْكُنون فيه ، ورحمةٌ منه بكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ .

٢٢٦/١٣ / يقولُ تعالى ذكرُه : وأعْطاكم - مع إنعامِه عليكم بما أنْعَم به عليكم ؛ مِن تسخيرِ هذه الأشياءِ التى سخَّرها لكم ، والرزقِ الذى رزَقكم مِن نباتِ الأرضِ وغروسِها - مِن كلِّ شىءٍ سأَلْتُموه ورغِبْتُم إليه شيئًا . وحذَف الشىءَ الثانىَ اكْتِفاءً بـ « ما » التى أُضِيفَت إليها « كلِّ » ، وإنما جاز حذفُه ؛ لأن « مِن » تُبَعِّضُ ما بعدَها ، فكفَتْ بدَلالتِها على التبعيضِ مِن المفعولِ ، فلذلك جاز حذفُه ، ومثلُه قولُه تعالى : ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل : ٢٣] . يعنى به : وأُوتِيَت مِن كلِّ شىءٍ فى زمانِها شيئًا .

---

(١) ذكره البغوى ٣٥٣/٤ عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٤ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

وقد قيل : إن ذلك إنما قيل على التكثيرِ ، نحوَ قولِ القائلِ : فلانٌ يَعْلَمُ كلَّ شيءٍ ، وأتاه كلُّ الناسِ . وهو يعني بعضَهم ، وكذلك قولُه : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الأنعام : ٤٤] .

وقيل أيضًا : إنه ليس شيءٌ إلا وقد سأله بعضُ الناسِ ، فقيل : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ . أي : قد آتى بعضَكم منه شيئًا ، وآتى آخرَ شيئًا مما قد سأله . وهذا قولُ بعضِ نحويي أهلِ البصرةِ .

وكان بعضُ نحويي أهلِ الكوفةِ يقولُ : معناه : وآتاكم مِن كلِّ ما سأَلْتُموه لو سأَلْتُموه ، كأنه قيل : وآتاكم مِن كلِّ سُؤْلِكم[(١)] ، وقال : ألا تَرَى أنك تَقولُ للرجلِ لم يَسْأَلْك شيئًا : واللَّهِ لَأُعْطِيَنَّك سُؤْلَك ما بلَغَتْ مسألتُك وإن لم تَسْأَلْ .

فأما أهلُ التأويلِ ، فإنهم اختَلَفوا في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : وآتاكم مِن كلِّ ما رغِبْتُم إليه فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، وحدَّثني الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : من كلِّ ما سألْتُموه ورغِبْتُم إليه فيه[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، وحدَّثني المُثَنَّى ، [(٣)] قال : ثنا إسحاقُ[(٣)] ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن

(١) في معاني الفراء ٧٨/٢ : « وآتاكم كل سؤلكم » .
(٢) تفسير مجاهد ص٤١٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٥/٤ إلى ابن المنذر .
(٣ - ٣) سقط من : م ، وفي ت١ : « قال ثنا أبو إسحاق » .

ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَه[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ . قال : مِن كلِّ الذى سأَلْتُموه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وآتاكم مِن كلِّ الذى سأَلْتُموه والذى لم تَسْأَلوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا خلفٌ ، يعنى ابنَ هشامٍ ، قال : ثنا مَحْبوبٌ ، عن داودَ بنِ أبى هِنْدٍ ، [2]عن رُكانةَ بنِ هاشمٍ[2] : ﴿ مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ . قال : ما سأَلْتُموه وما لم تَسْأَلوه .

وقرَأ ذلك آخرون : (وآتاكم مِن كلٍّ ما سأَلْتُموه)[3] بتنوينِ « كل » ، وتركِ إضافتِها إلى « ما » ، بمعنى : وآتاكم مِن كلِّ شىءٍ لم تَسْأَلوه ولم تَطْلُبوه منه ؛ وذلك أن العبادَ لم يَسْأَلوه الشمسَ والقمرَ والليلَ والنهارَ ، وخلَق ذلك لهم مِن غيرِ أن يَسْأَلوه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٣/١ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٤ إلى المصنف .

(٢ - ٢) فى ص « عن ركان بن هاشم » ، وسقط من : ت ١ ، وفى ت٢ : « عن ابن هشام » ، وفى ف : « عن ابن هاشم » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢١/٩ .

(٣) القراءة شاذة ، وهى قراءة ابن عباس والضحاك والحسن ومحمد بن على وجعفر بن محمد وعمرو بن قائد وقتادة وسلام ويعقوب ونافع فى رواية . البحر المحيط ٤٢٨/٥ ، ونسبت للحسن والأعمش فى إتحاف فضلاء البشر ص ١٦٥ .

٢٢٧/١٣

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يُونُسَ ، قال : ثنا بَزِيعٌ [(١)] ، عن الضحاكِ ابنِ مُزاحِمٍ في هذه الآيةِ : (وآتاكم مِن كلِّ ما سأَلْتُموه) . قال : ما لم تَسْأَلوه [(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ ، أنه كان يَقْرَأُ : (مِن كلٍّ ما سأَلْتموه) ، ويُفَسِّرُه : أعطاكم أشياءَ ما سأَلْتُموها ولم تَلْتَمِسوها ، ولكن أعْطَيْتُكم برحمتي وسَعَتي . قال الضحاكُ : فكم مِن شيءٍ أعطانا اللَّهُ ما سأَلْناه ولا طلَبْناه [(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ [(٣)] ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : (وآتاكم من كلٍّ ما سأَلْتُموه) . يقولُ : أعطاكم أشياءَ ما طلَبْتُموها ولا سأَلْتُموها ، صدَق اللَّهُ ، كم مِن شيءٍ أعْطاناه اللَّهُ ما سأَلْناه إياه ، ولا خطَر لنا على بالٍ [(٢)] .

[١٥٩/٢ظ] حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : (وآتاكم مِن كلِّ ما سأَلْتُموه) . قال : لم تَسْأَلوه مِن كلِّ الذي آتاكم [(٤)] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا : القراءةُ التي عليها قَرَأَةُ الأمصارِ ؛ وذلك إضافةُ « كلِّ » إلى « ما » ، بمعنى : وآتاكم من [(٥)] سُؤْلِكم شيئًا ، على ما قد بيَّنَّا قبلُ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرَأةِ عليها ، ورفضِهم القراءةَ الأخرى .

---

(١) في ت٢ : « وكيع بن بزيع » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩٢/١٣ .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر ٤٢٨/٥ عن الضحاك به .

(٣) بعده في م : « بن عبيد » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٣/١ من طريق معمر به .

(٥) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

القولُ فى تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن تَعُدُّوا ، أيُّها الناسُ ، نعمةَ اللَّهِ التى أنْعَمَها عليكم ، لا تُطِيقوا إحصاءَ عددِها ، والقيامَ بشكرِها ، إلا بعونِ اللَّهِ لكم عليها، ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ . يقولُ : إن الإنسانَ الذى بدَّل نعمةَ اللَّهِ كفرًا ﴿ لَظَلُومٌ ﴾ . يقولُ : لشاكرٌ غيرَ مَن أنْعَم عليه ، فهو بذلك - مِن فعلِه - ، واضعٌ الشكرَ فى غيرِ موضعِه ، وذلك أن اللَّهَ هو الذى أنْعَم عليه بما أنْعَم ، واسْتَحَقَّ عليه إخلاصَ العبادةِ له ، فعبَد غيرَه ، وجعَل له أندادًا لِيُضِلَّ عن سبيلِه ، وذلك هو ظلمُه . وقولُه : ﴿ كَفَّارٌ ﴾ . يقولُ : هو جَحودٌ نعمةَ اللَّهِ التى أنْعَم بها عليه ؛ لصرفِه العبادةَ إلى غيرِ مَن أنْعَم عليه ، وتركِه طاعةَ مَن أنْعَم عليه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن سعدِ ابنِ إبراهيمَ ، عن طَلْقِ بنِ حَبيبٍ ، قال : إن حقَّ اللَّهِ أثقلُ مِن أن يَقومَ به العبادُ ، وإنَّ نعمَ اللَّهِ أكثرُ مِن أن يُحْصِيَها العبادُ ، ولكن أَصْبِحوا تَوَّابِين ، وأَمْسُوا توابين(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

٢٢٨/١٣ / يقولُ تعالى ذكرُه : واذْكُرْ يا محمدُ ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾ : يعنى الحرمَ ، بلدًا آمنًا أهلُه وسكانُه ، ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٥٢٢) من طريق يزيد بن هارون به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٥ إلى ابن أبى شيبة .

﴿ٱلْأَصْنَامَ﴾ . يقالُ منه : جنَبْتُه الشرَّ ، فأنا أَجْنُبُه جَنْبًا ، وجنَّبْتُه الشرَّ ، فأنا أُجَنِّبُه تَجْنيبًا ، وأجْنَبْتُه ذلك ، فأنا أُجْنِبُه إجنابًا ، ومِن « جنَبْتُ » قولُ الشاعرِ[1] :

وتَنْفضُ مهدَه شفَقًا عليه ... وتَجْنُبُه قلائصَنا الصِّعابَا

ومعنى ذلك : أبعِدْنى وبَنِىَّ مِن عبادةِ الأصنامِ . والأصنامُ جمعُ صنمٍ ، والصنمُ هو التمثالُ المصوَّرُ ، كما قال رُؤْبةُ بنُ العَجَّاجِ فى صفةِ امرأةٍ[2] :

وَهْنانةٌ كالزُّونِ[3] يُجْلَى صَنَمُهْ ... تَضْحَكُ عن أَشْنَبَ عَذْبٍ مَلْثَمُهْ

وكذلك كان مجاهدٌ يقولُ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ . قال : فاسْتَجاب اللَّهُ لإبراهيمَ دعوتَه فى ولدِه ، قال : فلم يَعْبُدْ أحدٌ مِن ولدِه صنمًا بعدَ دعوتِه - والصنمُ : التمثالُ المُصَوَّرُ ، ما لم يَكُنْ صنمًا[4] فهو وَثَنٌ - قال : واسْتجاب اللَّهُ له ، وجعَل هذا البلدَ آمنًا ، ورزَق أهلَه مِن الثمراتِ ، وجعَله إمامًا ، وجعَل مِن ذريتِه مَن يُقِيمُ الصلاةَ ، وتقَبَّل دعاءَه ، فأراه مَناسِكَه ، وتاب عليه[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، قال : كان إبراهيمُ التيمىُّ

---

(١) البيت فى مجاز القرآن ٣٤٢/١ بدون نسبة .

(٢) ديوانه ص ١٥٠ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كالزور » . والزُّون : الصنم ، وكل ما يعبد من دون الله ، وهو موضع تجمع فيه الأنصاب . ينظر اللسان (ز و ن) .

(٤) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : « مصوَّرا » ، فقد جاء فى لسان العرب (ص ن م) : الصنم ما كان له جسم أو صورة ، فإن لم يكن له جسم أو صورة فهو وثن .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٤ إلى المصنف .

يَقُصُّ ، ويقولُ فى قَصصِه : مَن يَأْمَنُ[(١)] البلاءَ بعدَ خليلِ اللَّهِ إبراهيمَ حينَ يقولُ : رَبِّ اجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنامَ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ[(٣)] : يا ربِّ ، إن الأصنامَ [١٦٠/٢و] ﴿ أَضْلَلْنَ ﴾ ، يقولُ : أَضْلَلْنَ[(٤)] كثيرًا مِن الناسِ عن طريقِ الهُدَى وسبيلِ الحقِّ ، حتى عبَدوهن ، وكفَروا بك .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . يعنى : الأوثانَ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : الأصنامُ .

وقولُه : ﴿ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ﴾ . يقولُ : فمَن تَبِعنى على ما أنا عليه مِن الإيمانِ بك ، وإخلاصِ العبادةِ لك ، وفراقِ عبادةِ الأوثانِ ، ﴿ فَإِنَّهُۥ مِنِّى ﴾ . يقولُ : فإنه مُسْتَنٌّ بسُنَّتى ، وعاملٌ بمثلِ عملى ، ﴿ وَمَنْ عَصَانِى / فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . ٢٢٩/١٣ يقولُ : ومَن خالَف أمرى ، فلم يَقْبَلْ منى ما دعَوْتُه إليه ، وأشْرَك بك ، فإنك غفورٌ لذنوبِ المُذْنِبين الخَطَّائين بفضلِك ، رحيمٌ بعبادِك ، تَعْفو عمن تَشاءُ منهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ : اسْمَعُوا إلى قولِ خليلِ اللَّهِ إبراهيمَ ، لا واللَّهِ ، ما كانوا طعَّانين ولا لعَّانين ، وكان يقالُ : إن مِن أشرِّ عبادِ اللَّهِ كلَّ طعَّانٍ

---

(١) بعده فى م : « من » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .
(٣) فى ت٢ : « يعنى الأوثان حدثنى المثنى قال » .
(٤) فى م : « أزلن » .

لعَّانٍ ، قال نبيُّ اللَّهِ ابنُ مريمَ عليه السلامُ : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٨] [1] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أصبغُ بنُ الفرجِ ، قال : أخبَرنى ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ الحارثِ ، أن بكرَ بنَ سَوَادةَ حدَّثه ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جبيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرِو بنِ العاصِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تلا قولَ إبراهيمَ : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، وقالَ[2] عيسى : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٨] . فرفَع يديه ، ثم قال : « اللهم أُمَّتى ، اللهم أُمَّتى » . وبكَى ، فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : يا جبريلُ ، اذْهَبْ إلى محمدٍ - وربُّك أعلمُ - فاسْأَلْه ما يُبْكِيه[3] ؟ فأتاه جبريلُ فسأله ، فأخْبَره رسولُ اللَّهِ ﷺ ما[4] قال . قال : فقال اللَّهُ : يا جبريلُ ، اذْهَبْ إلى محمدٍ فقلْ له : إنا سنُرْضِيك فى أمتِك ولا نَسوءُك[5] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلَّ : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧) ﴾ .

وقال إبراهيمُ خليلُ الرحمنِ هذا القولَ ، حينَ أسْكن إسماعيلَ وأمَّه هاجَرَ -

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٦ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) قال النووى : هكذا هو فى الأصول : « وقال عيسى » ، قال القاضى عياض : قال بعضهم : قوله : « قال » هو اسم للقول لا فعل ، يقال : قال قولًا وقالًا وقيلًا ، كأنه قال : وتلا قول عيسى . صحيح مسلم بشرح النووى ٣/٧٨ .

(٣) فى ت١ ، وصحيح مسلم : « يبكيك » .

(٤) فى صحيح مسلم : « بما » .

(٥) صحيح مسلم (٣٤٦/٢٠٢) من طريق ابن وهب به .

فيما ذُكِر - مكةَ .

كما حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن أيوبَ ، قال : نُبِّئْتُ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أنه حدَّث عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن أولَ مَن سعَى بينَ الصفا والمروةِ لَأُمُّ إسماعيلَ ، وإن أولَ ما أحْدَث نساءُ العربِ جَرَّ الذُّيولِ لـمِن[(١)] أمِّ إسماعيلَ[(٢)] . قال : لما فرَّت مِن سارةَ أرْخَت مِن ذيلِها ؛ لتُعَفِّىَ أثرَها ، فجاء بها إبراهيمُ ومعها إسماعيلُ ، حتى انْتَهَى بهما إلى موضعِ البيتِ ، فوضَعَهما ثم رجَع ، فاتَّبَعَتْه فقالت : إلى إيش[(٣)] تَكِلُنا ؟ إلى طعامٍ تَكِلُنا ؟ إلى شرابٍ تَكِلُنا ؟ فجعَل لا يَرُدُّ عليها شيئًا ، فقالت : آللَّهُ أمَرَك بهذا ؟ قال : نعم . قالت : إذن لا يُضَيِّعَنا . قال : فرجَعَت ، ومضَى حتى إذا اسْتَوى على ثَنِيَّةِ كَدَاءٍ ، أقْبَل على الوادى ، فدعا فقال : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ . قال : ومع الإنسانةِ شَنَّةٌ فيها ماءٌ ، فنفِد الماءُ ، فعطِشَت / وانْقَطَع لبنُها ، فعطِش الصبىُّ ، فنظَرَت : أىُّ الجبالِ أدْنَى مِن الأرضِ ؟ فصعِدَت بالصفا ، فتسَمَّعَت هل تَسْمَعُ صوتًا ، أو تَرَى أنيسًا ؟ فلم تَسْمَعْ ، فانْحَدَرت ، فلمَّا أتَت على الوادى سعَت ، وما تُرِيدُ السعىَ ، كالإنسانِ المجهودِ الذى يَسْعَى ، وما يُرِيدُ السعىَ ، فنظَرَت : أىُّ الجبالِ أدنى من الأرضِ ؟ فصعِدَت المروةَ ، فتسمَّعَت هل تَسْمَعُ صوتًا ، أو تَرَى أنيسًا ؟ فسمِعَت صوتًا ، فقالت كالإنسانِ الذى يُكَذِّبُ سمعَه : صَهٍ . [٢/١٦٠ظ] حتى اسْتَيْقَنَت ، فقالت : قد أسْمَعْتَنى صوتَك فأغِثْنى ،

١٣/١٠

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لهن » .

(٢) سياق العبارة فى التاريخ : « وإن أول من أحدث من نساء العرب جرّ الذيول لأم إسماعيل » .

(٣) فى م ، وتاريخ الطبرى : « أى شىء » .

فقد هلَكْتُ وهلَك مَن معى . فجاء المَلَكُ ، فجاء بها ، حتى انْتَهَى بها إلى موضعِ زمزمَ ، فضربَ بقدمِه ففارَت عينًا ، فعجِلتْ الإنسانةُ ، فجعَلتْ تُفْرِغُ[(١)] فى شَنِّها ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « رحم اللهُ أمَّ إسماعيلَ ، لولا أنها عجِلَت لكانت زمزمُ عينًا مَعِينًا » . وقال لها المَلَكُ : لا تَخافى الظَّمَأَ على أهلِ هذا البلدِ ، فإنما هى عينٌ لشربِ ضِيفانِ اللَّهِ . وقال : إن أبا هذا الغلامِ سيَجِيءُ ، فيَبْنِيان للَّهِ بيتًا هذا موضعُه . قال : ومرَّت رُفْقةٌ مِن جُرْهُمَ تُرِيدُ الشامَ ، فرأَوُا الطيرَ على الجبلِ ، فقالوا : إن هذا الطيرَ لَعائفٌ على ماءٍ ، فهل عِلِمْتُم بهذا الوادى مِن ماءٍ ؟ فقالوا : لا . فأشْرَفوا ، فإذا هم بالإنسانةِ ، فأتَوْها فطلَبوا إليها أن يَنْزِلوا معها ، فأذِنَت لهم . قال : وأَتَى عليها ما يأتى على هؤلاء الناسِ مِن الموتِ ، فماتتْ ، وتزوَّج إسماعيلُ امرأةً منهم ، فجاء إبراهيمُ ، فسأَل عن منزلِ إسماعيلَ حتى دُلَّ عليه ، فلم يَجِدْه ووجَد امرأةً له فَظَّةً غَليظةً ، فقال لها : إذا جاء زوجُك فقولى له : جاء هاهنا شيخٌ مِن صفتِه كذا وكذا ، وإنه يقولُ لك : إنى لا أَرْضَى لك عَتَبةَ بابِك فحوِّلْها . وانْطَلَق ، فلمَّا جاء إسماعيلُ أخْبَرَتْه ، فقال : ذاك أبى ، وأنتِ عَتَبةُ بابى . فطلَّقها وتزوَّج امرأةً أخرى منهم ، وجاء إبراهيمُ حتى انْتَهَى إلى منزلِ إسماعيلَ ، فلم يَجِدْه ووجَد امرأةً له سهلةً طَليقةً ، فقال لها : أين انْطَلَق زوجُك ؟ فقالت : انْطَلَق إلى الصيدِ . قال : فما طعامُكم ؟ قالت : اللحمُ والماءُ . قال : اللهم بارِكْ لهم فى لحمِهم ومائهم ، اللهم بارِكْ لهم فى لحمِهم ومائِهم . ثلاثًا ، وقال لها : إذا جاء زوجُك فأخْبِرِيه ، قُولى : جاء هاهنا شيخٌ مِن صفتِه كذا وكذا ، وإنه يقولُ لك : قد رضِيتُ لك عَتَبةَ بابِك فأَثْبِتْها . فلما جاء إسماعيلُ أخْبَرَته . قال : ثم جاء الثالثةَ ، فرفَعا القواعدَ مِن البيتِ[(٢)] .

---

(١) سقط من النسخ ، أثبتناها من التاريخ .

(٢) أخرجه الطبرى فى تاريخه ١/ ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، والبغوى فى تفسيره ٤/ ٣٥٥ ، ٣٥٦ من طريق سعيد به بنحوه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ عبَّادٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جاء إبراهيمُ نبيُّ اللَّهِ بإسماعيلَ وهاجَرَ ، فوضَعَهما بمكةَ فى موضعِ زمزمَ ، فلما مضَى نادَته هاجَرُ : يا إبراهيمُ ، إنما أسْأَلُك - ثلاثَ مراتٍ - مَن أمَرك أن تَضَعَنى بأرضٍ ليس فيها زرعٌ ، ولا ضرعٌ ، ولا أنيسٌ ، ولا ماءٌ ، ولا زادٌ ؟ قال : ربى أمَرَنى . قالت : فإنه لن يُضَيِّعَنا . قال : فلما قفًّا إبراهيمُ قال : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ﴾ . يعنى من الحزنِ ، ﴿ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ ، فلما ظمِئَ إسماعيلُ جعَل يَدْحَضُ[1] الأرضَ بعَقِبِه ، فذهَبَت هاجَرُ حتى علَت الصفا ، والوادى يومَئذٍ لاخٍ ، يعنى : عميقٌ ، فصعِدَت الصفا ، فأشْرَفَت لتَنْظُرَ هل تَرَى شيئًا ؟ فلم تَرَ شيئًا ، فانْحَدَرَت فبلَغَت الوادىَ فسعَت فيه ، حتى خرَجَت منه ، فأتَت المروةَ ، فصعِدَت ، فاسْتَشْرَفَت ، هل تَرَى شيئًا ؟ فلم تَرَ شيئًا ، ففعَلَت ذلك سبعَ مراتٍ ، ثم جاءت مِن المروةِ إلى إسماعيلَ وهو يَدْحَضُ /الأرضَ بعقبِه ، وقد نبَعَت العينُ ، وهى زمزمُ ، فجعَلَت تَفْحَصُ الأرضَ بيدِها عن الماءِ ، فكلما اجتمَع ماءٌ أخَذَته بقَدَحِها ، وأفْرَغَته فى سِقائِها . قال : فقال النبىُّ ﷺ : « يَرْحَمُها اللَّهُ لو ترَكَتْها لكانت عينًا سائحةً تَجْرِى إلى يومِ القيامةِ » . قال : وكانت جُرْهُمُ يومَئذٍ بوادٍ قريبٍ مِن مكةَ . قال : ولزِمت الطيرُ الوادىَ حينَ رأَت الماءَ ، فلمَّا رأَت جُرْهُمُ الطيرَ لزِمَت الوادىَ . قالوا : ما لزِمَته إلا وفيه ماءٌ . فجاءوا إلى هاجَرَ فقالوا : إن شئتِ كنا معكِ وآنَسْناكِ ، والماءُ ماؤُكِ . قالت : نعم . فكانوا معها حتى شبَّ إسماعيلُ ، وماتت هاجَرُ ، فتزَوَّج إسماعيلُ امرأةً منهم ، قال : فاسْتَأْذن إبراهيمُ سارَةَ أن يأْتِىَ هاجَرَ ، فأذِنَت له ، وشرَطت عليه ألا يَنْزِلَ ، فقدِم إبراهيمُ ، وقد ماتت

١٣١/١٣

---

(١) فى التاريخ : « يدحص » ، وكلاهما بمعنى يفحص ويبحث ويحرك التراب . ينظر التاج (دح ض ، دح ص) .

هاجَرُ ، فذهَب إلى بيتِ إسماعيلَ ، فقال لامرأتِه : أين صاحبُكِ ؟ قالت : ليس هاهنا ، ذهَب يَتَصَيَّدُ . وكان إسماعيلُ يَخْرُجُ مِن الحرمِ فيَتَصَيَّدُ ثم يَرْجِعُ ، فقال إبراهيمُ : هل عندَك ضِيافةٌ ؟ هل عندَك طعامٌ أو شرابٌ ؟ قالت : ليس عندى ، وما عندى أحدٌ . فقال إبراهيمُ : إذا جاء زوجُك فأقْرِئيه السلامَ ، وقُولى له : فلْيُغَيِّرْ عتبةَ بابِه . وذهَب إبراهيمُ ، وجاء [١٦١/٢و] إسماعيلُ ، فوجَد رِيحَ أبيه ، فقال لامرأتِه : هل جاءك أحدٌ ؟ فقالت : جاءنى شيخٌ ، كذا وكذا - كالمُسْتَخِفَّةِ بشأنِه - قال : فما قال لكِ ؟ قالت : قال لى : أقْرِئى زوجَك السلامَ ، وقُولى له : فلْيُغَيِّرْ عتبةَ بابِه . فطلَّقها وتزَوَّج أخرى ، فلبِث إبراهيمُ ما شاء اللَّهُ أن يَلْبَثَ ، ثم اسْتَأْذَن سارَةَ أن يَزُورَ إسماعيلَ ، فأذِنَت له ، وشرَطَت عليه ألا يَنْزِلَ ، فجاء إبراهيمُ حتى انْتَهَى إلى بابِ إسماعيلَ ،فقال لامرأتِه : أين صاحبُكِ ؟ قالت : ذهَب يَتَصَيَّدُ ، وهو يَجِىءُ الآن إن شاء اللَّهُ ، فانْزِلْ يَرْحَمْك اللَّهُ . قال لها : هل عندَك ضِيافةٌ ؟ قالت : نعم . قال : هل عندَك خبزٌ أو بُرٌّ أو تمرٌ أو شعيرٌ ؟ قالت : لا . فجاءت باللبنِ واللحمِ ، فدعا لهما بالبركةِ ، فلو جاءت يومَئذٍ بخبزٍ أو بُرٍّ أو شعيرٍ أو تمرٍ ، لكانت أكثرَ أرضِ اللَّهِ بُرًّا وشعيرًا وتمرًا ، فقالت له : انزِلْ حتى أَغْسِلَ رأسَك . فلم يَنْزِلْ ، فجاءته بالمَقامِ فوضَعَته عن شِقِّه الأيمنِ ، فوضَع قدمَه عليه ، فبقِى أثرُ قدمِه عليه ، فغسَلَت شِقَّ رأسِه الأيمَنَ ، ثم حوَّلت المَقامَ إلى شقِّه الأيسرِ ، فغسَلَت شقَّه الأيسرَ ، فقال لها : إذا جاء زوجُك فأقْرِئيه السلامَ ، وقُولى له : قد اسْتَقامَت عَتَبةُ بابِك . فلما جاء إسماعيلُ وجَد رِيحَ أبيه ، فقال لامرأتِه : هل جاءك أحدٌ ؟ فقالت : نعم ، شيخٌ أحسنُ الناسِ وجهًا ، وأطيبُه رِيحًا ، فقال لى : كذا وكذا ، وقلتُ له : كذا وكذا ، وغسَلْتُ رأسَه ، وهذا موضعُ قدمَيْه [1] على المَقامِ . قال : وما قال لكِ ؟ قالت : قال لى : إذا

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « قدمه » .

جاء زوجُك فأقْرِئيه السلامَ ، وقُولى له : قد استَقامت عتبةُ بابِك . قال : ذاك إبراهيمُ . فلبِث ما شاء اللَّهُ أن يَلْبَثَ ، وأمَره اللَّهُ ببناءِ البيتِ ، فبناه هو وإسماعيلُ ، فلمَّا بَنَياه قيل : ﴿ أَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ [الحج : ٢٧] . فجعَل لا يَمُرُّ بقومٍ إلا قال : أيُّها الناسُ ، إنه قد بُنى لكم بيتٌ فحُجُّوه ، فجعَل لا يَسْمَعُه أحدٌ ؛ صخرةٌ ، ولا شجرةٌ[1] ، ولا شيءٌ ، إلا قال : لبيْك اللهم لبيْك . قال : وكان بينَ قولِه : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾ . وبينَ قولِه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ﴾ [إبراهيم : ٣٩] . كذا وكذا عامًا . لم يَحْفَظْ عطاءٌ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي / بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾ . وإنه بيتٌ طهَّره اللَّهُ مِن السُّوءِ ، وجعَله قِبْلةً ، وجعَله حَرَمَه ، اخْتارَه نبيُّ اللَّهِ إبراهيمُ لولدِه[3] . ٢٣٢/١٣

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ . قال : مكةَ ، لم يَكُنْ بها زرعٌ يومَئذٍ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنى ابنُ كثيرٍ - قال القاسمُ فى حديثِه : قال أخبرنى عمرُو بنُ كثيرٍ - قال أبو جعفرٍ : فغيَّرْتُه أنا فجعَلْتُه : قال : أخبرنى ابنُ كثيرٍ ، وأسْقَطْتُ عمرًا ؛ لأنى لا أَعْرِفُ إنسانًا يقالُ له : عمرُو بنُ كثيرٍ حدَّث عنه ابنُ جريجٍ ، وقد حدَّث به معمرٌ عن كثيرِ

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « شجر » .

(٢) تاريخ الطبرى ١/٢٥٧ - ٢٥٨ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٣ عن معمر به .

ابنِ كثيرِ بنِ المطلبِ بنِ أبى وَدَاعةَ ، وأخْشَى أن يكونَ حديثُ ابنِ جريجٍ أيضًا عن كثيرِ بنِ كثيرٍ - قال : كنتُ أنا وعثمانُ بنُ أبى سليمانَ فى أُناسٍ مع سعيدِ بنِ جبيرٍ ليلًا ، فقال سعيدُ بنُ جبيرٍ للقومِ : سَلُونى قبلَ ألَّا تَسْأَلُونى[1] . فسأَله القومُ فأكْثَروا ، وكان فيما سُئِل عنه أن قِيل له : أحقٌّ ما سمِعْنا فى المَقامِ ؟ فقال سعيدٌ : ماذا سمِعْتُم ؟ قالوا : سمِعْنا أن إبراهيمَ رسولَ اللَّهِ حينَ جاء مِن الشامِ ، كان حلَف لامرأتِه ألا يَنْزِلَ مكةَ حتى يَرْجِعَ ، فقُرِّب له المَقامُ ، فنزَل عليه ، فقال سعيدٌ : ليس كذاك ، حدَّثنا ابنُ عباسٍ ، ولكنه حدَّثنا حينَ كان بينَ أمِّ إسماعيلَ وسارَةَ ما كان ، أقْبَل بإسماعيلَ ، ثم ذكَر مثلَ حديثِ أيوبَ ، غير أنه زاد فى حديثِه ، قال : قال أبو القاسمِ ﷺ : « ولذلك طاف الناسُ بينَ الصفا والمروةِ » . ثم حدَّث ، وقال : قال أبو القاسمِ ﷺ : « طلَبوا النزولَ معها وقد أحَبَّت أمُّ إسماعيلَ الأُنْسَ ، فنزَلُوا وبعَثوا إلى أهلِهم فقدِموا ، وطعامُهم الصيدُ ، يَخْرُجون مِن الحرمِ ، ويَخْرُجُ إسماعيلُ معهم يَتَصَيَّدُ ، فلمَّا بلَغ أنْكَحوه ، وقد تُوُفِّيَت أمُّه قبلَ ذلك » . قال : وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لما دعا لها[2] أن يُبارَكَ لهم فى اللحمِ والماءِ ، قال لها : هل مِن حَبٍّ أو غيرِه مِن الطعامِ ؟ قالت : لا . ولو وجَد يومَئذٍ لها حبًّا لدعا لها بالبركةِ فيه » . قال ابنُ عباسٍ : ثم لبِث ما شاء اللَّهُ أن يَلْبَثَ ، ثم جاء فوجَد إسماعيلَ قاعدًا تحتَ دَوْحةٍ إلى ناحيةِ البئرِ ، يَبْرِى نَبْلًا له ، فسلَّم عليه ، ونزَل إليه ، فقعَد معه ، وقال : يا إسماعيلُ ، إن اللَّهَ قد أمَرنى بأمرٍ . قال [٢/ ١٦١ظ] إسماعيلُ : فأطِعْ ربَّك فيما أمَرك . قال إبراهيمُ : أمَرنى أن أَبْنِىَ له بيتًا . قال إسماعيلُ : أينَ ؟ قال ابنُ عباسٍ : فأشار له إبراهيمُ إلى أَكَمةٍ بينَ يديه مرتفعةٍ على ما حولَها ، يَأْتِيها السيلُ مِن نَواحِيها ولا يَرْكَبُها . قال : فقاما يَحْفِران عن القواعدِ ،

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) فى م ، ف : « لهما » .

يَرْفَعانها ، ويقولان : ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧] ، ربَّنا تقَبَّلْ منا إنك سميعُ الدعاءِ . وإسماعيلُ يَحْمِلُ الحجارةَ على رقبتِه ، والشيخُ إبراهيمُ يَبْنى ، فلمَّا ارْتَفع البنيانُ ، وشقَّ على الشيخِ تناوُلُه ، قرَّب إليه إسماعيلُ هذا الحجرَ ، فجعَل يقومُ عليه ويَبْنى ، ويُحَوِّلُه في نواحى البيتِ حتى انْتَهَى . يقولُ ابنُ عباسٍ : فذلك مَقامُ إبراهيمَ وقيامُه عليه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شَريكٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ﴾ . قال : أسْكَن إسماعيلَ وأمَّه مكةَ[(٢)] .

٢٣٣/١٣ / حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ﴾ قال : حينَ وَضَع إسماعيلَ[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : فتأويلُ الكلامِ إذن : ربَّنا إنى أسْكَنْتُ بعضَ ولدى بوادٍ غيرِ ذى زرعٍ ، وفى قولِه ﷺ هذا دليلٌ على أنه لم يَكُنْ هنالك يومَئذٍ ماءٌ ؛ لأنه لو كان هنالك ماءٌ ، لم يَصِفْه بأنه غيرُ ذى زرعٍ ، عندَ بيتِك الذى حرَّمْتَه على جميعِ خلقِك أن يَسْتَحِلُّوه .

وكان تحريمُه إياه فيما ذُكِر ، كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن عمرَ بنَ الخطابِ قال فى خطبتِه : إن هذا البيتَ أولُ مَن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ١٠٥/٥ (٩١٠٧) من طريق كثير بن كثير به ، وتاريخ الطبرى ٢٥٩/١ - ٢٣٠ من طريق كثير به مختصرا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٤ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

وليه أُناسٌ مِن طَسْمٍ ، فعصَوْا ربَّهم ، واسْتَحَلُّوا حُرْمتَه ، واسْتَخَفُّوا بحقِّه ، فأَهْلَكهم اللَّهُ ، ثم ولِيَه أُناسٌ مِن جُرْهُمَ ، فعصَوْا ربَّهم ، واسْتَحَلُّوا حُرْمتَه ، واسْتَخَفُّوا بحقِّه ، فأَهْلَكَهم اللَّهُ ، ثم ولِيتُموه معاشرَ قريشٍ ، فلا تَعْصُوا ربَّه ، ولا تَسْتَحِلُّوا حرمتَه ، ولا تَسْتَخِفُّوا بحقِّه ، فواللَّهِ لصَلاةٌ فيه أحبُّ إلىَّ مِن مائةِ صلاةٍ بغيرِه ، واعْلَموا أن المعاصىَ فيه على نحوٍ مِن ذلك[١] .

وقال : ﴿ إِنِّىٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيۡرِ ذِى زَرۡعٍ﴾ ولم يَأْتِ بما وقَع عليه الفعلُ ، وذلك أن حظَّ الكلامِ أن يُقالَ : إنى أسْكَنْتُ مِن ذريتى جماعةً ، أو رجلًا ، أو قومًا . وذلك غيرُ جائزٍ مع « مِن » ، لدلالتِها على المرادِ مِن الكلامِ ، والعربُ تَفْعَلُ ذلك معها كثيرًا ، فتقولُ : قتَلْنا مِن بنى فلانٍ ، وطعِمْنا مِن الكلأِ ، وشرِبنا مِن الماءِ . ومنه قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ [الأعراف : ٥٠] .

فإن قال قائلٌ : وكيف قال إبراهيمُ حينَ أسْكَن ابنَه مكةَ : ﴿ إِنِّىٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيۡرِ ذِى زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ ﴾ . وقد روَيْتَ فى الأخبارِ التى ذكَرْتَها أن إبراهيمَ بنَى البيتَ بعدَ ذلك بمدةٍ ؟

قيل : قد قيل فى ذلك أقوالٌ ، قد ذكَرْتُها فى سورةِ « البقرةِ »[٢] ، منها أن معناه : عندَ بيتِك المحرمِ ، الذى كان قبلَ أن تَرْفَعَه مِن الأرضِ ، حينَ رفَعْتَه أيامَ الطُّوفانِ ، ومنها : عندَ بيتِك المحرمِ الذى قد مضَى فى سابقِ علمِك أنه يَحْدُثُ فى هذا البلدِ .

وقولُه : ﴿ ٱلۡمُحَرَّمِ ﴾ على ما قاله قتادةُ ، معناه : المحُرَّمُ مِن استحلالِ حُرُماتِ اللَّهِ فيه ، والاسْتِخْفافِ بحقِّه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم فى ٢/٥٤٠ - ٥٤٣ .

وقولُه : ﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : فعَلْتُ ذلك يا ربَّنا ؛ كي تُؤَدَّى فرائضُك ، مِن الصلاةِ التى أوْجَبْتَها عليهم فى بيتِك المحرمِ .

وقولُه : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . يُخْبِرُ بذلك تعالى ذكرُه عن خليلِه إبراهيمَ ، أنه سأَله فى دعائِه أن يَجْعَلَ قلوبَ بعضِ خلقِه تَنْزِعُ إلى مساكنِ ذريتِه ، الذين أسْكَنهم بوادٍ غيرِ ذى زرعٍ ، عندَ بيتِه المحرمِ ، وذلك منه دعاءٌ لهم بأن يَرْزُقَهم حجَّ بيتِه الحرامِ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عمرِو بنِ أبى قيسٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ : ولو قال : أفئدةَ الناسِ تَهْوِى إليهم ، لحجَّت اليهودُ والنصارى والمجوسُ ، ولكنه قال : ﴿ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ فهم المسلمون[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱجْعَلْ / أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : لو كانت[2] : أفئدةَ الناسِ ، لَازْدَحَمَت عليه فارسُ والرومُ ، [٢/١٦٢و] ولكنه : ﴿ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾[3] .

٢٣٤/١٣

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : لو قال : أفئدةَ الناسِ تهْوِى إليهم ، لَازْدَحَمت عليهم[4] فارسُ والرومُ[5] .

---

(١) تفسير البغوى ٤/٣٥٧ عن سعيد بن جبير به .

(٢) فى ت١ : « قال » .

(٣) تفسير سفيان ص ١٥٧ .

(٤) فى ص ، ت٢ : « عليه » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/١١٢ عن جرير به ، تفسير البغوى ٤/٣٥٧، وتفسير ابن كثير ٤/٤٣٢ عن مجاهد به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا علىٌّ ، يعنى ابنَ الجَعْدِ ، قال : أخبرنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، قال : سألْتُ عكرمةَ عن هذه الآيةِ : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . فقال : قلوبُهم تَهْوِى إلى البيتِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن عكرمةَ وعطاءٍ وطاوسٍ : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ : البيتُ تَهْوِى إليه قلوبُهم ؛ يأْتُونه[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبَّادٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن الحكمِ ، قال : سأَلْتُ عطاءً وطاوسًا وعكرمةَ عن قولِه : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قالوا : الحجُّ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شَبَابةُ وعلىُّ بنُ الجَعْدِ ، قالا : أخبرنا شعبةُ[(٢)] ، عن الحكمِ ، عن عطاءٍ وطاوسٍ وعكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قالوا : هواهم إلى مكةَ أن يَحُجُّوا[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، قال : سأَلْتُ طاوسًا وعكرمةَ وعطاءَ بنَ أبى رَباحٍ عن قولِه : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . فقالوا : اجْعَلْ هواهم الحجَّ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال: ثنا يحيى بنُ عبادٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عطاءِ بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة عن وكيع ٤/١١١ ، عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٧ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن أبى حاتم .

(٢) فى النسخ : « سعيد » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٤٩) عن على بن الجعد عن شعبة به .

السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لو كان إبراهيمُ قال : فاجْعَلْ أفئدةَ الناسِ تَهْوِى إليهم . لَحَجَّه اليهودُ والنصارى والناسُ كلُّهم ، ولكنه قال : ﴿ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : تَنْزِعُ إليهم[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(٣)] .

وقال آخرون : إنما دعا لهم أن يَهْوَوُا السُّكْنى بمكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : إن إبراهيمَ خليلَ الرحمنِ سأَل اللَّهَ أن يَجعَلَ أُناسًا مِن الناسِ يَهْوَوْن سُكْنَى - أو سَكَنَ - مكةَ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وارْزُقْهم مِن ثمراتِ النباتِ والأشجارِ / ما رزَقْتَ سكانَ الأرْيافِ والقرى ، التى هى ذواتُ المياهِ ٢٣٥/١٣

(١) تفسير مجاهد ص٤١٢ من طريق عطاء به ، والبيهقى فى الشعب ٤٣٨/٣ (٣٩٩٦) من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٤٣/١ به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

والأنهارِ ، وإن كنتَ أسكَنْتَهم واديًا غيرَ ذى زرعٍ ، ولا ماءٍ . فرزَقَهم جلَّ ثناؤُه ذلك .

كما حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : قرَأْتُ على محمدِ بنِ مسلمٍ الطائفيِّ أن إبراهيمَ لما دعا للحرمِ : ﴿ وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [البقرة : ١٢٦] . نقَل اللَّهُ الطائفَ مِن فِلَسْطِينَ[(١)] .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : ليَشْكُروك على ما رزَقْتَهم ، وتُنْعِمُ به عليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن استشهادِ خليلِه إبراهيمَ إياه على ما نوَى وقصَد بدعائِه وقيلِه : ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ الآية ، وأنه إنما قصَد بذلك رضا اللَّهِ عنه[(٢)] ، فى محبتِه أن يكونَ ولدُه مِن أهلِ[(٣)] الطاعةِ للَّهِ تعالى ، وإخلاصِ العبادةِ له ، على مثلِ الذى هو له ، فقال : ربَّنا إنك تَعْلَمُ ما تُخفِى قلوبُنا عندَ مسألتِنا ما نَسألُك ، وفى غيرِ ذلك[(٤)] مِن أحوالِنا ، وما نُعْلِنُ مِن دعائِنا ، فنَجْهَرُ به ، وغيرَ ذلك[(٤)] مِن أعمالِنا ، وما يَخْفَى عليك يا ربَّنا مِن شىءٍ ، يكونُ فى الأرضِ ، ولا فى السماءِ ؛ لأن ذلك كلَّه ظاهرٌ لك ، مُتَجَلٍّ بادٍ ؛ لأنك مُدَبِّرُه وخالقُه ، فكيف يَخْفَى عليك ؟!

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .
(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .
(٣ - ٣) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ف .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ : الحمدُ للَّهِ الذى رزَقنى على كِبَرٍ مِن السنِّ ولدًا ؛ إسماعيلَ وإسحاقَ . ﴿ إِنَّ رَبِّى [١٦٢/٢ظ] لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ ، يقولُ : إن ربى لَسميعٌ دعائى الذى أدْعُوه به ، وقولى : ﴿ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ ، وغيرَ ذلك مِن دعائى ودعاءِ غيرى ، وجميعَ ما نطَق به ناطقٌ ، لا يَخفَى عليه منه شىءٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن ضِرارِ بنِ مُرَّةَ ، قال : سمِعْتُ شيخًا يُحَدِّثُ سعيدَ بنَ جبيرٍ ، قال : بُشِّر إبراهيمُ بعدَ سبعَ عشْرةَ ومائةِ سنةٍ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ : ربِّ اجْعَلْنى مُؤَدِّيًا ما أَلْزَمْتَنى مِن فريضتِك التى فرَضْتَها علىَّ مِن الصلاةِ ، ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ ﴾ ، يقولُ : واجْعَلْ أيضًا مِن ذريتى مُقيمى الصلاةِ لك . ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾ يقولُ : ربَّنا وتَقَبَّلْ عملى الذى أَعْمَلُه لك ، وعبادتى إياك . وهذا نظيرُ الخبرِ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « إنَّ / الدعاءَ هو العبادةُ » . ثم قرَأ : « ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ »[(٢)] [غافر : ٦٠] .

٢٣٦/١٣

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٤ إلى المصنف .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢٢٢/٣ .

ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾ .

وهذا دعاءٌ مِن إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه لوالديه بالمغفرةِ ، واستغفارٌ منه لهما ، وقد أخْبَر اللَّهُ عزَّ ذكرُه أنه لم يَكُن ﴿ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة : ١١٤] .

وقد بيَّنا وقتَ تبرُّئِه منه فيما مضَى ، بما أغْنَى عن إعادتِه(١) .

وقولُه : ﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وللمؤمنين بك ، ممن تبِعَنى على الدينِ الذى أنا عليه ، فأطاعك فى أمرِك ونهيِك .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ . يعنى : يقومُ الناسُ للحسابِ ، فاكْتَفَى بذكرِ الحسابِ مِن ذكرِ الناسِ ، إذ كان مفهومًا معناه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يا محمدُ ﴿ غَٰفِلًا ﴾ ، ساهيًا عما يَعْمَلُ هؤلاء المشركون من قومِك ، بل هو عالمٌ بهم وبأعمالِهم ، مُحْصِيها عليهم ، ليَجْزِيَهم جزاءَهم فى الحينِ(٢) الذى قد سبَق فى علمِه أنه يَجْزِيهم فيه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا علىُّ بنُ ثابتٍ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، عن ميمونِ بنِ مِهْرانَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ

(١) ينظر ما تقدم فى ١٢/ ٢٩ .

(٢) فى ص : « الحبر » وفى ف : « الخبر » .

ٱلظَّـٰلِمُونَۚ ﴾ . قال : هى وعيدٌ للظالمِ ، وتعزيةٌ للمظلومِ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنما يُؤَخِّرُ ربُّك يا محمدُ هؤلاء الظالمين الذين يُكَذِّبونك ، ويَجحَدون نبوتَك ، ﴿ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ . يقول : إنما يُؤَخِّرُ عقابَهم ، وإنزالَ العذابِ بهم ، إلى يومٍ تَشْخَصُ فيه أبصارُ الخلقِ ؛ وذلك يومُ القيامةِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ : شَخَصَت فيه ، واللَّهِ ، أبصارُهم فلا تَرْتَدُّ إليهم[2] .

وأما قولُه : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختَلَفوا فى معناه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : مُسْرِعين .

٢٣٧/١٣

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، عن أبى سعيدٍ المُؤَدِّبِ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : النَّسَلانُ ، وهو الخَبَبُ ، أو ما دونَ الخَبَبِ - شكَّ أبو سعيدٍ - يَخُبُّون وهم يَنْظُرون[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) أخرجه الخرائطى فى مساوئ الأخلاق (٦٣٦) ، وأبو نعيم فى الحلية ٨٣/٤ ، ٨٤ من طريق آخر عن ميمون بن مهران به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى عبد بن حميد .

﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ قال : مُسْرِعين[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ يقولُ : مُنْطَلِقين عامِدِين إلى الداعى[٢] .

وقال آخرون : معنى ذلك: مُدِيمى النظرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ [٢/١٦٣و] قولَه : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ ، يعنى بالإهْطاعِ النظرَ مِن غيرِ أن يَطْرِفَ[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدثنا أبى ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ ، عن أبى الضُّحى : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : الإهطاعُ التَّحْميجُ[٤] الدائمُ الذى لا يَطْرِفُ[٥] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبى الخيرِ بنِ تَميمِ بنِ حَذْلَمٍ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : الإهطاعُ التَّحْميجُ[٦] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٨ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم مطولًا وستأتى بقيته فى ص٧٠٨ وما بعدها .

(٤) التحميج : فتح العين وتحديد النظر كأنه مبهوت . اللسان (ح م ج) .

(٥) تفسير الثورى ص١٥٧ عن أبيه سعيد بن مسروق ، وسيأتى هذا الأثر فى تفسير الآية الثامنة من سورة القمر .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٨٨، ٦/ ١٣٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن الأنبارى وسيأتى من طريق آخر عن تميم بن حذلم فى تفسير الآية الثامنة من سورة القمر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : شدةُ النظرِ الذى لا يَطْرِفُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبرنا عمرٌو ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : شدةُ النظرِ فى غيرِ طَرْفٍ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ : الإهطاعُ شدةُ النظرِ فى غيرِ طَرْفٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . **وحدَّثنا** الحسنُ ابنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ . **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ . **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : مُدِيمى النظرِ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا يَرْفَعُ رأسَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : المُهْطِعُ الذى لا يَرْفَعُ رأسَه[٢] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣٧٦/٩ عن ابن زيد .

والإهطاعُ فى كلامِ العربِ بمعنى الإسراعِ أشهرُ منه بمعنى إدامةِ النظرِ .

ومِن الإهطاعِ بمعنى الإسراعِ قولُ الشاعرِ[١] :

/وبمُهْطِعٍ سُرُحٍ كأن زِمامَهُ في رأسِ جِذْعٍ مِن أَوَالَ مُشَذَّبِ[٢] ٢٣٨/١٣

وقولُ الآخرِ[٣] :

بمُسْتَهْطِعٍ رَسْلٍ كأن جَدِيلَهُ بقَيْدومِ رَعْنٍ مِن صَوَامِ مُمَنَّعِ

وقولُه : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . يعنى : رافعى رءوسِهم . وإقناعُ الرأسِ رفعُه ، ومنه قولُ الشَّمَّاخِ[٤] :

يُباكِرْنَ العِضاهَ بمُقْنَعاتٍ نَواجِذُهن كالحَدَأِ الوَقيعِ[٥]

يعنى : أنهن يُباكِرْنَ العِضاهَ برءوسِهن مرفوعاتٍ إليها لتتناولَ منها .

ومنه أيضًا قولُ الراجزِ[٦] :

---

(١) البيت فى مجاز القرآن ١/ ٣٤٢، وفى اللسان (أول) ، ونسبه فى اللسان إلى أنيف بن جبلة .

(٢) رواية اللسان :

أما إذا استقبلته فكأنه للعين جذع من أوال مشذب

والسرح : يقال : خيل سرح وناقة سرح يعنى سريعة . وأوال : قرية ، وقيل : اسم موضع مما يلى الشام . مشذب : جذع مشذب أى مقشر . اللسان (س ر ح ، أ و ل ، ش ذ ب) .

(٣) البيت فى مجاز القرآن ١/ ٣٤٣، واللسان (ص و م ، ق د م) ، وأساس البلاغة ص ١٠٦٢.

والرسل : يقال : جمل رسل : سهل السير . والجديل : حبل مفتول من أدم أو شعر يكون فى عنق البعير أو الناقة . والقيدوم : قيدوم كل شيء : مقدمه وصدره . والرعن : الأنف العظيم من الجبل تراه متقدما . والصوام : اسم جبل . اللسان (ر س ل ، ج د ل ، ق د م ، ر ع ن ، ص و م) .

(٤) ديوانه ص ٢٢٠.

(٥) العضاه : كل شجر ذى شوك يعظم ، والحدأ جمع الحَدَأة الفأس لها رأسان ، الوقيع : المرققه المحددة . شبه أضراسها بفئوس محددة ، اهـ من حاشية الديوان ص٢٢١ بتصرف .

(٦) مجاز القرآن ١/ ٣٤٤، وتفسير القرطبى ٩/ ٣٧٧.

أَنْغَضَ[١] نحـوِى رأسَه وأقْنَعا
كـأَنَّما أبْصَـرَ شيئًا أطْمَعَـــا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : الإقناعُ رفعُ رءوسِهم[٢] .

٢٣٩/١٣ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . **وحدَّثنى** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ . و[٣]**حدَّثنى** الحارثُ[٣] قال : حدَّثنا[٤] الحسنُ قال : ثنا وَرْقاءُ . **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : رافعيها[٥] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن أبى سعدٍ ، قال : قال الحسنُ : وجوهُ الناسِ يومَ القيامةِ إلى السماءِ ، لا يَنْظُرُ أحدٌ إلى أحدٍ[٦] .

---

(١) أنغض رأسه : حركه كالمتعجب من الشيء . اللسان (ن غ ض) .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٧٠٥.

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت هو الصواب ، فهو من الأسانيد الدائرة .

(٤) سقط من : م، ت ١، ت ٢، ف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤١٣.

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٥٩/٤ عن الحسن .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، أنه سمِع مُجاهدًا يقولُ في قولِه : ﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : رافعٌ(١) رأسَه - هكذا - لا يَرْتَدُّ إليهم طَرْفُهم(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : رافعى رءوسِهم(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : الإقناعُ رفعُ رءوسِهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : المُقْنِعُ الذى يَرْفَعُ رأسَه ، شاخصًا بصرَه ، لا يَطْرِفُ(٤) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخْبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : رافعيها .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : المُقْنِعُ الذى يَرْفَعُ رأسَه(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ مُقْنِعِى

---

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ف : « رافعى » . وبعده في ت ٢: « رءوسهم » وضرب عليها. وقوله: « هكذا » ، لعلها من الناسخ ، لأن حق العبارة أن تكون : « رافعى رءوسهم » .

(٢) زهد ابن المبارك (٣٥٧ - زوائد نعيم بن حماد) .

(٣) ذكره الطوسى في التبيان ٣٠٣/٦ عن الضحاك .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٤٣/١ عن معمر به .

(٥) ذكره الطوسى في التبيان ٣٠٣/٦ عن ابن زيد .

رُءُوسِهِمْ﴾ . قال : رافعى رءوسِهم .

[٢/١٦٣ظ] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، عن أبى سعيدٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ﴾ . قال : رافعى رءوسِهم[1] .

وقولُه : ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ . يقولُ : لا ترْجِعُ إليهم - لشدةِ النظرِ - أبصارُهم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ . قال : شاخصةٌ أبصارُهم[2] .

وقولُه : ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ، فقال بعضُهم** : معناه : مُنْخَرِقةٌ ، لا تَعِى من الخيرِ شيئًا .

٢٤٠/١٣

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مُرَّةَ فى قولِه : ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ . قال : مُنْخَرِقةٌ لا تَعِى شيئًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مُرَّةَ بمثلِ ذلك .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مُرَّةَ مثلَه[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٧٠٥.

(٣) الأثر فى تفسير مجاهد ص٤١٣ من طريق إسرائيل به . وفيه : « منحرقة » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا سهلُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا مالكٌ وإسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مُرَّةَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مُرَّةَ : ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ . قال : مُنْخَرِقةٌ ، لا تَعِي شيئًا مِن الخيرِ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبادٍ ، قال : ثنا مالكٌ - يعني ابنَ مِغْوَلٍ - قال : سمِعْتُ أبا إسحاقَ ، عن مُرَّةَ ، إلا أنه قال : لا تَعِي شيئًا . ولم يَقُلْ : مِن الخيرِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مُرَّةَ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ وإسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مُرَّةَ : ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ . قال أحدُهما : خَرِبةٌ . وقال الآخرُ : مُنْخَرِقةٌ ، لا تَعِي شيئًا .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ . قال : ليس فيها شيءٌ مِن الخيرِ ، فهي كالخَرِبةِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ليس مِن الخيرِ شيءٌ في أفئدتِهم ، كقولِك للبيتِ الذي ليس فيه شيءٌ : إنما هو هواءٌ[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٠٨/١٣ عن وكيع به .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٧٠٥.

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٣٧٧/٩ عن مجاهد .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال : ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ . قال : الأفئدةُ : القلوبُ ، هواءٌ كما قال اللَّهُ ، ليس فيها عقلٌ ولا مَنْفعةٌ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، [2]عمن ذكَره[2] ، عن أبي صالحٍ : ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ . قال : ليس فيها شيءٌ مِن الخيرِ .

وقال آخرون : إنها لا تَسْتَقِرُّ في مكانٍ ، تَرَدَّدُ في أجوافِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وأحمدُ بنُ إسحاقَ ، قالا : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ . قال : تَمورُ في أجوافِهم ، ليس لها مكانٌ تَسْتَقِرُّ فيه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، عن أبي سعيدٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ بنحوِه .

وقال آخرون : معنى ذلك : أنها خرَجَت مِن أماكِنها ، فنَشِبَت بالحُلُوقِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٢٤١/١٣

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وأحمدُ بنُ إسحاقَ ، قالا : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْريُّ ، عن إسرائيلَ ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ ، عن أبي الضُّحَى : ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ . قال : قد بلَغَت حناجرَهم .

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٩/٣٧٧ عن ابن زيد .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن بكرة » ، وفي م : « عن أبي بكرة » وهو تحريف فاحش . وهذا إسناد دائر . تقدم في ١١/٤٧١ وسيأتي في تفسير سورة الحج آية ٢٥ ، والأحزاب آية ٢٥ ، والجاثية آية ١٤ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ . قال : هواءٌ ليس فيها شىءٌ ، خرَجَت مِن صدورِهم ، فنشِبَت فى حلوقِهم[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ . انْتُزِعَت حتى صارت فى حناجرِهم ، لا تَخْرُجُ مِن أفواهِهم ، ولا تَعودُ إلى أمكنتِها[2] .

وأولَى هذه الأقوالِ عندِى بالصوابِ فى تأويلِ ذلك قولُ مَن قال : معناه أنَّها خاليةٌ ، ليس فيها شىءٌ مِن الخيرِ ، ولا تعقلُ شيئًا . وذلك أنَّ العربَ تُسمِّى كلَّ أجوفَ خاوٍ هواءً ، ومنه قولُ حسانَ بنِ ثابتٍ[3] :

ألا أَبْلِغْ أبا سفيانَ عنى فأنت مُجَوَّفٌ نَخِبٌ[4] هَوَاءُ

ومنه قولُ الآخَرِ[5] :

ولا تَكُ مِن أَخْدانِ كلِّ يَراعةٍ هَواءٍ كسَقْبِ البانِ جُوفٍ مَكاسِرُهْ[6]

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ﴾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٩٧) من طريق سعيد به .

(٣) ديوانه ص ٧٥.

(٤) نخب : جبان كأنه منتزع الفؤاد ، أى : لا فؤاد . اللسان (ن خ ب) .

(٥) نسبه فى اللسان (ع ى ر ، هـ و ا) إلى كعب الأمثال وهو أيضًا فى مجاز القرآن ٣٤٤/١ غير منسوب .

(٦) اليراعة : الجبان الذى لا عقل له ولا رأى ، مشتق من القصب سقب البان : السقب : عمود الخباء ، والبان : شجر يسمو ويطول فى استواء . جوف : جمع أجوف . مكاسره : جمع مَكْسِر : وهو موضع الكسر . اللسان (ى ر ع ، س ق ب ، ب ى ن ، ك س ر) .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأَنْذِرْ يا محمدُ الناسَ الذين أرسَلْتُك إليهم داعيًا إلى الإسلامِ ، ما هو [١٦٤/٢و] نازلٌ بهم يومَ يأْتِيهم عذابُ اللَّهِ في القيامةِ ، ﴿ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾ . يقولُ : فيقولُ الذين كفَروا بربِّهم ، فظلَموا بذلك أنفسَهم : ﴿ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ ﴾ ، أي : أخِّرْ عنا عذابَك ، وأمهِلْنا ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ ﴾ الحقَّ ، فنُؤْمِنْ بك ، ولا نُشرِكْ بك شيئًا ﴿ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ ﴾ . يقولون : ونُصَدِّقْ رسلَك ، فنتَّبِعْهم على ما دعَوْتَنا إليه مِن طاعتِك واتباعِ أمرِك .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٢٤٢/١٣

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ ، ﴿ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ ﴾ . قال : مدَّةٍ يَعْمَلون فيها مِن الدنيا(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ ﴾ . يقولُ : أنْذِرْهم في الدنيا قبلَ أن يأْتِيَهم العذابُ(٢) .

وقولُه : ﴿ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ رُفِع عطفًا على قولِه : ﴿ يَأۡتِيهِمُ ﴾ في قولِه : ﴿ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ ﴾ . وليس بجوابٍ للأمرِ ، ولو كان جوابًا لقولِه : ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾ جاز فيه الرفعُ والنصبُ ؛ أما النصبُ فكما قال الشاعرُ(٣) :

يا ناقُ سِيرى عَنَقًا فَسِيحَا إلى سليمانَ فنَسْتَرِيحَا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) هو أبو النجم العجلى . والبيت تقدم فى ١٢/ ٢٦٩.

والرفعُ على الاستئنافِ . وذُكِر عن العَلاءِ بنِ سَيَابةَ أنه كان يُنْكِرُ النصبَ فى جوابِ الأمرِ بالفاءِ ، قال الفَرَّاءُ[1] : وكان العَلاءُ هو الذى علَّم مُعاذًا وأصحابَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ .

وهذا تَقْريعٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه للمشركين مِن قريشٍ ، بعدَ أن دخَلوا النارَ ؛ بإنكارِهم فى الدنيا البعثَ بعدَ الموتِ ، يقولُ لهم إذ سأَلوه رفعَ العذابِ عنهم ، وتأخيرَهم ؛ ليُنيبُوا ويَتُوبوا : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ ﴾ . فى الدنيا ﴿ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ . يقولُ : مالكم مِن انتقالٍ مِن الدنيا إلى الآخرةِ ، وإنكم إنما تَموتون ، ثم لا تُبْعَثون .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ ﴾ . كقولِه : ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ [النحل : ٣٨] . ثم قال : ﴿ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ . قال : الانتقالُ مِن الدنيا إلى الآخرةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ ، قال: ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا/ أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ[2] ، ٢٤٣/١٣ **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ . قال : لا تموتون ؛

(١) معانى القرآن ٢/ ٧٩.

(٢) فى النسخ : « سلمة » . وهو إسناد دائر .

لقريشٍ[(١)] .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن الحكَمِ ، عن عُمرَ[(٢)] بنِ أبى ليلى أحدِ بنى عامرٍ ، قال : سمِعت محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ يقولُ : بلَغنى - أو ذُكِر لى - أن أهلَ النارِ ينادُون : ﴿ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ﴾ . فردَّ عليهم : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ . إلى قوله : ﴿ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى : ﴿ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : ﴿ وَسَكَنتُمْ ﴾ فى الدنيا ، ﴿ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ﴾ كفروا باللَّهِ - فظلَموا بذلك ﴿ أَنفُسَهُمْ ﴾ - من الأممِ التى كانت قبلكم ، ﴿ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ . يقولُ : وعلِمتم كيف أهلكناهم حين عَتَوا على ربِّهم ، وتمادَوا فى طغيانِهم وكفرِهم . ﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ . يقولُ : ومثَّلنا لكم فيما كنتم عليه من الشركِ باللَّهِ مقيمين الأشباهَ ، فلم تُنيبوا ولم تَتوبوا من كفرِكم ، فالآن تَسألون التأخيرَ للتوبةِ ، حين نزَل بكم ما قد نزَل بكم من العذابِ ، إن ذلك لغيرُ كائنٍ .

وبنحوِ[(٤)] ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٣.

(٢) فى م ، ف : « عمرو » ، وينظر التاريخ الكبير ٦/ ١٩٠، والجرح والتعديل ٦/ ١٣١.

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٢٥١) من طريق ابن المبارك به مطولًا . وسيأتى بتمامه فى تفسير آية ١٠٥، ١٠٦ من سورة المؤمنون .

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « معنى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، [٢/١٦٤ظ] قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يقولُ : سكَن الناسُ فى مساكنِ قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ ، وقرونٍ بينَ ذلك كثيرةٍ ممن هلَك من الأممِ ، ﴿ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ . قد واللَّهِ بعَث رسلَه ، وأنزَل كتبَه[1] ، وضرَب لكم الأمثالَ ، فلا يَصِمُّ فيها إلا أصمُّ ، ولا يخيبُ فيها إلا الخائبُ ، فاعقِلوا عن اللَّهِ أمرَه[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ . قال : سكَنوا فى قُراهم مَدْينَ والحِجْرِ والقرى التى عذَّب اللَّهُ أهلَها ، وتبيَّنَ لكم كيف فعَل اللَّهُ بهم ، وضرَب لهم الأمثالَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ . قال : الأشباهُ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى : ﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾ . ٢٤٤/١٣

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كتابه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٨٨، ٨٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٨٩ إلى المصنف .

يقولُ تعالَى ذكرُه : و[1] قد مكَر هؤلاء الذين ظلَموا أنفسَهم - فسكَنتم من بعدِهم فى مساكنِهم - مكرَهم .

وكان مكرُهم الذى مكَروا ما حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أُذُنانٍ[2] ، قال : سمِعت عليًّا يقرأُ : (وَإِنْ كاد[3] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ) . قال : كان ملكٌ فَرِهٌ[4] أخَذ فروخَ النسورِ ، فعلَفها اللحمَ حتى شبَّت واستعلَجت[5] واستغلَظت ، فقعَد هو وصاحبُه فى التابوتِ ، وربَطوا التابوتَ بأرجلِ النسورِ ، وعلَّقوا اللحمَ فوقَ التابوتِ ، فكانت كلما نظَرت إلى اللحمِ ، صعِدت وصَعِدت ، فقال لصاحبِه : ما ترَى ؟ قال : أرَى الجبالَ مثلَ الدخانِ . قال : ما ترَى ؟ قال : ما أرَى شيئًا . قال : ويحك صَوِّبْ[6] صوِّبْ . قال : فذلك قولُه : (وَإِنْ كادَ[3] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ)[7] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أُذنانٍ[8] ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، مثلَ حديثِ يحيى

---

(١) زيادة من : ص ، ف .

(٢) فى ص ، م ، ف : « أبـان » وهو على الصـواب فى تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٥، وينظـر التـاريخ الكبيـر ٥/ ٢٥٥، والجرح والتعديل ٥/ ٢١٠، والثقات ٥/ ٨٧.

(٣) فى النسخ : « كان » ، والمثبت من البحر المحيط . وكان يقرأ بإبدال النون دالا أيضًا عمر وعبد الله بن مسعود وأبى بن كعب وأبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو إسحـاق السبيعى وزيد بن على . ينظر البحر المحيط ٥/ ٤٣٧، ومختصر الشواذ ص ٧٤.

(٤) فره : أشر بطر . القاموس المحيط (ف ر هـ) .

(٥) فى ص ، ف : « استعجلت » . واستعلج جلده : غلظ . ينظر القاموس المحيط (ع ل ج) .

(٦) صوب : أى اخفض . اللسان (ص و ب) .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٨٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى .

(٨) فى ص ، ف : « وائل » ، وفى م ، ت ١، ت ٢، س : « واصل » .

ابنِ سعيدٍ . وزاد فيه : وكان عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ يقرَؤُها : (وَإِنْ كادَ[1] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أُذنانٍ ، أن عليًّا قال فى هذه الآيةِ : (وَإِنْ كادَ[1] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ) . قال : أخَذ ذلك الذى حاجّ إبراهيمَ فى ربِّه نَسْرين صغيرين ، فربَّاهما ، ثم استغلَظا واستعلَجا وشبَّا . قال : فأوثَق رِجْلَ كلِّ واحدٍ منهما بوَتِدٍ إلى تابوتٍ ، وجوّعهما ، وقعَد هو ورَجُلٌ آخرُ فى التابوتِ . قال : ورفَع فى التابوتِ عصًا على رأسِه اللحمُ . قال : فطارا ، وجعَل يقولُ لصاحبِه : انظُرْ ماذا ترَى ؟ قال : أرَى كذا وكذا . حتى قال : أرَى الدنيا كأنها ذُبابٌ . فقال : صوِّبْ العصا . فصوّبها فهبَطا . قال : فهو قولُ اللَّهِ تعالَى : (وَإِنْ كادَ[1] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ) . قال أبو إسحاقَ : وكذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وَإِنْ كاد[1] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ)[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجبالُ) : مكرُ فارسَ . وزعَم أن بُخْتَنَصَّرَ خرَج بنُسورٍ ، وجعَل له تابوتًا يدخُلُه ، وجعَل رماحًا فى أطرافِها ، واللحمَ فوقَها ، أُراه قال : فعَلَت تذْهَبُ نحوَ اللحمِ ، حتى انقطَع بصرُه من الأرضِ وأهلِها ، فنُودِى : أيها الطاغيةُ أين تريدُ ؟ ففرِق ، ثم سمِع الصوتَ فوقَه ، فصوَّب الرماحَ ، فتصوَّبت النسورُ ، ففزِعت[3] الجبالُ من هدَّتِها ، وكادت الجبالُ أن تزولَ منه من حسِّ ذلك ، فذلك قولُه : (وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ

(١) فى النسخ : « كان » ، وينظر التعليق المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٣٥.

(٣) فى ف : « فقرعت » .

الـجبالُ)[١] .

٢٤٥/١٣ / حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال مجاهدٌ : (وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كادَ مَكْرُهُمْ) كذا قرأها مجاهدٌ : (كان[٢] مَكْرُهُمْ لَتزُولُ مِنْهُ الجِبالُ) . وقال : إن بعضَ من مَضَى جوَّع نسورًا ، ثم جعَل عليها تابوتًا فدخَله ، ثم جعَل رماحًا فى أطرافِها لحمٌ ، فجعَلت تَرَى اللحمَ فتذهَبُ ، حتى انتهى بصرُه ، فنُودِى : أيها الطاغيةُ ، أين تريدُ ؟ فصوَّب الرِّماحَ ، فتصوَّبت النسورُ ، ففزِعت الجبالُ ، وظنَّت أن الساعةَ قد قامت ، فكادت أن تزولَ ، فذلك قولُه تعالَى : (وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لَتزُولُ مِنْهُ الجِبَالُ) .

قال ابنُ جريجٍ : أخبَرنى عمرُو بنُ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ ، أنه كان يقرَأُ ، (وَإِنْ كادَ مَكْرُهُمْ لَتزُولُ مِنْهُ الجِبالُ)[٣] .

حدَّثنى هذا الحديثَ أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ أنه كان يقرَأُ على نحوِ : (لَتَزُولُ) بفتحِ اللامِ الأولى ، ورفعِ الثانيةِ[٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ أُذنانٍ قال : سمِعت عليًّا يقولُ : (وَإِنْ كادَ[٥] مَكْرُهُمْ لَتزولُ مِنْهُ الجِبالُ)[٦] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٨٩ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٥.

(٢) فى النسخ : « كاد » . ونسبت القراءة بالنون : « كان » ، و« ولتزول » بفتح اللام الأولى ورفع الثانية - إلى مجاهد ، وإلى ابن عباس وابن وثاب والكسائى . ينظر البحر المحيط .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٩ إلى ابن الأنبارى فى المصاحف . ونسب هذه القراءة إلى عمر أبو حيان فى البحر المحيط ٥/٤٣٧ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٣٥ عن ابن جريج به .

(٥) فى النسخ « كان » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٦) أخرجه أحمد فى العلل ١/١١٥ (٤٩٤) عن وكيع به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ دانيلَ[1] ، قال : سمِعت عليًّا يقولُ : ﴿ وَإِن كَادَ[2] مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ . قال : ثم أنشأ عليٌّ يحدِّثُ فقال : نزَلت فى جبَّارٍ من الجبابرةِ ، قال : لا أنتهى حتى أعلَمَ ما فى السماءِ . ثم اتخَذ نسورًا ، فجعَل يُطعِمُها اللحمَ ، حتى غلُظت واستعلَجت واشتدَّت . وذكَر مثلَ حديثِ شعبةَ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو داودَ الحَفَرِىُّ[4] ، عن يعقوبَ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ أو جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الجبالُ ﴾ . قال : نُمْرُودُ صاحبُ النسورِ ، أمَر بتابوتٍ فجُعِل ، وجعَل معه رجُلًا ، ثم أمَر بالنسورِ فاحتُمِل ، فلما صعِد قال لصاحبِه : أىَّ شىءٍ ترَى ؟ قال : أرَى الماءَ وجزيرةً . يعنى الدنيا ، ثم صعِد فقال لصاحبِه : أىَّ شىءٍ ترَى ؟ قال : ما نزدادُ من السماءِ إلا بُعْدًا ، قال : اهبطْ . وقال غيرُه : نُودِى : أيُّها الطاغيةُ أين تريدُ ؟ قال : فسمِعت الجبالُ حفيفَ النسورِ ، فكانت ترَى أنها أمرٌ من السماءِ ، فكادت تزولُ ، فهو قولُه : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الجبال ﴾[5] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، أن أنسًا كان يقرَأُ : ﴿ وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجبال ﴾ .

---

(١) فى ف : « وائل » . وعبد الرحمن بن دانيل هو نفسه ابن أذنان ، فهذا مما قيل فى اسم أبيه ، وينظر التعليق المتقدم فى ص ٧١٨ .

(٢) فى النسخ « كان » . وينظر التعليق المتقدم فى ص ٧١٨ .

(٣) أخرجه أحمد فى العلل ١١٥/١ (٤٩٤) عن وكيع به ، وأخرجه ابن الأعرابى فى معجمة (١٢٨٧) من طريق إسرائيل به .

(٤) فى م : « الحضرمى » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦٠/٢١ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٤ إلى المصنف .

وقال آخرون : كان مكرُهم شركَهم باللَّهِ ، وافتراءَهم عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : (وإن كان مَكْرُهُمْ لَتَزُلُ مِنه الجبالُ) . يقولُ : شركُهم ، كقولِه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ﴾[1] [مريم : ٩٠] .

٢٤٦/١٣ / **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : (وَإِنْ كان مَكْرُهمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبال) . قال : هو كقولِه : ﴿ وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾[2] [مريم : ٨٨- ٩٠] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ ﴾ . ثم ذكَر مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن الحسنَ كان يقولُ : كان أهونَ على اللَّهِ ، وأصغرَ من أن تزولَ منه الجبالُ ، يصِفُهم بذلك . قال قتادةُ : وفى مصحفِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : (وَإِنْ كادَ[3] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ) . وكان قتادةُ يقولُ عندَ ذلك : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾ [مريم : ٩٠] ؛ أي : لكلامِهم ذلك[4] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسير ٤/٤٣٦ عن علي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٩ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٩ إلى المصنف .

(٣) في ف : « كان » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٩ إلى المصنف .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، في قولِه : (وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الجبالُ) : قال ذلك حينَ دَعَوْا للَّهِ وَلَدًا ، وقال في آيةٍ أخرى : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴾[1] [مريم : ٩٠، ٩١] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ : في حرفِ ابنِ مسعودٍ : (وإِنْ كادَ[2] مَكْرُهُمْ لَتزُولُ مِنْهُ الجِبال) ، هو مثلُ قولِه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾ .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ والعراقِ ما خلا الكِسائيَّ : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ بكسرِ اللامِ الأولى وفتحِ الثانيةِ[3] . بمعنى : وما كان مكرُهم لِتزُولَ منه الجبالُ . وقرَأه الكِسائيُّ : (وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لَتزُولُ مِنْهُ الجبالُ) بفتحِ اللامِ الأولى ورفعِ الثانيةِ ، على تأويلِ قراءةِ مَن قرَأ ذلك : (وإِنْ كادَ[2] مَكْرُهُمْ لَتزُولُ مِنْهُ الجِبال) من المتقدمين الذين ذكَرتُ أقوالَهم ، بمعنى : اشتدَّ مكرُهم حتى زالت منه الجبالُ ، أو كادت تزولُ منه ، وكان الكِسائيُّ يُحدِّثُ عن حمزةَ ، عن شبلٍ ، عن مجاهدٍ ، أنه كان يقرَأُ ذلك على مثلِ قراءتِه (وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لَتزُولُ مِنْهُ الجِبالُ) برفعِ « تزولُ » .

حدَّثني بذلك الحارثُ ، عن القاسمِ ، عنه .

والصوابُ من القراءةِ عندَنا قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٣/١ عن معمر به .

(٢) في ص ، ف : « كان » . وينظر ما تقدم في ص ٧١٨ .

(٣) ينظر السبعة ص ٣٦٣ ، وحجة القراءات ص ٣٧٩ .

مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ بكسرِ اللامِ الأولى وفتحِ الثانيةِ[(١)] ، بمعنى : وما كان مكرُهم لِتَزُولَ منه الجبالُ .

وإنما قلنا ذلك هو الصوابُ ؛ لأن اللامَ الأولى إذا فُتِحت ، فمعنى الكلامِ : وقد كان مكرُهم تزولُ منه الجبالُ ، ولو كانت زالت لم تكن ثابتةً ، وفي ثبوتِها على حالتِها ما يُبِينُ عن أنها لم تَزُلْ . وأخرى : إجماعُ الحجةِ من القرأةِ على ذلك ، وفي ذلك كفايةٌ عن الاستشهادِ على صحتِها وفسادِ غيرِها بغيرِه .

٢٤٧/١٣ / فإن ظنَّ ظانٌّ أن ذلك ليس بإجماعٍ من الحجةِ ، إذ كان من الصحابةِ والتابعين مَن قرأ ذلك كذلك ، فإن الأمرَ بخلافِ ما ظنَّ في ذلك ، وذلك أن الذين قرءوا ذلك بفتحِ اللامِ الأولى ورفعِ الثانيةِ ، قرءوا : (وَإِنْ كادَ مَكْرُهُمْ) بالدالِ ، وهي إذا قُرِئت كذلك ، فالصحيحُ[(٢)] من القراءةِ مع : (وَإِنْ كادَ[(٣)]) فتحُ اللامِ الأولى ورفعُ الثانيةِ على ما قرءوا ، وغيرُ جائزٍ عندَنا القراءةُ كذلك ؛ لأن مصاحفَنا بخلافِ ذلك ، وإنما خطُّ مصاحفِنا : ﴿ وَإِن كَانَ ﴾ بالنونِ لا بالدالِ ، وإذ كانت كذلك ، فغيرُ جائزٍ لأحدٍ تغييرُ رسمِ مصاحفِ المسلمين ، وإذا لم يَجُزْ ذلك ، لم يكن الصَّحاحُ من القراءةِ إلا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، دونَ مَن شذَّ بقراءتِه عنهم .

وبنحوِ ما قلنا في معنى : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ ﴾ . قال : جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب ، وليست إحداهما بأولى من الأخرى .

(٢) في ص ، ف : « بالصحة » .

(٣) في ص ، ف : « كان » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ . يقولُ : ما كان مكرُهم لتزولَ منه الجبالُ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ في قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ : ما كان مكرُهم لتزولَ منه الجبالُ[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : ما كان مكرُهم لتزولَ منه الجبالُ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن يونسَ وعمرٍو ، عن الحسنِ : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ . قالا : وكان الحسنُ يقولُ : وإن كان مكرُهم لأوهنَ وأضعفَ من أن تزولَ منه الجبالُ .

قال : قال هارونُ : وأخبَرني يونسُ ، عن الحسنِ ، قال : أربعٌ في القرآنِ : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ ما كان مكرُهم لتزولَ منه الجبالُ ، وقولُه : ﴿ لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٧] . ما كنا فاعلين ، وقولُه : ﴿ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ [الزخرف : ٨١] . ما كان للرحمنِ ولدٌ ، وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ ﴾ [الأحقاف : ٢٦] . ما مكَّناكم فيه[(٣)] .

قال هارونُ : وحدَّثني بهنّ عمرٌو[(٤)] ، عن الحسنِ ، وزاد فيهنَّ واحدةً : ﴿ فَإِن

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٣٥ عن العوفي عن ابن عباس .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٤٤ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٩ إلى المصنف وابن الأنباري في المصاحف .

(٤) بعده في ص ، ف : « أسباط » ، وبعده في م : « بن أسباط » .

كُنتَ فِي شَكٍّ ﴾: ما كنتَ فى شكٍّ: ﴿ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [يونس: ٩٤].

فالأَولَى من القولِ بالصوابِ فى تأويلِ الآيةِ، إذ كانت القراءةُ التى ذكرتُ هى الصوابُ؛ لما بيَّنا من الدلالةِ فى قولِه: ﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾. وقد أشرَك الذين ظلَموا أنفسَهم بربِّهم، وافْتَرَوْا عليه فِرْيتَهم عليه، وعندَ اللَّهِ علمُ شركِهم به وافترائِهم عليه، وهو مُعاقِبُهم على ذلك عقوبتَهم التى هم أهلُها، وما كان شركُهم وفِرْيتُهم على اللَّهِ لتزولَ منه الجبالُ، بل ما ضرُّوا بذلك إلا أنفسَهم، ولا عادت مغبَّةُ[(١)] مكروهِه إلا عليهم.

٢٤٨/١٣ / **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا وكيعُ بنُ الجراحِ، قال: ثنا الأعمشُ، عن شِمْرٍ، عن عليٍّ، قال: الغدرُ مكرٌ، والمكرُ كفرٌ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى: ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ ﴾.

يقولُ تعالَى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ [(٢)] يا محمدُ [(٢)] مُخْلِفَ وَعْدِهِ الذى وعَدهم؛ [(٣)] مِن عقوبةِ [(٣)] مَنْ كَذَّبهم وجحَد ما أتَوْهم به من عندِه. وإنما قال ذلك تعالَى ذكرُه لنبيِّه؛ تثبيتًا وتشديدًا لعزيمتِه، ومعرفةً أنه منزِلٌ من سُخْطِه بمن كذَّبه، وجحَد نبوَّتَه، وردَّ عليه ما أتاه به من عندِ اللَّهِ، مثالَ ما أنزَل بمَن سلكوا سبيلَهم من الأممِ الذين كانوا قبلَهم على مثلِ منهاجِهم؛ من تكذيبِ رُسُلِهم، وجحودِ نبوَّتِهم، وردِّ ما جاءُوهم به من عندِ اللَّهِ عليهم.

---

(١) فى م: «بغية».

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) سقط من: م، ف.

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ : لا يمتنعُ منه شيءٌ أراد عقوبتَه ، قادرٌ على كلِّ مَن طلَبه ، لا يفوتُه بالهَرَبِ منه . ﴿ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ ممن كفَر برسلِه وكذَّبهم ، وجحَد نبوَّتَهم ، وأشرَك به ، واتَّخَذ معه إلهًا غيرَه .

وأُضِيف قولُه : ﴿ مُخْلِفَ ﴾ إلى الوعدِ وهو مصدرٌ ؛ لأنه وقَع موقعَ الاسمِ ، ونُصِب قولُه : ﴿ رُسُلَهُۥٓ ﴾ بالمعنى ، وذلك أن المعنى : فلا تحسبنَّ اللَّهَ مُخلِفَ رسلِه وعدَه . فالوعدُ وإن كان مخفوضًا بإضافةِ ﴿ مُخْلِفَ ﴾ إليه ، ففى معنى النصبِ ، وذلك أن الإخلافَ يقعُ على منصوبين مختلفين ، كقولِ القائلِ : كسَوتُ عبدَ اللَّهِ ثوبًا ، وأدخلتُه دارًا وإذا كان الفعلُ كذلك يقعُ على منصوبين مختلفين ، جاز تقديمُ أيِّهما قُدِّم ، وخَفْضُ ما وَلِيَ الفعلَ الذى هو فى صورةِ الأسماءِ ، ونصبُ الثانى ، فيقالُ : أنا مدخِلُ عبدِ اللَّهِ الدارَ ، وأنا مدخِلُ الدارِ عبدَ اللَّهِ . إن قدَّمتَ « الدارَ » إلى « المُدْخِلِ » ، وأخَّرتَ « عبدَ اللَّهِ » ، خفَضتَ « الدارَ » ، إذ أُضيف « مُدْخلٌ » إليها ، ونُصِب « عبدُ اللَّهِ » ، وإن قُدِّم « عبدُ اللَّهِ » إليه ، وأُخِّرتْ « الدارُ » ، خُفِض « عبدُ اللَّهِ » بإضافةِ « مُدْخلٍ » إليه ، ونُصِب « الدارُ » ؛ وإنما فُعِل ذلك كذلك لأن الفعلَ - أعنى « مُدْخل » - يعملُ فى كلِّ واحدٍ منهما نصبًا ، نحوَ عملِه فى الآخرِ ؛ ومنه قولُ الشاعرِ[1] :

تَرَى الثَّوْرَ فيها مُدْخِلَ الظِّلِّ رأسَهُ وسائِرُهُ بادٍ إلى الشَّمْسِ أجْمَعُ

أضاف « مُدْخلَ » إلى « الظلِّ » ، ونَصَب « الرأسَ » ؛ وإنما معنى الكلامِ : مُدْخلٌ رأسَه الظلَّ .

---

(١) البيت مجهول القائل ، وينظر فى معانى القران ٢/ ٨٠ ، وتأويل مشكل القرآن ص ١٤٨ ، والهمع ١٢٣/٢ برواية : « أكتع » ، وكذا فى الدرر اللوامع ١٥٦/٢ .

ومنه قولُ الآخرِ [(١)] :

فَرِشْنِى بِخَيْرٍ لا أكُونَ وَمِدْحَتِى كناحِتِ يَوْمٍ صَخْرَةً بعَسِيلِ

٢٤٩/١٣ / والعَسِيلُ الريشةُ يُجمع بها الطِّيبُ . وإنما معنى الكلامِ : كناحِتِ صخرةٍ يومًا بعسيلٍ .

وكذلك قولُ الآخرِ [(٢)] :

* رُبَّ ابـنِ عـمٍّ لسُلَيْمَى مُشْمَعِـلْ [(٣)] *

* طبّاخِ ساعاتِ الكَرَى زَادَ [(٤)] الكَسِلْ [(٥)] *

وإنما معنى الكلامِ : طباخُ زادِ [(٦)] الكَسِلِ ساعاتِ الكَرَى .

فأما من قرَأ ذلك : (فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلِه) . فقد بيَّنا وجهَ بُعْدِه من الصحةِ فى كلامِ العربِ فى سورةِ « الأنعامِ » عندَ قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ [الأنعام : ١٣٧] بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ [(٧)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا

---

(١) الشاهد بلا نسبة فى معانى القرآن ٨٠/٢ ، والدرر اللوامع ٦٦/٢ واللسان (ع س ل) .

(٢) البيتان نسبا للشماخ فى سيبويه ١٧٧/١ ، والكامل ١٩٩/١ . ونسب الأول منها مع أبيات أخر فى أراجيز العرب للبكرى ص ١٣٣ للجميح بن أخى الشماخ ، وفى ديوان الشماخ ص ٣٨٩ نسب لجبار بن جزء ، وفى التاج (رفل) نسب لجندل بن حرى ، وهو تصحيف عن جبار بن جزء . وينظر الخلاف فيها فى الخزانة ٤/ ٢٣٧ .

(٣) المشمعل : السريع الماضى . النهاية ٥١٠/٢ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « دار » .

(٥) الكَسِل : الكسلان . اللسان (ك س ل) .

(٦) فى ص ، ف : «دار» .

(٧) ينظر ما تقدم فى ٥٧٦/٩ ، ٥٧٧ .

لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ ذو انتقامٍ - يومَ تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماواتُ[(١)] - مِن مشركى قومِك يا محمدُ من قريشٍ ، وسائرِ مَن كفَر باللَّهِ ، وجحَد نبوَّتَك ونبوَّةَ رسلِه من قبلِك ، فـ ﴿ يَوْمَ ﴾ مِن صلةِ الانتقامِ .

واختُلِف فى معنى قولِه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : يومَ تُبدَّلُ الأرضُ التى عليها الناسُ اليومَ فى دارِ الدنيا غيرَ هذه الأرضِ ، فتصيرُ أرضًا بيضاءَ كالفِضةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ عمرَو بنَ ميمونٍ يُحدِّثُ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾[(٢)] . قال : أرضٌ كالفضةِ نقيةٌ ، لم يَسِلْ فيها دمٌ ، ولم يُعْمَلْ فيها خطيئةٌ ، يُسمِعُهم الداعى ، ويَنفُذُهم البصرُ[(٣)] ، حُفاةً عُراةً قيامًا - أحسبُ قال : كما خُلِقوا - حتى يُلْجِمَهم العرقُ قيامًا وَحْدَه .

قال شعبةُ : ثم سمِعتُه يقولُ : سمِعتُ عمرَو بنَ ميمونٍ . ولم يَذْكُرْ عبدَ اللَّهِ ، ثم عاودتُه فيه ، قال : حدَّثنيه هبيرةُ ، عن عبدِ اللَّهِ[(٤)] .

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) بعده فى م : « والسموات » .

(٣) قال ابن الأثير : يقال : نفذنى بصره . إذا بلغنى وجاوزنى ، وقيل : المراد به ينفذهم بصر الرحمن حتى يأتى عليهم كلهم . وقيل : أراد ينفذهم بصر الناظر ؛ لاستواء الصعيد . النهاية ٩١/٥ .

(٤) أخرجه أحمد فى العلل ١٧٦/٢ (١٢١٥) عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه الحاكم ٥٧٠/٤ من طريق شعبة عن أبى إسحاق عن هبيرة بن يريم عن عبد الله ، وصحح إسناده . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٤ إلى عبد الرزاق وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى البعث . =

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبادٍ ، قال : أخبرَنا شعبةُ ، قال : أخبرَنا أبو إسحاقَ ، قال : سمِعتُ عمرَو بنَ ميمونٍ ، وربما قال : قال عبدُ اللَّهِ . وربما لم يَقُلْ ، فقلتُ له : عن عبدِ اللَّهِ ؟ قال : سمِعتُ عمرَو بنَ ميمونٍ يقولُ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أرضٌ كالفضةِ بيضاءُ نقيةٌ ، لم يُسْفَكْ[1] فيها دمٌ ، ولم يُعْمَلْ فيها خطيئةٌ ، فيَنْفُذُهم البصرُ ، ويُسْمِعُهم الداعى ، حُفاةً عُراةً كما خُلِقوا - قال : أُراه قال : قيامًا - حتى يُلْجِمَهم العرقُ[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو ابنِ ميمونٍ ، عن ابنِ / مسعودٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ . قال : تُبدَّلُ أرضًا بيضاءَ نقيةً كأنها فضةٌ ، لم يُسفَكْ فيها دمٌ حرامٌ ، ولم يُعملْ فيها خطيئةٌ[3] .

١٣/٢٥٠

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبرَنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أرضُ الجنةِ بيضاءُ نقيةٌ ، لم يُعمَلْ فيها خطيئةٌ ، يُسمِعُهم الداعى ، ويَنفُذُهم البصرُ ، حُفاةً عُراةً قيامًا ، يُلْجِمُهم العرقُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن

= وقد روى عن عبد الله مرفوعا ؛ أخرجه البزار (١٨٥٩) ، والطبرانى فى الكبير (١٠٣٢٣) ، وفى الأوسط (٧١٦٧) ، وابن عدى ٥٤٧/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٤ ، إلى ابن المنذر وابن مردويه والبيهقى فى البعث ، وقال البيهقى : الموقوف أصح .

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ : « يسل » ، والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٨/٤ عن شعبة به .

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٦٧) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٦٠٠) ، والحاكم ٥٧٠/٤ ، من طريق إسرائيل به . وصحح الحاكم إسناده ، وسقط أول إسناد ابن أبى الدنيا .

أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أرضٌ بيضاءُ كالفضةِ ، لم يُسفكْ فيها دمٌ حرامٌ ، ولم[(١)] يُعمَلْ فيها خطيئةٌ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبادٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، قال : أخبرَنا عاصمُ بنُ بَهْدلةَ ، عن زِرِّ بنِ حُبيشٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : أنه تلا هذه الآيةَ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ . قال : يُجاءُ بأرضٍ بيضاءَ كأنها سبيكةُ فضةٍ ، لم يُسفكْ فيها دمٌ ، ولم يُعمَلْ عليها خطيئةٌ . [٢/١٦٦ظ] قال : فأوّلُ ما يُحكَمُ بينَ الناسِ فيه فى الدماءِ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن شيبانَ[(٤)] ، عن جابرٍ الجُعْفىِّ ، عن أبى جَبيرةَ ، عن زيدٍ ، قال : أرسَل رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليهودِ ، فقال : « هلْ تَدْرون لِمَ أرْسَلْتُ إليهم » ؟ قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « فإنى أرْسَلْتُ إليهم أسأَلُهم عن قولِ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ إنَّها تكُونُ يومَئذٍ بَيْضَاءَ مثْلَ الفِضَّةِ » . فلما جاءوا سألَهم ، فقالوا : تكونُ بيضاءَ مثلَ النَّقِىِّ[(٥)] .

حدَّثنا أبو إسماعيلَ الترمذىُّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى ابنُ لَهِيعةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى حبيبٍ ، عن سنانٍ[(٦)] بنِ سعدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أنه[(٧)] تلَا هذه الآيةَ :

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لا » .

(٢) تفسير الثورى ص ١٥٨ ، وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٤٤ .

(٣) أخرجه الطبرانى (٩٠٠١) من طريق حماد بن زيد به .

(٤) فى م ، ت٢ ، وتفسير ابن كثير : « سنان » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٥٩٢ .

(٥) النقى : يعنى به الخبز الحُوَّارَى . النهاية ٥/ ١١٢ .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٣٨ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩٠ إلى ابن مردويه .

(٦) فى ص ، ت١ ، ف : « شيبان » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٦٥ ، والجرح والتعديل ٤/ ٢٥١ .

(٧) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « قال و » .

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : يُبدِّلُها اللَّهُ يومَ القيامةِ بأرضٍ من فضةٍ ، لم يُعمَلْ عليها الخطايا ، يَنزِلُها الجبَّارُ تبارَك وتعالَى[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، وحدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أرضٌ كأنها الفضةُ . زاد الحسنُ في حديثِه عن شبابةَ : والسماواتُ كذلك أيضًا كأنها الفضةُ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أرضٌ كأنها الفضةُ ، والسماواتُ كذلك أيضًا .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثني أبو حازمٍ ، قال : سمِعتُ سهلَ بنَ سعدٍ يقولُ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يُحشَرُ النَّاسُ يوْمَ القيامةِ / على أرضٍ بَيْضاءَ عَفراءَ كقُرْصَةِ النَّقِيِّ » . قال سهلٌ أو غيرُه : ليس فيها مَعْلَمٌ لأحدٍ[(٣)] .

٢٥١/١٣

وقال آخرون : تُبدَّلُ نارًا .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٩١ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٤ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٩١ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في النسخ : « لغيره » . والأثر أخرجه البخاري (٦٥٢١) ، والروياني في مسنده (١٠٦٩) ، والطبراني (٥٨٣١) ، والبغوي في شرح السنة (٤٣٠٥) من طريق ابن أبي مريم به ، ومسلم (٢٧٩٠) ، والبغوي في تفسيره ٤/ ٣٦١ من طريق محمد بن جعفر به . والطبراني (٥٩٠٨) من طريق أبي حازم به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٩١ إلى ابن مردويه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن قيسِ بنِ السَّكَنِ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : الأرضُ كلُّها نارٌ يومَ القيامةِ ، والجنةُ مِن ورائِها ، تُرَى أكوابُها وكواعبُها ، والذى نفسُ عبدِ اللَّهِ بيدِه ، إن الرجلَ ليَفِيضُ عرقًا حتى يرشَحَ[1] فى الأرضِ قدمُه ، ثم يَرتِفعُ حتى يَبلُغَ أنفَه ، وما مسَّه الحسابُ . فقالوا : مِمَّ ذاك يا أبا عبدِ الرحمنِ ؟ قال : مما يَرَى الناسُ و[2] يَلْقَون[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ[4] ، عن الأعمشِ ، عن خَيْثَمةَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : الأرضُ كلُّها يومَ القيامةِ نارٌ ، والجنةُ من ورائِها ، تُرَى كواعبُها وأكوابُها ، ويُلْجِمُ الناسَ العرقُ ، أو يَبلُغُ منهم العرقُ ، ولم يَبلُغوا الحسابَ[5] .

وقال آخرون : بل تُبدَّلُ الأرضُ أرضًا من فضةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ المغيرةَ بنَ مالكٍ ، يُحدِّثُ عن المُجَاشِعِ أو المُجَاشِعِىِّ - شكَّ أبو موسى - عمَّن سمِع عليًّا يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : الأرضُ من فضةٍ ، [6] والجنةُ[6] من ذهبٍ .

---

(١) فى ت١ ، وتفسير ابن كثير : « ترسخ » .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف ، وابن كثير .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٣٩ عن الأعمش به .

(٤) فى النسخ : « أبو سفيان » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/٧٦ ، ١٧/٤٣٠ .

(٥) أخرجه الطبرانى (٨٧٧١) من طريق الأعمش به .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ ، وصفة الجنة والأهوال لابن أبى الدنيا ، والذى فى تفسير ابن كثير ٤/٤٣٩ ، والبداية والنهاية ١٩/٤٠٠ نقلا عن الأهوال : « والسموات » ، وفى الدر المنثور ٤/٩١ : « والسماء » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن شعبةَ ، عن المغيرةِ بنِ مالكٍ ، قال : ثنى رجلٌ من بنى مُجاشِعٍ ، يقالُ له : عبدُ الكريمِ ، أو أبو[1] عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى هذا الرجلُ أراه بسَمَرْقَنْدَ . أنه سمِع عليَّ بنَ أبى طالبٍ قرأ هذه الآيةَ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : الأرضُ من فضةٍ ، [2]والجنةُ[2] من ذهبٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن مغيرةَ بنِ مالكٍ ، عن رجلٍ من بنى مُجاشعٍ ، يقالُ له : عبدُ الكريمِ ، أو[3] يكنى أبا عبدِ الكريمِ ، قال : أقامنى على رجلٍ بخُراسانَ ، فقال : حدَّثنى هذا أنه سمِع عليَّ بنَ أبى طالبٍ ، فذكَر نحوَه[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ الآية . فزعَم أنها تكونُ فضةً[5] .

حدثنا محمدُ بنُ إسماعيل ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى ابنُ لَهِيعةَ ، عن يزيدَ ابنِ أبى حبيبٍ ، عن سنانِ[6] بنِ سعدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : يُبدِّلُها اللَّهُ يومَ القيامةِ بأرضٍ من فضةٍ .

وقال آخرون : يُبدِّلُها خُبْزةً .

---

(١) فى النسخ : « ابن » ، وينظر الأثر التالى ومصادر التخريج فيه .

(٢ - ٢) ينظر التعليق على الأثر السابق .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٦٢) ، وفى الأهوال (٦٨) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى المصنف .

(٦) فى ص ، ت١ ، ف : « شيبان » ، وينظر ما تقدم فى ص ٧٣١.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو سعيدٍ سعيدُ بنُ دلٍّ من صَغانيانَ[1] ، قال : ثنا الجارودُ ابنُ معاذٍ الترمِذِيُّ ، / قال : ثنا وكيعُ بنُ الجراحِ ، عن عمرَ[2] بنِ بشيرٍ[3] الهَمْدانيِّ ، ١٣/٢٥٢ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . [٢/١٦٧و] قال : تُبدَّلُ خُبزةً بيضاءَ ، يأكلُ المؤمنُ من تحتِ قدميه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبي معشرٍ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ القُرظَيِّ ، أو عن محمدِ بنِ قيسٍ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : خُبْزَةً يأكُلُ منها المؤمنون من تحت أقدامِهم .

وقال آخرون : تُبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن كعبٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ . قال : تَصِيرُ السماواتُ جِنانًا ، ويَصِيرُ مكانَ البحرِ النارُ . قال : وتُبدَّلُ الأرضُ غيرَها[5] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحاربيُّ ، عن إسماعيلَ

---

(١) ولاية عظيمة بما وراء النهر ، متصلة الأعمال بترمذ . ينظر معجم البلدان ٣/٣٩٣ .

(٢) في ت١ ، ت٢ ، ف : « عمرو » .

(٣) في م ، ف : « بشر » . وينظر الجرح والتعديل ٦/١٠٠ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٣٩ عن وكيع به .

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/٣٧٠ من طريق أبي جعفر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩١ إلى ابن أبي حاتم . ووقع في الدر « أبي بن كعب » بدلا من « كعب » .

ابنِ رافعٍ المدنيِّ ، عن يزيدَ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن أبي هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « (١) يُبَدِّلُ اللَّهُ (١) الأرْضَ غيرَ الأرْضِ والسَّمَاوَاتِ ، فَيَبْسُطُها ويَسْطَحُها ويَمُدُّها مَدَّ الأديمِ العُكاظِيِّ ، لا تَرَى فيها عِوَجًا ولا أمْتًا ، ثُمَّ يَزْجُرُ اللَّهُ الخَلْقَ زَجْرَةً ، فإذا هم في هذه المُبَدَّلَةِ في مِثْلِ مَواضِعِهم من الأُولى ؛ ما كانَ في بَطْنِها (٢) ففي بَطْنِها (٢) ، وما كانَ على ظَهْرِها كانَ على ظَهْرِها ، وذلك حينَ يَطْوِى السماوَاتِ كَطَيِّ السِّجِلِّ للكِتَابِ ، ثُمَّ يَدْحُو بهما ، ثُمَّ تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرْضِ والسَّمَاوَاتُ » (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بن ميمونٍ الأَوْدِيِّ ، قال : يُجْمَعُ الناسُ يومَ القيامةِ في أرضٍ بيضاءَ ، لم يُعْمَلْ فيها خطيئةٌ ، مقدارَ أربعين سنةً ، يُلْجِمُهم العرقُ .

وقالت عائشةُ في ذلك ما حدَّثنا ابنُ أبي الشواربِ وحميدُ بنُ مسعدةَ وابنُ بَزِيعٍ ، قالوا : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن عائشةَ ، قالت : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إذا بُدِّلَت الأرضُ غيرَ الأرضِ ، وبَرَزُوا للَّهِ الواحدِ القهَّارِ ، أين الناسُ يومئذٍ ؟ قال : « على الصِّرَاطِ » (٤) .

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ وابنُ بَزِيعٍ ، قالا : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن عائشةَ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه (٥) .

(١ - ١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « تبدل » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٣) جزء من حديث الصور الطويل . وينظر ما تقدم في ٥٩٧/٣ .

(٤) أخرجه أحمد ١٣٤/٦ ، ٢١٨ (الميمنية) من طريق داود به .

(٥) في ص : « مثله » .

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قلت لعائشةَ : يا أمَّ المؤمنين ، أرأيتِ قولَ اللهِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ : أين الناسُ يومئذٍ ؟ فقالت : سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ عن ذلك فقال : « على الصِّراطِ »[1] .

/ حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عنبسةَ الورَّاقُ ، قال : ثنا [2]عبدُ الرحيمِ[2] - يعني ابنَ سليمانَ الرازيَّ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ عن قولِ اللهِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قلت : يا رسولَ اللهِ ، إذا بُدِّلت الأرضُ غيرَ الأرضِ ، أين يكونُ الناسُ ؟ قال : « على الصِّراطِ » . ٢٥٣/١٣

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ زكريا ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن عائشةَ أمِّ المؤمنين ، قالت : أنا أولُ الناسِ سأَل رسولَ اللهِ ﷺ عن هذه الآيةِ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا رِبْعِيُّ بنُ إبراهيمَ الأَسَديُّ ، أخو إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ[3] ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن عامرٍ ، قال : قالت عائشةُ : يا رسولَ اللهِ ، أرأيتَ إذا بُدِّلت الأرضُ غيرَ الأرضِ ، أين الناسُ يومَئذٍ ؟ قال : « على الصِّراطِ » .

---

(١) أخرجه الدارمى ٣٢٨/٢ ، ٣٢٩ من طريق خالد به ، وأخرجه الحميدى (٢٧٤) ، وأحمد ٣٥/٦ (الميمنية) ، ومسلم (٢٧٩١) ، والترمذى (٣١٢١) ، وابن ماجه (٤٢٧٩) ، وابن حبان (٣٣١ ، ٧٣٨٠) ، وأبو الفضل الزهرى فى حديثه (٣٥٦) ، والحاكم ٣٥٢/٢ ، والبغوى فى تفسيره ٣٦٢/٤ من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢ - ٢) فى ص ، ف : « عبد الرحمن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦/١٨ .

(٣) فى ص ، ف : « هشيم » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢/٩ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عليُّ بنُ الجَعْدِ ، قال : أخبَرَنى القاسمُ ، قال : سمِعتُ الحسنَ ، قال : قالت عائشةُ : يا رسولَ اللَّهِ: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ : فأين الناسُ يومَئذٍ ؟ قال : « إن هذا لشيءٌ[1] ما سألَنى عنه أحدٌ » . قال : « على الصراطِ يا عائشةُ »[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنى الوليدُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن حسانَ بنِ بلالٍ المزنيِّ ، عن عائشةَ ، أنها سألَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ . قال : قالتْ : يا رسولَ اللَّهِ ، فأين الناسُ يومَئذٍ ؟ قال : « لقد سألتِنى عن شيءٍ ما سألنى عنه أحدٌ مِن أمَّتى ، ذاك إذا الناسُ على جِسْرِ جهنمَ » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ : ذُكِر لنا أن عائشةَ قالت : يا نبيَّ[3] اللَّهِ ، فأين الناسُ يومَئذٍ ؟ فقال : « لقد سألتِنى عن شيءٍ ما سألَنى عنه أحدٌ مِن أمتى [٢/١٦٧ظ] قبلَكِ » . قال : « هم يومَئذٍ على جِسْرِ جهنَّمَ » .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أن عائشةَ سألَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : « على الصراطِ »[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ،

---

(١) فى م : « الشيء » .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٦٩) عن على بن الجعد به ، وأخرجه أحمد ٦/١٠١ (الميمنية) من طريق القاسم به .

(٣) فى م : « رسول » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٤ عن معمر به .

عن أبي [١] أسماءَ ، عن ثوبانَ ، قال : سأل حَبْرٌ من اليهودِ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : أين الناسُ يومَ تُبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ ؟ قال : « هم في الظُّلْمَةِ دونَ الجِسْرِ » [٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ عوفٍ [٣] ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ ثَوْبانَ الكَلاعيُّ ، عن أبي أيوبَ الأنصاريِّ ، قال : أتى النبيَّ ﷺ حبرٌ من اليهودِ ، وقال : أرأيتَ / إذ يقولُ اللَّهُ في كتابِه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾ : فأين الخلقُ عندَ ذلك ؟ قال : « أضيافُ اللَّهِ ، فلن يُعجِزَهم ما لديه » [٤] .

٢٥٤/١٣

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : يومَ تُبدَّلُ الأرضُ التي نحن عليها اليومَ ، يومَ القيامةِ غيرَها ، وكذلك السماواتُ اليومَ تُبدَّلُ غيرَها ، كما قال جلَّ ثناؤُه ، وجائزٌ أن تكونَ المبدَّلةُ أرضًا أُخرى من فضةٍ ، وجائزٌ أن تكونَ نارًا ، وجائزٌ أن تكونَ خُبزًا ، وجائزٌ أن تكونَ غيرَ ذلك ، ولا خبرَ في ذلك عندَنا من الوجهِ الذي يَجِبُ التسليمُ له أيُّ ذلك يكونُ ، فلا قولَ في ذلك يَصِحُّ إلا ما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ .

وبنحوِ ما قلنا في معنى قولِه : ﴿ وَالسَّمَوَاتُ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سقط من النسخ . وينظر مصادر التخريج ، وتهذيب الكمال ٢٢٣/٢٢ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٨٨٤) عن معمر عن يحيى بن أبي كثير عن ثوبان مطولًا ، وأخرجه مسلم (٣١٥) ، والنسائي في الكبرى (٩٠٧٣) ، وابن خزيمة (٢٣٢) ، وأبو عوانة ٢٩٣/١ ، والطبراني (١٤١٤) ، والحاكم ٤٨١/٣ ، وأبو نعيم في الحلية ٣٥١/١ ، والبيهقي في سننه ١٦٩/١ ، وفي الدلائل ٦/ ٢٦٣ من طريق أبي سلام عن أبي أسماء به مطولًا .

(٣) في النسخ : « عون » . والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير ٤٣٨/٤ نقلًا عن المصنف ، وينظر تهذيب الكمال ٢٣٦/٢٦ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٣٨/٤ - من طريق أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٤ إلى أحمد وأبي نعيم في الدلائل ، وينظر فتح الباري ٣٧٥/١١ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أرضًا كأنها الفضةُ ، والسماواتُ كذلك أيضًا[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ . يقولُ : وظهَروا للَّهِ المنفردِ بالربوبيةِ - الذى يَقْهَرُ كلَّ شىءٍ فيَغلِبُه ، ويَصرِفُه لما يشاءُ ، كيف يشاءُ ، فيُحْيِى خَلْقَه إذا شاء ، ويُميتُهم إذا شاء ، لا يَغلِبُه شىءٌ ولا يَقهَرُه - من قبورِهم أحياءً لموقفِ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى : ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : وتُعاينُ الذين كفَروا باللَّهِ ، فاجترَموا فى الدنيا الشركَ ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ . يعنى : يومَ تُبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماواتُ : ﴿ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . يقولُ : مقرنةً أيديهم وأرجلُهم إلى رقابِهم بالأصفادِ ، وهى الوَثاقُ من غُلٍّ وسلسلةٍ ، واحدُها صَفَدٌ ، يُقالُ منه : صَفَدْتُه فى الصَّفَدِ صَفْدًا وصِفادًا ، والصِّفَادُ : القيدُ ، ومنه قولُ عمرِو بنِ كُلْثومٍ[(٢)] :

فَآبُوا بالنِّهابِ وبالسَّبايا وأُبْنا بالمُلُوكِ مُصَفَّدِينا

ومن جعَل الواحدَ من ذلك صِفادًا ، جمَعه صُفُدًا لا أصفادًا . وأما من العطاءِ ، فإنه يقالُ منه : أصفدتُه إصفادًا ، كما قال الأعشى[(٣)] :

---

(١) تقدم فى ص ٧٣٢ .

(٢) البيت فى شرح القصائد السبع ٤١٢ ، وشرح القصائد التسع لابن النحاس ٢/ ٨٢٠ .

(٣) ديوانه ص ٦٥ .

/تَضَيَّفْتُه[1] يَوْمًا [2]فأكْرَمَ مَجْلِسِي[2] وأصْفَدَنِي عندَ[3] الزَّمانَةِ قائِدًا ٢٥٥/١٣

وقد قيل في العطاءِ أيضًا : صفَدنى صَفْدًا ، كما قال النابغةُ الذبيانيُّ[4] :

هذا الثَّناءُ فإنْ تَسمَعْ لقائلِه [5]فما عَرَضْتُ[5] أبيْتَ اللَّعْنَ بالصَّفَدِ

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . يقولُ : فى وَثاقٍ[6] .

حدَّثني محمدُ بنُ عيسى الدامَغانيُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : الأصفادُ السلاسلُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . قال : مقرّنين فى القيودِ والأغلالِ[7] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عليُّ بنُ هاشمِ بنِ البريدِ ، قال : سمِعتُ الأعمَشَ يقولُ : الصَّفَدُ القيدُ[8] .

---

(١) فى ص : « نصصه » ، وفى ت١ : « بتضيفته » ، وفى ت٢ : « نصعمه » ، وفى ف : « تنصفته » .

(٢ - ٢) فى الديوان : « فقرب مقعدى » .

(٣) فى الديوان : « على » .

(٤) ديوانه ص ٢٤ .

(٥ - ٥) فى الديوان : « فلم أعرض » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٤/١ عن معمر به .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٠/٤ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . قال : صُفِدت فيها أيديهم وأرجلُهم ورقابُهم ، والأصفادُ الأغلالُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ سَرَابِيلُهُم [١٦٨/٢و] مِّن قَطِرَانٍ ﴾ . يقولُ : قُمُصُهم التي يَلْبَسونها ، واحدُها سِرْبالٌ ، كما قال امرؤُ القيسِ[(٢)] :

* لَعُوبٍ تُنَسِّينى إذا قُمْتُ سِرْبالى *

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾ . قال : السرابيلُ القُمُصُ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ مِّن قَطِرَانٍ ﴾ . يقولُ : من القطِرانِ الذى يُهْنأُ[(٤)] به الإبلُ ، وفيه لغاتٌ / ثلاثٌ ؛ يقالُ : « قَطِران » و « قَطْران » بفتحِ القافِ وتسكينِ الطاءِ منه . وقيل : إن عيسى بنَ عمرَ[(٥)] كان يقرأُ : (مِنْ قِطْرَانٍ) بكسرِ القافِ وتسكينِ الطاءِ[(٦)] . ومنه قولُ أبى النَّجمِ[(٧)] : ٢٥٦/١٣

* جَوْنٌ كأنَّ العَرَقَ المَنْتُوحَا *

* لَبَّسَهُ القِطْرَانَ والمُسُوحَا *

بكسرِ القافِ ، وقال أيضًا :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٠/٤ .

(٢) ديوانه ص ٣٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى المصنف .

(٤) هنأ الإبل يَهنَؤُها ويهنِئُها ويَهنُؤُها مثلثة النون ؛ طلاها بالهِنَاءِ وهو القطران . التاج (هـ ن أ) .

(٥) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « كذلك » .

(٦) وهى قراءة شاذة .

(٧) ديوانه ص ٨٣ .

كـأنَّ قِطْـرَانًا إذَا تَـلاهَـا

تَرْمى بِهِ الرِّيحُ إلى مَجْرَاها

بالكسرِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك يقولُ مَن قرَأ ذلك كذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ مِّن قَطِرَانٍ ﴾ . يعنى : الخَضْخَاضُ ، هِنَاءُ الإبلِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ مِّن قَطِرَانٍ ﴾ . قال : قَطِرانُ الإبلِ[1] .

وقال بعضُهم : القَطِرانُ النُّحاسُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ قَطِرَانٍ ﴾ : نُحاسٍ . قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ مِّن قَطِرَانٍ ﴾ : نُحاسٍ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤/٣٤٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أثر مجاهد ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٤٠ عنه ، وأثر ابن عباس سيأتى فى ص ٧٤٥ .

﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾ . قال : مِن[1] نُحاسٍ[2] .

وبهذه القراءةِ - أعنى : بفتحِ القافِ وكسرِ الطاءِ ، وتصيِيرِ ذلك كلِّه كلمةً واحدةً - قرَأ ذلك جميعُ قرأةِ الأمصارِ ، وبها نقرَأُ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

وقد رُوِى عن بعضِ المتقدمين أنه كان يقرَأُ ذلك : (مِنْ قَطْرٍ آنٍ)[3] بفتحِ القافِ وتسكينِ الطاءِ وتنوينِ الراءِ وتصيِيرِ « آنٍ » من نعتِه ، وتوجيهِ معنى « القَطْرِ » إلى أنه النُّحاسُ ، ومعنى « الآنِ » إلى أنه الذى قد انتهى حرُّه فى الشدَّةِ .

وممن كان يقرَأُ ذلك كذلك - فيما ذُكِر لنا - عكرمةُ مولى ابنِ عباسٍ ، **حدَّثنى** بذلك أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ عنه[4] .

٢٥٧/١٣ /ذكرُ مَن تأوَّل ذلك على هذه القراءةِ التأويلَ الذى ذكَرتُ فيه

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : (سرابيلُهم من قطرٍ آنٍ) . قال : صفرٌ[5] ، والآنُ الذى قد انتهى حرُّه[6] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا داودُ بنُ مِهْرانَ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ نحوَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن

(١) فى النسخ : « هى » . والمثبت من مصدر التخريج .
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٤/١ عن معمر به .
(٣) وهى قراءة شاذة .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وسعيد بن منصور وابن المنذر مطولًا .
(٥) فى النسخ : « قطر » . والصواب المثبت ، وهو موافق لما فى مصدر التخريج .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

جعفرٍ ، عن سعيدٍ بنحوِه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبي حمادٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أنه كان يقرأُ : (سَرَابِيلُهُم مِنْ قَطْرٍ آنٍ) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا المباركُ بنُ فَضَالةَ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : كانت العربُ تقولُ للشيءِ إذا انتهى حرُّه : قد أَنَى حرُّ هذا ، قد أُوقِدتْ عليه جهنمُ منذ خُلِقتْ ، فأَنَى حرُّها[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ في قولِه : (سَرَابِيلُهُم من قَطْرٍ آنٍ) . قال : القَطْرُ النُّحاسُ . والآنُ : يقولُ : قد أَنَى حرُّه ، وذلك أنه يقولُ : ﴿ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ [الرحمن : ٤٤] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا ثابتُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا هلالُ بنُ خَبَّابٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في هذه الآيةِ : (سَرَابِيلُهُم مِنْ قَطْرٍ آنٍ) . قال : من نُحاسٍ . قال : آنٍ : أنى لهم أن يُعَذَّبُوا به[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن حصينٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : (مِنْ قَطْرٍ آنٍ) . قال : الآنُ[3] الذى قد انتهَى حرُّه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن

---

(١) ينظر البحر المحيط ٥/٤٤٠ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م : « الآني » .

ابنِ عباسٍ قولَه : (مِنْ قَطْرٍ آنٍ) . قال : هو النحاسُ المذابُ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : (مِنْ قَطْرٍ آنٍ) . يعنى : الصُّفْرُ المذابُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، [2]عن مَعْمرٍ[2] ، عن قتادةَ : (سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرٍ آنٍ) . قال : من نُحاسٍ[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : ثنا أبو حفصٍ ، عن هارونَ ، عن قتادةَ أنه كان يقرأُ : (مِنْ قَطْرٍ آنٍ) . قال : من صُفْرٍ قد انتهَى حرُّه . وكان الحسنُ يَقرؤُها : (مِنْ قَطْرٍ آنٍ) .

وقولُه : ﴿ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ . يقولُ : وتَلْفَحُ وجوهَهم النارُ ، فتحرقُها ؛ ﴿ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ [٢/١٦٨ظ] كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْۚ ﴾ . يقولُ : فعَل اللَّهُ ذلك بهم ؛ جزاءً لهم بما كسَبوا من الآثامِ فى الدنيا ، كيما يُثِيبَ كلَّ/ نفسٍ بما كسَبت من خيرٍ وشرٍّ ، فيَجْزِىَ المحسنَ بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ عالمٌ بعملِ كلِّ عاملٍ ، فلا يحتاجُ فى إحصاءِ أعمالِهم إلى عَقْدِ كفٍّ ولا معاناةٍ ، وهو سريعٌ حسابُه لأعمالِهم ، قد أحاط بها عِلْمًا ، لا يَعْزُبُ عنه منها شىءٌ ، وهو مجازيهم على جميعِ ذلك صغيرِه وكبيرِه . ٢٥٨/١٣

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى : ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : هذا القرآنُ بلاغٌ للناسِ ، أبلَغَ اللَّهُ به إليهم ، فى الحجةِ عليهم وأعذَرَ إليهم ، بما أنزَل فيه من مواعظِه وعبرِه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٢٢ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩١، ٩٢ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وهو إسناد دائر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٤٤ عن معمر به .

﴿ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : وليُنذَروا عقابَ اللَّهِ ، ويحذَروا به نِقمَاتِه ، أنزَله إلى نبيِّه ﷺ .

﴿ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ . يقولُ : وليعلَمُوا بما احْتَجَّ به عليهم من الحُجَجِ فيه ، أنما هو إلهٌ واحدٌ ، لا آلهةٌ شتَّى ، كما يقولُه المشركون باللَّهِ ، وألَّا إلهَ إلا هو ، الذى له ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ، الذى سخَّر لهم الشمسَ والقمرَ ، والليلَ والنهارَ ، وأنزَل من السماءِ ماءً ، فأخرَج به من الثمراتِ رزقًا لهم ، وسخَّر لهم الفُلكَ لتجرىَ فى البحرِ بأمرِه ، وسخَّر لهم الأنهارَ .

﴿ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . يقول : وليتذكَّر فيتعظَ بما احتجَّ اللَّهُ به عليه ، من حُجَجِه التى فى هذا القرآنِ ، فينزجِرَ عن أن يجعَلَ معه إلهًا غيرَه ، ويُشْرِكَ[1] فى عبادتِه شيئًا سواه - أهلُ الحِجَى والعقولِ ، فإنهم أهلُ الاعتبارِ والادِّكارِ ، دونَ الذين لا عقولَ لهم ولا أفهامَ ، فإنهم كالأنعامِ ، بل هم أضلُّ سبيلًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : القرآنُ . ﴿ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ ﴾ . قال : بالقرآنِ . ﴿ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[2] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ إبراهيمَ صلى اللَّهُ عليه وآلِه وسلم ،

يتلوه تفسيرُ سورةِ الحجرِ ، وصلَّى اللَّهُ على محمدٍ النبيِّ وآلِه وسلَّم .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يشركه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

فهرس الجزء الثالث عشر

تفسير السورة التي يذكر فيها يوسف ﷺ

أول تفسير السورة التى يذكر فيها الرعد

تفسير سورة إبراهيم عليه السلام

تم الجزء الثالث عشر بحمد الله ومنّه ، ويليه :

الجزء الرابع عشر ، وأوله : تفسير سورة الحجر